

UTL AT DOWNSVIEW



D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 16 20 14 02 011 2

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

BX
189
H88B87

al-Bustani, Ughustin
al-Kawab al-sayyar

الكوكب السيار

في

رحلة غبطة السيد السند الخطير

والعلامة المفضل الشهير

ماري الياس بطرس الحويك

بَطْرِيْزْكَ اَنْطَاكِیَّة وَاَنْطَاكِیَّة الْمَشْرِقْ

على الطائفة المارونية

إلى رومية وباريس والاستانة العالية

بِقَلَمِ

القس اغوسطين البستاني الديراني

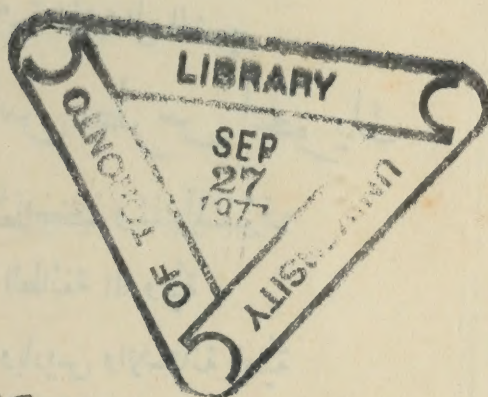
المرسل الرسولي

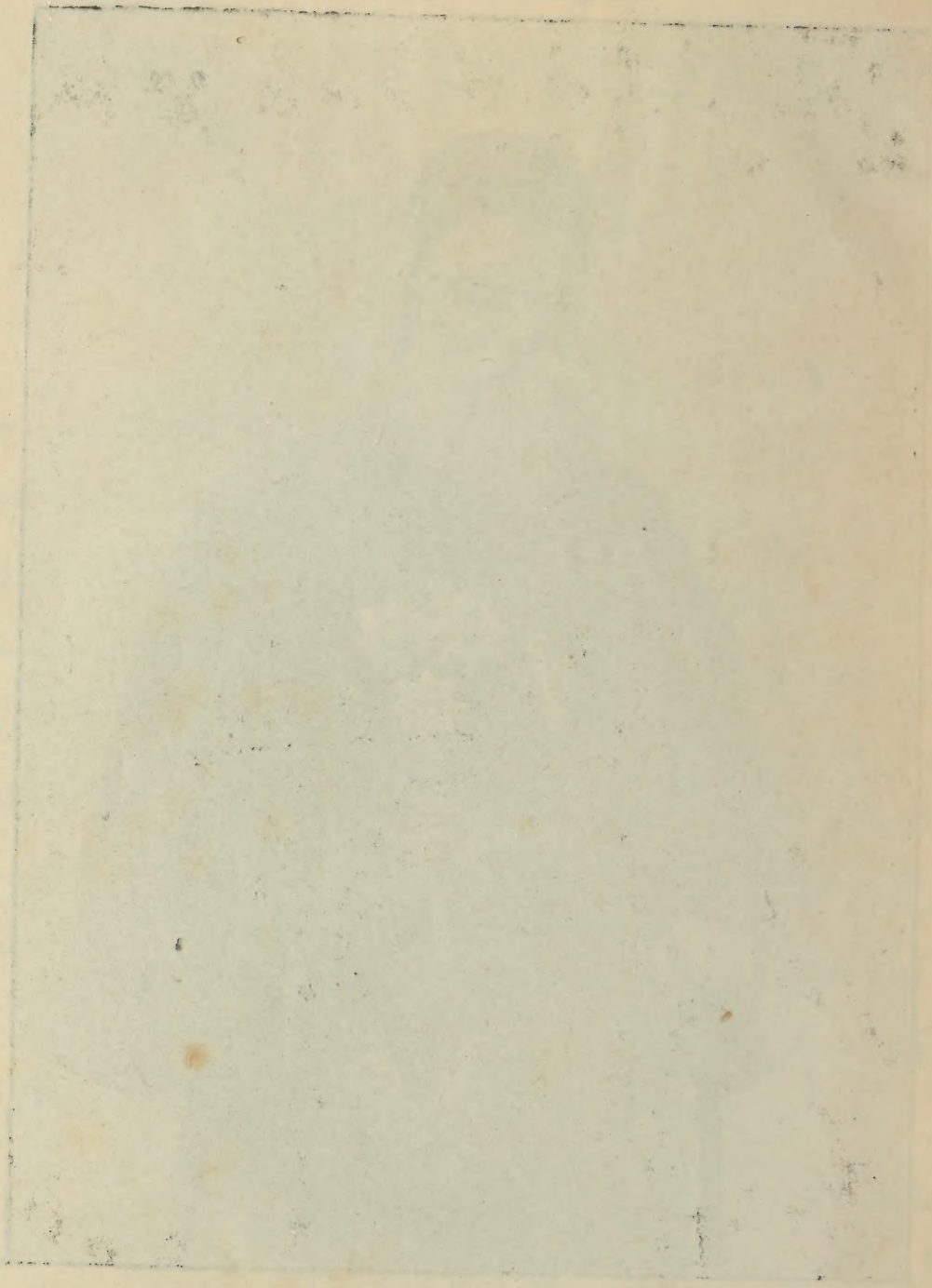
النائب العام في الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية

عني عنه

حقوق الطبع محفوظة

BX
189
H88B87





ALBANY, N. Y. 1880
PRINTED BY J. B. KENDRICK
AT THE ALBANY PRESS

THE ALBANY PRESS
ALBANY, N. Y.
1880



SA BÉATITUDE MGR. HOUAYEK
PATRIARCHE MARONITE D'ANTIOCHE
ET DE TOUT L'ORIENT

غبطة العلامة الملفان ماري الياس بطرس الحويك البطريرك الانطاكي
رعت العيون بهاء مجدك في النوى إذ كنت في فلكِ العلى دوارا
فراأتك بدرًا مثلت آثاره في الخافقين الكوكب السيارا

تقدمة الكتاب

لمعالي غبطة السيد السند الخطير والعلامة المفضل الشهير

ماري الياس بطرس الحويك

بطريك انطاكية وسائر المشرق

السامي الطوبى

أيها الأب الأقدس

ان مآثرك الشريفة التي جمعت بها حياتك المجيدة وقد بذلتها بكل شهامة
وتراثة في سبيل الله انما هي عقد بديع حليت به جيد طائفتنا المارونية فتاهت
به فخراً وستباهى بنفاسه على وجه الدهر . بيد أن رحلتك السعيدة وهو
العمل المدوح الذي أتته في هذه الايام الاخيرة سعياً وراء خير الطائفة وسعادة
الوطن قد جاءت درة يتيمة في ذاك العقد الفريد فازداد بها قيمةً وجمالاً وزاد
طائفتنا العزيزة كرامةً وكمالاً . واني لاحمد الله على انه قيض لي ان اصف تلك
الدرة الرائعة بهذا الكتاب الذي ارفعه الى معاليك اعترافاً بالجميل . وهو
يا كورة اعمال بل ثمره حقائق قد جنيتها بصدق وامانة من حديقة فضائلك الفائقة
وكالاتك الممتازة

فاسألك ايها الأب الأقدس بملء الخضوع والاحترام ان تتنازل الى قبوله
بعاطفة الحلم والرضى وتعفو عن عجزى وتقصيري وتفيض عليّ سحاب بركتك
الرسولية ورضاك الابوي . ومن صميم القلب ابتهل اليه تعالى ان يرعاك بعنايته
ويعضدك بقدرته ويحفظ ذاتك الأثيلة المحبوبة ذخراً للمارونية وملاذاً للوطنية
بمنه ولطفه انه الجواد الرحيم

ولد غبطتك

القس اغوسطين البستاني

الراهب الحلبي اللبناني

بالتحسين تهذيب

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

بالحسن والخلل في اللغة

Digitized by the Internet Archive
in 2011 with funding from
University of Toronto

تمهيد

﴿ الموارنة ﴾

الموارنة : طائفة من السريان الآراميين اشتهروا بهذا الاسم منذ قرون نسبة الى القديس مارون الناسك لانحيازهم في المبادي الدينية القوية الى رهبان ديرهم الشهير على ضفاف العاصي فاستقلوا بعد ذلك في طقوسهم وادارتهم الكنسية . وقد جعلوا مقامهم الاساسي جبل لبنان المبارك فكان لهم وطنًا عزيزًا وملاذًا حريزًا صانوا به عرضهم وشرفهم ودينهم ومن ثم كان مقامًا لبطاركتهم ومطارنتهم وعلية اكايوسهم وشعبهم فانشأوا فيه المناسك والمعابد حيث ازهرت الحكمة المسيحية والقداسة الحقيقية وشيدوا الأديار والمعاهد فتلاأت فيها انوار المعارف وفاضت منها ينابيع العوارف حتى استأنس بهم هذا الجبل الصعب المسالك الكثير الوهاد الكثيف الغابات الذي صيروه بكدهم ونشاطهم جنة غناء يأتمه الناس من كل صوب للتمتع بما أنعم الله عليه من جمال الطبيعة في كل معنى حسن . وقد استمرت الظروف والاحوال تتقلب عليهم مدات طويلة بين شدة ورخاء ورفق وجفاء الى ان صفا لهم الدهر وآخاهم اليسر واستتب لهم الامن والسلام وهم مرتبطون بوحدة الحب ووثاق الوثام

وقد أعربوا في كل اطوار حياتهم عن فطرة صادقة وسليقة طاهرة واخلاق كريمة وصفات طيبة فكانوا على الدوام مثلاً حياً للسخاء وقدوة باهرة للوفاء وحياةً للحب والاخاء فنبغ منهم قديسون رقوا ذروة الكمال بمناقبهم وفضائلهم الحازمة وعلماء اعلام خدما الكنيسة الكاثوليكية المقدسة بآلئهم وتضائفهم

الجميلة وخطباء فضلاء اناروا العقول ببراهينهم المقنعة وكتبه بلغاء ثمقفوا الاخلاق
 بأدابهم الرائعة وشعراء مجيدون استرقوا العواطف بتخيلاتهم البديعة ورجال
 أشداء زادوا عن حياضهم بثبات مجيد واقدام عجيب ومضيافون حفاة فتحوا
 باب القرى للراجل والمقيم وللحقير والعظيم وبررة خيرون وقفوا الاملاك الواسعة
 وبذلوا الاموال الوفرة في سبيل الدين والعلم تأييداً لدعاة الخير والفضل واعلاء
 لشأن الوطن والانسانية وتفوق بعضهم بالمحاسن والمفاخر البشرية فولوا الاحكام
 بالنصفة والحق وكانوا أرومة طاهرة واصلاً كرمياً لذرية طويلة حافظت على
 محتدها ونسبها بحسن المبادئ والافعال . وكل هؤلاء الأئمة الممتازين ألبسوا
 أمتهم ووطنهم ثوباً قشيباً من الفخر لا يبلى مدى الدهر وخلدوا لهم في التاريخ
 أجمل اثر وأجل تذكاري يعبق نشره في كل قطر الى يوم الحشر

على انهم لم يحصروا اقامتهم في جبلهم المنيع بل انتشروا على توالي اعقابهم
 في انحاء سوريا ومصر وقبرس وتقدموا ايضاً الى بعض نواحي اوربا واميركا
 واستراليا وافريقيا طلباً للعلم والرزق والاتجار وبلغ الكثيرون منهم فيما قصدوا
 اقصى غايات النجاح وحرزوا المقام الفخيم بين اهل الديار التي استوطنوها على
 اختلاف النحل والمذاهب وتقربوا من الاولياء والعظماء فنالوا في أعينهم حظوة
 رفيعة بفضل صدقهم واستقامتهم . ومع تنائي دارهم وبعد مزارهم لبثت الصبغة
 المارونية ساطعة في خلاهم واعمالهم ومميّزة لهم في محافظتهم على عقائدهم
 القويمة وتقاليدهم المدوحة وعوائدهم المستحسنة حتى كان لهم هذا الحرص
 المشكور من أهم البواعث على الكرامة والتوفيق

وهم اينما وجدوا يتودّدون الى انباء وطنهم العزيز على تباين النزعات
 ويمجاهرون في محبتهم وموالاتهم . يشاطرونهم الأفراح ويقاسمونهم الأتراح .
 يقبلون عليهم في الشاق ويؤاسونهم في المصائب . يعضدونهم في الخير

وينشطونهم على المعروف . وقد أقاموا على هذه العواطف أدلة بيّنة نطقت
بصدقها السنة الأيام . فبادلهم والحق يُقال مواطنوهم بطيب الشوارع والمآثر
مما دلّ على صفاء الجوهر وكرم الخلق ومن ثمّ ما برحوا جميعاً اخواناً في السراء
والضراء

وقد اشتهروا في الخضوع لرؤسائهم والالتناء اليهم والتبويل عليهم في امورهم
واحوالهم فهم في هذا المعنى من أصفى الناس نيّة وأعلاهم همّة واسرعهم طاعة
واسهلهم اتقياداً . وهذا من اهمّ الاسباب التي حفظتهم على تقادم عهدهم
واختلاطهم بالامم المختلفة في الغربة والوطن من الشعب والتشعث ديناً وفطرةً
ولذلك فقد حرصوا على ايمانهم الكاثوليكي الروماني التويم حرصهم على
أنفس الجواهر وصانوه سالماً من كل شائبة وعيب وبذلوا مالههم وارواحهم في
سبيل تأييدٍ ونشر لوائه لا يثنيهم عنه جائر ولا يحول بينه وبينهم حائل بحيث
اصبح الاسم الماروني مرادفاً للاسم الكاثوليكي فهم يفاخرون به ويتفانون في
الاخلاص للكرسي الرسولي المقدّس والتشبّث بعروته الوثقى والارتواء من معين
تعاليمه الصافية ويتنافسون كل حين بما انالهم من الانعامات النادرة والمكارم
الابويّة الفائقة وبما اختصّهم من التقاريط الرائقة ممّا سما بهم الى قمة المجد
الاثيل والشرف الباذخ . وقد أثبت لهم هذا الكرسي الرسولي الرفيع الشأن
بصورة مخصوصة مؤرخة في اول ايلول سنة ١٧٤١ دستورهم البديع المشهور
بالمجمع اللبناني وفيه كل نظام كنيستهم وقوانينها المثلّ واليه يرجعون في الشؤون
الدينية والتهديبية (١)

(١) ترجمه عن اللاتينية سيادة الخبر النبيل الفضال المطران يوسف نجم مطران عكا
النائب البطريكي بعبارة محكمة رائقة هي آية في الطلاوة والانسجام وقد طبعة في مطبعة
الارز في جونية سنة ١٩٠٠

أَمَّا صِبْغَتُهُمُ الْعُثْمَانِيَّةُ الشَّرِيفَةُ فَقَدْ جَرَتْ مَعَ الدَّمِ فِي عُرُوقِهِمْ وَتَمَسَّكَوا بِهَا أَشَدَّ التَّمَسُّكِ بِصَدَقِ الْعِبُودِيَّةِ وَخَالَصِ التَّابَعِيَّةِ لِدَوْلَتِهِمُ الْعَلِيَّةِ الَّتِي يُتَمَرُّونَ بِأَوَامِرِهَا وَيَنْتَهَوْنَ بِمَنْاهِيهَا وَلَيْسَ لَهُمْ مَطْمَحٌ دُونَهَا . وَقَدْ بَرَهَنُوا عَلَى هَذِهِ الْحَسَنَاتِ الصَّادِقَةِ فِي أَحْوَالِ شَتَّى بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ حَتَّى عُرِفُوا بِهَا فِي كُلِّ أَيْنٍ وَأَنَّ . وَلَا فَضْلَ لَهُمْ بِالسَّلُوكِ عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ فَانْهَمَ بِعُنَايَةِ سُلَاطِينِهِمْ آلِ عُثْمَانَ الْعِظَامِ أَمَّنُوا شَرَّ الْحُرُوبِ وَالْمَصَائِبِ وَبَسُطُوا لَهُمْ دُرُأً عَنْهُمْ سَهَامِ الْوِيَلَاتِ وَالنَّوَابِ وَجَمَلَهُمْ حَفَظُوا عَرْضَهُمْ وَافَرَأَ وَشَرَفَهُمْ عَاطَرَأَ وَخَيْرَهُمْ ذَاخِرَأَ فَهُمْ يَرُدُّونَ عَلَى الدَّوَامِ بِالشُّكْرِ ذَكَرَ هَاتِيكَ الْحَسَنَاتِ وَيَعْتَرِفُونَ بِفَضْلِ تِلْكَ الْمَبْرَّاتِ وَلَا سِيَّامَا فِي عَهْدِ جَلَالَةِ بَدْرِ الشَّرَفِ وَالنَّبْلِ وَمَنْبَعِ الْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ وَقِسْطِاسِ الْحُكْمَةِ وَالْعَدْلِ مَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا الْمُتَبَوِّعِ الْأَعْظَمِ السُّلْطَانِ ابْنِ السُّلْطَانِ السُّلْطَانِ الْغَازِي عَبْدِ الْحَمِيدِ خَانَ أَبَدَ اللَّهُ سِرِيرَ سُلْطَنَتِهِ الرَّفِيعِ مَدَى الدَّوَرَانِ فَانَّهُ أَيْدُهُ اللَّهُ وَامْتَعَ الدُّنْيَا بِاطَالَةِ بَقَائِهِ قَدْ أَغْزَرَ عَلَيْهِمْ تَعَطُّفَاتِهِ الْمُلُوكَانِيَّةِ وَغَمَّرَهُمْ بِأَجَّةِ الْآلَاءِ السُّلْطَانِيَّةِ وَاخْتَصَّصَهُمْ بِعُنَايَتِهِ الْحَمِيدِيَّةِ الْبَعِيدَةِ الْمَرَامِ فَظَنَرُ بَيْنَ التَّفَاتِهِ السَّامِيِ إِلَى بَعْضِ أَفْرَادِهِمُ الْمُتَمَازِينَ فِي صِفَاتِهِمُ الْحَمِيدَةِ وَخِدْمَاتِهِمُ الْمَجِيدَةِ فَزَيْنُ صَدُورِهِمْ بِالْأَوْسَمَةِ الْعَالِيَةِ وَرَقَّاهُمْ إِلَى الرَّتَبِ الرَّفِيعَةِ اخْصُ مِنْهُمْ بِالذِّكْرِ صَاحِبِي الدَّوَلَةِ الْإِخْوَانِ الْمَحْبُوبِينَ الْوُزَيْرِينَ الْخَطِيرِينَ سَلِيمَ بَاشَا مُلْحِمِهِ نَازِرَ الْمَعَادِنِ وَالْغَابَاتِ وَنَجِيبَ بَاشَا مُسْتَشَارِ التِّجَارَةِ وَالنَّافِعَةِ ثُمَّ أَصْحَابَ الْعَطُوفَةِ اشْقَائِيهَا الْإِمَامِجِدِ . أَمْدُ اللَّهِ بِحَيَاةِ عَظَمَتِهِ السَّنِيَّةِ مُحْفُوفَةِ بِالْعِزِّ وَالْفَخْرِ مُؤَيَّدَةِ مَنْصُورَةِ عَلَى بَوَائِقِ الدَّهْرِ وَأَدَامِهَا لِلْأَمَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ مُوئَلًّا وَلِلطَّائِفَةِ الْمَارُونِيَّةِ ذَخْرًا وَمِلَادًا

وَمِمَّا عُرِفُوا بِهِ هُوَ أَقْرَارُهُمْ بِالْجَمِيلِ وَتَعْظِيمُهُمْ لِقَدْرِ الْفَضْلِ وَتَشَافْسُهُمْ فِي مُقَابَلَةِ الْعَوَاطِفِ الْحَيَِّّةِ بِمَثَلِهَا عَمَلًا بِوَاجِبَاتِ الْمُرُوءَةِ وَقِيَامًا بِمَجْرَمَةِ الصَّنِيعَةِ . وَهَذِهِ مَرْيَّةٌ لَهُمْ ظَهَرُوا بِهَا أَيْنَ حَلُّوا وَرَجَلُوا فِي أَرْضِ اللَّهِ وَفِي كُلِّ الْخَطِّ الَّتِي تَقْدَرُهَا

افرادهم وساكروا عليها تجاه الدول الاجنبية مما اكسبهم عاطر الذكر وطيب الشاء .
ولما كانت دولتنا العلية الابدية القرار والحكومة الفرنسية الاثيلة قد انتظمتها
منذ قرون متطاولة روح الوثام سيراً في سبيل الفلاح وتمشّت في عروق
شعبيها دماء الحب والولاء وكانت الامة الفرنسية النبيلة قد والت الموارنة
من غابر الزمن ودرّت عليهم الخير والمعروف وربطت بينها وبينهم جامعة الدين
الكاثوليكي الوثقى فهم يحبون هذه الامة الكريمة ويبالغون في اجلالها واحترامها
ولا يدعون فرصة دون ان يحدّوا لها أدلة الاخلاص والشكر وهي في كل
وقت لا تقتر عن ابداء رعايتها وميلها اليهم وتعتبرهم في القرب والبعد من
أصدق الأوداء وأنقاهم سريرة وأصحّهم مبدأً وأشدّهم وفاءً

حكاية الموءلف

أمّا بعد فقد سمعتُ مع من سمع في اوائل ايار المبارك عام ١٩٠٥ دويّاً
بعيداً بعزم غبطته على السفر وكنت كما كان غيري قيد التنازع بين الشكّ
واليتين الى ان أبلغني الخبر الصادق قبل السفر ببضعة ايام قدس الأباقي المفضل
لويس الحازن رئيسي العام السامي الاحترام . ولما كان غبطته أوعز اليه ان يرافقه
برحلته اراد ان يعهد اليّ بمهامّ وظيفته مدّة غيابهِ فشكرت له حـ من ظنّه وثقته
بي وتوسّلت اليه بلطف وخضوع ان يعفني من هذه المهمة ويصحبني معه بهذه
الرحلة البطيريةكية النادرة الحدوث . فأبدى حرصه الله بعض الارتياح الى
اجابة سؤلي وأمرني ان اتشرف بالنادي البطيركي الجليل واستطلع رأي غبطته
في ذلك . فكان من حسن حظّي ان تنازل غبطته الى اظهار رضاه العالي عن
امنيّتي هذه وارتياحه الابوي الى ان اسافر مع رئيسي العام المشار اليه في

خدمته . فعدت الى دير سيدة لوزة فرحاً مسروراً وهيأتُ معدّات السفر .
ولما كنت ممن شهدوا حفلة الوداع التي لم يسبق لها مثيل وقد جرت فوراً دون
سابق استعداد حتى اشترك بها ابناء الوطن في بيروت ولبنان من كل نزعة
ومذهب تشبيعاً لغبطته من مقامه البطريكي في بركي الى بيروت فالباخرة
ورأيت ما كان من عواطف الحب الحقيقي والاخلاص الصافي والاحترام العميق
مما كانت تفيض به القلوب بغزارة فائقة وسمعت باذني التمنيات الحارة المتصاعدة
من الصدور لتوفيق غبطته في الذهاب والاياب محفوقاً باليمن والسعد غنائماً
العافية والخير عرفت ما سيقاسي الوطن العزيز من تباريح الوحشة والوجد لغيبة
بدر انسه ومعلي مناره وموضوع بهجته وفخاره . فهنأت ذاتي لفوزي بنعمة
التشرف بخدمته وآليت ألا أقصر عن تحاف ابناء الوطن الاعزاء ببشائر
صحته الثمينة وابناء رحلته الميمونة لنتساوى جميعاً في النعمة فلا تحسد الاذن
البصر . واخذت اذ ذاك انتهز الفرص الملائمة واسترق بعض ساعات من اوقاتي
التي كنت اشغلها مضطراً بالمراسلات فاروي فيها اخبار رحلتنا السعيدة وأصب
على قدر الطوق والوقت الحفلات الشائقة التي أُقيمت احتفاءً واجلالاً لغبطته
في كل المدن التي حللناها وابعث بها الى جريدة الأرز النراء في جونية التي
نشرتها تباعاً تحت عنوان الكوكب السيار . وقد كانت تناجيني النفس ان اطرف
ايضاً ابناء الوطن بتاريخ المدن التي اجتزناها واعلان عدد سكانها واحوالهم
واديانهم وعاداتهم وتجاراتهم واخلاقهم وغير ذلك مما تهتم معرفته . ووصف
الكنائس البديعة والقصور الفخيمة والمتاحف النفيسة والحدائق الجميلة والآثار
العظيمة التي زرتها ومثّنا العيون بمشاهدة طرائفها ونفائسها وبيان التأثيرات
المعنوية التي أحدثتها في قلوبنا المناظر الطبيعية المختلفة الاشكال والوجوه مجراً
وبراً . بيد ان ضيق الوقت بعض الاحيان واشغالي الكثيرة التي ألمت اليها

كانت على الغالب تحول دون هذا المرام فضلاً عن اني لم اتوخَّ من الاصل إلا ما
تدوين انباء رحلتنا وقد اقتصرت عليها فلم اذكر من ابواب التاريخ إلا ما
جاءني عفواً وما كان عالماً بالذاكرة . ولما عاد غبطته باليمن والمجد الى الوطن
العزیز سمعت مراراً من اهل الفضل كلمات الارتياح والثناء على ما نشرته من
انباء هذه الرحلة الميمونة في جريدة الأرز وعلى ما نشره ايضاً في جريدة البشير
الغراء حضرة الاب العالم الفاضل المونسنيور يوسف صقر كاتب اسرار البطريركية
المارونية ورغبتهم في جمعها الى كتاب واحد حذراً من ان تعث بها ايدي الايام
فسررت كثيراً بهذا التنشيط والاقبال لاسيما وقد وافق مرامي الذي صرحت
به في ختام رسائلي وعليه استخرت الله وجمعت ذلك في هذا الكتاب مصدراً
اياهُ بترجمة غبطته بايجاز ومضيئاً اليه ما فاتني ذكره في وقته وكان له علاقة معه
فاسأل الله ان يحمل كتابي هذا مخلصاً لوجهه الكريم واثراً جميلاً لابناء
وطني الاحباء يذكرهم على الدوام باعظم عمل مجيد يرويه لهم ولاخلافهم من
بعدهم بالفخر والاجلال بِنِّه تعالى ولطفه

ترجمة غبطته

هو الياس ابن الخوري بطرس بن عبود الحويك وأمه غرة ابنة طنوس
الحويك وُلد بقرية حلتا « بلاد البترون » في اوائل شهر كانون الاول ختام سنة
١٨٤٣ وقبل سرّ العمد المقدس في ٣ كانون الثاني سنة ١٨٤٤ أمّا ابوه فكان
رحمه الله من خيار الكهنة سيرة وسريّة وأشدّ الوالدين حرصاً واهتماماً بتهديب
بنه وتثقيفهم . وأمّا أمه التي لم تزل في قيد الحياة فهي من اكمل النساء صلاحاً
وقداسةً وأشبه بالنسك زهداً وتورّعاً فنشأ الابن محروساً بنقاوة الطبيعة مرموقاً

بالحظّة الفضيلة وتعلّم القراءة سريانيًا وعربيًا في بيت والديه ثم طفق يتردّد على مدرسة القديس يوحنا مارون حيث حفظ قواعد هاتين اللغتين . وفي عام ١٨٥٩ قاده العناية الإلهية الى مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير فانتظم في سلك تلامذتها نحوًا من سبع سنين اقتبس فيها اللغات الافرنسية واللاتينية واليونانية والعلوم الرياضية والفلسفة وتضلّع من دراسة العربية بكل فروعها وكان قدوة لرفاقه في حسن السيرة والطاعة والاجتهاد وآية في الذكاء والتقدم والنجاح ثم بتدبيره تعالى وبأمر السعيد الذكر البطريك بولس مسعد شخص في اواخر عام ١٨٦٦ الى رومية وقضى في مدرسة البروباغندا الشهيرة اربع سنوات درس في خلالها اللاهوت النظري والادبي والتاريخ الكنسي والحق القانوني واللغتين الايطالية والعبرانية ونال شهادة الملفنة بنجاح باهر

وفي ٥ حزيران سنة ١٨٧٠ رقيّاه الى درجة الكهنوت المقدسة الطيّب الاثر المطران يوسف جمّيع رئيس اساقفة قبرس الذي كان آنذ في رومية في عداد مطارين الطائفة الذين شهدوا المجمع الفاتيكاني فعاد الى الوطن في ٩ آب من العام نفسه وبعد وصوله اقامه البطريك بولس مسعد استاذًا للعلوم اللاهوتية في مدرسة القديس يوحنا مارون فبذل قصارى الجهد في تهذيب المرشحين للاكيريكية مباشرة في ايام الراحة الوعظ والارشاد في المدرسة وجوارها

وفي سنة ١٨٧٢ انتدبه البطريك الموما اليه الى خدمته في ديوانه البطريكي فكان كاتبًا لاسراره ومحاميًا لدعاوى الزواج فيه زهاء سبعة عشر عامًا . فوفي وظيفته حقًا من الاخلاص والنشاط فلم يأخذه ملل من مناصرة المسكين ومعاودة الجمعيات الخيرية والاعتناء بتقدم المدارس الاكيريكية واتقاء طلابها والقيام بالرسالة الروحية عند سnoch الفرصة

وقد اتقى بعضًا من الاحداث ممن توسم فيهم صفاء الذهن وارسالهم الى

مدارس مختلفة يتعلمون على نفقته حيناً بعد حين

وفي ١٤ كانون الاول ختام سنة ١٨٨٩ اختاره الله مع سيادة الحبرين الفضالين المطران يوسف نجم مطران عكا شرقاً والنائب البطريركي الزمني عرفاً والمطران بولس مسعد مطران دمشق حلاً والمثلث الرحمات المطران يوحناً حبيب مؤسس جمعية المرسلين اللبنانيين ومطران الناصرة شرفاً الى مقام الاسقفية فرقياهُ والمذكورين اليه البطريرك بولس مسعد في حفلة فخيمة وجعلهُ مطراناً على عرقا شرقاً ونائباً بطريكاً روحياً فسلك آثار الاحبار العلماء القديسين في خدمة الله والكنيسة والطائفة والوطن

وفي اوائل شهر ايار عام ١٨٩٠ ارسلهُ سلفهُ السعيدُ الذكر البطريرك يوحناً الحاج الى قاعدة الدين الكاثوليكي لتقديم فروض الطاعة والخضوع لقداسة إمام الاحبار البابا لاون الثالث عشر ولاستجلاب درع الرئاسة وبراءة التثبيت فأتى ذلك وقد بعث بالدرع والبراءة الى السيد البطريرك المشار اليه ولبث في رومية يسعى عملاً بإشارة مرسله في احياء ذلك المعهد الشهير اي المدرسة المارونية القديمة فنال امنيته هذه المحبوبة وشخص بعد الاستئذان من الكرسي الرسولي ومجمع نشر الايمان المقدس الى فرنسا وجمع مقادير من التبرعات علاوةً عما بذلته الطائفة وعما تبرع به الحبر الاعظم البابا لاون الثالث عشر مساعداً لهذا المشروع الخطير . وفي اثناء اقامته في فرنسا ارادة حكومتها الجليلة ان تكافي غيرته الوقادة وتبدي حبها نحو الطائفة المارونية فعيّنت رواتب ثمانية كراسٍ لثمانية شبّان من الموارنة في مدرسة سان سوليس الاكليريكية الطائفة الصيت في باريس يدخلونها فوجاً بعد فوج . فكتب في ذلك الى السيد البطريرك جابوهُ شاكرًا ومثنياً على كرم هذه الامة الشريفة . ثم خصّصت الحكومة المشار اليها معبد ليكسومبورغ « Chapelle du petit Luxembourg » ليقم فيها

التلامذة والموارنة المستوطنون في باريس رتبهم الدينية بحسب عادة وتقليد كنيستهم وتعين كاهن ماروني خادماً لهذه الكابلاً على نفقة نياقة الكردينال ريشار رئيس اساقفة باريس . فعاد اذ ذاك الى رومية حامداً الله على ما قيض له من التوفيق . وفي تلك الاثناء تعطف الحاضرة العلية السلطانية ايدها الله بالوسام المجيدي الاول على السيد البطريرك المشار اليه فأوعز الى نائبه الهام بالالتيان الى دار السعادة لينوب عنه في تأدية فروض العبودية والشكر للسدة الملوكانية الشريفة فامتثل الاشارة للحال وقضى مهمته هذه بالحكمة والسداد فأنعم عليه جلالة مولانا المتبوع الاعظم بالوسام المجيدي طبقته الثانية ولحظه بصنوف العناية والالتفات وجاد على يده بخمسمائة ليرة اسعافاً للمدرسة المارونية الجديدة في رومية . فعاد باليمن الى لبنان ولسانه منطلق بالأدعية الحميمة بدوام تأييد اركان السلطنة السنية . وكان ان عاج في ثيناً عاصمة النمسا وهو قادم من رومية الى الاستانة فتشرف بمقابلة جلالة الامبراطور فرنسوى جوزف وفاز من لدنه برعاية ممتازة ولطف فائق

وفي سنة ١٨٩٣ شهد المجمع القرباني الذي عقد بالقدس الشريف تحت رئاسة نياقة الكردينال لنجنوى رئيس اساقفة ريمس . ثم وافى رومية مندوباً من قبل السيد البطريرك لتهنئة الحبر الاعظم بيوبيله الاستثنائي ورافقه بهذه الرحلة للغاية نفسها اصحاب السيادة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت والمطران اسطفان عواد رئيس اساقفة طرابلس والمطران يوحنا مراد رئيس اساقفة بعلبك ووقتئذ اخذ بالبحث والتفتيش عن محل ملائم للمدرسة المارونية حتى تسنى له ان وجد ضالته في شارع بورتا بنشيانا « Porta Pinciana » قريباً من مدرسة البروبوغندة ومجاذياً لحديقة بوركازي الفسيحة ولحديقة البنشيو الجميلة فاشترأ وسجله في المحكمة الشرعية وسيأتي الكلام عن تاريخ

هذه المدرسة الحديثة في محلّه . وبعد ان جهز هذا المعهد بما لزم من الاثاث
وسنّ للتلامذة الرسوم المدرسية الضامنة لهم النجاح غادر رومية في اول ايار
سنة ١٨٩٤ الى فرنسا حيث أقام خمسة اشهر ثم عاد الى رومية فحضر مجمع
البطاركة الشرقيين ثم جاء القطر المصري بإشارة السيد البطريرك ليؤدّي فرض
الزيارة الرعائية نيابةً عنه فزار ابناء الطائفة المنبثّين في اطرافه وتفقّد شؤونهم
الروحية وصرف بينهم نحو ستة اشهر يصدع بكلمة الحق ويوزّع سرّ التثيت
المقدس فكان موضوعاً لاجلالهم ومحبتهم واحترام الاجانب من كل ملّة ونحلة .
وبرجوعه الى لبنان سنة ١٨٩٥ عرج على القدس بأمر البطريرك المشار اليه
لنظر في امر انشاء معهد بطريركي فتوفّق في مهمته هذه ايضاً واشترى باسم
المقام البطريركي داراً فسيحة لنزول الزوّار الموارنة . وبعد ان اجري فيه
الاصلاحات اللازمة وتلا في معبده القداس الإلهي لأول مرة زايه قاصداً
لبنان فلبّنه على ما يرام من اليمن والعافية

وفي سنة ١٨٩٧ استدعاه قداسة الحبر الاعظم الى رومية وعهد اليه بادارة
المدرسة المارونية فأصلح ما كان فيها من الخلل واعتنى بالطلبة عناية الاب
الحنون ببنيه الى ان رُزئت الطائفة بسالفه السعيد الذكر في اواخر عام
١٨٩٨ فلما ترامى اليه نبأ النعي تمنّع بادئ بدء من العود الى لبنان لحضور المجمع
الاسقفي فحسّن له السفر الكردينال ليدوكسكي رئيس مجمع نشر الايمان المقدس
فتشرف بمقابلة الاب الاقدس لتأدية فريضة الوداع فزوّدته رضاه السامي ومنحه
وسائر احبار الطائفة وبنيتها البركة الرسولية فبرح رومية ووصل بيروت نهار
الخميس في الخامس من كانون الثاني سنة ١٨٩٩ وسار توتاً الى بركي . وعند
الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم الثاني وهو يوم الجمعة الواقع فيه عيد
الغطاس الشريف اتّخبه السادة الاجلاء مطارنة الطائفة باجماع الرأي واتفاق

الكلمة بطريقاً على الكرسي الانطاكي . وفي الاحد التالي كانت سيامته بطريقاً بحسب الرتبة البيعية المألوفة وبحفلة بهيجة نادرة

وقد وصف حضرة الوجيه ابراهيم بك عقل حفلات الانتخاب والرسامة وجمع اقوال الجرائد وكلام الشعراء والخطباء في تهنئة غبطته وطبعها في سفر نفيس سماه « لهجة الحق في تهاني غبطة بطريك الشرق »

وفي ١٤ ايلول سنة ١٨٩٩ لبس الباليوم (١) « درع الرئاسة » في كنيسة الكرسي البطريركي في الديمان بحفلة فخيمة شهدها اكثر مطارين الطائفة وعلية الاكليروس والشعب وفريق من اصحاب المقامات العالية واهل النبل

(١) درع الرئاسة نسيج من الصوف الابيض يرسله الحبر الاعظم الى البطاركة ورؤساء الاساقفة وبعض الاساقفة والقصاص الرسوليين دلالة على السلطة التي يخولهم اياها في كنائسهم

كانت درع الرئاسة في اوائل النصرانية شبه كساء يشتمل به الاساقفة عند اقامتهم الرتب الكنائسية ثم طارت على هيئتها اختلافات عديدة في كور الازمان الى ان صارت على الشكل المعهود في ايامنا . وهي من الصوف وصوفها من جزء حمان ابيضين يقدمها قانونيو كنيسة القديس يوحنا اللاتراني كل سنة الحبر الاعظم . فاذا وافى يوم عيد القديسة الشهيدة أغنس في ٢١ كانون الثاني يُزيّن الحملان با زهار ويحملان الى الكنيسة الملكية المبنية على اسم الشهيدة ويحملان وقت الذبيحة الالهية على وسادتين من المخمل الاحمر على جانبي الهيكل ثم يتلو عليهما كدينال القديسة أغنس صلوات معلومة يطالب الى الله ان يعضد بقوته الذين يلبسون الدرع المنسوجة من صوفها ويرسها بالماء المقدس . ثم يُحملان الى الحبر الاعظم فيباركهما ثم يسلمهما شماسان الى راهبات القديس لورنسيوس فيقمن برعايتهما وتربيتهما ثم يُجزّ صوفهما يوم خميس الاسرار وينسج دروعاً وتُصان في خزانة القديس بطرس الى بيرامون عيد فيوثي بها الى عظيم الاحبار فيكرسها ثم يودعها محافظ ثينة ويجمعها على قبر هامة الرسل منذ مساء اليوم السابق لعيد فتبقى هناك الى ثاني يوم

ولشدة اعتصابه وتمسكه بأهداب العرش الحميدي الأنور وإخلاصه التابعة
للخلافة العثمانية العظمى والت عليه الحضرة العلية السلطانية سوانح الآنها
السنية فأنعمه بالوسام المجيدي طبقته الاولى ثم بالوسام العثماني من الطبقة
ذاتها وبنوط اللياقة الذهبي وبالوسام العثماني المرصع

وأتحفته دولة فرنسا بوسام جوقة الشرف من طبقة كومندور. وأهدى
إليه غبطة البطريرك الأورشليمي وسام القبر المقدس من طبقة كران كوردون
ولعمر الحق ان ما اتاه غبطته من المآثر الماثورة والاعمال المشكورة منذ
ألقيت اليه مقاليد السدة البطريركية اي من ست سنين لهو ممّا أقصر عن
وصفه وتعدادده. غير اني اجتزئ بالقليل ممّا عرفته وفيه كفاية للمطالع اللبيب
لاسيا وقد تحرّيت الايجاز كما صرّحت في ختام التمهيد

فقد عني أيده الله بإنشاء صرح فخيم يليق بجلال المقام البطريركي في جديدة
قُتُوبين وهو في رحبة من الارض تشرف على الوادي المقدس مقابل دير
قُتُوبين مقام بطاركة الموارنة الرسمي الذي شغلوه منذ اربعمائة وخمس وستين

العيد. ولذلك يُقال عنها انها أخذت من جسم القديس بطرس. وهي عبارة عن قدّة عرضها
ثلاثة اصابع تجمع حول العنق فتطوّقه. ولهذا الطوق طرفان ينزل احدهما على الصدر
والآخر على الظهر يزيّنهما صلبان سود

وكانت الدرع المقدّسة في اوائل الكنيسة من الملابس الخبريّة. ثم أخذ البابوات منذ
القرن الرابع يمنحونها لمن يريدون اكرامه « اه »

« مقتضبة من مقالة حسنة نشرها حضرة الموارخ المدقق الاب هنري لامنس اليسوعي
في مجلة المشرق « السنة الثانية العدد الرابع عشر ». ولعلّامتنا الخطير السعيد الذكر
البطريرك اسطفان الدويهي كلام بديع في كتابه « منارة الاقداس » عن رموز هذه
الدرع المقدّسة »

سنة وأشرق في أفقه مجدهم وكالمهم وهو يلو مقدار خمسمائة متر عن مسيل
 النهر وزهاء الف ومئتين وسبعين متراً عن سطح البحر وتبلغ مساحته ٥٥ متراً
 عرضاً و٧٢ طولاً. وقد انتهى الآن القسم الأسفل منه وهو على منتهى البداعة
 والاتقان وأخذ غبطته وحاشيته الكريمة منذ ثلاث سنوات يصطافون فيه على
 ما يرام من الراحة والهناء ولا يزال العمل بتكميل البناء جارياً على قدم الهمة
 والنشاط وسيكون ان شاء الله من أبهى المعاهد الدينية في الديار السورية يخلد
 لغبطته طيب الذكر. وقد شاء الله ان يبقى دير سيدة قنوبين الكرسي
 البطريركي الأصلي محفوظاً فرممه وأصلح ما كان متداعياً منه وعمل المذبح
 الكبير من الرخام الأبيض ثم نظر الى الكرسي البطريركي الشتوي في بكركي
 فزاده اثاثاً فاخراً من كل نوع واستحضر لكنيسته جملة اوان وأمتعة كنسية
 نفيسة زادت بها بهاءً وجمالاً. وأمر بتنسيق التاليف والتصانيف الموجودة في
 مكتبته على اسلوب رائق وبصنع خزائن متقنة لحفظ اواني الكنيسة والسجلات
 البطريركية والمخطوطات القديمة على غاية الترتيب والنظام وأجرى فيه غير ذلك
 من الاصلاحات المهمة التي اقتضتها الاحوال. وقد أمر باستنباط الماء من ارض
 الكرسي في درعون عملاً بإشارة اهل الخبرة قصد جرّه الى هذا الكرسي فبشر
 العمل بالفتنة والسخاء وانجلي عن النجاح المرغوب. والمأمول بعون الله وحسن
 نية غبطته ان تتحقق قريباً كل الامنية فتحدّر المياه بنزارة تقي بالمقصود فيصبح
 بها دير بكركي كالروض الاريض

ثم وجه العناية الى املاك الكرسي البطريركي في كل الجهات فأمر باقامة
 بيوت الشركاء وشغل الاراضي وخرسها وزرعها وحمايتها حتى صارت خوائل
 ناضرة. وقد أنفق اموالاً طائلة في هذا السبيل ولا تزال مثل هذه الاشغال
 متواصلة دون انقطاع

ثم غني الله بالمعاهد الدينية والمشاريع النافعة الخيرية تقتصر على ذكر شيء منها : فقد اعتنى باصلاح كنيسة السيدة في ارز لبنان وباقامة غرفتين الى جانبها لسكنى الكاهن الذي يخدمها . واكل كنيسة القديس سابا في بلوزه وساعد على اكمال كنيسة شاتين وكنيسة الحريصة وكنيسة رام وكنيسة مسرح وكنيسة مار يعقوب في جبيل وكنيسة حاتا وكنيسة دوما ونشط على تجديد بناء دير مار سمعان القرن وتحسين دير مار الياس في قبرس وتكبيره واصلاح اراضيهِ وبذل المساعدة لبناء كنيسة جديدة في يافا . وكذلك تبرع باسـعـاف مالي على رهبانيتنا الحلبية لاجل كنيسة رسالتها في الخرطوم . وفي جملة مساعدته لموارنة قبرس امداده اياهم لتصويته كنيستهم في الماغوصة وبناء بعض غرف حذاءها وتصويته لمقبرتهم في الشاهر واصلاح تصويته المقبرة في لارنكا . ومساعدته لكنيسة كورماجيتي . وساعد مدرسة سيدة النصر في كيفان حتى تجدد بناؤها على طرز جديد واهتم بزيادة تحسين مدرسة مار يوحنا مارون وذلك بمساعدات ادبية ومادية . وقد ساعد مدرسة الطائفة في رومية بمبلغ اثني عشر الف فرنك فضلاً عما أسفـهـا به قبلاً . وساعد مدرسة بشري بمبلغ تبرع به ثم بمبلغ آخر جمعه لها . وقد تبرع وجمع مبلغاً مهماً لاقامة تمثال السيدة في جبل حريصا . واعتنى باقامة مدرسة في حدث الجبة ومدارس للبنات في قرطبا واهمـج وعمشيت وجران . وسهل اقامة المدارس في بشري وزغرنا وقتات وفي بشعله وفي سهل جبيل . واهتم بانشاء مستشفى للفقراء في البترون وقد ابـتـيـعـت الارض وصوتت والامل معقود بان لا تطول مدة انجازه بعناية غبطته . وساعد في مقبرة زوق مكاييل . وقد تبرع بمائة وخمس وعشرين ليرة في سبيل دار متعلقة ببطركـخـانة القدس

ومن أخص منشاته الخيرية التي تكتب لغبطته جليل الاجر وتبقى له جميل

الذكر انشاؤه جمعية راهبات العائلة المقدسة التي غني بتأسيسها منذ كان مطراناً وواصلها بامداده الادبي والمادي حتى بلغت ما بلغت من النماء والنجاح . فانه لما كان يهتم في عدة مشاريع خيرية تحتاج إلى جمعية نسائية شرع أولاً في انشاء هذه الجمعية التي غاية راهباتها انما هي خلاص نفوسهن وتهذيب البنات ولا سيما الفقيرات في المدارس الداخلية والخارجية التي يقتحنها في القرى ولهن ان يتولين ادارة ميائتم ومآوٍ ومستوصفات ومستشفيات عندما تتمكن الاحوال . ولا يخفى على من له المام باحوال البلاد ما يعاني غبطته في سبيل هذا المشروع الخطير وقد صرف عليه من عشرين سنين حتى الآن نحواً من ست آلاف ليرة وهو لم يزل يعني بامداده غير مدخر وسعاً في جنب تقدمه ونجاحه . وتشتمل هذه الجمعية الآن على عشرين راهبة وعلى عدد من الطالبات والمبتدئات وقد اشترى لها محلاً في عبرين وساعد على بنائه وتجهيزه فصار ديراً جميلاً وفيه الآن مدرسة داخلية تلميذاتها من جميع نواحي لبنان . وبأمره فتحت الراهبات مدارس للبنات في سهل جبيل وعمشيت وكفيفان وجران وقرطبا ذافدن بمثلهن وعملهن وأحرزن اسماً عاطراً بحسن صفاتهن ولا يزلن بفضل جود غبطته وغيرته يزددن نمواً وانتشاراً

وقد أذاع إذ كان مطراناً أخوية العائلة المقدسة في أغلب قرى لبنان بعد ان غني بترجمة وطبع قوانينها

وهو أطال الله عمره مشهور ببذله المال للمحتاجين عن سخاء وارتياح معروف بالعبادة في اسعاف المعوزين ومعاملتهم بالحنو شأن الوالد الشفيق . وكل من له المام باحوال غبطته يدري انه لا يرغب المال إلا لانفاقه في سبيل البر والاحسان . فلما انتشر الهواء الاصفر في بعض انحاء سوريا هب لمساعدة من لجأ اليه بما تبرع به وجمعه من المال فارسل مبلغاً الى يافا وبمثله الى طرابلس

منه قسم لفقراء المسلمين وآخر الى الشام ومراراً الى موارنة حمص والى فقراء
اهدن والى اهل العيون في عكار والى موارنة اللاذقية فحولوه الى شراء
مقبرة للطائفة

وعندما حدثت حوادث العاقورة واحتبس المطر في جزيرة قبرس تبرع وجمع
مساعدة لاهل العاقورة نحو ستين الف قرش ولموارنة قبرس نحو تسعين الف
قرش . وساعد ايضاً غير هؤلاء ممن مستهم يد الدهر فخفف عنهم الويل بتبرعاته
الوافرة ومسايعه المفيدة . وقد اشترك ايضاً مع اهل الفضل في الاحسان الى
المنكوبين في فجاج المارتينيك وكالابريا وكورير . هذا فضلاً عن احساناته
المتواصلة على بعض العيال المستورة والفقراء والمعوزين وعلى بعض المعاهد
والجمعيات الخيرية وعن اسعافاته المتوالية التي تمكن بها مئات من القتيات
والقتيان من تلقي المعارف والعلوم في المدارس الكاثوليكية الى غير ذلك
من تيسير الوسائل لانتشار المطبوعات النافعة

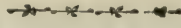
وقد صرف ايضاً همته الناهضة نحو ابائهم المهاجرين في ارض الله ولاسيما
في اميركا فلا يني لدى سنوح الفرص عن ان يتفقد هم بواسطه كهنة غيورين
يقضون لهم واجباتهم الدينية ويطرفهم حيناً بعد آخر بنصائح الابوية وارشاداته
الناجعة لان يتصموا دوماً بحبل الله ويمجوا في قلوبهم روح المحبة الاخوية
ويحرصوا على وديعة الايمان الكاثوليكي القويم التي رسخت في قلوبهم مع
الحليب . وقد أذاع على ابناء الطائفة عموماً مناشير عديدة في معانٍ مختلفة
منطبقة على وقائع الظروف والاحوال وأودعها من المقاصد السامية والحكم
الباهرة والبراهين الدامغة ما يشرق له وجه الدين والعلم والادب ويجدر بان
يكتب بماء الذهب . وكنت أودّ ان أورد بعض فقرات منها على سبيل التذكير
لولا ضيق المقام

وغبطته كما هو معروف شديد الاهتمام بالمحافظة على حالة الاكليروس القانوني والعلاني من كل وجه حتى تكون على الدوام منارة باهرة الضياء بالعلم والادب فعرف هؤلاء شدة محبة غبطته لهم وقابلوا عنايته الابوية بالشكر والدعاء له بمزيد التأييد ومديد العمر

هذا ومن رمى بصره العادل إلى ما رويت من ترجمة غبطته وهو ذرة من درة عرف لا محالة انه الخبر الغيور المقدم والبطيرك العلامة الجليل العظيم الذي وقف حياته كلها على خدمة أمته ووطنه فكانت أنفاسه الطاهرة سلسلة نفيسة لأعمال شريفة . وهذا ما حمل الطائفة المارونية على ان تقوم سنوياً في ٦ كانون الثاني الموافق يوم تبوئه السدة البطيركية بمظاهرات بنوية رائقة وحفلات بهيئة شائنة يشاركها بها الكثيرون من ذوي المناصب الدينية والمدنية وأصحاب الوجاهة والنبل

وقصارى الكلام ان غبطة سيدنا وأبينا المطوب جمع من الكمالات والفضائل ما قلماً يجتمع لأفراد الرجال فزيتها بالآثر وحسن الاعمال . وهو حرسه الله كما هو معلوم عند الجميع شديد الثقة بالله والاتكال عليه عز ثناؤه طاهر الذيل . طيب السريرة . حرّ الضمير . عزيز النفس . سخيّ اليد . نافذ البصيرة . قويّ الذاكرة . رائق الذهن . رحب الصدر . قرن الفطنة بالشجاعة . والعدل بالرحمة . لا يحابي بالوجود . ولا يميل عن قصد السبيل . رصين في كلامه . صادق في روايته . وفي بوعده . لطيف بحاضراته . مهذب في مجلسه . بعيد عن الغضب . قريب إلى العفو . أب وديع . ورئيس حكيم . ساهر على أعمال وظيفته السامية فلا يتضي منها عمل ولو طفيفاً إلا بعلمه وأمره ولذلك يرى مقامه البطيركي الذي ملأه بتفاقه الغراء ومزاياه الفريدة موضوعاً لاجلال العظماء ولا احترام كرام الناس من كل ملّة ونحلة ورتبة ومقام

هذا ما استطعتُ تدوينه من ترجمة غبطته وانا شاعر بعجزي وتقصيري . أمدَّ
اللهُ بحياته الثمينة إلى أجل طويل سعيد وصالهُ بعنايته الخاصة من كل مكروه
وأبقاهُ فخرًا وعمادًا لطائفتنا العزيزة وتاجًا نفيسًا على مفرق عزّها ومجدها . آمين



الكوكب السيار

﴿ الرحلة ﴾

لقد علم الناس طرًّا ان الغرض الذي قصدهُ غبطة سيّدنا وأبيننا الملقب
الخطير ماري الياس بطرس الحويّك بطريركنا المجلّ في السفر الى رومية
العظمى والاستانة العلية انما هو زيارة الاعتاب الرسولية وتأدية واجب الاحترام
لقداسة إمام الاحبار البابا بيوس العاشر المالك سعيداً ولتقديم فروض عبوديته
وعبودية طائفتنا المارونية لجلالة مولانا المتبوع الاعظم أبد الله سرير سلطنته
مدى الدوران كما صرّح في منشوره البطريركي النفيس الذي أذاعه على الطائفة
يوم السفر وهذا هو نصّه الشائق (١)

الى عموم ابناء طائفتنا المارونية الاعزّاء باركهم الله بوافر بركاته السموية آمين
أيها الابناء الاعزّاء السلام بالرب والبركة الرسولية
امّا بعد الدعاء بتوفيق احوالكم ومزيد اقبالكم فنعلمكم اننا بالاتكال على عنايته

(١) أمّ الطيّب الاثر البطريرك ارميا العميشي رومية سنة ١٢١٤ حيث شهد المجمع
اللاتراني الرابع الذي التأم في تلك المدينة الخالدة سنه ١٢١٥ . ثم شخص السعيد الذكر
البطريرك بولس مسعد الى رومية وباريس ودار السعادة العلية سنة ١٨٦٧ وكتب رحلته
الخوري يوسف الياس الدبس « هو سيادة الحبر المؤرخ الفضال المطران يوسف الدبس
مطران بيروت حالياً في سفر جليل سماه : « سفر الاخبار في سفر الاحبار »

تعالى قد عوّلنا على السفر الى رومية العظمى لزيارة الاعتاب الرسولية وتأدية شواعر الاحترام البنوي لقدساسة سيدنا وابينا البابا بيوس العاشر الجالس سعيداً على السدة البطرسية المقدسة مرجع الوحدة الكاثوليكية . ونوّم بعد ذلك ان وفق الله الاستانة العلية لتقديم فروض عبوديتنا وعبودية الطائفة لجلالة المتبوع الاعظم ولي نعمتنا بلا امتنان ابد الله سرير ملكه الى اقتضاء الدوران . وقد عهدنا بادارة مهام البطرسية في مدّة غيابنا الى سيادة الاخ المطران يوسف نجم نائبنا الجزيل الاحترام فترغب اليكم ايها الابناء الاعزاء الذين انما نفارقهم بالجسم ونقيم بينهم بالروح ان تستمروا مقيمين على الطاعة للرؤساء والالتقياد للسلطة وتحرصوا على الوفاق والإلفة مع جميع مواطنكم بلا تفریق كما عرفت من قبل . وهما نحن نودّكم ونستودعكم جملةً وافراداً الى عناية الله تعالى وحماية سيدتنا مريم العذراء وشفاعة ابينا القديس مارون ونسألكم ان تؤازرونا بصلاواتكم الخصوصية والعمومية لاجل توفيق سفرنا ذهاباً واياباً ونجاح مساعينا بما يعود لمجده تعالى وخير الطائفة العزيزة . وفي الختام ننحکم ايها الابناء الاعزاء بركتنا الرسولية من صميم الفؤاد عربوناً لتوفيقكم

صدر عن كرسيّنا البطريركي في بركي في ٢٠ ايار سنة ١٩٠٥

الحقير

الياس بطرس

البطريرك الانطاكي

فما كاد ينتشر عزم غبطته على السفر حتى أقبل الرؤساء الروحانيون واعيان البلاد ووجوهها الى دير سيدة بركي المقرّ البطريركي يودّعونه ويتمنون له سفرًا سعيدًا وعودًا حميدًا . ويوم الاحد في ٢٠ شهر ايار المبارك سنة ١٩٠٥ عند منتصف الساعة التاسعة صباحاً زایل دير بركي مقرّه الجليل فركب عجلة

فاخرة تتقدمها كوكبة من الفرسان وجرت وراءها العجلات المقلّة اصحاب
السيادة المطران يوسف نجم والمطران بولس مسعد والمطران يوحنا مراد والمطران
بولس عوَّاد والمطران يوسف اسطفان وكتبة اسرار غبطته الحوري اسقني انطون
عريضه والبرديوط الحوري عبدالله خوري والبرديوط الحوري يوسف صقر
والحوري بطرس شبلي وصاحب العزة حبيب بك البيطار قائمقام كسروان وقتنذ
وهيئة محكمة هذا القضاء وعدد عديد من نخبة الاكليروس والامراء والمشايع
وخاصة القوم الذين بكرّوا لمواكبته

فلما انتهى الى محطة القطار الحديدي في صربا حيتّه فصيلة من الجند
وشاهد جماعاً غفيراً من الخلق في مقدمتهم حضرات الاخوة المريمين وتلامذة
مدرستهم فضجوا له فنظر اليهم بانعطاف وباركهم . واذ ذاك تقدّم اليه
اصحاب الرفعة ميشال افندي بنينو وكامل بك بيضون مفتش خط التراموي
البناني الخاص وروفايل افندي المفتش العام وحيوه باسم ادارة شركة التراموي
التي انفذتهم لاجلال استقباله وتنظيم سير القطار المعدّ لركوبه فاثني على مجاملة
الشركة الموما اليها وركب عجلة خاصة كانت على ابداع اسلوب وامتلات سائر
العجلات بالمودعين فشئ القطار وئيداً الى محطة عينطورة حيث كان بالانتظار
حضرة الفاضل الاب ساليح رئيس مدرسة عينطورة ومعه اساتذتها وتلامذتها
وجمع وافر فتهف له الجميع وصدحت موسيقى المدرسة الموما اليها بالحنّ دونها
سجع الحمام فشكر غبطته لحضرة الرئيس طيب عواطفه وجادهم ببركاته
الرسولية وتابع سيره الى محطة ضيّه فلاقي فيها حشداً آخر اعظم من الاول في
مقدمته وفد من قبل حضرة دولتو مظفر باشا متصرف لبنان مؤلف من
سعادتو حبيب باشا السعد وكيل مجلس الادارة وصاحبي العزة فوَّاد بك نجمل
دولة المتصرف وناصيف بك الرئيس رئيس القلم التركي وقد كان ايضاً عزتلو

الامير يوسف اسماعيل قائم مقام قضاء المتن وهيئة محكمة هذا القضاء جاؤوا المحطة المذكورة لاجلال استقبال غبطته فحيته فصيلة من الجند وهتفت الجماهير داعية لغبطته بحسن التوفيق فباركها شاكرًا وظل سائرًا حتى المحطة الكبرى في مدينة بيروت (١) فتلقاه جناب المسيو بروسبر بنينو الترجمان الاول في قنصلية فرنسا العامة والمسيو دانيس احد الموظفين فيها مؤهلين بغبطته وكان

(١) ان اسمها مشتق على الرأي الارجح من بئروت العبراني وهي من اقدم بلاد الله بناء وعمرانا . وحتى الان لم يتفق اصحاب التاريخ على اسم بانيتها وزمانه . فطولها اذا اعتبرنا سمت باريس هو ثلاث وثلثون درجة في شرقها واذا ارجعنا طولها الى سمت غرينويش فيمكن خمسًا وثلثين درجة وتسع وعشرين دقيقة . اما عرضها اي بعدها عن خط الاستواء نحو الشمال فتلاث وثلثون درجة واربع وخمسون دقيقة . وقد كانت بيروت في اول امرها خاضعة للملك اشور ونينوى الاوين ولما قويت شوكة الفراعنة تولوا على سواحل فينيقية نحو القرن الثامن او التاسع عشر قبل المسيح وكانت بيروت من جملة ما ملكت ايديهم . وقد كانت في القرن الخامس عشر قبل المسيح على جانب من الحضارة والعمران معدودة بين المدن النبعة الحيزة ومذكورة بكثرة سفنها العامرة . ولما تضععت دولة الفراعنة في القرن التاسع والعاشر قبل المسيح وتملكها ملوك بابل بعدهم تبعاً ثم ملوك فارس وماداي ثم الاسكندر وخلفاؤه من السلوقيين واستقلت مراراً عند استقلال غيرها من مدن فينيقية . وفي سنة ١٤٠ قبل المسيح احرقها تريفون لثبات اهلها على طاعتهم للملك انطوخوس السادس لكنهم لم تلبث ان عادت الى ما كانت عليه من رفعة المقام ودخلها بومبيوس القائد الروماني فرمم آثارها واعاد لها رونقها ثم جعلها اوغسطس قيصر مدينة اولية فغزل اهلها حقوق الرومانيين واختصهم بنعم عديدة دون سواهم ودلى امرها القائد مرقس فاسبسيانوس اغريبا بعد ان زوجه ابنته جوليا فدعا بيروت باسمها جوليا فيليكس (اي السعيدة) فاخذ اغريبا يباري قيصر في رفع شأن هذه المدينة وساعده على ذلك هيرودس الكبير ولم يدخر كلاهما شيئاً من الوسع ليجعلها من ابهى مدن الشرق . فشيئاً فيما الابنية الجليلة الآتية

سكان حيّ ماري ميخائيل قد اجتمعوا في الباحة الكبرى امام كنيسةهم المحاذية لخط القطار وهي على ابدع زينة فاخذوا يطلقون البنادق تأهيلاً وتوديعاً حتى ضجّ الفضاء فمطرهم أيدهُ الله من النافذة شآبيب الرضى والبركات . وكانت شرفات المنازل وسطوحها التي فوق الخط غاصة بالناس . ولما أطلّ القطار على ساحة المرفأ الفسيحة التي كانت ازدحمت قبل الموعد بالمعدد الغفير وبالمركبات

لمنفعة الجمهور كالهياكل والمشاهد والحمامات ومخازن التجارة فتقاطر اليها كثير من الرومانيين والغرباء . فاستوطنوها

وفيها حكم هيرودس الكبير بالموت ظالماً على ابنه اسكندر وارسطابولس وقد كان قتل امهما مرتين وهي من سلالة المكابيين . وبعد المسيح تولى امرها هيرودس اغريبا الاول ثم هيرودس اغريبا الثاني فبأنها اقصى غايات الحسن . وفي سنة ٦٩ بعد المسيح بوريح لفسبليانوس بالملك فدخل بيروت وكسر اغلال يوسيفوس الذي تنبأ له في حياة نيرون انه سيخلفه في الملك . وفيها احتفل ابنه طيطس قيصر بانتصاره على اليهود يوم مولد ابنيه بما لا مزيد عليه من الأبهة والفخر

اما العلوم والآداب فكانت اسواقها فيها رابضة . وفي ايام اغوستوس قيصر أخذ البيروتيون يدرسون الفقه وتوسّع نطاق هذا الفن بينهم حتى صارت مدرستها الفقهية في القرن الثالث للمسيح غرة في جبهة الشرق . ولم تبحر بيروت سعيدة الى القرن السادس للمسيح فهدمتها زلزلة هائلة خربت قسماً كبيراً من مدن الشرق وبقيت على هذه الحالة الى اوائل القرن السابع فاستولى عليها المسلمون دون عائق . وقد جاء في التقاليد القديمة ان السيد المسيح له المجد دخل بيروت لما كان متجولاً لبشارة الانجيل في تخوم صور وصيدا . ومن المقرر ان الرسل اجتازوا بها مراراً في غضون اسفارهم ناشرين فيها النصرانية لاسيما بطرس الصفا هامة الرسل وبولس رسول الامم

ومن ابناء بيروت القديسان يوحنا واركانديوس والقديس رومانوس الشماس والقديسة مارسيانا . وفي اواسط الجيل السابع للمسيح استولى المسلمون على بيروت وأخذوها

الكثيرة علت اصوات التصديّة والهتاف . وكان بانتظاره سيادة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت واساتذة مدرسة الحكمة وحضرات الآباء الحوري يوسف استامبوليه منفذاً من قبل غبطة السيد المفضال ماري افرام رحمانى بطريرك طائفة السريان الكاثوليك والاب ياشنتو نائب التصادة الرسولية والارشمندريت مكاريوس صوايا والحوري اسبر الباشا نائين عن سيادة المطران

لسلطتهم وكانوا يكثرّون فيها مع الايام والروم يقولون الى ان صار اكثر اهلها مسلمين وفي سنة ١١١٠ فتحها الصليبيون عنوة بالسيف وسنة ١١٨٧ استرجعها المسلمون قهراً على انه ما لبث الصليبيون بعد عشر سنوات ان جمعوا قوتهم وملكوا بيروت ثاوية واستمرت تحت ولايتهم الى اواخر الجيل الثالث عشر فاخذها منهم المسلمون وجرت بين الفريقين حروب واحداث عدائية مدّت طويّلة . ولما فتح السلطان سليم خان الاول مصر وسورياً صارت بيروت تحت ولاية دولتنا العلية سنة ١٥١٦ وقد ظلت مدينة بيروت تابعة لحكّام لبنان الى سنة ١٧٨٠ فترّعها اذ ذاك احمد باشا الجزّار من يد الامير يوسف شهاب وألحقها بولاية صيدا . وفي سنة ١٨٤٠ ضربتها اساطيل الدول المتحالفة لارجاع سوريا الى السلطان عبد المجيد واعيدت بيروت تابعة لولاية صيدا وصارت مركزاً لوالي الولاية . ولما تشكّلت الولايات الحالية سنة ١٨٦٤ جعلت بيروت مركز لواء تابعاً لولاية سوريا وألحق بلوائها أنضية صيدا ومرجعيم وصور . وفي سنة ١٨٨٧ صدرت الإرادة السنية بفصل هذا اللواء عن ولاية سوريا وجعله وألوية اللاذقية وطرابلس وعكا ونابلس ولاية جديدة حاضرتها مدينة بيروت

وسنة ١٨٧٠ نال المهندس تقنين الفرنسي امتيازاً بحجر مياه مغارة جعيتا الى بيروت وباعه الى شركة انكليزية فأتمت العمل سنة ١٨٧٣ وأجّدت بيروت نفعا عظيماً . وسنة ١٨٩٠ نال يوسف بك ابن حبيب باشا مطران امتيازاً بإنشاء مرفأ لمدينة بيروت وباعه الى شركة افرنسية فأتمت العمل بنظام واتقان . وسنة ١٨٩١ نال عزتلو حسن بك بيهم امتيازاً بمد سكة حديدية من بيروت الى الشام وباعه الى شركة فرنسوية . وسنة ١٨٩٥

جراسيموس مسرة رئيس اساقفة بيروت على طائفة الروم الارثوذكس
والاكرخس اسطفان دمّر نائباً عن سيادة المطران اتناسيوس صوايا رئيس
اساقفة بيروت على الروم الكاثوليك المتغيّب في رحلة والورتيت باسيل قليونجيان
رئيس طائفة الارمن الكاثوليك والخورى شولياس ورتيت جريان وغيرهم من
الكهنة الاجلاء من رؤساء الرهبانيات والمدارس اللاتينية ووفود جمعيات

قال عبد الاحد خضرا امتيازاً بمدّ تراموي من صيدا الى طرابلس وباعه من شركة فرنسيّة
أخرى فدّت الخط من بيروت الى جونبة فقط . وكلا الخطّين مسلمان الان بوجه الاستئجار
الى احدى الشركات الفرنسية . فاصبحت بيروت الان مركزاً تجارياً في غاية الاهمية
وهي موشكة ان تصير الموقع السوري الوحيد الذي تلتقي فيه الصادرات والواردات بفضل
اتقان وسائل اتصالها مع داخلية البلاد . وقد جاء وصل سكة حديد الشام مع رصيف
ميناء بيروت مسهلاً لا تزال البضائع في البحر وافراغها في البرّ وخفّ على التجار ما كان
يقتضي النقل من النفقات الباهظة

وفي نحو سنة ١٧٦٩ بنيت كنيسة القديس جرجس القديمة للموارنة في بيروت واستمرت
هي الكاتدرائية الى سنة ١٨٩٤ التي بها احتفل سيادة المطران يوسف الدبس مطران
بيروت حالاً صباح احد الشعانين بالقداس الاول في كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية
الجديدة التي بدأ في بنائها سنة ١٨٨٤ وقد كان اساقفة بيروت الموارنة يسكنون في لبنان
اذ لم يكن لهم كربي في هذه المدينة حتى أنشأ المثلث الرحمت المطران طوبياً عون كرسياً
لسكنائه وهو المحل المعروف بالقلالية الملاصق لكنيسة القديس جرجس الكبرى الجديدة
وفي سنة ١٨٧٤ باشر سيادة المطران يوسف الدبس المشار اليه ببناء مدرسة الحكمة
في بيروت وفي شهر تشرين الثاني سنة ١٨٧٥ أدخل اليها الطالبة واستمرّ مواصلاً العمل
الى ان كل بناء هذه المدرسة وكنيستها في آخر سنة ١٨٧٨ فأزهرت هذه المدرسة وبلغت
الطبقة الاولى بين مدارس سوريا ونبغ منها كهنة علماء وشبّان ادباء برهنوا عن اقتدارهم
في الخطابة والشعر والانشاء

الطوائف المسيحية وتلامذة مدرسة القديس منصور دي بول وهم نحو الثلاثمائة كانوا كلهم ينشدون قدوداً ترحيبية نظمت لهذه الغاية وعندما وقف القطار حيته فضيلة من الجند وتلقاهُ سعادتلو ميشال افندي اده مدير الامور الاجنبية في ولاية بيروت الجليلة مؤهلاً باسم حضرة الوزير الخطير دولتو خليل ابراهيم باشا موئل هذه الولاية فحياً ايدهُ الله تلك الجماهير

وفي سنة ١٨٧٤ شيد المطران يوسف الدبس كنيسة على اسم القديس مارون بحبي القيراط وفرغ من بنائها وتجهيزها سنة ١٨٧٥ وقد كان للموارنة كنيسة على اسم القديس مخايل رئيس الملائكة في الكورنتينا فنقلت سنة ١٨٣١ الى حي الرمية بامر ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر . وفي سنة ١٨٨٢ جدّد بناءها المطران يوسف الدبس وأكملته سنة ١٨٨٣ . وقد كان المطران طوبياً عون أنشأ كنيسة على اسم القديس ايليا النبي في رأس بيروت ولا أمست ضيقة على الموارنة سكّان ذلك الحي أخذ سيادة المطران يوسف الدبس من سنة ١٩٠١ بتجديد بنائها فأنجزت على هندسة جميلة متقنة وفي بيروت كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين والمكتب الطبي الفرنسي يديره الاباء المشار اليهم والمدرسة البطريركية لطائفة الروم الكاثوليك وكلية ومكتب طبي اللاميركان وغير ذلك من المدارس المعتبرة للامة الاسلامية والطوائف المسيحية والمرسلين اللاتين

وينقسم سكّان بيروت من حيث المذهب الى اسلام وموارنة وروم ارثوذكس وروم كاثوليك ولاتين وبروتستان ويهود ويقدر عددهم بمائة وعشرين الف نسمة وفيها كثير من الجالية الافرنجية . وقد أخذت في النمو والتقدم السريع خصوصاً من سنة ١٨٦٠ وهي الان في عدد مدارسها ومطابعها وجرائدها ومكاتبها وجمعياتها وانشاءاتها الخيرية ومحلاتها التجارية والمالية في مقدّمة مدن الدولة العلمية الكبرى وقتها يوجد مدينة حوت ما حوت من المدارس الابتدائية والعالية واقبال الاهالي على تعليم اولادهم حتى ان عدد الطلبة والطالبات يفوق بكثرتِه النسبية عدد طلبة سائر المدن

تحية لطيفة ترجمت عن عواطف شكره ثم ركب عجلة دولة الوالي المشار اليه
والي يساره ميشال افندي وجرت امامه اربعة فرسان من الجند ووراءه حاجبا
دولته فشتوا له طريقاً بين الجمع المزدحم وتبعته المجالات متصلة متلاصقة
من المحطة حتى كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية الزينة من الداخل
والخارج بالشموع والرياحين والرايات العثمانية وكانت الجماهير مائة الطرق
والباحات واعالي المنازل بحيث كانت تموج كأنها البحر يمشي وكلها تضح بالهتاف
والتصفيق وكانت طاقات الزهر بايدي الملايقن كأنها الروض الأنيق وكان
غبطته يفيض بركاته ميمناً وشمالاً الى ان دخل الكنيسة بالحلة الجبرية بين
الاناشيد البيعية والانتقام الموسيقية وهي على رحبها ضاقت بالجمع التي ختمت
اليها وكان ان اجتمع فريق من الرجال في باحتها الفسيحة فاطلقوا بنادقهم
بتواصل حتى نشر دخان البارود في الجو غيوماً فسجد ايده الله وصلى ثم وقف
وألقى خطاباً نفيساً استهأه بحمد الله تعالى ثم بالدعاء لاطالة بقاء الحضرة العلية
السلطانية المولية رعاياها على اختلاف مذاهبهم حرية الدين وهي اعظم نعمة
يقدرها قدرها كل من عرف للدين قدراً ثم اتى على ذكر آلائها السنية التي
أنامت الرعية في ظل الأمن والسلام وحث الجميع على الثبات في الطاعة
للسلطة والتفاني باخلاص القصد في خدمة الدولة العلية أبد الله اركانها ثم دعا
دعاءً مستطاباً لقداسة الحبر الاعظم . وبعد ان أعلن الفاية من سفره أفاض
بالشكر لدواة ملجأ الولاية ولاهالي المدينة الذين احتفلوا بتكريم استقباله مما دل
على حسن تآلف القلوب وتآخيا

وخرج بعد ذلك رعاه الله الى ردهة الاسقفية يتبعه ذوو السيادة واصحاب
المناصب وكبار القوم فقدم سيادة المطران يوسف الدبس لغبطته وفود اللجان
من كل الطوائف الذين قدموا لديه طاقات الزهر المحبوكه بغاية النظام فشكر

لهم لطفهم ومكارم اخلاقهم وسارت تقدمه الخيالة الى دار الحكومة السنية
مخترقاً صفوف الخلق التي والت التصفيق والتهليل فحيته ثلة من الجند وأجل
دولة الوالي اكرام وفوده وتشيعه فخرج شاكراً وذهب على الصفة السابق
ذكرها بين المظاهرات البهية الى منزل حضرة دولتمتصرف لبنان الذي
ابدى كل اعتبار وتبجيل يليقان بمقام غبطته . ثم سار من هناك الى مدرسة
الحكمة بطريق حي ماري نقولا حيث توقفت طائفة الروم الارثوذكس الكريمة
على فرشه بالزهر فاقامت الاقواس في وسطه ومدت الحبال الى جوانبه وكلها
لابسة زخارف الجنة الفناء . وعندما طلع عليهم غبطته بموكبه الحافل نثروا عليه
الازهار ورشوه بالسطور وحيته البنادق تحية كانت افصح ترجمان عن عواطف
القلوب وصات اجراس كنائسهم فامتزج الصوتان يطربان الاسماع فوقف غبطته
مظهراً لهم تشكره فتقدم اليه اعيان ذلك الحي مرحبين ورفع اليه الخطيب
المفوه الدكتور النطاسي نقولا افندي فياض طاقة من الزهر مشفوعة بابيات
مؤثرة يترقق فيها ماء الطبع فاثني غبطته على ما أظهر الشاعر البارع من
العواطف الخالصة وشكر له ولسائر المستقبلين من الطائفة الكريمة الموما اليها
وواصل طريقه الى مدرسة الحكمة الزاهرة التي كانت بادية بأحسن زينتها فوجد
القوم محتشدين في داخلها وخارجها فاجتاز بين صفوفهم الى باحة المدرسة
حيث استقبله التلامذة بألحان الموسيقى الشجية وبالهتاف والتصديّة وكان غبطة
العلامة بطريرك السريان ينتظره هناك مع عدد وافر من الامراء والوجوه
والاعيان من كل الملل والطوائف في عدادهم المسيو بروسبر بنينو الترجمان
الاول لقنصلية فرنسا فبادل البطريرك ارق عبارات الولاء والاخاء . وما كاد
يستقرّ المقام بغبطته حتى فاض المنظوم والمتنثر من أفواه الخطيب البارع رفعتلو
انطون بك شحير والشاعرين الجيدين يوسف افندي خطّار غانم ورشيد بك

نخله ولم يتسع المقام لغيرهم . وبعد الظهر تلقى غبطته زيارة حضرة المشير مظفر
باشا متصرف لبنان وسيادة المطران جراسيموس مسرة ورؤساء سائر الطوائف
والعدد العديد من وجوهها واكبرها . وعند الاصيل زار غبطته غبطة بطريرك
الريان وحضرة المستر دريموند هاي قنصل انكلترة العام في سوريا وكلية
القديس يوسف للآباء اليسوعيين التي يعزها ويقدرها قدرها فبالغ الجميع
باجلال استقباله . وفي المساء قامت مدرسة الحكمة بزيئة شائقة حفاوة واجلالاً
لغبطته فأجرت الالعب والسهام النارية وزينت نوافذها وواجهاتها وشرفاتها
بالقناديل المنيرة وصدحت موسيقى تلامذتها بكل لحن جميل وكانت كنيسة
ماري جرجس وكنيسة القديس مارون وسائر كنائس الموارنة في هذه المدينة
كاسية حلة ساطعة من الانوار . وقد شاركتها في الزينة كنائس الروم
الارثذكس التي استمرت طول النهار تقزع اجراسها مساهمة سائر الكنائس
الكاثوليكية في الابتهاج والتكريم وظل الناس الى ما بعد الغروب بساعات
يتواردون الى مدرسة الحكمة كالنهار قياماً بواجب الوداع لغبطته . وليلئذ
اقامت جمعية القديس مارون الخيرية حفلة باهرة فافتتح الجلسة يوسف افندي
خطار غانم رئيس الجمعية بخطاب رقيق دعا فيه لجلالة المتبوع الاعظم ولقداسة
إمام الاحبار ولغبطته وأطال الثناء على سائر الطوائف الكريمة التي شاركت
طائفتنا في مجالي الاحتفال ثم تلاه الخطباء والشعراء ناهجين هذا النهج القويم
فاجابهم حضرة المنسيور انطون عريضه والمنسيور حنا كيرلوس المستتابين
عن غبطته في رئاسة هذه الحفلة بما يقتضيه المقام

﴿ يوم الاثنين في ٢١ منه ﴾

وصباح هذا اليوم تلقى غبطته بالاكرام زيارة صاحب الدولة خليل ابراهيم
باشا موئل الولاية وزار قناصل فرنسا وروسيا والمانيا وايطاليا والنمسا ورد الزيارة

لسيادة مطران الروم الارثوذكس وللقصادة الرسولية ولحضرات الابرآء اللعازرين
وعند الظهر تناول الطعام عند جناب الوجيه الخواجا ابرهيم يعقوب ثآبت الذي
أورى زنده سخآء ثم عاد الى مدرسة الحكمة فانفذ بمض السادة المطارين
لزيارة الوجهاء والاعيان

وعند الساعة الخامسة مساءً ركب باليمن الى الميناء بموكب حافل يحاكي
مشهد استقباله ابيه وحشداً وامامه ووراءه فرسان الحكومة السنية . ولما انتهى
الى الرصيف حيث غبطته فصيلة من الجند وترنم تلامذة القديس منصور
بأنشيدهم اللطيفة فانتقل الى الزورق المعد لركوبه من قبل حضرة صاحب
السعادة فائق باشا قومندان اسطول بحرسفيد والى جانبه مع السادة المطارين
عزنلوكيل بك اده ترجمان الولاية منفذاً من قبل دولة الوالى جبرى الزورق
سريعاً تتبعه سائر الزوارق المثقة لغبطة بطريك السريان وسيادة مطران الروم
الارثوذكس وللموفدين من قبل حضرة متصرف لبنان وهم نجله فواد بك
وحبيب باشا السعد وناصيف بك الرئيس ولوكيل القصادة الرسولية ونائب
مطران الروم الكاثوليك المتنب وخوري طائفة الارمن ورئيس الرسالة اللعازرية
ورئيس الرسالة اليسوعية السورية ورئيس كلية القديس يوسف وغيرهم كثير من
جآة الكهنة والرهبان ووفود الجمعيات من كل الطوائف والامراء الارسلانيين
والمشايخ الجنبلاطين وكبار رجال الدروز وبكواتهم واعيانهم والامراء الشهابيين
واللمعيين والمشايخ والاعيان والوجهاء من كبار القوم فى لبنان وبيروت بحيث
غطت الزوارق وجه الماء وضآقت بهم السفينة مع رحابتها

الباخرة

فلما انتهى غبطته الى الباخرة كوتفو من شركة المساجيري ماريتيم الفرنسية

استقبله ربّانها المسيو كاليتي والمسيو بيان قنصل فرنسا الخاص في بيروت ووكيل
 قصاصها العام في سوريا المتغيّب في فرنسا والمسيو بروسبر بنينو الترجمان الاول في
 هذه التّنصليّة والمسيو غوستاف سائوا من متوظفينا فادخلوه الردهة الكبرى
 بين حشد كبير من المودّعين كانوا قد سبقوا لا تتظاره فصنّوا حبوراً وقرأ
 الشاعر المطبوع شبلي افندي ملّاط خطاباً بديعاً وبعض ابيات رقيقة وكل من
 حضرة الاب الفاضل الحوري بطرس حبيّقه ويوسف افندي خطّار غانم قصيدة
 محبّة في وداع غبطته فبادل غبطته مودّعيه الأفاضل كلمات الملاطفة والشكر
 لما ابدوا من حسن العواطف وكرم الاخلاق وباركهم وعيالهم واعمالهم وامتح
 إلفتهم الوثقى التي تربطهم بوحدة السلام تحت ظلّ اللواء العثماني المنصور ودعا
 لجلالة مولانا السلطان الاعظم بالتأييد ولسلطنته السنية بالتأييد فأمن الجمع
 على دعائه وأقبلوا على توديعه بعيون دامعة وقلوب خافقة . وقد برزت اكثر
 جرائد بيروت ولبنان مصدرة برسم غبطته ووصفت كلها الاستقبال والوداع
 الحافلين بأبدع كلام

الرحيل

وعند منتصف الساعة التاسعة ليلاً جلس غبطته على ظهر السفينة تحفّ
 به بطانته المؤلّفة من السادة الاحبار المطران بولس مسعد مطران دمشق والمطران
 يوحنا . راد مطران بعلبك والمطران يوسف اسطفان رئيس مدرسة عين ورقية
 والمستشار البطريركي والمطران بولس بصوص مطران صور وصيدا وقدس
 الأباقي لويس الخازن الرئيس العام على الرهبانية الحلبية اللبنانية والاب عمانوئيل
 البعدي الرئيس العام على الرهبانية الانطونية والاب شكر الله الحوري الرئيس
 العام على الرسالة اللبنانية والخوري استفي بولس الدبس رئيس مدرسة الحكمة

نائباً عن سيادة شقيقه المطران يوسف الدبس مطران بيروت والخورى اسقى
يوحنا كيرلوس الوكيل البطريركي في دمشق الشام والخورى البرديوط يوسف
صقر كاتب اسرار غبطته والخورى عبدالله مسعد كاتب اسرار مطرانية دمشق
والقس اغناطيوس وهيبه كاتب اسرار مطرانية بعلبك والخورى عمانوئيل فارس
كاتب اسرار مطرانية صور وصيدا والقس لويس البعبداتي رئيس دير ماري
اشعيا للرهبانية الانطونية والخورى بولس سعادة والخورى يوحنا غصن المرسل
اللبناني وجناب الشيخ فريد قعدان الخازن مدير جريدة الارز وفارس طراد
شماس غبطته ونعوم يوسف روافيل شماس سيادة مراد وشكري نجم شماس
سيادة بصوص ومؤلف هذا الكتاب . فأحدثنا كلنا في ارض الوطن المحبوب
وألقينا عليه تحية الوداع وعند ذلك تقدم ربان الباخرة الى غبطته مستأذناً وأقام
زينة باهرة من النور تأهيلاً واجلالاً ثم أمر فجرت السفينة وباسم الله مجراها
تشقّ عباب اليمّ قاصدة يافا :

وسرنا والعباب يقلُّ مجراً	ألا فاعجب لبحرٍ فوق بحرٍ
ذوابة آل مارون المفدى	وتاج الطهر في شرفٍ وبرٍ
يسير وحوله زهر الدراري	كما اجتمعت نجوم حول بدرٍ
نيمم رومة العظمى ونطوي	اليها اليمّ في غسقٍ وفجرٍ
كما حنّ الوليد الى ابيه	سرينا بين أشواقٍ وبشرٍ



يافا (١)

ولمَّا تَنَفَّسَ صَبَاحَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ فِي ٢٢ مِنْهُ رَسَتْ بِنَا السَّفِينَةَ فِي مِيَاهِ يَافَا
الكثيرة الصخور ونحن على أحسن حال من الراحة والهناء فحِينَا هَذِهِ الْمَدِينَةَ
مَدَخَلَ الْأَرَاذِي الْمَقْدَسَةَ تَحِيَّةَ الْحَبِّ وَالْأَعْظَامِ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ خَفَّ إِلَيْهَا حَضْرَةُ

(١) تَسَمَّى يَافَا فِي التَّارِيخِ الْقَدِيمِ « يَوْه » وَهِيَ عَرِيقَةٌ فِي الْقَدَمِ وَمِنْ أَشْهُرِ مَدَائِنِ
الْمَعْمُورِ قَبْلَ الْمِيلَادِ الْإِلَهِيِّ بِنَحْوِ الْإِنِّي سَنَةِ ٥٠٠ كَانَ فَرَاعْنَةُ مَصْرٍ يَعْذُونَهَا مِنْ أَخْصَى الْمَدَنِ
الْخَاضِعَةِ لَهُمْ . وَعَمَّالُهُمْ قَدْ شَدُّوا بِهَا جَنَانَهَا وَلَذَّةَ ثَمَارِهَا . وَكَانَتْ أَيَّامُ سُلَيْمَانَ الْحَكِيمِ
مِينَاءَ الْمَدِينَةِ الْمَقْدَسَةِ أُورُشَلِيمَ . إِلَيْهَا أَتَى حِيرَامُ مَلِكِ صُورٍ بِمَجْشَبِ الْأَرْزِ الْمَعْدَّ لِهُيْكَلِ الْعَلِيِّ .
إِلَيْهَا أَتَى سُكَّانُ جَبَلِ لُبْنَانَ بِمَجْشَبِ أَرْزِهِمُ الْإِلَهِيِّ الْإِلَهِيِّ الثَّانِي الَّذِي كَانَ الْفَادِي الْعَظِيمُ
عَزْمَعًا أَنْ يَشْرَفَهُ بِحُضُورِهِ . وَمِنْذَ ذَلِكَ الْحِينِ كَانَتْ « يَوْه » الشَّجَرُ الَّذِي أَمَّتُهُ السَّفِينُ آتِيَةً
مِنْ أَصْقَاعِ سَحَابَةِ التَّمَسَّا لِلتَّجَارَةِ . وَفِيهَا تَرَلُّ يُونَانُ طُلُبًا لِسَفِينَةٍ يَرْكَبُهَا . فَسَعِدَتْ « يَوْه »
بِقَبُولِ الْإِيمَانِ الْمَسِيحِيِّ فَأَزْهَرَ فِيهَا الدِّينُ الْقَوِيمُ مِنْذَ نَشْأَتِهِ . هُنَاكَ صَنَعَ پطرسُ رَأْسَ الرُّسُلِ
أَعْظَمَ اعْجَابَةٍ لَهُ وَهِيَ بَعَثُ طَابِئَتَيْنِ مِنَ الْمَوْتِ حَيَّةً (أَعْمَالُ الرُّسُلِ) . فِي « يَوْه » فَوَّضَ
السَّيِّدُ إِلَى پطرسَ رَأْسَ رِسَالِهِ أَنْ يَقْبَلَ الْإِيمَانُ فِي كَنِيسَتِهِ وَيُجْعَلَهُمْ أَهْلًا لِلشَّرَاكِ بَأَلَاءِ
الْفِدَاءِ وَنِعَمِ الْإِنْجِيلِ . وَمِنْهَا سَارَ پطرسُ إِلَى قَيْصَرِيَّةٍ حَامِلًا ضِيَاءَ الْإِيمَانِ الْحَقِّ إِلَى الرُّومَانِي
كُورْنِيلْيُوسَ الَّذِي قَبْلَهُ فِي جَمَاعَةِ اللَّهِ . ثُمَّ أَنَّهَا أَيَّامُ حَمَلَاتِ الصَّلِيبِيِّينَ كَانَتْ الشَّجَرُ الْعَظِيمُ الَّذِي
تَرَلُّ فِيهِ الْمَسِيحِيُّونَ الَّذِينَ تَأَلَّبُوا لِفَتْحِ فَلَسْطِينَ وَلِتَنْجِيَةِ الْقَبْرِ الْمَقْدَسِ . وَفِيهَا أُحْرِزَ أَجْمَلُ ذِكْرِ
الْمَاكَنِ الْعَظِيمَانِ الْقُدَيْسِ لُؤيسَ مَلِكِ فَرَنْسَا وَرِيكَاردُوسَ قَلْبَ الْأَسَدِ الْمَلِكِ الْإِنْكَلِيزِ .
وَكَيْفَا هُوَ مَعْرُوفٌ أَنْ قَدْ بَلَّتْ تَرْبَتُهَا دُمُوعُ الزُّوَارِ الْعَدِيدِينَ الَّذِينَ كَانُوا وَلَمْ يَزَالُوا يَفْدُونَ
إِلَيْهَا جَائِثِينَ فِيهَا لِاثْنَيْنِ لَأَوَّلِ مَرَّةٍ الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ مَهْدِ الْفِدَاءِ . بَيِّدُ أَنْ الدَّهْرَ الْخَوْثُونَ تَحَامَلُ
عَلَى يَافَا وَجَعَلَهَا قَاعًا صَفْصَفًا حَتَّى كَادَتْ تَكُونُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ . عَلَى أَنَّهُ عَادَ إِلَيْهَا نَفَرٌ قَلَانِلُ
فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ وَاقَامُوا بِتِلْكَ الْخُرَانِبِ حَتَّى أَنَّهُ فِي أَوَائِلِ الْجِيلِ التَّاسِعِ عَشَرَ

الابوين العلامة الاب بولس عبود الغسطاوي النائب الاسقفي ورئيس انطوش
الرهبانية اللبنانية في يافا والبرديوط يوسف المعلم الوكيل البطريركي في القدس
الشريف وعدد من الوجهاء والاعيان في مقدمتهم جناب الميسو غيس قنصل
فرنسا في هذه المدينة يحمل رسالة من الميسو جورج اوتره قنصل فرنسا العام
في فلسطين تتضمن اعتذاره عن الحضور لدواعٍ صحيّة . فقابل غبطته الجميع

لم يكن عدد سكانها يعد الستة آلاف . ولكن اخذ يتزايد بسرعة غريبة حتى بلغ اليوم
نحو خمسين ألفاً . ولا يزل اهلها يزيدون عدداً ونمواً ونجاحاً . بطل الحضرة العالية السلطانية
أبد اركانها باري البريّة

ويعلم الجميع ان الموارنة كان لهم شأن خطير في الارض المقدسة ولهم فيها المعاهد
والمعابد والذكرى الخالدة من عهد الصليبيين غير انه مع الايام قلّ الموارنة حتى لم يكونوا
في اواسط القرن الماضي في يافا إلاّ عدداً يسيراً توات خدمتهم الروحية الرهبانية اللبنانية
« البلدية » في غرفة صغيرة بمثابة معبد . وتماقّب في هذه الخدمة من ابناء الرهبانية المشار
اليها الاب اغوستين ابو عيأش الديراني والاب مكاريوس البجاني والاب جراسيموس
زعرور والاب مرقس الدلبتاوي وكانوا كلهم راسخين اقدم في التقوى والقداسة ابقوا في
يافا ذكراً صالحاً عاطراً يفوح شذاه الى الان . وسكان يافا لم يزالوا يذكرونهم بالفضل
والخير . ومما يروى عن الاب جراسيموس زعرور انه ايام الهواة الاصفر سنة ١٨٦٤ حمل
صورة العذراء « عايتها السلام » بطواف حافل مشى فيه كل سكان المدينة على اختلاف
مذاهبهم ونحلهم . وفي المساء خفّت فيها وطأة الداء بل كادت تتلاشى في زمن يسير بعد
ان كانت شديدة فتكت بالاهلين فتكاً ذريعاً . واهل يافا يروون ذلك الى الان كاعجوبة
فعلتها السيدة البتول اجابة لابتهاالات هذا الاب الورع . ولا تزال تلك الصورة العجائبية في
كنيسة الموارنة يجلبها المؤمنون اجلالاً خاصاً

ومع الايام قد اشتهرت الرهبانية انطوشاً صغيراً بالقرب من الجسر في المدينة العتيقة
وفيه كنيسة حقيرة . ولما شاخ الاب مرقس الدلبتاوي ولم يعد يقوى على مباشرة خدمة

بغاية الموائسة والشكر ثم قصد ببطانته والوفود المدينة لمشاركة اعمال الكنيسة البديعة التي عني بانشائها حضرة الاب بولس الموما اليه بفضل عناية غبطته والتفات فاستقبله على الرصيف المسيو ألفونس ألوزو وقصل دولة ايطاليا ورؤساء الطوائف الشرقية والغربية ووكيل البواخر النمساوية وحشد غفير من اكابر البلدة وسار تتقدم عجلته فرسان الحكومة المحلية وقطار طويل من عجلات

الانفس والعناية بشؤون الطائفة التمس من رؤسائه ان يفصلوه من خدمته هذه ليقضي ايامه الاخيرة في وطنه لبنان . فبعثوا مكانه حضرة الاب نعمة الله شبير الغسطاوي قتيض الله ان وقت إحدى النساء الورعات من طائفة اللاتين قطعة ارض الى الرهبانية كانته خارج المدينة فهد الاب نعمة الله ان ينقل الانطوش من المدينة القديمة فشيّد بكل غيرة ومروءة قسماً من دير جديد في الارض المحكي عنها مع معبد لائق وخدم بذلك الرهبانية والطائفة معاً خدمة جليلة تُذكر له بالشكر . ثم خلفه حضرة العلامة الاب بولس عبود الغسطاوي برئاسة الدير وبالنياابة الاسقفية فرأى ان الطائفة قد زاد عديدها ولا يزال ينمو مع الايام وان المعبد الحاضر لا يسع ابناء الطائفة الذين يبلغون نحو ستمائة نسمة وان اكثر المؤمنين على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم يؤثّمون معبد الدير اتماماً لواجباتهم الدينية ولاستماع المواعظ والخطب التي كان ولا يزال يلقيها اثباتاً لعقائد الدين المسيحي وانعاشاً لروح التقوى في القلوب . ورأى ايضاً ان جور الايام قد أفقد طائفتنا المارونية أكثر معاهدها من في تلك الانحاء . فكل هذه الاسباب ونحوها حملته ان يوطن النفس على تشييد كنيسة جديدة كبيرة أخاق بشرف الطائفة ومقامها ولانقة بخدمة الجلال الالهي وكافية لان تضم العدد الاوفر من المؤمنين فاستأذن رؤساءه وعرض افكاره على غبطة سيدنا وابينا ماري الياس بطرس الحويك بطريركنا الهمام فتلأأها ايده الله بزيد الارتياح ونشطه وجمع له من اديار رهبانيته ثلاثمائة ايرة فرنسوية فاخذ اذ ذاك يسعى لتحقيق الاماني واضعاً اتكاله على العناية الالهية غير هيأب لما يعترضه من الصعاب . واول شيء فكر فيه ان سأل المهندس البارع بسكال افندي ماتياً من القدس الشريف الحائر

البطانة والملاقين الى كنيسة الانطوش التي كانت مرتدية باثواب الزينة الفاخرة فوجها بين صفوف تلامذة اخوة المدارس المسيحية الذين كانوا يشدون الاناشيد البيعية وبعد ان سجد وصلى لفظ دعاءً حاراً للحضرة العلية السلطانية وأثنى على الحضور وحرّض على التحلي بالفضائل الراهنة والارتباط بوحدة الإلفة والاخاء عملاً بواجب الديانة والمدينة . ثم ذهب الى ردهة الاستقبال حيث تقبل

الشهادات الاولى في فن الهندسة في مدرسة باريس العليا ان يخطّ رسماً لهذه الكنيسة بحيث يكون طولها ٣٠ متراً وكل من عرضها وعلوها نحو ١٥ متراً فجاء رسماً بديعاً على شكل صليب حاوياً محاسن الصناعة والفن وأردفه برسوم عديدة لكل جزء من اجزاء هذا الهيكل والمكرستيتين والواجهة التي سيكون علوها اكثر من ٢٠ متراً . ولما زرنا هذه الكنيسة بنجدة غبطة وجدنا البناء متيناً متقناً بلغ العلو الكافي المقصود فاعجبنا وهو ولا ريب يعجب كل من رآه من ارباب المعرفة والبصيرة والذوق . والكنيسة قائمة على أبهى تلة من تلال يافا سائدة على البحر المنبسط امامها وعلى المدينة المزهرة النضرة . وقد نُقش باحرف جميلة على بلاطة من الرخام وُضعت فوق عتبة الباب الكبير هذه العبارة اللطيفة :

« لعظمة الله »

« تعزيزاً لعبادته ترفعاً الى مرضاته خلاص عبادِه لانطونيوس فخر زهادِه »

« بعناية بطريركنا الملقان مار الياس الحويك النشيطة قد شاد هذه الكنيسة »

« عرشاً للالهية مقاماً لمناجاتها الملقان القس بولس عبود الغوسطاوي اللبناني »

« النائب الاسقفي الماروني سنة ١٩٠٤ »

وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٠٤ أُحتفل بوضع الحجر الاول في هذه الكنيسة شهدهُ المسيو غيس قنصل فرنسا مندوباً من قبل حكومته الفخيمة واشترك فيه كل اهل يافا . ونشرت بعض الجرائد الخطيرة في سوريا ومصر واوروبا تفاصيل هذه الحفلة الشائقة من جماتها مجلة التمدن الكاثوليكي الرومانية الشهيرة الممتازة بالرزانة فقد كتبت بتاريخ ١٦ نيسان سنة ١٩٠٤ ما معناه :

زيارات الكبراء وأصحاب المقامات وعند الظهر جلسنا الى مائدة أنيقة شرب في ختامها حضرة النائب الاسقفي نخب غبطته بكلام رقيق سالت فيه عواطف البنوية الصادقة فتلطّف غبطته باظهار ارتياحه الابوي لحضرة النائب وأفاض عليه سجال البركات سائلاً له التوفيق لاتمام بناء الكنيسة الفخيمة التي أصبحت على وشك النهاية وستكون ان شاء الله اثرًا بهيًّا جامعًا لمحاسن فنّ الهندسة

ان هذا الاحتفال الباهر كان من اكبر دواعي الابتهاج لكل الكاثوليك في يافا وكافة الارض المقدسة فهو دليل جلي وساطع على حياة الدين الكاثوليكي وانتعاشه في مدينة من أشهر مدن فلسطين. وهو بداية سعيدة تسمح بان يُرجى انه حول الكنيسة الجديدة تنمو نصرانية اعظم وأهمّ بواسطة الموارنة الذين هم حصن الدين الكاثوليكي في الشرق والذين هم وحدهم بين كافة الشرقيين كانوا منذ نشأتهم الى اليوم مخلصي الطاعة والخضوع لكرسي بطرس ولخليفة الحبر الروماني

ثم أثبتت المجلة المذكورة ثناء عاطراً على الاب بولس فقالت: انه تلقى دروسه البيانية في كلية القديس يوسف للاباء اليسوعيين في بيروت حيث أحرز شهادة البكالوريا في الفصاحة ثم أرسل الى رومية فطالب العلم في مدرسة البروباغندا الشهيرة ونال مع ثناء اساتذته الاعلام شهادتي الدكتورية في الفلسفة واللاهوت. وان له همة وغيرة نادرة المثل على خلاص الانفس. فخطبه العلمية والدينية ومواعظه المتصلة ومسااعي نشاطه الكهنوتي قد جعلت رعيته وسائر الكاثوليك في ذلك الحلي لاسيما ذوي الطقس اللاتيني يشهدون الاحتفالات الكنسية بدون انقطاع

وعلى اثر هذه الحفلة التي ألعنا اليها رفع الاب بولس الى معالي قداسة امام الاحبار البابا بيوس العاشر المالك سعيداً عريضة بنوية استدرّ فيها سحائب بركته الرسولية عليه وعلى مشروعه المبرور فجاد قداسته ايدهُ الله عليه بها وبثلاثة آلاف فرنك مساعدة. وبمناسبة وجوده في رومية معنا بخدمة غبطته طرح امام عرش قداسته السامي تقريراً أودعه اولاً الشكر على النعمة التي حباه اياها ثم بسط بالايضاح الجلي حالة الكنيسة من

والذوق . وبعدئذٍ أوفد غبطته سيادة الحبرين المطران يوحنا مراد والمطران بولس بصبوص والأبائي لويس الحازن الرئيس العام لردّ الزيارة لذوي المقامات وبعض الوجوه . وعند الاصيل عاد غبطته الى الباخرة مشيعاً بمثل ما أُستقبل من ضروب التعظيم وقد أذن لحضرة الاب بولس النائب الاسقفي بالانضمام الى حاشيته البطريكية فسررنا به كثيراً . وعند الساعة السادسة مساءً أقلع الربان

حيث الهندسة والبناء وصرح فيه عزمه على عمل يانصيب اسماعاً لها والتمس من مكارم قداسته ان يبارك عمله هذا الذي لا يقصد به سوى مجد الله وتكميل المشروع الذي رُمق قداسته بعين المطف والرعاية . فتعطف قداسته وطالع هذا التقرير بالارتياح وكتب عليه بخط بنانه المقدسة عبارة شريفة هذا تعريبها الحرفي :

نمنح مع فيضان القلب لولدنا العزيز الدكتور القس بولس عبود الغوسطاوي اللبنياني خوري الموارنة والنائب الاسقفي بيافا وكل الذين يساعدونه بتقادمهم على اكمال هذا العمل الذي غايته الوحيدة مجد الله وخلاص النفوس البركة الرسولية

البابا بيوس

العاشر

عن الفاتيك كان في ٤ تموز سنة ١٩٠٥

وبالوقت نفسه أنعم عليه بحجّة للسعوط من الذهب الخالص موضوعة في حرز من الجلد الفاخر والحريز النفيس وعليها عروق دقيقة الصنع بديعة الترتيب والشكل لتكون في جملة النفائس المعدة للياناصيب وقد دفع اليه التقرير والحجّة نيافة الكردينال ماري دلفال وزير الدولة البابوية مع مرسوم سام هذا تعريبه :

الى حضرة الاب الجزيل الاحترام الدكتور بولس عبود الغوسطاوي خوري الموارنة والنائب الاسقفي بيافا

حضرة الاب الجزيل الاحترام

يلد لي ان اعلن لحضرتك ان الاب الاتدس قد تلقى بمزيد الالتهاج التقرير الاخير الذي رفعته لديه في شأن تشييد الكنيسة الجديدة في يافا ولذلك انعطف قداسته بكل طيبة خاطر الى اجابة الالتماس الذي بسطته لديه وتنازل لطفاً وكرماً الى ان يساعد

بالسفينة يريد بورسعيد وكان البحر ساكناً قد صفت زرقته والباخرة فوقه
كفرس دهاء في روضة خضراء فلبثنا شاخصين في ارض فلسطين المثيرة لعواطف
الحشوع الى ان خيم الظلام فحجبها عن العيون فمنا لا نشعر بأقل ازعاج

بورسعيد - مصر - (١)

وغلَس الاربعاء في ٢٤ منه ظهرت امامنا مدينة بورسعيد في مظهرها الجميل
ودخلت السفينة في قناة السويس الشهيرة وقد أُقيم على مدخلها الأيمن تمثال من
الشبه للطيب الأثر فردينان دي ليسبس فاتح هذه القناة وقد خدم بها البشرية

اليانصيب الذي سيجري لخير هذا العمل باهدائه اليك حقة من الذهب موضوعة في حرز
وعليه فيسرتني كثيراً ان ادفع اليك هذه الحقة مع هذه الرسالة . ثم انه ايدهُ الله ينح
من صميم الفؤاد البركة الرسولية لحضرتك ولكل الذين ينشطون لمساعدة وانجاح هذا
المشروع الشريف ويهيجني كثيراً ان اعلن ذاتي في هذه المناسبة المحبوبة مع ابداء
حادثات خالص الاعتبار بالرب

المخلص لحضرتك كثيراً

الكردينال روفائيل

ميري دافال

ولا يزال الاب بواس دائباً بغيرة لا تعرف الملل في تكميل هذه الكنيسة المعتبرة
الذي صار يُرجى قريباً وستكون ان شاء الله في عداد مساعي غبطته الممتازة ومن أبهج
اثار الرهبانية اللبنانية الجلية وأفضل الخدم التي تؤديها للطائفة في الاراضي المقدسة
(١) مصر : هي القسم الشمالي الشرقي من افريقيا وهي بلاد واسعة متصلة باسيا
بواسطة برزخ السويس الذي كان يفصل البحر المتوسط عن البحر الاحمر وقد قيل ان قد
سميت مصر نسبة الى مصر احد احفاد حام بن نوح

ومصر كدولة هي أقدم دول الارض ويرتقي عهد تأسيس دولتها الى ثلاثة آلاف
سنة قبل المسيح . وقد توالى على تحت ملكها منذ تلك السنة الى سنة ١٩٢٧ ثلاثون سلالة

خدمة جلّى فخفف المشاقّ وقرب المسافات ومهد العقبات وأجرى منها الى العالم ينبوع ثروة لا ينضب . اما التمثال فهو بديع قائم على دكّة عالية من الحجر الصلب المصقول يمثّل « الرجل العظيم » ملتحقاً بعباءة عربية وهو مادّ يده الى البلاد السحيقة التي فتح طريقها للسفن . وقد نقش على تمثاله عبارة لاتينية تعريبها : « فتح طريق الدنيا في وجه الشعوب » وكتب على قفاه في جميع اللغات المشهورة تاريخ انشاء القناة . فلا بدع ان حفظ العالم عموماً واهل مصر خصوصاً احسن ذكر له وكنّا نودّ لو ركّز تمثال بازائه للمغفور له سعيد باشا خديوي مصر وله اليد الطولى في هذا الأثر المفيد

وحين ألتفت الباخرة المرساة دارت بها زوارق الملاقين من كل جهة فيهم سيادة الحبر المفضال المطران يوسف دريان النائب البطريركي الذي كان جاء القطر المصري منذ خمسة أشهر بأمر غبطته أيده الله لاجل السعي في انشاء دار مطرانية في القاهرة لاقامة مطران يتولّى شؤون ابناء طائفتنا في ذلك القطر السعيد وجناب جورج افندي فيليبس مأمور قلم الضبط والربط مندوباً من قبل حضرة سعادتلو مصطفى باشا عبّادي محافظ عموم القناة وجناب المسيو لافون قنصل فرنسا في بورسعيد ووكيله المسيو جوزف خوري وحضرات الافاضل رؤساء اخوة المدارس المسيحية والطوائف النصرانية والاب يواصف

ملوكية وأول هؤلاء الملوك يدعى ميني فشيّد مدينة على الجانب الايسر من النيل عند ابتداء الدلتا ودعاها ممفيس وجعلها عاصمة ملكه

والمملكة السلالة الرابعة شرعوا في بناء الاهرام العظيمة وهم والملوك السلالة الخامسة

وضعوا شرائع مصر القديمة

والمملكة السلالة الثانية عشرة شيّدوا ايضاً الاهرام العظيمة والمسلات وعلى عهدهم

ابتدأت فتوحات المصريين في الحبشة واسيا

الشدياق رئيس الرسالة المارونية لرهباينتنا في القطر المصري والاب جرجس الرزي وكيل البطريركية في المنصورة والاب نعمة الله سلامه وكيل البطريركية في بورسعيد والاب يعقوب الدبناوي وكيل البطريركية في الزقازيق والخورى جرجس فرج صفيير الوكيل البطريركي في الاسكندرية واصحاب العزة رزق الله بك شديد واسكندر بك شديد مندوباً من قبل والده سعادة الكونت سليم شديد والكومندور مزايل بك حشيمه والمحمي عزلولو حبيب بك زين وكثير من ادباء الطائفة فتلقاتهم غبطته بزيد الانعطاف والبشر ونزل والحاشية الكريمة في الزوارق التي أعدتها شركة القناة وقنصلية فرنسا فحيته على البرثة من رجال الشرطة ومشت امامه تلامذة اخوة المدارس المسيحية وجم غفير من اهالي المدينة الى نزل «كوتيننتال» الجميل وبعد ان أخذ قسطاً من الراحة وتناول الرطبات انبرى جناب سعيد افندي غانم وكيل جريدة المقطم مرحباً بغبطته باسم انباء الطائفة في المنصورة وتلاه جناب انطون افندي صعب وكيل اشغال سعادة الكونت خليل صعب وألقى كلاماً رائعاً واعتذر عن مجيء الكونت المشار اليه لانحراف صحته . ثم كان ان أقبل سعادتلو مصطفى باشا عبّادي محافظ عموم القناة للسلام على غبطته فبادلا أرق عبارات اليناس . وعند الظهر دعي غبطته والحاشية والوفود الى مأدبة شائقة أعدّها آل شديد الكرام في النزل المذكور

وفي آخر عهد السلالة الرابعة عشرة فتح مصر اقوام اسبويون يدعوههم التاريخ «الرعاة» فسادوا فيها مدة . وزعم فريق من المؤرخين ان ما يذكره الكتاب المقدس عن دخول بني اسرائيل الى مصر وتقدم يوسف هناك انما كان على عهد هؤلاء الرعاة . ولوك السلالة الثامنة عشرة هم أشهر . ولوك السلالة القديمة وتشهد كتابات كرنك على فتوحات . ولوكها الغزاة المشهورين الذين درخوا من اسيا الى آخريين النهرين وأشهر . ولوك السلالة التاسعة عشرة هو رعسيس الثاني الفاتح اعظم . ولوك مصر

سفحت فيها ديم السخاء . وفي خلالها نهض جناب اسكندر بك شديد
وشرب نخب غبطته بلسان سعادة الكونت والده واقترح على عزة حبيب بك
زين ان يعرب لغبطته عن اخلاص الطائفة فاحسن الكلام مشيراً الى ما يلاقيه
السوريون عموماً وابناء الطائفة خصوصاً من التفات سمو امير البلاد

ثم وقف سيادة المطران يوسف دريان فدعا أولاً للحضرة العلية السلطانية
ولسمو الخديوي واطراً رجال الطائفة في هذا القطر وصدق عقيدتهم وطيب
فطرتهم واخلاصهم للحكومة وموالاتهم لجميع اخوانهم وذكر هؤلاء بما هم
اهله من محاسن الصفات . ثم عقبه سيادة المطران يوحنا مراد فهناً غبطته بما
هم عليه ابناء الطائفة في القطر المصري من الفضل والآداب والوفاء . فارتاح
غبطته الى ذلك وافاض في الدعاء للحضرة الشاهانية ولسمو الخديوي والثناء
على الحكومة المحلية وجمهور الملاقين واسترسل الى تنشيط خرافه لتستمر على
نهجها استقامة وزاهة وائتلافاً واتقياداً لاولياء الامور

وكان ان رفع غبطته تلغرافاً لسمو الخديوي عباس حلمي باشا ضمنه الدعاء
والثناء وأبدى أسفه لعدم تمكنه من بلوغ الاسكندرية قبل ان يبرحها سموه
الى دار السعادة ودعاه بسفر سعيد . وعند الاصيل أنفذ غبطته سيادة المطران
يوحنا مراد والمطران بولس بصبوص فرداً الزيارة لحضرة صاحب السعادة محافظ

القديمة وقد توصل الى تدوين مادي وفارس واسيا الصغرى . وقد خلفه ابنه منفتح ويذهب
الرأي الاعم الى انه هو فرعون الذي اضطهد موسى وشعب الله

وعلى عهد السلالة الحادية والعشرين وكهنة عمرون أخذت مصر بالانحطاط لاسيا بعد
ان انفصلت عن الحبشة . وبدأ ملوك نينوى وبعدهم ملوك بابل يتقدمون بالغزوات نحو
سوريا ومصر

وفي سنة ٥٢٥ قبل المسيح اجتاح قبيلس ملك الفرس ارض مصر واستأسر ملكها

عموم القناة ولحضره قنصل فرنسا ولرؤساء الطوائف وبعض الوجوه . ثم عاد غبطته الى الباخرة مشيعاً بمزيد الاحترام . وقد تعطف الى اجابة ملتبس حبيب بك زين فسمح له بالانضمام الى حاشيته الكريمة ورافقنا ايضاً الى مدينة الاسكندرية سيادة المطران يوسف دريان وبعض الاعيان الذين اموا بورسعيد للاقامة غبطته

الاسكندرية

فسرينا والباخرة تسبح مجدة لا نحس لها انتقالاً وهي ناشرة علمها والعلم العثماني الذي كان يخفق فوقها مدة السفر كله الى ان بلغت بنا الاسكندرية الساعة الثامنة من صباح الخميس في ٢٥ منه فاذا غابة من الخلق ترعى السفينة بعيون تتبارى شوقاً وطرباً فضج الجميع تهليلاً وتعظيماً وعزفت موسيقى اخوة المدارس المسيحية تأهيلاً وترحيباً وصعد الى الباخرة المسيو رافلين فيس قنصل دولة فرنسا مندوباً من قبل حضرة المسيو لابلينير معتمد هذه الدولة لدى الحكومة الخديوية وعزتلو محمد افندي حمدي من قبل سعادتلو محمد صدقي باشا محافظ المدينة وسيادة مطران الارمن الكاثوليك وسيادة المطران النائب عن بطريرك اليونان الارثوذكس وحضرة الاب اماديو نائب القاصد الرسولي

ثم قتله وجعل مصر ولاية خاضعة لمملكة الفرس . وقد استمرت تابعة لها الى سنة ٤٥٠ هـ فجهزت اذ ذلك بالعصيان وانتخبت ملكاً لها أحد ابناء الامراء الاقدمين وطال أمدها استقلالها الى ستين سنة . وفي سنة ٣٤٥ هـ أخضعها الفرس ثانية فبقيت خاضعة لدولتهم حتى أتى اسكندر ذو القرنين فدوخ مملكة الفرس وفي جملتها مصر حيث بنى مدينة دعاها باسمه فاحرزت المقام الاول في التجارة والحجارة وهي لم تزل الى اليوم معروفة باسمه ألا وهي مدينة الاسكندرية احد ثغور البحر المتوسط المهمة

في مصر وحضرة النائب عن غبطة بطريرك الروم الكاثوليك ورؤساء الطوائف الشرقية والغربية ووكيل الحاخام باشي لليهود واعيان الطائفة المارونية في القاهرة وداخلية القطر وكثيرون من اعيان المدينة قدّموا لغبطة واجب السلام مرحبين بذاته الاثيلة باسلاس العبارات فشكر لهم حفاظتهم ثم ودّع غبطته ربّان الباخرة المسيو كاليتي شاكرًا له اهتمامه الفائق بتوفير اسباب راحته وراحة حاشيته وسهره على راحة الركاب جميعًا وامتدح من طيب الباخرة حسن اعتنائه بمعالجة المسافرين . وكان ان حدث يوم خروج الباخرة من ثغر بيروت ان ثر شاب اسمه توفيق من جبل الشيخ بسلسلة المرساة فالتفت على رجله فطحن عظامها فتداركه الطيب وأجرى له عملية نزع شظايا العظام وأرقدّه في غرفة من الطبقة الاولى واهتم بدوائه وما زال يتعهّد ويعالجه الى ان تحسّنت حاله وزال عنه المكروه فاستوجب الثناء من غبطته ذي القلب الشفيق

ثم انحدر غبطته الى البر حيث حيّته شرذمة من الجند وعلت اصوات الملايقن وتصدياتهم تأهيليًا فركب عجلة فاخرة أعدّها وثلاث عجلات أخرى للحاشية صاحب السعادة خليل باشا خياط وركب الى يساره فيس قنصل فرنسا فجرت امامها ستة من فرسان الحكومة وتلاها عجلة أخرى فيها احد الاساقفة ومندوب المحافظة وقطار طويل لا يدرك آخره على غاية من

والا توفي الاسكندر وتقاسم قوّاده المماكة كانت مصر سهمًا لاحد كبارهم المعروف باسم بطليموس لاغوس الملقب بالمخلص وهو اول السلالة المعروفة باسم البطالسة ملك سنة ٣٢٣ وتوفي سنة ٢٨٥ قبل المسيح وخلفه ابنه بطليموس الثاني من سنة ٢٨٥ الى ٢٤٧ وهو الذي شيّد منارة الاسكندرية ثم قام بعده على التعاقب اثنا عشر ملكًا عرفوا كلهم باسم بطليموس . وقد شاركت كليوباترا الشهيرة بجهاها وفساد أخلاقها شقيقة بطليموس الثالث عشر ووالدة بطليموس الرابع عشر اخاها في الملك ثم وليت الاحكام باسم ابنها

حسن الترتيب والنظام فاجتاز أيدُهُ اللهُ بموكبِهِ هذا المهيب بين الجموع المحتشدة في الشوارع والشرفات الى كنيسة الخورنية المارونية التي ارتدت حلة البهاء وهناك أفرغت عليه الحلة الجبرية ودخل الكنيسة بهيبة وجلال والترايل اليعمية تحرَّك في القلوب روح الخشوع فسجد وصلى واستهلَّ خطبته وختمها بالدعاء لجلالة المنبوع الاعظم ولسمو الخديوي امير البلاد وأثنى على حكومته العادلة واستنزل لسموه ولأسرته الشريفة من العلى اخلاف الخير والسعادة ثم تطرَّق الى مدح دولة فرنسا الفخيمة التي لا تدع فرصة دون ان تنتهزها لمجاملة الطائفة واخيراً أفاض في الشكر للملاقين من كل الطوائف وحضَّهم جميعاً على ان يحيا ابداً روح المحبة الاخوية في القلوب

وبعد ذلك سار غبطته بموكبِهِ الحافل الى نزل « كيديفال » البديع حيث كان جناب النطاسي الدكتور سلامه قد أعدَّ على نفقته جناحاً لنزول غبطته والسادة الاحبار فاقبل اشرف الاسكندرية واعيانها لتأدية فرض السلام في مقدمتهم سيادة المطران اوراليو برياتي القاصد الرسولي في مصر وجناب المسوجيرار قنصل فرنسا العام . وفي المساء أُعدَّت في النزل مأدبة شائقة حضرها نحو ستين مدعوّاً وقد تعدَّدت فيها الخطب والانتخاب . ويوم الجمعة في ٢٦ منه ردَّ غبطته الزيارة لسيادة القاصد الرسولي ولقنصل فرنسا العام وأوفد

القاصر واخيراً أماتت ذاتها بعد وفاة ابنها وانتحار انطونيوس القنصل الروماني خوفاً من السقوط بين يدي اوكتاف المنتصر على انطونيوس في واقعة اكيثوم سنة ٣٠ قبل المسيح . فضمَّ حينئذٍ اوكتاف البلاد المصرية الى الدولة الرومانية . وقد ظلت مصر ولاية رومانية مدة ٦٧٠ سنة فراجت على تهديم اسواق الزراعة والتجارة والصنائع وأزهرت العلوم والآداب وارتفع شأن البلاد المصرية وأدركت الشأ البعيد من النجاح وصارت مدينة الاسكندرية من اكبر مدن الدولة الرومانية بعد رومية وأعظمها ثروة ومعارف . وكان

كلًا من سيادة المطران بولس مسعد والمطران بولس بصبوس الى سان استفانو
 لزيارة حضرة عطوفتو مصطفى باشا فهمي رئيس مجلس النظار والقائمقام الحديوي
 ولشكره على اصدار أوامره الى محافظ الاسكندرية بالتوفّر على حسن استقبال
 غبطته وقد صحبهم في هذه الزيارة سعادتو عبدالله بك صغير مدير ادارة
 الضبط والربط في نظارة الداخلية . ويوم السبت في ٢٧ منه ردّ عطوفته
 الزيارة لغبطته وأوفد غبطة السيد الجليل كيرالوس الثامن بطريرك الروم
 الكاثوليك من القاهرة معتمداً يحمل الى غبطته كتاب تهنئة بوصولهم مملوءاً من
 الدعاء له بالراحة والتوفيق اين حلّ ورحل فأوفد غبطته معتمداً يشكر بلسانه
 لغبطة البطريرك المشار اليه . وأعدّ حضرات الوجهاء الخواجات صافي مأدبة
 كبيرة في نزل كيديشال اجلالاً لغبطته حضرها كثيرون من الكبراء . ويوم
 الاحد في ٢٨ منه ترك غبطته نزل كيديشال مع السادة المطارين اجابة لدعوة
 جناب الوجيه الخواجا جرجي اسود من كبار تجار المدينة وقد أعدّ منزله في
 الابراهيمية لنزول غبطته وسيادتهم فظلّوا في ضيافته على الرحب والسعة الى
 يوم السفر . وعند المساء تناول طعام العشاء على مائدة سعادتو خليل باشا خياط
 التي دُعي اليها بعض وجوه المدينة واعيانها . ويوم الثلاثاء ٣٠ منه أدب لغبطته
 جناب الوجيه الخواجا نصري اسود بالابراهيمية مأدبة الظهر وجناب الوجيه

فيها مدرسة فلسفية ومكتبة يعزّ وجود نظيرها

ولا قسم تاودوسيوس الاول الملكة بين ولديه سنة ٣٩٥ كانت مصر نصيباً
 للامبراطورية الشرقية وظلّت خاضعة لامبراطوري القسطنطينية حتى سنة ٦٤٠ بعد المسيح
 اذ فتحها عمر بن العاص وأخضعها بعد ان حاصر الاسكندرية سنة كاملة . وقد لبثت مصر
 خاضعة للخلفاء دمشق الامويين ثم الى خلفاء بغداد العباسيين حتى سنة ٩٠٩ فاستقلت
 تحت ادارة الخلفاء الفاطميين الذين بسطوا سلطتهم ايضاً على فلسطين . وأشهر هؤلاء

الخوaja امين كرم بالرمل مأدبة المساء وكان ان أوفد غبطته مطرانين لردّ الزيارة لغبطة السيد فوتيوس بطريرك اليونان الارثوذكس

وقد كان في عزم غبطته ان يزائل الاسكندرية في ٢٦ منه مواصلاً السفر الى رومية على انه حال دون ذلك ازدحام المسافرين في البواخر حتى ضاقت عن نزول غبطته وحاشيته في سفينة واحدة فاستقرّ الرأي على ان يتقدّمه بعض الحاشية الى رومية فسافر يوم الجمعة في ٢٦ منه على الباخرة الفرنسية حضرات الالباء الخوري عمانوئيل فارس والخوري يوحنا غصن والخوري بولس سعادة .
ويوم السبت سافر على الباخرة سميراميس النمساوية الى برنذري قدس الابوين لويس الخازن وعمانوئيل البعبداتي الرئيسين العامين والاب بولس عبود الغسطاوي والاب لويس البعبداتي والشيخ فريد الخازن وحيب بك زين وموآلف هذا الكتاب وقد انتهز فرصة اقامة غبطته بالاسكندرية اصحاب السيادة المطران بولس مسعد والمطران يوحنا مراد والمطران يوسف اسطفان وحضرات الالباء الخوري بولس الدبس والخوري حنا كيرلوس والخوري عبدالله مسعد والاب اغناطيوس وهيبه فذهبوا الى القاهرة فنزل سيادة مسعد وشقيقه الخوري عبدالله ضيفين على نسيبهما سعادتلوعبدالله بك صغير ونزل الباقون في البطرركخانه المارونية لهبائيتنا فبادل سيادتهم الزيارة غبطة السيد البطريرك

الفاطميين هو الحاكم بامر الله الذي لُقّب ذاته الحاكم بأمره . وأنشأ كما قيل المذهب الدرزي وفي عهده بدأت الحروب الصليبية

وفي سنة ١١٧١ قبض على أزمة الحكم صلاح الدين الايوبي المشهور وهو أول السلاطين الايوبيين فبقيت سلالة هذا السلطان مائة مدة قرن كامل . وعلى زمن خلفائه دخل مصر تجريدتان صليبيتان : الاولى وهي المعروفة بالحرب الصليبية الخامسة سنة ١٢١٧-١٢٢١ بقيادة يوحنا ملك القدس واندراوس الثاني ملك هنغاريا . والثانية وهي

كيرلوس الثامن وجناب المسيو دلابولينير قنصل فرنسا العام واساقفة الطوائف المسيحية ووجهاء طائفتنا وغيرهم من الاعيان. وفي اليوم الثاني أعدّ الخواجات صافي اكراماً للمشار اليهم مأدبة في نزل «شبرد» حضرها بعض الوجوه ثم عادوا الى الاسكندرية في ٣ حزيران. وفي اثناء هذه المدة وصل الى الاسكندرية حضرة الاب الخوري يعقوب عواد النائب الاسقفي في طرابلس منضمّاً الى الحاشية البطريركية نيابةً عن سيادة شقيقه المطران اسطفان عواد مطران طرابلس الشام

الحرب الصليبية السابعة سنة ١٢٤٨-١٢٥٤ بقيادة لويس التاسع القديس ملك فرنسا ووقائعها مشهورة

وبعد السلالة الايوبية ولي مصر الامراء المماليك فانتحلوا لهم لقب السلاطين وكان امرهم يتناول مصر وسوريا واستمرّت ولايتهم الى سنة ١٥١٥ اذ أتى السلطان سليم خان الاول ففتح اولاً سورياً ثم مصر وأمر بشنق آخر هؤلاء السلاطين على باب القلعة في مصر وألحق القطر المصري بالدولة العثمانية فصارت من ذلك الحين ولاية عثمانية. وفي سنة ١٧٩٨ دخل مصر الجيش الفرنسي تحت قيادة نابليون بونابرت فانتصر على المماليك في واقعة الاهرام ثم رجع الى فرنسا وبقي جيشه محتلاً مصر حتى اضطرته الدولة العلية بمساعدة انكلترة الى اخلائها

وفي سنة ١٨١١ نال محمد علي باشا جد الاسرة الحديوية فرمان الولاية عليها فاهلك المماليك وحسن ادارة الاحكام وعزز جانب المالية والجندية والزراعة والتجارة والعلوم وفتح ابواب مصر للاجانب ولذوي النهضة والادب فابتدأ العلماء عندئذ بدرس آثار مصر فاهتدى شحبوليون الفرنسي الى ادراك سرّ الكتابة الهيروغليفية. وقد كان ابنه ابراهيم باشا من أعظم قواد ذلك العصر فحارب وهابيين بلاد العرب طوعاً لامر السلطان محمود فانقذ الحرمين وأخضع نجد وأرسل امير الوهابيين اسيراً الى الاستانة. ثم ساعد جنود الدولة على اخضاع بلاد المورة. وله وقائع شهيرة في سوريا وغيرها

تاريخ الرسالة المارونية

لرهبانيتنا الحلبية اللبنانية في القطر المصري

لازيد ان نبرح الديار المصرية دون ان نأتي على لمحة من تاريخ رسالتنا الرهبانية في هذا القطر السعيد ولا سيما ذكرًا لآخواننا الرهبان الفضلاء الذين خدموا هذه الرسالة بالقداسة والحكمة والنشاط فجدوا الله باتعابهم وسقوا كرمه الروحاني باعراقتهم وكانوا خير مثالٍ لأخلافهم فحقَّ لهم الاجر والثناء وعليه نقول :

انه لما كان في نحو اواسط القرن الثامن عشر عدد من انباء طائفتنا المارونية مشتهً في القطر المصري واكثره يقطن مدينة دمياط التي كانت آنذٍ زاهرةً بالعلم والتجارة رأى السادة بطاركتنا الاماجد السعيدو الذكر ان يعنوا بشؤون خرافهم تلك البعيدة ويجموهم من أذى الذئاب الخاطفة ويحفظوهم ضمن حظيرة المسيح مدمنين على قضاء واجباتهم الدينية وشهود الرتب البيعية حسب رسوم كنيستنا المارونية الشديدة التمسك بالكرسي الرسولي الروماني المقدس . فوكلوا الى رهبانيتنا رعاية هذا القطيع الصغير المحبوب وعززوها بما يلزم من التفويضات القانونية . فائتمرت الرهبانية باشارتهم وأنفذت الى مدينة

وقد أنعم السلطان عبد المجيد على محمد علي بفرمان سامٍ يخول اسرته حق توارث الولاية على مصر . وبالجمله فان محمد علي باشا كان من أفراد الرجال حكمةً وشجاعةً وحزمًا ولما أدركه عجز الشيخوخة خلفه ابنه ابرهيم باشا فلم تطل مدته إلا بضعة أشهر فمات سنة ١٨٤٨ قبل ابيه بسنة واحدة فخلفه عباس باشا الاول ابن اخيه وحفيد محمد علي فدامت ولايته ست سنوات فخلفه سعيد باشا احد ابناء محمد علي من سنة ١٨٥٤ الى سنة ١٨٦٣ فتولّى الاحكام اذ ذاك اسماعيل باشا ابن ابرهيم باشا ونال

دمياط سنة ١٧٤٥ الكاهن الصالح القس موسى الشامي وكان أصله من الروم الارثوذكس فانتظم في سلك رهبانيتها ولبس الاسكيم الملائكي في دير مار يوحنا رشمياً من يد الاب ميخائيل اسكندر الاهدني في ١٦ ايار سنة ١٧١٣ فتلقاه ابناء طائفتنا هناك بزيد الفرح والسرور وقد خدمهم خدمةً نصوحاً نحو ثلاث سنوات وقضى نجهُ بالرب في المدينة المذكورة في ٢٥ كانون الاول سنة ١٧٤٨ وله من العمر ٦٣ سنة

وفي سنة ١٧٦٠ وجهت الرهبانية الى دمياط القس انطونيوس بجر الحابي وكان في مكانٍ من الغيرة والفضل فأحرز كرامةً ونفوذاً لدى اولياء الامر واكتسب محبة ابناءه وثقة اهل المدينة وساعده بعض اخوانه الرهبان في خدمة الموارنة المقيمين في الارياف . وبعد وفاته خلفه القس رافائيل المسابكي ثم خلف هذا القس بطرس زكره الحابي سنة ١٧٨١ ولبث مجاهداً في كرم الرب الى ان اغتاله الطاعون في ١٧ اذار سنة ١٧٨٨ فانتدبت الرهبانية خلفاً له القس يوسف السمعاني وكان راهباً ورعاً وكاهناً جليلاً ورجلاً متداماً جعل له ولطائفة هناك اسماً كريماً وقاسى في سبيل الحرص على كرامة الطائفة والمحافظة على حقوق الرهبانية اتباعاً جزيلة وبلايا شديدة . ولما اختاره المجمع العام القانوني المنعقد في دير سيدة لوييزة في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨٠٨

من السلطان عبد العزيز فرماناً بتغيير طريق انتقال الولاية الارثية فاصبح الولي للعهد هو ابن الخديوي الاكبر أو الاقرب فالاقرب دون الالتفات الى السن ثم نال لقب خديوي بموجب فرمان سلاطاني . وفي عهده تم فتح قناة السويس كما سيأتي الكلام . وفي سنة ١٨٧٩ صدرت ارادة مولانا السلطان الاعظم بعزل اسماعيل باشا فقام خلفاً له كبير انجاله توفيق باشا وفي عهده حدثت الفتنة العربية التي اثارها عراي باشا سنة ١٨٨٢ فضربت الاسكندرية وأبعد عراي وارفاقه الى سيلان ومنذ ثلاث سنوات عني عنهم وعادوا الى

رئيساً عاماً على الرهبانية جاء لبنان لإدارة أعمال وظيفته وإقام خلقاً له القس انطون مارون الحلي الذي كان خادماً للموارنة في مصر القاهرة . وكان هذا الراهب ذكياً رقيق الخلق عذب الكلام عُرف بالعلم وقداسته السيرة والغيرة المتقدة فاستمال إليه القلوب وجمعها على محبته واجلاله حتى أصبح مقصداً لكل خير وعضداً للطوائف الكاثوليكية في تلك المدينة وعوناً في الملمات والخطوب لكل من لجأ إليه ففوض إليه السيد اغابيوس بطريرك الروم الملكيين رعاية أبناء طائفته بموجب خطٍ رسميٍّ مؤرخ في ١٠ ايار سنة ١٨١٠ ثم أثبت هذا التفويض السيد البطريرك اغناطيوس صروف والبطريرك مكاريوس طويل واستمر السادة بطاركة هذه الطائفة الكريمة يفوضون هذه الخدمة الى رهباننا سنين طويلة كما تشهد المحررات الرسمية المحفوظة عندنا الى اليوم

واذ انتشر الطاعون في القطر المصري سنة ١٨١٢ فتك بمدينة دمياط فتكاً ذريعاً فأهلك من ابنائها في يوم واحد الف ومائتي نفس ولم يرفع يده الثقيلة عنها إلا بعد ان ذهب بثلث سكانها وقد كان القس انطون يقتقد المصابين ويعزي قلوبهم الكسيرة ويساعد المحتضرين لاجتياز ابواب الابدية بالراحة والسلام ويسعى في دفن الموتى باللياقة والاكرام . ولما أعاد هذا الداء الويل الكرة على القطر المصري في السنة التالية قابله القس انطون بغيرته المعهودة وشجاعته النادرة

مصر بعد ان قضاوا في المنى عشرين سنة . ثم صارت الحوادث السودانية فتعاب المصريون واضطراً الحديوي الى تأخير حدود مصر حتى وادي حلفا . وفي سنة ١٨٩٢ توفي توفيق باشا وخلفه بوجب فرمان سلطاني كبير انجاله صاحب النخامة والسمو عباس حلمي باشا الحديوي الحالي فاستأنفت مصر محاربة السودان وفتحت الخرطوم سنة ١٨٩٨ وجعلت السودان كله ولاية خصوصية وهي مجتهدة الآن بانشاء الخطوط الحديدية والمشاريع

وفي سنة ١٨٢٠ سُمِّي القس انطون وكيلاً بطريكاً في القاهرة فكان يقيم الرتب البيعية لابناء الطائفة في كنيسة الالباء الفرنسيين اذ لم يكن لهم كنيسة ولا دار خورنية وكان القس ارسانيوس القرداحي والقس رافائيل الخراط يساعدانه في خدمته.

وفي سنة ١٨٣١ فشا الهواء الاصفر في القطر المصري ونزل ضيفاً ثقيلاً على القاهرة فظهر الالب انطون حماسة فائقة في عيادة المرضى ومواساة الحزاني بيد أن الله أذن ان يُصاب عبده النشيط بالوباء فتحمل اوصابه بالشجاعة والصبر واذ ابل منه برحمته تعالى جدد اهتمامه بخدمة المصابين فكان عدد من عولجوا وماتوا على يده من ابناء طائفتنا في القاهرة سبعة واربعون شخصاً . وقد تقفّى اثره غيراً ومروءة كل الرهبان آباء الرسالة الذين كانوا على الدوام يتجولون في انحاء القطر لاجل مباشرة الاعمال الروحية وتفقد ابناء الطائفة

وفي عام ١٨٣٣ شيد بمساعدة المولى في مصر العتيقة ديراً للرهبان خدَم الرسالة ومقبرة للطائفة وكنيسة جميلة على الهندسة العربية كرسها على اسم القديس الياس النبي العظيم وانفق في هذا السبيل ٥٩٥٧٩ قرشاً مصرياً أي نحو خمسة عشر الف فرنك وهي كما لا يخفى قيمة معتبرة بالنسبة الى تلك الايام . على انه لما تكاثر عدد الموارنة في مصر الجديدة اشترى ارضاً فيها بيت في

العمومية العائدة على تلك البلاد بالحضارة والعمران

﴿ قناة السويس ﴾ تتصل مصر بقارة اسيا ببرزخ السويس الذي يفصل البحر المتوسط عن البحر الاحمر ويقف حاجزاً بين اوربا والشرق الاقصى . فاخذ ولاية مصر منذ القديم يفكرون في قطع هذا الحاجز للوصول بين البحرين فأقدم نيكو الثاني فرعون مصر سنة ٦٠٠ قبل المسيح على انشاء قناة تصل بين البحرين ولكنه لم يتمكن من انجازها : فاستأنف داريوس العمل في تكميل فتح القناة المذكورة سنة ٤٨٠ قبل المسيح ولم

شارع درب الجينة ثم اضطر رهباننا ان يهجروا الدير ولعلهم يعودون اليه بعد حين بسبب ازدياد السكان في محلته فيلبس حلتته الاولى من الزهو والعمران واستمر الاب انطون ناهجاً كل حياته منهج الغيرة على صوالح الطائفة في كل معنى الى ان فاضت روحه الطاهرة أثر داء المفاصل في ١٨ من شهر تموز سنة ١٧٤٦ وله من العمر ٧٣ سنة فأسفت عليه الرهبانية والطائفة وبكاه كل من اختبر صفاته الحسنة ولا يزال ذكره حياً عاطراً في الأفواه إلى الآن

فخلفه في الوكالة البطريركية والرئاسة على رسالتنا القس جرمانوس الرز الحلي الى سنة ١٨٥٢ فخلفه القس فرنسيس مقل الحلي وأنشأ اونطوشاً ومعبداً في درب الجينة في الاراضي التي اشتراها القس انطون مارون كما سبق القول وقد بذل في جنب هذا العمل ٤٧٨٨٩ قرشاً مصرياً

وفي سنة ١٨٥٥ عُيِّن خلفاً له القس بطرس غباله الى سنة ١٨٥٩ فترك الرهبانية وصار خورياً فسُمِّي خلفاً له القس ارميا نجيم الكفرتاوي الى سنة ١٨٦٥ فخلفه القس كارويم الشباني الى سنة ١٨٦٨ وقد نال القس ارميا نجيم حظوة رفيعة لدى سمو الخديوي امير البلاد ولدى كبار رجال حكومته واجابة لسوئل قبل سمو الخديوي شبّاناً من ابناء طائفتنا في مدرسة القصر العيني الطبية لدراسة هذا الفن الشريف مجاناً وقد أدوا للانسانية خدمات جليلة

يسعدنا الحظ لانجازها: ثم نشط بطليموس الثاني سنة ٢٨٥ - ٢٤٧ قبل المسيح لهذا العمل فائمه وامتزجت مياه البحرين بواسطة قناة عظيمة: غير انه على تماذي الايام واهمال الملوك كثرت الرمال في القناة حتى كادت تطمرها فتدارك امرها الامبراطور اديانوس سنة ١١٧ - ١٣٨ بعد المسيح ومن بعده عمر بن العاص نحو سنة ٦٤٠ اخيراً أخنى عليها الاهمال في اوائل القرن الثامن فذهب بها ولم يُبق لها اثر: ولما احتل نابوليون بونبارت الديار المصرية اراد ان يعيد القناة الى رونقها القديم فمنعه اضطراره لمزاولة مصر عن وضع

خصوصاً في وطنهم لبنان ولا يزال بعضهم احياء يُعدُّون من مهرة الاطباء.
وفي عام ١٨٦٨ عُيِّن المثلث الرحمت الاب جبرائيل صفيير العجلتوني خلفاً
للاب كارويم فدخلت رسالتنا على عهدِه في طور جديد من النجاح والنماء كما
سيأتي الكلام . ولما كان هذا الاب الكامل الصفات والمرسل النادر المثل من
رجال رهبانيتنا الذين تفرَّدوا بالفضل والفضيلة ووقفوا حياتهم على خدمة
الرهبانية والطائفة معاً رأيت ان ألمَّ بترجمتهِ جاعلاً اياها مسك الختام لتاريخ
رسالتنا المصرية

هو جبرائيل بن فارس بن سمعان بن باخوس صفيير وُلد في قرية عجلتون
«كسروان» في أوائل شباط سنة ١٨٣٠ ولما شبَّ رغب عن العالم فدخل
الرهبانية في اواخر اذار سنة ١٨٤٨ وبعد ان قضى مدة التجربة القانونية أبرَز
النذور الرهبانية الحافلة ولبس الاسكيم الملائكي في السابع من شهر نيسان
سنة ١٨٥٠ ثم رُقِّي الى درجة الكهنوت المقدسة بوضع اليد من الطَّيِّب
الأثر المطران اسطفان الخازن مطران دمشق وسليل رهبانيتنا في الرابع عشر
من شهر اذار سنة ١٨٥٢

وفي سنة ١٨٥٤ أُرسِل الى ديرنا مار انطونيوس الكبير في رومية ليتلقَّى العلوم
السامية في مدرسة البروباغندا الشهيرة فانكبَّ على الدرس باجتهادٍ الى سنة

الفكر موضع العمل : وكما هو مشهور ان المواصلات بين اوربا والشرق الاقصى قبل
القرن الخامس عشر كانت صعبة جداً ومحفوفة بالمخاطر بيد ان فاسكو دي قاما أحد
الرحالة البرتغاليين اهتدى الى طريق رأس الرجاء الصالح في جنوبي افريقيا ومع ذلك
استمرت المسافة شاسعة مخيفة : ولما خيَّم الامن على الربع المصرية وازدحت فيها أقدام
العلماء والمهندسين والسياسيين خطر للمهندس الفرنسي الشهير فردينان دي لِسْبِس
اعادة تلك القناة وقد طمست الرمال آثارها وبعد التحرِّي بامعانٍ وحكمة سأل

١٨٥٨ فاعتراه مرض اضطره ان يعود الى لبنان امثالاً لاشارة الاطباء . ولما حدث سنة ١٨٥٩ ما أوجب تأخير مجئنا العام عن ميقاته المؤلف وصار الحق في الانتخاب قانونياً الى السيد البطريك أقامه السيد الذكر البطريك بولس مسعد رئيساً عاماً على رهبانيتها فأدار اعمال هذه الوظيفة ثلاث سنوات اي الى سنة ١٨٦٢ فاعتزل اذ ذاك الى قرية فيطرون حيث أسس باذن رؤسائه دير مار دوميط فبنى فيه الرواق السفلي الشمالي وقسماً من الرواق الغربي . وفي اوائل وكلاته البطريكية على القطر المصري شيد فوق الرواق الشمالي ست قلال واشترى لهذا الدبر بعض الاملاك . وفي سنة ١٨٦٤ أرسل رئيساً على انطوش رسالتنا سيدة التلة في دير القمر فاعرب عن غيرة متقدمة على خلاص النفوس لا يزال الدير يذكرونها له بالشكر . وفي سنة ١٨٦٨ عهد اليه البطريك بولس مسعد بالوكالة البطريكية في القطر المصري فوصل الى القاهرة في منتصف شهر تموز من السنة نفسها وأخذ من ثم يصرف عنايته الى تعزيز شأن الرسالة وانمائها حباً بمخير الطائفة ففي سنة ١٨٧١ اشترى في درب الجينة غربي معبد الرسالة هناك ارضاً رحبة شيد فيها كنيسة جميلة على اسم سيدة الخلاص والى جانبها داراً لائقة وقد أنفق على هذا المشروع نحو سبعة واربعين الف فرنك اي زهاء ٢٥٠ الف قرش

الحكومة ان ترخص له بفتح هذه القنطرة فأجيب سؤلته بموجب فرمان سام مؤرخ في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ على عهد السلطان عبد المجيد والحدوي سعيد باشا الذي بذل كلما استطاع من التذليل والمساعدة لهذا المشروع النبيل : فدخل الحسد انكلترة وقامت معارضة فتألف لجنة دولية من اربعة اعضاء فرنسيين واربعة انكليزيين وواحد نمسوي وآخر اسباني وآخر ايطالي وآخر بروسيوي وآخر هولندي وبعد المفاوضة والتتبعي أعطت بياناً في اول كانون الثاني سنة ١٨٥٦ في امكانية اتمام المشروع وحسن موافقته لخير الشعوب :

وفي سنة ١٨٧٣ انهدمت كنيسة الرسالة في الزقازيق بسبب فيضان النيل فانشأ هناك كنيسة جديدة ولما ضاقت هذه الكنيسة مع سعتها عن استيعاب الموارنة الذين ازداد عددهم في تلك المدينة جهدَ الاب يعقوب كرم الدلبتاوي في بناء كنيسة كبيرة وداراً للرسالة ومدرسة للاولاد

وفي سنة ١٨٧٩ بنى في شارع شبرا بالقاهرة حيث كثر الموارنة كنيسة لطيفة على اسم القديس جرجس الشهيد وداراً فسيحة للرسالة ومدرسة للاولاد وانتهى من هذا العمل المبرور سنة ١٨٨٢ وقد بذل في سبيله نحو ٣٢٥ الف قرش وبعد حين انتقل الى هذه الدار الجديدة وجعلها مقاماً للوكيل البطريركي . وفي سنة ١٨٨٣ انتشر الوباء في القطر المصري وكانت وطأته شديدة على القاهرة فأهلك من سكانها نحو خمسين الف نسمة في مدة وجيزة فتفانى الاب جبرائيل في عيادة المصابين وتلطيف اشجان المنكوبين واثم به كل كهنه الرسالة في القطر بشجاعة مسيحية فائقة . وقد شاء الله ان يصاب الاب جبرائيل بالوباء غير انه تبارك اسمه ما لبث ان شفاه لخير الرسالة ولخلاص الأنفس

وما كادت تُفتح قناة السويس حتى توارد الموارنة الى بورسعيد فسعى الاب جبرائيل لدى فلاح القناة المسيودي ليسبس الشهير وأخذ منه قطعة ارض

فبشر العمل فعائلاً في ٢٥ نيسان سنة ١٨٥٩ واستمر الى سنة ١٨٦٩ اي مدة عشر سنين كاملة فاتصل البحرين واسيا منفصلة عن افريقيا بقناة طولها ١٦٤ كيلومتراً تمتد من بورسعيد الى السويس وعرضها يتراوح بين ٦٨ الى مئة متر وعمقها ثمانية امتار ونصف متر وجعل فيها ثلاث عشرة محطة بحرية أهمها محطة الاسماعيليه : وقد بلغت النفقات ٤٣٢٠٧٠٠٠ فرنكاً : وفي ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٦٩ أقام الخديوي اسماعيل باشا حفلة شائقة لتدشين القناة فلما جرى مثلها شهدها الامبراطورة اوجيني زوجة نابليون

صغيرة وغرفتين من الغرف التي كانت شركة القناة اقامتها للعملة وأرسل لخدمة
ابناء الطائفة هناك القس يوسف العجلتوني الذي خصَّص غرفةً معبداً والغرفة
الثانية مسكناً له

وفي اواخر سنة ١٨٧٤ انفذ الى بورسعيد حضرة الاب الفاضل بولس تابت
العجلتوني المرسل الرسولي وأحد مدبري رهبانيتنا حالاً فقضت عليه الحال ان
يوسع ذلك المعبد فسعى الى ان أخذ غرفة ثالثة وأضافها الى المعبد ثم بعد مدة
ترايد الموارنة فاضاف الى المعبد غرفته واتخذ الى جانبه غرفة من الخشب
لسكنائه وقد صرف هناك خمس سنوات يكابد الاتعاب الرسولية بصبر وثبات
ونشاط

وفي سنة ١٨٧٩ سُمِّيَ خلفاً له قُدس الأَبَّاتي المفضل لويس الحازن رئيسنا
العام الحالي فالتمس من شركة قناة السويس ان تعطيه ارضاً كافية لبناء كنيسة
لائقة فاجابت الشركة التماسه وسأمته بموجب صكٍّ مسجَّل ارضاً مساحتها
نحو خمسمائة متر مربع ثم اشترى قطعة ارض الى جانبها وسافر الى رومية ففاز
بمواجهة الخالد الذكر البابا لاون الثالث عشر واستلم اربعة آلاف فرنك مساعدةً
من الكاردينال سيموني رئيس مجمع نشر الايمان المقدَّس الذي أذن له بالسفر
الى فرنسا لاستدراار جود المحسنين فجمع قيمة من المال ورجع الى بورسعيد

الثالث امبراطور فرنسا وفرنسوى جوزف عاهل النمسا وفردريك ولي عهد بروسيا وكثير
من الامراء وأعاضهم الناس : ومنذ ذلك الحين أخذت البواخر تجري في القناة ذهاباً وإياباً
بين الشرق الاقصى واوروبا وبعد ان كانت المسافة عن طريق رأس الرجاء الصالح بين
لندرة وبومباي في الهند ستة آلاف كيلومتر أصبحت عن طريق السويس ثلاثة آلاف
وثمناثة كيلومتر وهامَّ جرّاً

ومن محاسن هذه القناة انها قدّمت لمصر باكرة منافعها وهي احداث مدينة جديدة

وباشر ببناء كنيسة ودار للرسالة ومدرسة للاحداث غير انه ما أوشك ان يتم وضع الاساس حتى درى مع الاسف ان وسائله المالية قاصرة عن اتمام مشروعه فاستأذن رؤسائه وشخص الى اميركا الشمالية رجاء ان ينال من ذوي الخير والبر ما يساعده على اتمام مقصده . وشرع اذ ذاك الاب جبرائيل بتكميل البناء المشروع فيه فأتته عدا الكنيسة وقد ارسل اليه الاب لويس من اميركا وفرنسا ٢٤ الف فرنك . وكان مجموع ما بذله الاب جبرائيل ٢٨ الف فرنك ولا يزال قدس ابينا العام المشار اليه عازماً على بذل عشرة آلاف فرنك مساعدة لبناء كنيسة لرسالة بورسعيد التي يعزها كثيراً

وقد أراد بعض أصحاب الارحية من موارنة المنصورة ان ينشئوا كنيسة ليقضوا فيها واجباتهم الدينية فاشتروا قطعة ارض وأقبلوا على العمل غير انه ما كاد يرتفع البناء قليلاً حتى تداعى فرفعوا امرهم الى الاب جبرائيل واستلقتوا غيرته اليهم فاشترى قطعة ارض بجانب الارض المذكورة آنفاً وشيد فيها كنيسة حسنة وداراً للرسالة متقنة فبلغت النفقة أكثر من مائتي الف قرش ثم عني حضرة الاب المالم جرجس الرزي في اتقان الكنيسة وتحسينها وزاد الدار بناءً واثاثاً

وفي سنة ١٨٩٨ جاء الاب جبرائيل للاصطياف في لبنان فاعتراه في ديرنا

أخذت بالظهور يوم بدأ دي ليسبس بالعمل فـ «عاشا «بور» نسبة لمرکزها على البحر المتوسط و «سعيد» اجلاًلاً وذكرًا للخديوي سعيد باشا الذي تغلاني غيرةً واهتماماً بنجاح هذا المشروع : والمدينة اي بورسعيد كلها على طرز جميل بديعة البناء ايات رحبة الشوارع ومع انها لم تبلغ إلا الـ ٤٧ سنة من عمرها ففيها الآن نحو خمسين الف نسمة ولا تزال تزداد بسرعة نمواً وعمراناً وأصبحت من الموانئ التجارية المهمة

وفي القطر المصري نهضة عمرمية لتعزيز العلم والادب وترويج الفنون وانماء الزراعة

مار اليشع بشرأي داء أشرف منه على الموت على انه بعنايته تعالى نجا من المكروه وسافر من مدينة طرابلس الى القاهرة بمشقة عظيمة فبلغ اليها وقد ساءت أحوال صحته فتزود الاسرار الإلهية وسمح للأطباء ان يجرؤوا له عملية جراحية بين الامل واليأس استئصالاً لحراج في الكبد فنصل باذن الله من دائه وعادت اليه صحته ونشاطه المعهودان

ولما رأى ان المواردنة شرعوا بالمهاجرة الى السودان طلباً للرزق والاتجار خشي عليهم من التشيت في تلك الاصقاع السحيقة ديناً وفطرةً فوجه عزمته الى انشاء رسالة في الخرطوم قاعدة تلك البلاد فقيض الله له ان أخذ من حكومة السودان هبة قطعة ارض في أجمل نقطة من مدينة الخرطوم تبلغ مساحتها اربعة آلاف ومئتي متر مربع . وهذا ملخص ما كتبه رحمه الله في مفكرته اليومية وهو لا يخلو ايضاً من بعض الفوائد :

انه منذ أفتحت السودان وساد في ربوعها الامن والسلام قد دار في خلدي ان اسمى جهدي في انشاء كنيسة هناك لأبناء طائفتي العزيزة المنبئين في انحاءها وكان يقوى عندي هذا الفكر يوماً فيوماً . ولما ذهبت الى لبنان في صيف سنة ١٩٠١ تديلاً للهواء عرضت هذا الخاطر لغبطة السيد البطريرك ولقدس رئيسي العام فاظهروا لي ارتياحاً ونشاطاً في على الاقدام على هذا العمل

ونشر الخير والاحسان حتى انه يعد في مقدمة الافطار المشرقية غوراً وحضارة وعمراناً فهو حافل بالمعامل والسيارات والمستشفيات والمدارس الى غير ذلك مما يدل على حركة لتقدم والفلاح في السنة الماضية كان تحت ادارة نظارة المعارف العمومية ومراقبتها ما يزيد على ١٤٠٠٠ تلميذ وقدّر مصروف النظارة المشار اليها في السنة الماضية ٢٣٤٠٠٠ جنيه مصري . وبلغ عدد التلامذة في المدارس الابتدائية ٦٤٩٩٤ وفي المدارس الثانوية ١٢٠٢٣ وفيه ايضاً مدارس خصوصية يبلغ عددها ٩٢ مدرسة منها ٤٤ تحت ادارة المسلمين و٢٧

المفيد والضروري ووعداني بمد يد المساعدة . واذ عدت الى القاهرة زرت
سعادة الارل كرومر معتمد دولة انكثرة الفخيمة وقدمت له فروض التهاني
بقرانه الميمون وبيايه من وطنه الى القاهرة سالماً فرد لي الزيارة على الأثر في
دار البطر كخانة ومكث طويلاً فدار بيننا الحديث باللغة الايطالية عن ابناء
الطائفة في هذا القطر وعن احوالهم وعددهم وعمماً اذا كان يوجد منهم في
السودان ولهم فيها كنيسة . فغنمت الفرصة وبيّنت له قصدي بانشاء كنيسة
هناك اذا أخذ سعادته بناصري وأصبحني بكتاب وصاة لمن بيده العقد والحل
فوعدني خيراً . فابتدأت من ساعتي في السؤال عن السودان وعن الموجودين
فيها وما يلزم المسافر من المعدات وما هي العقبات التي يمكن ان تعترضني في
الطريق وكيف العمل على تذليلها فلم تجدني كثرة السؤال نفعاً بل بالعكس
كادت تثبط همتي لولا عناية المولى . وقد رأيت ان من سخافة الرأي التذرع
بوسيلة غير الانكال على الله تعالى فعولت عليه عز جلاله والتمست الاذن من
غبطة السيد البطريرك ومن رئيسي العام فتزودت بركتهما وتوصية سعادة
الارل كرومر وأصحبت معي الخواجا منصور ضاهر خليفة من داريا عجلتون
الخادم الامين الذي خدمني باخلاص وامانة في كل اسفاري ولا سيما في هذه
الاخيرة فليكافئه الرب عني

تحت ادارة الاقباط و ٢٠ تحت ادارة المرسلين أو تحت ادارة اليهود . وفيه ايضاً من
الكتاتيب ١٠ يبلغ عدده ٣٤٦١٨ . كتباً فيها ١٢٤٤٨٦ تلميذاً منهم ١١٥٤٨٧١
صياً و ٨٤٦١٥ بنتاً . وفي القاهرة مدرسة صناعية بلغ مصروفها في هذه السنة ٨٤٢٠٠
جنيه . مصري وايرادها ٣٤٥٠٠ جنيه ونُشرع في بناء مدرسة اخرى في اسميوط وسيُشرع
في بناء مدرسة ثالثة في الاسكندرية من مال الجمعية الخيرية الاسلامية
وفي المنصورة مدرسة لتعليم التجارة على انواعها والرسم اللازم لها وفيها الان ٦٩ تلميذاً

ويوم الجمعة في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٠٢ برحت القاهرة الساعة الثامنة صباحاً فوصلت الى الأقصر الساعة الثانية عشرة مساءً فنزلت في غرفة الاستراحة وبعد نصف الليل تلوت الذبيحة الإلهية

وفي ٢٥ منه الساعة الثالثة والخمسين دقيقة صباحاً ركب القطار الى اصوان فوصلت اليها الساعة الثانية عشرة والسابعة والعشرون دقيقة وحملت ضيفاً على حضرات الآباء مرسلين افريقيا الوسطى

وفي صباح الاحد ٢٦ منه اقامت الذبيحة في كنيسة الآباء المشار اليهم وسمعت اعتراف الاولاد السودانيين الذين يعولهم هؤلاء المرسلون . ويوم الاثنين في ٢٧ منه توجهت مع حضرة الاب جيو في بنديلي رئيس المرسلين الى الخزان لمشاهدة السد العظيم الذي يعد من معجزات القرن التاسع عشر . وبعد ان جلنا في كل المحلات عرجنا على بيت الخواجا اسكندر داود الخراط من بكفياً وتناولنا طعام الغداء على مائدته اجابة لدعوته . وفي ايامنا مررنا بيت الخواجا عازر باخوم المصاب بمرض خطر فسمعت اعترافه . وفي الساعة السادسة مساءً ركب القطار الى الشلال فوصلته بعد عشرين دقيقة وهناك قابلت جناب البكباشي قيصر افندي الحاج الذي اوصى بي مليكة افندي وكيل بواخر الشلال الذي قام بملاطفتي خير قيام وأوصلني الى الباخرة وأمر الربان بملاحظتي وهذا

وفي بولاق مدرسة صناعية لتعليم الصناعات من الطبقة العليا ويبلغ عددهم ٣٩٢ وفي هذا القطر ايضاً مدرسة زراعية فيها الان ٦٧ تلميذاً منهم ٣٦ من المصريين و ٣١ من الاسم الاخرى ومدرسة الهندسة فيها ٣٥ تلميذاً ومدرسة الحقوق فيها ٢٣٤ تلميذاً منهم ٨٩ في القسم الانكليزي و ١٤٥ في الفرنسي . وفيه ايضاً مدرسة طبية جامعة ٩٩ تلميذاً ومدرسة الطب البيطري فيها نحو ٣٠ تلميذاً . وفي الاسكندرية كلية فيكتوريا مخصصة لتعليم وجهاء المصريين على اختلاف نحلهم وملهم وهي تحت الرعاية البريطانية أنشئت

لم يدخر وسعاً في اتمام الامر فامسيت شاكرًا لهما معروفهما . وفي منتصف الساعة التاسعة ليلاً اقلعت بنا الباخرة من الشلال ماخرة النيل ووجهتها حلفا واما المسافة بينهما فنحو ستين ساعة

وفي ٢٨ منه كان الحرّ شديداً جداً فلم اتمكن من تقديم الذبيحة
وفي ٢٩ منه تمكنتُ من تقديمها . وعند الساعة العاشرة رست الباخرة في محطة تومات ونزل فيها عدد من الركاب . وركب غيرهم وعلى مسافة نصف ساعة منها محطة أبريم المشهورة ببلحها وفي الساعة الخامسة وصلنا الى محطة توشكي

وفي ٣٠ منه الساعة الثامنة صباحاً وصلنا الى التوفيقية فالفينا لها منظراً من البحر حدث عن جماله ولا حرج وفيها نزل كيريسى « عدن اوتل » وبعد ١٠ دقائق وصلنا الى محطة كاكرو وبعد ١٠ دقائق أخرى وصلنا الى حلفا حيث استقبلني جناب الشاب الاديب سجعان افندي عارج الغوسطاوي باش كاتب حسابات سكة حديد السودان فاحاني محله على الرحب والسعة مبالغاً في كرم الضيافة اكثر الله من أمثاله

وفي الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم ركب قطار السكة الحديدية السودانية في الدرجة الاولى بعد ان طيرت رسالة برقية الى خطار افندي كنعان في الخرطوم ابنته بقدومي اليه

سنة ١٩٠٢ ودخلها ١١٨ تلميذاً منهم ٢٨ داخليون وكان من ذلك العدد ٣٩ من اليهود و٥٦ من المسيحيين بين ارثوذكس وموارنة وروم كاثوليك ولاتين وبروتستانت . وفي الزيتون بضواحي القاهرة مدرسة للعميان تديرها لجنة مؤلفة من ١٤ عضواً ريفها الان ٢١ تلميذاً وهي لا تنتمي لطائفة من الطوائف . وفي الاسكندرية مدرسة تشبهها تأسست

وهذه بعض معلومات عن السفر بهذه السكة : « ان المسافة بين حلفا وحلفايا هي ٥٧٥ ميلاً انكليزياً يتخللها ٢٧ محطة هذه اسمائها . غرة ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ . ابو حمد . ابوريس . شريك . ابوسليم . العبيدية . بربر مجري . بربر قبلي . اتره . الدامر . زيداب . محمية . كرشية . شنوي . واد بناجه . جبل جاري . واد رملي . حلفايا . والمسافة بين كل محطة وأخرى نحو ساعة ويسير على هذا الخط قطار متنوعة : عادي . اكبرس . مفتخر . ولكل من العادي والاكبرس درجتان أولى وثالثة . فالأولى تُقسم الى قسمين عمومية واجرة الركوب فيها جنيهان و ٨٧٥ مليماً ذهاب فقط وهي أشبه بعجلة الحيوانات منها بالركاب . ومخصوصة واجرة الركوب فيها ٥ جنيهاً و ٧٥٠ مليماً وهي أشبه بعجلات الدرجة الثانية في السكة المصرية . واما المفتخر فلا ينقص عن مثله في السكة المصرية واجرة الركوب فيه ١٦ جنيهاً ذهاباً واياباً واما في الذهاب فمشرة ومثلها في الاياب . اما الزمن الذي يستغرقه كل من الاكبرس والمفتخر فـ ٢٨ ساعة الى ٣٠ ساعة والعادي فـ ٥٢ ساعة وهذا يسير كل يوم والاكبرس كل يوم ثلاثاء والمفتخر كل يوم أحد . وفي غرة شهر شباط الساعة الـ ١٢ ليلاً حللنا حلفايا التي هي ميناء الخرطوم

وفي صباح الاحد ٢ منه جاء ملاقاتي جناب الصديق الغيور خطار افندي كنعان محضراً معه قارباً نظيفاً تقاني به الى الخرطوم وأنزلني داره العامرة على

وفي مصر مستشفيات عديدة بعضها للحكومة وقد بلغ عدد الذين دخلوها سنة ١٩٠٤ ٢٧٤٩٢١ نفساً ومستشفى نقال الرمذ وهب المرارست كاسل ٤٠٠٠٠٠ جنيته لتنفق فاندتها على معالجة الذين يُصابون بامراض العميون . والمرضى يعالجون كلهم مجاناً ويُعطون القطرات والغسولات يستعملوها في منازلهم حين الحاجة

والهمة مبذولة في هذا القطار للزروعات وأهملها القطن فان مساحة الارض التي

غاية الترحاب وكان اليوم تذكار دخول المسيح الى الهيكل فاقت ذبيحة
القدس في فناء الدار الذي خصَّصه لمثل ذلك في كل احد وعيد اذ يأتي أحد
الآباء مرسل في افريقيا الوسطى فيقدم فيه الذبيحة . واطن ان هذه اول ذبيحة
أقيمت هناك على الطقس الشرقي

وبما ان سعادة السردار حاكم السودان كان متغيِّباً في « شندي » لحضور
التمريبات العسكرية اقتضى ان انتظر عودته فقضيت الاربعة الايام الاولى في
مبادلة الزيارات وتعمُّد الاماكن المشهورة في الخرطوم كحلّ المرسلين المذكورين
القديم وبطر كخانة الاقباط الارثوذكس والمحلّ الذي أعطته الحكومة لطائفة
الروم الارثوذكس

ولمّا بلغني خبر رجوع سعادة السردار الى الخرطوم أرسلت استأذنه في مقابلته
ففي يوم الخميس ٦ منه أتى إليّ من قبله جناب الفاضل شاهين بك جرجس
ترجمانه الخاص وأخبرني ان سعادته عين للمقابلة يوم الجمعة في ٧ منه الساعة
١١ صباحاً فتوجهت في الميعاد المضروب وكانت مقابلته لي على غاية ما يُرام
من الرقة والايناس فبعد ان بيّنت لسعادته ما حملني على احتمال مشقّة السفر
سلمته كتاب سعادة الادل كرومر فتلاه ولمّا أتى عليه وجه إليّ الخطاب قائلاً
« كن مطمئناً لانك لا تبرح الخرطوم إلّا وأنت راضٍ » وسألني عمّا اذا كنت
جئت في البلد ونظرت محلات المعابد وخبرني في الجهة التي ارغبها فأظهرت

يُزرع فيها تبلغ ١٤٣٤٦٤٧٠٨ فدادين ويقرب محصوله من ٦٤٥٠٨٤١٤٧ قنطاراً .
وقد آلفت جمعية زراعية للنظر في انماء المزروعات وهي تُعنى في توزيع البذر الذي ينتج
من أراضيها على المزارعين . واما مساحة الارض التي يُزرع فيها الخضر والبقول فهي قليلة
ولها جمعية في القاهرة والاسكندرية باذلة غاية المجهود لاصلاح هذه الزراعة بحاج بزور
افرنجية وتوزيعها واقامة معارض سنوية تُمنح فيها الجوائز

لهُ رغبتي في جوار مرسلي افريقيا فطِيبَ خاطري ودعاني الى زيارة محلّ السبق الساعة الـ ٤ بعد الظهر ومناولة الشاي في الخيمة المدة له . ثم حرّر بيده الكريمة افادة لمدير الخرطوم وأرسلها اليه مع كتاب سعادة الارل كرومر والتفت إليّ قائلاً « ان شغلك صار مع المدير وحينما تكتب الى غبطة السيد البطريك قدّم له تحيَّاتي واحترامي وان شاء الله تكن مسروراً من الاجراءات التي نجريها » فشكرت له . وفي الأجل المعين ذهبت الى محلّ السبق حيث رأيت من سعادته كل رعاية واکرام وهناك قابلت جناب المدير الذي تكلم مع سعادة السردار طويلاً وكلفني بأن ازوره في داره يوم السبت في ٨ منه الساعة الـ ٤ مساءً واتناول الشاي عنده . وفي الوقت المعين توجهت اليه فرأيت منه لطفًا وظرفًا لا يحيط بهما الوصف وأفهمني انه بعد رجوعه من سفره مع سعادة السردار وذلك في يوم الثلاثاء ١١ منه يتقرر المحل الذي سيعطى لي واني اكون راضيًا فشكرت له واستأذنت بالذهاب فانحدر مرافقًا اياي من الدار العليا الى باب الدار السفلى

وفي ٢٢ منه بعد مخابرات رسمية جرت بيني وبين المدير تلقيت افادة بالارض التي وهبت لي فتوجهت الى محلّها وسررت بمرکزها لانه في أجل نقطة واحسن جوار يحدها شمالاً ارض المرسلين النمساويين وجنوباً طريق

والحكومة صرفت ما في وسعها لتعزید العلوم والفنون فقد أنفقت في علم الآثار المصرية ١١٥٠٠٠٠ جنيه مصري وأنشأت متحفًا أنفقت عليه ٢٥١٠٠٠٠ جنيه وبذلت ١٤٠٠٠٠ جنيه على تأليف فهرس عام لمحتوياته و ١٢٠٠٠٠ جنيه على هيكل كرنك و ١٣٠٠٠٠ جنيه على هيكل انس الوجود و ١٤٥٠٠٠ على هيكل ادفو لترميم هذه الهياكل وحفظها . وانفقت في هذه المدة ٢٨٠٠٠٠ جنيه على حفظ الآثار العربية والقبطية وأنشأت متحفًا للآثار العربية أنفقت عليه ٥٨٠٠٠٠ جنيه وهي تنفق على المكتبة ٤٠٠٠٠ جنيه

مقرّر انشاؤه وشرفاً ارض قص الحكومة واضع يده عليها سلاتين باشا وغرباً شارع محمد علي ممسوحة تحت نمرة ٢٠٧٢ على خريطة مدينة الخرطوم . وقد فوّضت الى خطّار افندي الموما اليه بعض اشغال يتممها في القطعة المذكورة وان يستلم عني صكّ الهبة من المستشار التضاّي

وفي ٢٦ منه قت من الخرطوم الى حافايا حيث ركبت القطار فوئق الله لي الوصول الى القاهرة يوم الخميس في ٦ اذار الساعة الـ ٧ و ٢٠ دقيقة صباحاً وهذه ابناء الطائفة الذين عرفتهم في السودان وعددهم ٢٧ شخصاً :

خطّار افندي كنعان وزوجته من عبيه « ترجان في الحربية » الخرطوم
 =
 اسكندر افندي خضير من بيروت « مدير ثني في البنك المصري »
 =
 الخواجا يوسف الياس الغريب من دير القمر « طبّاخ »
 =
 الخواجا سليم يوسف تقايه من حاب « تاجر »
 =
 الخواجا جرجي حبيب فارس من حاب « تاجر »
 =
 الخواجا جرجي اجيّا من حاب « تاجر » ام درمان
 =
 الخواجا جرجي ايوب من مرسين « كاتب في محل براهيمشا »
 =
 الخواجا شكري تقايه من حاب « تاجر »
 =
 الخواجا حبيب ذكره من حاب « تاجر »

كل سنة وينفق عليها ديوان الادقاف خمسمائة جنيه . وفي هذا المتحف مجموع من النقود ابتدأته الحكومة سنة ١٨٨٤ حتى اشترت مجموعة ثينة باربعة آلاف جنيه

والمكتبة الخديويّة مفتوحة للجمهور وكذلك المدرسة الطبية ومكتبة مدرسة الحقوق وفيها كلها كثير من نخبه الكتب . وفي سائر المدارس مكاتب يطالع فيها الاساتذة والتلامذة ويباع مجموع كتبها ٢٠٠٠٠٠ مجلد . وقد أنشأت بلدية الاسكندرية مكتبة عمومية تنفق عليها تسعمائة ليرة كل سنة . واما المكتبة الخديويّة فهي من ابداع المكاتب

الخوaja جرجي ترازى وزوجته وابنه من حلب « تاجر » ام درمان

الخوaja حبيب الياس نوح وابنه من حلب « نجار »

الخوaja مجيد كنعان من عبيه وأولاده الثلاثة من مستخدمى الدخولية =

شارل افندي قيصر الحاج « مفتش » ابو حامد =

سجعان افندي عارج من غوسطا « باشكاتب حسابات سكة حديد » حلفا

الخوaja اسكندر داود الخراط من بكفياً وزوجته « ساعاتى » اصوان

الخوaja حبيب كرم وزوجته من بسكنتا =

وفي ٥ نيسان دُعيت الى ديوان الحرية في مصر للتوقيع على شروط صك الهبة المرسلة من الخرطوم فذهبت ووقعت عليها ازاء توقيع رجند ونجت باشا حاكم عموم السودان ثم استلمت صورةً منها مؤرخة في ٧ منه من السنة نفسها « انتهى ماخصاً بتصرفٍ عن مفكرته اليومية »

وفي اواسط شهر اذار من السنة نفسها اي سنة ١٩٠٢ اقام ابناء الطائفة حفلة بهيجة تذكراً لخمسين سنة مرت على ارتقائه الى درجة الكهنوت المتدسة اشترك فيها غبطة السيد العلامة كيرلاس مقار بطريك الاقباط الكاثوليك والسيد بولس صباغيان مطران الارمن الكاثوليك « وهو غبطة البطريرك الحالي » وجميع الرؤساء الروحانيين الكاثوليك للطوائف الشرقية

المصرية مكانها بديع في بناية متحف الآثار العربية وهي مفتوحة للجمهور مجاناً . وفيها غرف لعرض كتب الخط المهمة وغرف للقراءة وقسم لاعارة الكتب ويبلغ عدد كتبها ما يزيد على ٥٦٠٣٣٠ كتاباً منها ٢٣٠٩٣٩ في الدائرة الاوربية و٣٢٠٣٩١ في الدائرة الشرقية . وفي الدائرة الاوربية كتب بجميع اللغات الاوربية تقريباً وفي الدائرة الشرقية كتب طبع وخط بالعربية والفارسية والحشية والسريانية

وفي الاسكندرية متحف الآثار اليونانية والرومانية أنفق على انشائه ١٠٠٠٠٠ جنيه

والغربية وكثيرون من ذوي المناصب والرتب العالية . ورفع اليه ابناء الطائفة تهنةً صليباً وسلسلة من الذهب ونحو ذلك من التقادم المعتبرة

ولما جاء في الصيف الى لبنان عرض لغبطة سيدنا وابينا ماري الياس بطرس الحويك بطريكنا المبجل تفاصيل رحلته الى الخرطوم والتمس اسعافه المادي فجاء عليه غبطته حالاً دون تردد وبكل سرور وارتياح بمئة ليرة فرنسوية شفها بكلمات الشاء والتنشيط فأعجب بما رأى من غيرة غبطته وسخائه وتناول القيمة المذكورة وعيناه مغرورقتان بالدمع لشدة التأثير الحسن الذي أحدثته في قلبه عواطف غبطته الشريفة . وقد روى لي رحمه الله ذلك مراراً بلهجة تشف عما يضم صدره من شواعر عرفان الجميل والشكر لغبطته

وفي خلال الشتاء سنة ١٩٠٣ شخص الى الخرطوم وبني في الارض الموهوبة له ثلاث غرف ومعبد وأحاط البناء بجنيئة مسورة . ثم جمع ما بقي لديه من مال الرهبانية واستدان ايضاً مبلغاً آخر واشترى على مقربة من الخرطوم ارضاً مستوية للزراعة واسعة الاطراف خصبة التربة تبلغ مساحتها ١٤٣ فداناً أو ٦٠٠ الف و٧١٩ متراً مربعاً وجهتها على النيل تبلغ ٤١٢ متراً ومنه تأخذ بالاتساع حتى تبلغ عند آخرها نحو ١٢٠٠ متر

ويوم السبت في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٠٥ لبي دعوة ربه فجأة في مدينة الخرطوم كالعبد الامين الذي تاجر بالوزنات الانجيلية حق المتاجرة عن ٧٥ سنة

وتتكبد عليه البلدية ١٢٢٠٠ جنيه في السنة . وبلغ ما أنفق على المساحة الجيولوجية حتى

آخر السنة الماضية ١٥٤٠٠٠ جنيه وأنشئ متحف للآثار الجيولوجية

وفي حلوان مرصد مجهز بكل الآلات الحديثة اللازمة للارصاد الجوية ولرصد الزلازل .

وفي مضر مرصد آخر مثله . وخصص مبلغ خمسة آلاف جنيه في ميزانية هذا العام لاجل البحث العلمي . وفتحت مديقة الحيوانات في العاصمة للزهوة ولجمع الحيوانات والطيور

مملوءاً من البرّ والايام فدُفن في تلك المدينة دفنة مكرّمة وأبدى سعادة ونجت
باشا الحاكم العام للسودان نحو ابناء الطائفة هناك أسفه العظيم على الفقيّد الكريم
وطير رسالة تلغرافية في هذا المعنى الى سيادة المطران يوسف دريان النائب
البطريكي الذي كان آنذ في القاهرة

ولما انتشر نعيه بكته الرهبانية بالدموع السخينة وحزنت عليه الطائفة في
القطر المصري حزناً لا مزيد عليه وأقيمت القداديس والصلوات لراحة نفسه
الطاهرة بصفة حافلة في كل محلات رسالتنا المصرية شهداء الكبراء والعظماء
من كل الطوائف الكاثوليكية ومعتمدون من قبل سعادة الال كرومر وسردار
الجيش الانكليزي والحاكم العام للسودان وقنصلية فرنسا ومحافظة القاهرة

وقد كان برّد الله مثواه معتدل القامة ابيض اللون طويل اللحية جميل
الصورة تقياً فاضلاً حادّ الطبع انيس المعشر غيوراً مقداماً حريصاً على الترتيب
والنظام قضى ٣٧ سنة في القطر المصري وكيلاً بطريكيّاً ورئيساً لرسالتنا أحيائها
بغرر المساعي والاعمال وخلّد له بها الذكر الحسن الذي لا يزول

ولا تزال رهبانيتنا تعني بخدمة الموارنة في كل القطر المصري عدا مدينة
الاسكندرية . والرئيس الحالي على رسالتنا هناك هو قدس الاب الفاضل
يواصف الشدياق العشقوتي رئيسنا العام السابق وقد تولّى هذه الرئاسة منذ
١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٠٤

الافريقية وبلغت نفقات انشائها ٧٤٤٠٠ جنيه ويبلغ ما يُنفق عليها في مصر سنوياً اربعة
آلاف وثلاثمائة جنيه

وفي الجزيرة حوض اكار يوم فيه من كل اسماء النيل وبلغ ما أنفق عليه ١٤١٥٠ جنيه
وفي مدرسة الطب متحف للحيوانات وغيرها . وأنفق ثلاثة آلاف وستمائة جنيه على درس
اسماء النيل درساً علمياً

تاريخ المطرنية الجديدة

في القطر المصري

وما برح ابناء طائفتنا المارونية في القطر المصري يكثرون وينمون الى ان صار عددهم في هذه الايام نحو عشرة آلاف نسمة وبلغ جمهور منهم باذن الله وحسن توفيقه مقاماً فخيماً في الهيئة الاجتماعية من حيث الغنى والشرف والادب بكل معنى جليل فنهضوا في هذه الايام على اختلاف طبقاتهم يطلبون مطراناً خاصاً يمثلهم تجاه المقامات الرسمية العالية ويعنى بشؤونهم الروحية والزمنية ويكون مرجعهم القانوني في كل احوالهم الخاصة اسوةً ببقية الطوائف المسيحية هناك وقد كان المثلث الرحمت الاب جبرائيل صغير الوكيل البطريركي ورئيس رسالتنا في ذاك القطر السعيد وهو أدرى الناس باحوال الطائفة وحاجاتها من أعظم النصراء والمريدين لهذه الامنية النبيلة . واذ كان مثل هذا المطلب الخطير يقتضي اولاً انشاء محل مناسب لاقامة المطران ولاتق بحالته هزت الاريجية والحماسة الجنسية سعادة الكونت خليل دي صعب عميد طائفتنا في المنصورة المشهور بصفاته الكريمة فتبرع دفعة واحدة بمبلغ مئتي الف فرنك اي عشرة آلاف ليرة فرنسوية لهذه الغاية وأمضى تبرعه فوراً بعريضة رسمية

وفي مصر الجمعية الجغرافية التي أنشأها اسماعيل باشا سنة ١٨٧٣ والمجمع المصري الذي أنشأه سعيد باشا سنة ١٨٥٩

وفي هذا القطر جريدتان رسميتان واحدة تُنشر بالتركية وواحدة بالعربية . واول جريدة فرنسوية أنشئت في الاسكندرية سنة ١٨٦٩ ويوجد الان ٣٠ جريدة يومية و٦٧ اسبوعية و٥٢ شهرية أو نصف شهرية والجملة ١٤٩ منها ٩٦ تُنشر بالعربية و٢٢ بالفرنسوية و١٥ باليونانية و٧ بالاطالية و٥ بالانكليزية و٣ بالارمنية وواحدة بالعبرانية

مؤرخة في شهر تموز سنة ١٩٠٤ رفعها الى معالي غبطة سيدنا واربنا ماري
الياس بطرس الحويك بطريركنا السامي الطوبى بيد حضرة الاب جرجس
الرزى مدير رسالتنا في المنصورة الذي كان اول من وقف على قصد سعادة
الكونت المشار اليه وأثنى على نيته المقدسة ولم يقترح سعادته على غبطته لقاء
ذلك سوى الاسراع في وضع هذا الرأي الحميد بالعمل وان تقام دار المطرنية
المقصودة وما يتعلق بها في مصر القاهرة لانها عاصمة البلاد ومركز الحكومة
المصرية ومرجع كل الشئون الخاصة والعامة ومقام سائر ممثلي الطوائف وروسائها
الروحانيين الاعلى

فلاقى غبطته ايده الله وكل الطائفة هذا التبرع المجيد والاقتراح السديد
بكل شكر وارتياح وأنفذ الى سعادة الكونت مع حضرة معتمده الاب جرجس
جواباً نفيساً أودعه الثناء الذي يستحقه سخاؤه الممتاز وأوعز الى سيادة الخبر
العلامة المفضال المطران يوسف دريان سليل رهبانينا مطران طرسوس شرقاً
ونائبه البطريركي عرفاً بالشخص الى القطر المصري مزوداً اياه بركته الرسولية
ورضاه الابوي والتفويضات اللازمة للسعي في اتمام هذا المشروع النبيل بالاشتراك
مع اعيان الطائفة ووجهائها وطلب مساعداتهم الفعالة توصلاً الى ابرازهم الى حيز
العمل . فلبى سيادته أمر الطاعة المقدسة متوكلاً على العناية الصمدانية وكله
آمال بالفوز والنجاح لمجده تعالى وتحقيق نية غبطته الصالحة وخير الطائفة
العزيزة فاستقبل في ذلك القطر السعيد بمظاهر الاجلال والفرح . وبعد ان
كاشف بعض الاعيان ممن عليهم الاعتماد والى فيهم كل غيرة وتحمس وحسن
استعداد رأى من الصواب ان يفتح اكتاباً طائفيّاً اختيارياً يعرضه على كل فرد
من ابناء الطائفة ليكتب من يريد منهم فيه اسمه بخط يده ويجانبه قيمة المبلغ
المالي الذي يريد ان يتبرع به لهذه الغاية الشريفة عن رضى واريحية بحسب ما

تسخر به نفسه وتسمح له حالته ليتأتى لسيادته ان يعرف مسبقاً ولو على وجه
التقريب ما قد يكون بين يديه من المال فيمكنه من ثم ان يقرر ما يمكن عمله
من هذا القبيل قياماً بهذا المشروع الجليل ويتحفز للعمل بحسب المقدرة . وعليه
استدعى كل ابناء الطائفة في مصر الى اجتماع عمومي في مرسح التمثيل الفسيح
لمدرسة الآباء اليسوعيين الافاضل في الفجالة وحدثهم في الاسباب الداعية
لهذا الاجتماع العمومي وهي ما أوضحناها آنفاً فوافقوا كلهم على وجوب افتتاح
الاكتتاب الذي استحسنته سيادته وأبدوا كل حمية وحسن استعداد للعمل واذ
ذاك قرّر سيادته ان المال الذي يُجمع بهذا الاكتتاب المطلوب انما هو لاجل
مشتري قطعة ارض في مكان مناسب من كل وجه في مصر القاهرة وبناء دار
مطرائية وكنيسة كاتدرائية بجانبها في هذه الارض عينها على طرز هندي
مختار بحسب الذوق السليم . وما يفيض من مجموع هذه التبرعات يشتري
به عقارات ذات دخل كافٍ للقيام بحاجات المطران وحاشيته المعتادة ولوازم
الكنيسة على الوجه اللائق بالمقام وكل ذلك يكون وفقاً مخلاً للطائفة المارونية
في القطر المصري وما يفيض من دخل هذا الوقف عن النفقات الضرورية
يصرف في سبيل خير الطائفة والانشاءات اللازمة لمصلحتها العامة في ذلك
القطر على مقتضى مجمعنا اللبناني

ثم وضع بنوداً تتعلق بكيفية جمع المال من المكتبين وحفظه ونحو ذلك مما
لا حاجة لذكره هنا . وعلى الأثر ألفت لجنة من كبار الطائفة لهذه الغاية نادت
في جاستها الاولى بالصوت الحي باسم سيادته رئيساً عملياً لها وباسم سعادة
الكونت خليل دي صعب رئيساً فخرياً . ثم توجه سيادته لزيارة ابناء الطائفة في
المنصورة وطنطا والمحلة الكبرى ودمهور والاسكندرية والزقازيق وغيرها من
المدن الآهلة بالموارنة وألف في اكثرها لجاناً محلية للاكتتاب ترجع في امورها

الى اللجنة الكبرى في القاهرة ووكل الى رهباننا جمع بعض الاكتتابات في
الجهات البعيدة فأحرز والحمد لله بعض النجاح

وفي أوائل شهر ايار سنة ١٩٠٥ قد توفى سيادته بعد العناء والجد الى شراء
المحل اللائق للكرسي الاسقفى الجديد على يد جناب حبيب بك غانم وهو دار
ذات طبةتين وامامها فسحة لطيفة وبجانبها جنينة قائمة مسورة وبعد الدار والفسحة
والجنينة لجهة الغرب ارض براح مسورة ايضاً ومساحة الجميع تبلغ نيفاً والذين
وخمسين متراً مربعاً . فالدار تصاح بعد ترميم قليل للكرسي الاسقفى والارض
البراح بجانبها لاقامة كنيسة كبيرة فيها محاطة بساحة فسيحة . وموقع هذا
المحل على الشارع الواسع المعروف بشارع حمدي بين الشارع العباسي وشارع
الظاهر . وقد تقرر ثمن هذا المحل كله مع ما يلحق به معاملة البيع والشراء
سبعة آلاف ليرة مصرية « جنيه » ورجع سيادته الى لبنان قضاء لفصل الصيف
وفي اواسط شهر كانون الاول من السنة نفسها ابرم عقد البيع وتسجل
نظاماً في المحكمة المختلطة ودفعت هذه القيمة الى مالكي الدار والارض وهم
ورثة المرحوم مرقس لوقا من اصل العشرة آلاف ليرة فرنسوية التي تبرع بها
سماعة الكونت خليل دي صعب . واذ ذاك بوشرب ترميم هذه الدار وتأثيثها
بقدر اللزوم على ما يليق ب مقام المطران فاعاد غبطة السيد البطريرك أطال الله
حياته الثمينة سيادة دريان المشار اليه الى القطر المصري مفوضاً بالتفويضات
القانونية اللازمة لادارة شؤون الطائفة الروحية والزمنية في القطر المصري بصفة
رسمية لاجل تكميل المشروع الذي ابتدأ فيه واعطاه بعض ملابس القديس ممّا
لا غنى عنه موقتاً وقد وعده بتقديم ما يلزم في المستقبل من الامتعة الكنائسية
اللائقة بخدمة الجلال الإلهي . فتزوّد سيادته بركة غبطته وسافر من بيروت
في اوائل شهر اذار سنة ١٩٠٦ فاستقبله في القاهرة ابناء الطائفة في دار النيابة

البطيركية الجديدة حيث ينزل الآن على الرحب والكرامة . واول وصوله اليها
اعتنى سيادته باتخاذ معبد موقت لاتمام الفروض الالهية فحول هذه الغاية البناء
الملاصق لدار الاسقفية التابع لها وبعد ان صار لائقاً من كل وجه للغرض
المقصود نصب فيه مذبحاً جميلاً من الخشب مع كل ما يلزم للطقس ولراحة
المؤمنين وكرسه حسب الاصول حتى صار مستوفياً كل الشروط والمعدات .
وقد بلغنا ان في عزمه ان يخصص قسماً من الدار مدرسة ابتدائية للطائفة وهو
يهتم الآن باانشاء كاتدرائية بديعة في الفسحة التي بجانب الدار التي سبق وصفها
ثم جاء سيادته الاسكندرية لاقامة حفلات عيد الفصح المجيد فرأى ان
كنيسة الطائفة هناك المبنية منذ نحو خمس وثلاثين سنة قد تدعى سقفاها إلى
السقوط والدار التي كانت تصاح للخوارنة خدَم الكنيسة لم تعد لائقة باقامة
المطران فاضطر رعاه الله ان ينزل ضيفاً مكملاً على جناب الوجيه الخواجا
جرجي اسود الحايي الاصل في داره في ناحية الابراهيمية . وبهذه المناسبة
استحث سيادته غيره اعيان الطائفة للنظر في أمر الكنيسة ودار الخورنية
وحدثهم بهذا الموضوع في اجتماعات عديدة فلما هُ إلى ذلك جناب الوجهاء
الخواجات يوسف خضير فتبرع بمئتي جنيه وجرجي اسود فتبرع بمئة جنيه واخوه
نصري اسود بستين جنيهاً واسكندر رزق واخوه حبيب باربعين جنيهاً ونصري
عيسى وابن عمه سليم باربعين جنيهاً ووعد كل منهم بالمزيد عند الاقتضاء .
وغيرهم من الاعيان وعدوا ايضاً بالمساعدات الممكنة . فآلف سيادته لجنتين
احدهما لمباشرة العمل برأي مهندس خبير والثانية لجمع المساعدات في اوقاتها .
كتب الله لهؤلاء الافاضل الاجر في الدارين ووفق سيادته الى ما فيه مجده
تعالى وخير الطائفة الكريمة وشرفها بمئة تبارك اسمه وكرمه
أما ابناء الطائفة في القطر المصري ففيهم نخبة من من ذوي اليسار والشرف

والعلم والادب يشغل بعضهم خططاً خطيرة من مناصب رفيعة في الحكومة المصرية ولدى بعض معتمدي الدول الاجنبية ومن فنّ المحاماة والطب والتجارة وتحرير جرائد ومجالات وتأليف وتصنيف وصناعات على اختلافها. ومنذ دخولهم الى ذاك القطر السعيد برهنوا في كل اعمالهم عن صدق خدمتهم للحكومة المصرية فشملتهم بالطافها ولا يزالون يتفانون في خدمتها والاخلاص لها كما هو مشهور

وقد ابتكروا طريقة ممدوحة تعزيزاً لشأن الادب وتنشيطاً ومكافأة لاهل الاجتهاد وهي انهم لما وقفوا على ألياذة هوميروس الشاعر اليوناني الطائر الصيت التي عربها نظماً العلامة سليمان افندي خطار سلوم البستاني وعلق عليها شرحاً تاريخياً ادبياً وصدرها بمقدمة في هوميروس وشعره وآداب اليونان والعرب وذيلها بمعجم عام وعرفوا ما قاسى من العناء في افراغ الشعر والنثر في أجل قالب من الفصاحة والاحكام بحيث جعل كلامه خالياً من التعقيد والكلفة يكاد يسيل رقةً لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه وكثرة فوائده اكبر واهل قدر هذه المأثرة النبيلة التي جاءت حادثاً كبيراً في عالم اللغة العربية فافتحوا كتباً لاقامة حفلة ادبية في نزل شبرد الشهير في القاهرة اجلالاً لصاحب الياذة العربية اشترك فيها العدد العديد من اقطاب السوريين والمصريين وكانت الحفلة زاهية زاهرة باقوال الخطباء والشراء الذين ترجموا عن عراطفهم الصادقة بكل حماسة وشهامة. ومالات جرائد مصر وسوريا أعمدتها بالمقالات الضافية في وصف محاسن الياذة العربية والحفلة الادبية الموما اليها وقد جمع بعض هذه المقالات والخطب جناب الكاتب الاديب نجيب افندي متري في عجلة سماها هدية الياذة

وفي ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٠٦ هـ ذوو الفضل وأقاموا حفلة من هذا

النوع في نزل « كوتينتال » في القاهرة تكريماً لجناب الشاعر المطبوع المجيد
شكري افندي غانم الذي صاغ من قصة عنتره العبسي روايةً من أجمل الروايات
التمثيلية وسبكها بشعر افرنسي بديع نفخ فيه روح العواطف العربية وجعله آيةً
في رشاقة الالفاظ وجمال المعاني وموضوعاً لاجاب اهل المعرفة والذوق السليم



الباخرة سميراميس

قلت وكان من جملة ركاب هذه الباخرة صاحب السمو الامبراطوري والملكي الارشيدوق لويس سالفاتور ابن عم جلالة الامبراطور فرنسوا جوزف عاهل النمسا وهو متكبر باسم الكونت لويس نودورف ومعه حاشية مؤلفة من عشرين شخصاً يقصد جزيرة ايتاكا في اليونان لقضاء قسم من فصل الحر ومن الغد اجتمع ركاب الطبقة الاولى على ظهر السفينة وما أشد ما كانت رغبتنا في التعرف بسمو الارشيدوق إلا اننا لم نتجرأ على التماسها مخافة ان نثقل عليه ولم يكن بين الرفاق الذين تعرفنا بهم من يعرفه فبدلنا عليه لانه كان على الغالب ملازماً غرفته . فينما كان الاب بولس عبود والشيخ فريد الخازن يأخذان باطراف الحديث وقف امامهما رجل ممتلي الجسم طويل الوجه شديد الحمرة خفيف شعر اللحية جمع قوة الشباب الى وقار المشيب وهو مرتد بتياب مبتذلة فحياهما فخاله الاب بولس انه من موظفي الباخرة فسأله : أأنت الربان الثاني ؟

— كلاً

— أأنت من اتباع الارشيدوق ؟

— صدقت

— كم لك في خدمته ؟

— ٥٧ سنة

— ما هو عمر الارشيدوق ؟

— وُلد سنة ١٨٤٨

— يقولون ان الارشيدوق ورع متعبد ؟

— أَظُنَّ ذَلِكَ

— بقولون ان اسرته معه ؟

— هو اعزب

— وهذه العائلة التي مع حاشيته ؟

— هي عائلة كاتب سره . ثم قال الرجل انك لتجيد التكلم بالاطالية فاين

تلقنتها ؟

— في رومية وانا الان عائد اليها بخدمة غبطة بطريك الموارنة وقد بقي في

الاسكندرية ينتظر قدوم باخرة ليأتي الى حاضرة الكشاكسة . وهنا أخبره ان

حسن الجدة قد ساعد غبطته للنزول بشرف مقابلة جلالة الامبراطور ايام كان

استقفا فشاهد أشعة المجد والسودد تسطع الى دين مكين يبتهج به كل

كاثوليكي واسترسل الى مدح جلالته وصحة دينه اساس كل خاق شريف

فاتسع له المجال فاطال . ثم أتى على ذكر سمو الارشيدوق فرنسوى فردينند

وتنخله على تلامذة الموارنة في رومية بان يتضوا فصل الصيف في قصره

الشاهق فيلادست «Villa d'Est» في مدينة تيفولي . ثم قال فيما اذن ان

غبطته يسعى الى التشرف بمواجهة جلالة الامبراطور تأدية لفروض الاعظام

وشكراً لسمو الارشيدوق فرنسوى فردينند صنيعة . وكان يصغي الى الكلام

بكل انتباه . ثم سألهما هل يرتاح سيادة المنسيور «يريد قدس الآبائي لويس

الخازن الرئيس العام» الى اقامة الذبيحة الإلهية اجابة لرغبة الارشيدوق ؟

فاجابه بتوزة أواني التقديس فقال ان الارشيدوق معه مذج نقال وكل الآنية

المقدسة فاسرع الشيخ فريد بابلاغ الابائي لويس الرئيس العام ذلك إلا انه كان

تناول طعام الصبح جهلاً لوجود الآنية المقدسة فسأله ذلك وجاء الرجل طالباً

اليه بسط العذر لسمو الارشيدوق وسأله نعمة مقابله وذهباً معاً . وبعد ان

دار الحديث بينهما طويلاً سأله الرئيس العام ان يستأذن له سمو الامير بالمول
بين يديه فقبلم وقال : انا هو خادمك . فاستحوذت عليه الدهشة وادجب بهذا
التواضع والزهد المتناهين الباديين في لباسه فيما ان حاشيته نتعم مأكلاً
وملبساً فنفض الاب الرئيس وانحنى باحترام واعتذر له عن سلوكه في محادثته
مساكاً ليس على شيء من التعظيم والتبجيل اللائتين بعظماء العترة المالكة وسأله
عفواً . فطيب خاطره بما فطر عليه من فائق البشر والدعة وبالع بانياسه وملاطفته
وأوضح له انه يرتاح الى حضور قداسه في الغد . ولما انتهى الينا الخبر دهشنا
بما رأينا من جميل سجاياه الخالصة وادجبنا بتلك النفس التي سلمت من الخلاء
وانكبز فقتدمننا الى سموه بالاعتذار عما فرط منا جهلاً لمقامه فابدى من
الملاطفة ما زادنا خجلاً وأعرب عن ارتياحه الى عبارات الثناء التي اختص بها
الاب براس الامة النمسيية وامبراطورها والارشيدوق ووعدده ان يزورده في
يافا دلالة على رضاه

ومن المحاسن التي زين الله بها سمو الارشيدوق انه جمع كرم الآداب
الى شرف العنصر فله عدة تآليف تشهد له بالفضل ويتكلم في عدة لغات منها
العربية وقد حادثنا بها

ومن الغد حضر سموه وبض حاشيته الذبيحة الإلهية بكل خشوع
واخبات . وكنت انا مؤلف الكتاب اساعده على تهية المذبح وترتيب آنية
التقديس التي كانت نظيفة لائقة خالية من الزخرفة والتأنق

ولما كان في عزم سموه النزول في جزيرة « ايتاكا » بدلت السفينة خطتها
واتجهت الى الجزائر اليونانية فمررنا بينها وهي تكتنفنا من الجهتين كأنها نواطير
تحرس الرياض قد اشحت بثوب من جمال الطبيعة لا يصفه من يصفه غير
اقلام الشعراء

وما سرنا طويلاً حتى انتهينا الى مضيق لا يتجاوز طوله مائة متر فدخلت
السفينة الى حوض ايتاكا وفيه نحت لسمو الارشيدوق وهو موشى بالنقوش
الذهبية والسجوف الحريرية فما كان ان وقفت السفينة حتى أطلقت المدافع
وصات الاجراس واجتمع الاهالي احتفالاً بقدومه فتقدم سموه من الرئيس
العام الاباتي لويس الخازن فودّعه شاكرًا وتلطّف بمبادلتِه بطاقة الزيارة
وبمصافحتنا جميعاً ونزل الى يخته ولما رآنا مصطفيين ننظر اليه تنازل فرفع قبعته
مودعاً وقد أبقى بيننا ذكراً جميلاً زدّده طويلاً

برندزي

وصباح الثلاثاء في ٣٠ ايار بلغنا ثغر برندزي وحمد الله ملء السننا على ما
سهّل من نعمة سفرنا ووصولنا سالمين . وبعد ان عرضت عيابنا عرض عين في
دائرة الجمرك أتينا محطة السكّة الحديدية واستقلّينا القطار الميمّ رومية عن
طريق فوجيا وكزرتا فررنا بين سهول مخصبة مغروزة بالاشجار المثمرة الى
كروم هي امهات الرحيق وتخطّينا الجبال الكثيرة الغابات والاجم والقرى
العامرة والحقول الطيبة واسراب الاوانس والنساء يشتغلن بحرثها بدلاً من
الشبان الذين طفروا الى المدن الكبيرة جداً لطلب الغنى أو جلوا الى اميركا
والاصقاع السحيقة لا تصدّهم مشاق السفر ومتاعبه في مجاهل الارض
وقد عجبت من اهمال استثمار اكثر السهول على جودة تربتها وجريان
جداول الماء فيها كالعروق الحاملة دماً الى جميع اعضاء الجسد فعلمت بعد البحث
ان مالكي الارض لا يشاركون الفلاح باستغلالها وانما يشغلونه مياومة بما لا
يتجاوز كفاف عيشه ومؤونة عياله لاسيما وان الحكومة الراغبة في مجارة
الدول الأول مع حداثة عهدا وعدم توفر ماليتها قد ضربت المكوس الباهظة

بحيث قدّر الإحصائيون ان الإيطالي يدفع ٥٠ في المئة من كسبه فأثر هجر
بلاد الحصبة الى ركوب متن الاسفار طلباً للارتاق

ولما وقف بنا القطار في محطة كازرتا المتربعة في سهل وسيع تسافر فيه العيون
رأينا على القرب مناً من الميمنة قصر كازرتا المشهور وهو فخيم طال بناه حتى
النجم وحواليه حديقة غناء تضارع حديقة بولونيا الباريسية

كأن غصونها سُقيت رحيقاً فمالت مثل شراب الرحيق

وعند منتصف الساعة التاسعة ليلاً بلغنا رومية المدينة الخالدة التي جبل
تراها بدم الشهداء فكان حياةً للنصرانية وعتقاً للانسانية من نير العبودية
واساساً للبابوية الخالدة عملاً بقول المخلص له المجد . ومن طالع تاريخ دخول
المسيحية الى رومية وقرأ بامعان رواية « quo vadis » (لاین یارب) وهي
تذوب سلاسةً وتمتج بالقلوب نفاسةً يعجب من اقبال شعب الرومان وكانت
أخلاقه مفسودة لا تنفاسه في الملاذ وانواع الترف على اعتناق الدين المسيحي مع
ما فيه من الشدة الرادعة عن مشايعة هوى النفس والضلال في أودية الشهوات
فكان ان استقبلنا على المحيطة حضرة الاب الفاضل يوسف الخازن النائب
العام لدى الكرسي الرسولي ورئيس مدرستنا الرهبانية وزلنا في مدرستنا
المذكورة القائمة تجاه كنيسة ماري بطرس في السلاسل



المجمع القرباني

في رومية العظمى

انه لما كان سرّ القربان المقدّس هو منبع الحيات السماوية وحياة النفوس المسيحية ودليل المحبة الإلهية تحرّك رؤساء الكنيسة المقدّسة من كرادلة وبطاركة واساقفة وكهنة وعلمانيين وابتدأوا منذ ٢٥ سنة ان يعتقدوا تحت حماية الكرسي الرسولي ورعايته مجامع خاصة وعامة لاجل هذا السرّ العجيب واحياء روح الايمان به ونشر العبادة له ولا سيما بهذا العصر الذي كثرت فيه الشرور والاضاليل . فنجمت عن حركتهم هذه التقويّة نوائد جمّة للديانة وكانت خطبهم الرائقة ودروسهم الراهنة وعواطفهم النبيلة كبخور زكي شقّ حجب الغمام فطرّاف السماء وكنشيد رخيم نادى بعظمة الله وبجبهته للبشر وبحقيقة وجوده في الانخارستيا

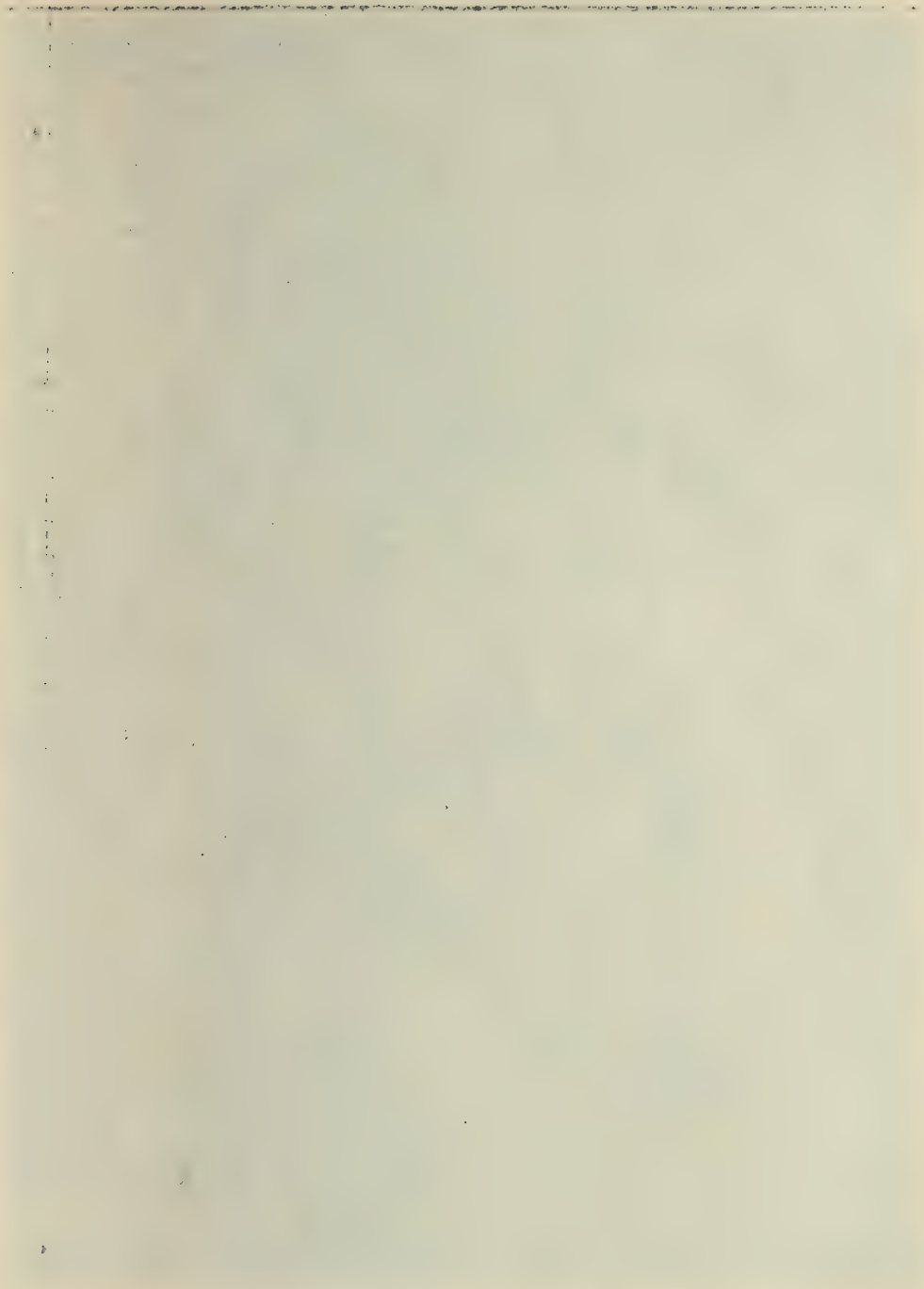
واذ كان غبطة سيّدنا وابينا البطريرك المنضال مصدّماً على ان يشهد المجمع القرباني العام السادس عشر المنعقد في رومية يوم خميس صعود الرب الى السماء في اول حزيران من سنة ١٩٠٥ وقد منعه عن ذلك بقاؤه اضطراراً في الاسكندرية للاسباب الموردة آنفاً رأيت ان ألمّ بذكر اعمال هذا المجمع باختصار مسهباً على قدر الامكان في وصف الموكب البابوي والقدّاس الحبري يوم افتتاحه في كنيسة القديس بطرس الكاتدرائية مورداً قبل ذلك عدد المجامع القربانية الخاصة والعامة والسنين والاماكن التي التّأمت فيها أخذاً من أوثق المصادر :

سنة	مجمع
١٨٨١	١ في مدينة ليل (البلييك)
١٨٨٢	٢ في افينيون (فرنسا)



SA SAINTETÉ LE PAPE PIE^X

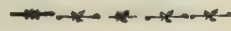
قداسة الحبر الاعظم البابا بيوس العاشر المالك سعيداً



سنة	مجمع
١٨٨٣	٣ في لياج (البلجيك)
١٨٨٤	٤ في فريبورغ (سويسرة)
١٨٨٦	٥ في تولوز (فرنسا)
١٨٨٨	٦ في باريس (فرنسا)
١٨٩٠	٧ في انفرس (البلجيك)
١٨٩١	٨ في نابولي (ايطاليا)
١٨٩٣	٩ في اورشليم (القدس الشريف)
١٨٩٣	١٠ في بلنشييه (اسبانيا)
١٨٩٤	١١ في ريمس (فرنسا)
١٨٩٤	١٢ في تورينو (ايطاليا)
١٨٩٥	١٣ في ميلانو (ايطاليا)
١٨٩٥	١٤ في واشنطن (الولايات المتحدة)
١٨٩٦	١٥ في لوغو (اسبانيا)
١٨٩٦	١٦ في اورفياتو (ايطاليا)
١٨٩٧	١٧ في البندقية (ايطاليا)
١٨٩٧	١٨ في باريامونيال (فرنسا)
١٨٩٨	١٩ في بروكسل (البلجيك)
١٨٩٩	٢٠ في مدراس (الهند)
١٨٩٩	٢١ في لورد (فرنسا)
١٨٩٩	٢٢ في فيلادلفيا (الولايات المتحدة)
١٩٠٠	٢٣ في غوا (الهند)

سنة	مجمع
١٩٠١	٢٤ في اوجرس (فرنسا)
١٩٠١	٢٥ في سان لويس (اميركا)
١٩٠٢	٢٦ في نامور (البلجيكي)
١٩٠٤	٢٧ في باوكالود (الهند)
١٩٠٤	٢٨ في انكوليم (فرنسا)
١٩٠٤	٢٩ في نيويرك (الولايات المتحدة)
١٩٠٤	٣٠ في سثياكو (شيلي)
١٩٠٥	٣١ في رومية العظمى

فيكون عدد المجامع القربانية التي عُقدت حتى الآن ٣١ مجمعا منها ١٥ مجمعا خاصا اشترك فيها اهل المدن التي عُقدت فيها ١٦ مجمعا عاما اشترك فيها جميع الملل الكاثوليكية المنتشرة بانحاء المعمور



افتتاح المجمع القرباني العام السادس عشر في كنيسة مار بطرس القاتيكانية العظمى

لقد تألب في هذه الاثناء الى رومية المدينة الخالدة الكرادلة والبطاركة ورؤساء الاساقفة والاساقفة والكهنة والزوار العديدون من مملكة ايطاليا ومن اصقاع العالم الكاثوليكي ليشهدوا المجمع القرباني العام المحكي عنه فلابوا منازلها وباحاتها حتى غصت بهم المدينة على رحبها مما استلفت الانظار واستوقف الافكار .
ففي غلس يوم خميس صعود الرب الى السماء الواقع في ٥ حزيران سنة ١٩٠٥
فتحت ابواب كنيسة ماري بطرس العظمى واقبل الناس اليها على اختلاف

نزعاتهم ومذاهبهم في مقدّمهم سفراء الدول لدى الكرسي الرسولي لحضور
الحفلات الحبريّة الشائقة التي ازمعت ان تُقام فيها وأخذوا يتسلّقون القطارات
الكهربائية العديدة ويركبون العجلات الكثيرة ومن تعذّر عليهم ذلك لشدة
الازدحام ساروا على الأقدام حتى ضاقت بهم الكنيسة الكبرى الواسعة الفناء
وساحتها الفسيحة الأرجاء وكان اعضاء جمعية مار بطرس واقفين على ابواب
الكنيسة يرون اوراق الداخلين ويرشدونهم للاقامة في مواضعهم المعيّنة وجند
الحكومة وبوليس البلدة محافظين على الراحة والسكينة في الساحة وضواحيها
والحرّس البابوي متولّيّا اعمال النظام والترتيب داخل الكنيسة بينما كان الحرّس
السويسري والحرّس البلاتيني يقومون بتأدية جميع الخدمات اللازمة. أمّا
الكنيسة فكانت مزدانة بأبهى الزين وأفخر الرياش شأنها في مثل هذه الحفلات
البابويّة فأرخت الستائر الأرجوانية المنسوجة بالحرير الدمشقي والذهب الوهاج
على جدران الكنيسة ونُصب العرش الحبري على كُتب من الهيكل الرسولي
وألبس الهيكل البابوي القائم فوق ضريح ماري بطرس ملائكةً ثمينة تمثّل
صوراً بديعة الشكل سداها الحريري ولحمتها الذهب جمعت أساليب الفن وبلغت
أقصى غايات الصناعة وفُرشت طنفسة خضراء من أسفل العرش حتى أسفل
الهيكل وطنفسة أخرى حمراء على درجات المذبح وكانت الشموع المضيئة التي
لا تعداد لها تُرسل انوارها الى انحاء الكنيسة الحافلة بكل نوع من النفائس
فتكسّرت أشعّتها الساطعة عليها وزادتها تألقاً وسناءً يبهّر العيون ويفتن العقول

المركب البابوي

ونحو الساعة التاسعة أقبل قداسة الحبر الاعظم من معااهده الخاصة ماراً
في أروقة الفاتيكان محفوقاً بجاشيته النبيلة ونزل في السُلّم الملكي المؤدّي من

المرّ الداخلي الى كنيسة ماري بطرس ولما بلغ « مصلى القربان » استقبله نيافة الكاردينال رمبولاً رئيس كهنة الكنيسة ومعه كهنتها والاكليروس الفاتيكانى وقدّم لقداسه الماء المبارك فوسم به جبينه ونضح الحضور . وبعد ان جثا مصلياً قليلاً سار الى « مصلى العبادة » حيث كان بانتظاره الكرادلة والبطاركة ورؤساء الاساقفة والاساقفة والرؤساء العامّون وبينهم قدس الابّاتى لويس الحازن وقدس الاب عمانوئيل البعبداتي الرئيسين العامين فافرع عليه الكاردينالان ماكي وسانيه وكلاهما من قة الكرادلة الشامسة الملابس الحبرية الفاخرة والرداء البابوي والتاج المثلث الطبقات و اشار المنسنيور ريجي مدير الحفلات البابوية الى الموكب فسار وكان بهياً بترتيبه ونظامه وفخيمًا بجلاله وكثرته فتقدّمه الصليب الكريم يكتفه حرس الاشراف بملابسهم الحمراء المذهبة وتبعه احبار البلاط البابوي وامراؤه وموظفوه بحسب طبقاتهم ومراتبهم ورؤساء الرهبانيات والجمعيات والاخويات والمدارس فمائة من الاساقفة ورؤساء الاساقفة والبطاركة فتسعة وعشرون كاردينالاً وكلهم بتيجانهم الناصعة ثم قداسته في محفّته الرائعة يحملها اثنا عشر رجلاً من موظفي الفاتيكان بملابسهم الحريرية الحمراء وفوقها تحفّق مظلة من الحرير الابيض الموشى بالفضّة تدلّ على جوانبها أكسّر محبوبكة بخيوط الذهب ويحملها ٨ من الاشراف وعلى جانبيها اثنان من الامراء يرفع كل منهما مروحة من الريش الابيض النفيس وامامها اربعة من أكابر الحرس السويسري قابضين بايديهم سيوفاً مسلولة تمثّل الاقاليم الكاثوليكية الاربعة في سويسرة ويخفّرها من كل جهة قوادر حرس الشرفاء والحرس السويسري والحرس البلاتيني ببزاتهم الرسمية وأوسمتهم اللّامة وختم الموكب فريق من الاكليروس القانوني والعلماني ولما كان قداسته نهى قطعاً عن الهتاف والتصديّة له فإذ تجلّت طلعتة

الابوية على الجمع المحتشد في الكنيسة سرى في فضاءها الزنبرج دوي لطيف
أحدثه خنقان القلوب المضطربة بنار الحب والمملوءة من المواطنين الرقيقة
الصادقة فنهمة الميون وأحست به النفوس وظهرت المناذيل في الايدي تحي
رأس الكنيسة تحية الاخلاص والولاء وتروح فوق الرؤوس تسليماً واجلالاً
كاسراب الحمام المنبسطة أجنحتها البيضاء في الهواء وكان قداسته يبارك ذات
اليمن وذات الشمال والحنان يتفرق من محياه الوسيم وعيناه منورورتان
بالدموع لشدة التأثير الحسن الذي فوخته في قلبه الطاهر تلك المظاهر النبوية
الصادرة عن محض حب واحترام . وظل الموكب يجتاز باحة الكنيسة على مهل
بين صئين من الحرس حتى انتهى الى الهيكل البابوي

القدس الحبري

فمزفت إذ ذاك من أعلى قبة الكنيسة الابواق الفخمية والآلات الموسيقية
بالنشيد البابوي وانحدر قداسته من محفته وسجد مصلياً فخر الموكب جميعه
على الركب ثم استوى على عرشه والى يمينه وشماله الكردينالان ماكي وسانيه
وفر من الامراء والحاشية فتقدم حينئذ الكرادلة بحسب رتبهم وأدوا له واجب
الاجلال والخضوع وقبلوا يمينه المقدسة ورجعوا الى الكراسي المعدة لهم . وبعد
ان انتهت الصلاة الثالثة وابتهاالات الاستعداد والتأهب شرع ايده الله بتلاوة
القدس الإلهي وكان صوته رخيماً عذبا يبعث في الأفتدة عواطف التقوى
والخشوع . ولما انتهى الى كلام التقديس ساد الصمت بزيادة في الكنيسة
وانحنت الرؤوس هيبة وتعظيماً للملك السماء والارض رئيس الكنيسة الغير
المنظور ودخلت الأذان اصوات لذيدة شجية خرجت من افواه الابواق الفضية
مختربة انفاساً خفيفة كانت تتصاعد من الصدور بالطف من نسائم الاسحار .

وعند المناولة عاد أطال المولى حياته الثمينة الى عرشه فحمل الكردينال ماكي القربانة المقدسة بكل احترام وقدمها لقداسته فسجد على الركبتين وأخذها فتناولها بكل اخبات وورع ثم قدم الكردينال سانيه الكأس فشرب ايضاً الدم الكريم بمزيد التقوى والوقار . وفي الختام منح بركته الرسولية للحضور واقترّب منه الكردينال رمبولاً وقدم حسنة القدّاس جرياً على العادة المرعية من غابر الزمن « وهي ٢٥ يوليوس كل يوليوس يساوي ٣٣ سنتيماً » قائلاً : ايها الاب الأقس ان كهنة هذه الكنيسة والمرتلون يقدمون لقداستك حسنة هذا القدّاس وعلى اثر تأدية الشكر صعد الى محفّته ورجع الى « مصلى العبادة » في الموكب الذي دخل به الكنيسة وهناك نزع عنه ثياب التقديس وحيّاً الكرادلة الذين كانوا يحيطون به احاطة الهالة بالقمر فقبلوا بنانه الطاهرة ومشوا امامه عائدين به الى بلاطه فاندفعت اذ ذاك المئات والالوف من الكنيسة اندفاق السيل المنهمر وماجوا في ساحة ماري بطرس الرحبة كغابات كثيفة تلاعبها الرياح العاصفة

الجلسة الاولى

﴿ يوم الجمعة في ٢ حزيران ﴾

في هذا اليوم أعدّ الرهبان الفرنسي سكان خدمة كنيسة الرسل الاثني عشر عرشاً في صدر هذه الكنيسة وضعوا فوقه صورة القديس بسكوال شفيع المجمع القرباني وأقاموا في الوسط منضدة عليها بعض الصحائف البيضاء . -
فجلس على العرش نيافة الكردينال رسبيغي نائب قداسة الحبر الاعظم والى يمينه سيادة نائبه السيد هايلن اسقف نامور والى يساره كتبة الاسرار والمعاونون وجلس الى المنضدة مراسلو الجرائد وكان اعضاء جمعية ماري بطرس وجمعية



S. E. LE CARD. PIETRO RESPIGHI
VICAIRE DE ROME

نيافة الكردينال رسبيغي النائب العام عن الحبر الاعظم في أبرشية رومية

الحبل بلا دنس يحافظون على الهدوء والنظام ويستقبلون اعضاء المجمع الذي أحصي بينهم الأبائي لويس الحازن الرئيس العام وكاتب هذه السطور وجعلت في صحن الكنيسة كراسي ومقاعد جلس عليها نيافة الكرادلة فالبطاركة فرؤساء الاساقفة والاساقفة فالرؤساء العامون فسائر الحضور بحسب رتبهم ومقامهم . ولما تكامل الحشد تليت صلوة الاستنارة من الروح القدس ووقف الكردينال رسيغي وألقى خطاباً ايطالياً منسجراً بغاية الفصاحة آية المخلص الانجيلية « جئت لألقي على الارض ناراً » . حاثاً اعضاء المجمع على التنافس في احترام القربان المقدس ونشر العبادة له . ثم عقبه السيد هايلن فسرد تاريخ الـ ٢٥ سنة التي مرت على المجمع القرباني الاول وبين الفوائد الجمّة التي نجمت في هذه الحقبة للشعب المسيحي وكانت له خير داع الى المسيح . وفي الختام استنهض الهمم لمساعدة هذا المجمع الذي ترجو منه الكنيسة السعادة والسلام للعالم وتجديده كله بالمسيح

ثم خطب الاب اوبردرفر خادم كنيسة القديس مرتينوس في كولونيا في القربان المقدس والفعله الالمانين

والمسنيور بازين احد اعضاء جمعية العلوم الفرنسية فخطب في ان القربان هو رابط الاخاء بين البشر

والمسنيور ماريني كاتب اسرار مجمع البراءات الرسولية فخطب في القربان عند الشرقيين

والمسنيور كورتو احد الاساتذة في كلية لياج فخطب في القربان والتمدّن والمسيو ثالثا فول فصل جزيرة ماجوركه فخطب في العبادة للقربان في

اسبانيا

والاب فلامينك الفرنسي فخطب في اهتمام المتعبدين للقربان

وفي خلال هذه الجلسة رفع الكردينال رسيغي الرئيس عريضة الى قداسة
الحبر الاعظم يهنئه باسمه واسم اعضاء المجمع بتذكّار مولده ويلمس له ولهم
البركة الرسولية عربوناً للتوفيق والنجاح فورد عليه الجواب من نيافة الكردينال
ميري دلّقال بلسان البرق هذا نصّه :

تقبّل قداسته بكل ارتياح المواطن النبويّة المجدّد في معرض افتتاح
المجمع القرباني ومناسبة تذكّار مولده ولذلك فانه من صميم القلب يبارك
الكرادلة والاساقفة وسائر الاعضاء الذين نابت نيافتك عنهم في ذلك متمنياً ان
تكون غيرتهم العالية مقبلة بالثمار

فسمع الجمهور هذا التنشيط الابوي بمزيد التهايل والحبور. وانتهت
الجلسة ساعة الظهر

وفي المساء أُحتفل في كنيسة ماري يوحنا لاتران الكاتدرائية بزّيّاح القربان
المقدّس حضره لفيف اعضاء المجمع وجهم غفير من الزوّار واهل المدينة

﴿ يوم السبت في ٣ منه ﴾

عُقدت الجلسة الثانية للمجمع في هذا اليوم بكنيسة الرسل الاثني عشر
وكانت مواضيع الخطب « المجمع القربانية والصحافة » وفي المساء أُحتفل ايضاً
بزّيّاح القربان في كنيسة مار يوحنا لاتران

﴿ يوم الأحد في ٤ منه ﴾

في صباح هذا النهار أقام الكردينال رسيغي الذبيحة الإلهية وفي ختامها
تقدّم اعضاء المجمع من مائدة الخلاص
وعند الساعة الحادية عشرة صباحاً تقبّل قداسته في قاعة العرش اعضاء

اللجنة الدائمة للمجامع القربانية واللجنة المكانية القائمة بالمجمع الحاضر في رومية
 فقدّمهم لقداسته كل من نيافة الكردينال رسيغي والسيد هايلن أسقف نامور
 فبسم أيده الله لهم وهنأهم بنجاح المجمع القرباني في رومية وبالخطب النفيسة
 التي أقيمت وبالوسائل العملية التي اتُخذت وبالمقاصد الحسنة التي أُبرزت مينا
 ان المجامع القربانية هي من الخطارة بكان رفيع لان غايتها من أسمى النيات
 وأشدّها تأثيراً في النفوس . ثم تمّنى بكلام شريف ان ترداد القلوب مع الايام
 حباً وشرقاً الى زيارة يسوع المحتجب في سرّ الافخارستيا وان تكتّ السنة
 المؤمنين عن النجديف والكلام القبيح وتنصرف كما هو الواجب الى تمجيد
 هذا السرّ العظيم سرّ الحبّ العجيب . وما أنهي كلامه هذا العالي المفعم بحكمة
 وقداسة حتى انطرح الجميع امامه يستدرّون سحائب بركته الرسولية
 وعند الساعة الرابعة ونصف بعد الظهر تقبلهم ايضاً قداسته في كنيسة
 ماري بطرس الفاتيكانية بوجه حافل وانضمّ اليهم الزوّار المديدون الذين أتوا
 رومية في هذه المناسبة وجمّ غفير من اهل هذه المدينة الذين أذن لهم بالدخول
 باوراق خاصة . واذ ذاك دنا السيد هايلن أسقف نامور من قداسته ولفظ
 الخطاب الآتي :

أيها الاب الاقدس

ان اولادك الماثلين الآن امام عرشك الرفيع قد أتوا طاعة لامرك من كل
 انحاء المعمور ليشتروا في المجمع القرباني المنعقد برومية في ايام هذا المجمع
 سنلتئم امام المذبح لنقدّم لله ولهم الإلهي عواطف ايماننا وحبنا وفي اجتماعنا
 الاخوي سندسعي معاً وراء الوسائل التي تسبّل لنا ان نعرف الله ونحبه ونخدمه
 في سرّ القربان . واذا كننا مالكين الله المحتجب في المظنة المقدسة فاننا نجده
 ايضاً على ممرّ الاوقات في شخصك السامي وبعد ان أدّينا لغزته الصمدانية

فريضة الاجلال في سرّ الحبّ الفائق الادراك فاننا الآن نكرمهُ في شخص
نائبهِ . فاليك ايها الاب المحبوب المثلّ يسوع المسيح نفسه ترتقي قلوبنا ولك
تقدّم حبنا البنوي وخضوعنا الكامل

قد آتينا الى هنا لنسمع كلمتك الابويّة التي يتوقّعها كل منّا باسم المعلم الإلهي
وقد سمعنا من قبل صوتك العذب الذي أعلنت لنا به لدن تبوّأت سدة بطرس
انك تريد ان تجدد كل شيء بالمسيح ليملك هو على البشر وعلى المجتمع
الانساني كله ثم أعلنت لنا ضرورة التعاليم المسيحية ليستطيع الجميع منذ
نعومة اظفارهم ان يعرفوا سيدنا يسوع المسيح وحرّكتنا لان نضيف الى
طلبة قلب يسوع الأقدس هذا الابتهاال المؤثر : بحقّ رسمك سرّ القربان نجنا
يايسوع . وباركت مظاهر الايمان والحبّ نحو السيد المسيح واقتدنا بقولك
وعملك الى يسوع وبوجه أخصّ الى يسوع في سرّ القربان

فاسمح لنا الآن ان نسدي الشكر لقداستك وان نعد بين يديك باننا قبل
دائماً على تعاليمك ونبذل الجهد بان نعرف بوجه أفضل كنز السرّ السامي القداسة
وهذه المعرفة سنكتسبها من الانجيل المقدس ومن التعليم المسيحي ونفرغ
كثانة الاهتمام في نشرها بين المؤمنين بكل الوسائل التي نبلغ اليها ونستمر
امناء في زيارة الاوخرستيا المقدسة وفي آونات القدّاس الإلهي والتقدّم من
مائدة الخلاص ولا شيء يقطعنا عن ذلك ليستطيع الجميع اتمام هذه الفروض
الجوهريّة بوجه الكمال في جنب سرّ القربان المقدس

ومتى صأينا امام المذابح متى شهدنا الذبيحة المقدسة متى قبلنا قوّة الحياة
فاننا نصلي بجرارة لاجل قداستك كي يحرسك الله ويهبك ان تتهج برويّة
اولادك امناء نحو ربهم امناء نحو القربان

والآن بارك ايها الاب الاقدس مرة ثانية للجمع القرباني برومية . بارك

اعضاءه واسراتهم ونياتهم . بارك اللجنة المكانية التي نظمت كل شيء مع غيرة نادرة المثال . بارك اخيراً اللجنة الدائمة لتضاعف غيرتها وحرارتها لمجد سر القربان « انتهى »

فسمع قداسته هذا الكلام البنوي بزيد الرضى والارتياح وارتجل الخطاب النفس الآتي :

ايها الابناء الاعزاء

بعد تأدية فروض الشاء والشكر ليسوع الفادي المحتجب في سر القربان ارى من الضرورة ان اشكر رئيس لجنة المجامع القربانية الدائمة وجميع الكرادلة الكلي النيافة الذين اشتركوا في هذا المجمع وكل الاساقفة المحترمين الذين بحضورهم جعلوه أوفر سناءً وكمالاً ولفيف الخطباء الممتازين وكل اعضائه مستمطراً على الجميع بركات السماء

أرى من الضرورة ايضاً ان اشكر كل ابناء ايطاليا المحبوبين الذين اغتموا هذه الفرصة المباركة واتوا من كل الابرشيات الى رومية ليؤدّوا الاجلال لسدة بطرس ويجمعوا بابناء كل العالم باسم يسوع في سر القربان فليجازهم الرب وليباركهم

يا بني الاحباء يجب علينا ان ننضم كلنا امام الهيكل لانه هناك يتم فداؤنا . هناك يرجع الروح الذي قد عراه الإثم من برّه الى الطاعة والى الاتحاد الاكمل مع الله ويبطل ذاك الانفصال الأثيم النكود ويرتد الى سلطان النيافة . هناك نسمع كلمات الخلاص من فادينا المحبوب الفقير بقوة الحب الغني بكل الفضائل ليكون لطيفاً مع الجميع وهو تبارك اسمه بعد ان عاش عيشة مقدسة لاوصمة بها بعد ان نشر تعاليمه قدم حياته ضحية على شجرة الصليب ليحمل الى الجميع الفداء والخلاص موفراً الوسائط الضرورية التي تمكن من اكتساب البرّ المفقود

فان نستطيع ان ندرك على أفضل وجه غاية الفداء إلّا في سرّ القربان الإلهي
أسفاه اننا نرى كثيرين من المسيحيين ليس لهم من الدين المسيحي إلا العباد
الذي قبلوه في صغرهم وهم ناهجون سبيل الهلاك . ففي التوبة وحدها . ففي
الاقرار بزلّاتنا للكاهن يمكننا ان نجد غفران آثامنا وعلينا ان نرقب كل الاعداء
الذين يكتنفوننا من كل جانب . وان نخشى من الوقوع ثانية في تلك الاحوال
التي لطّختنا من قبل وفي سرّ القربان الإلهي نجد كل ما يجعلنا ان نكتسب
البرّ المفقود

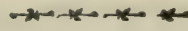
لما كان الله صلاحاً وحباً من حيث جوهره فمن يقترب من مذبح القربان
يشعر ان فؤاده قد فاض فيه الحب يشعر انه أعلى من كل ما تحت الشمس
أجل أيها الابناء المحبوبون ان سرّ القربان الإلهي يضمن لنا حياة الابد
ويؤكد اننا نستظهر في الجهاد على الاعداء

فما أبهى إذا وما أجمل ان يوالي الجميع الدنوّ من سرّ القربان اجلاً
ليسوع في هذا السرّ وبذلاً لكل الوسائل التي تجعل ألا يكون ضائعاً كنز
الرحمة الإلهية التي شاء يسوع ان يوليناها فـ « كررياني » الاعزاء الكلمات التي
وجهتها الى اللجنة في هذا الصباح . اني اسألكم وارغب اليكم جميعاً ان تحرّضوا
المؤمنين على الاقتراب من السرّ الإلهي : واياكم اعني بوجه أخص يا ابنائي
الكنهنة لكلاً يكون يسوع وهو اعظم كنوز الفردوس وهو أعظم الآلاء التي
فازت به البشرية التعيسة مهملات اهللاً ذميماً ونكوداً . فيجب علينا ما استطعنا
في فقرنا وشقائنا ان نبين ليسوع وفاءنا وشكرنا واذا ذاك نفتح ابواب الخير في
وجوهنا ونهطل النعم السنية والهبات الإلهية مع السلام والحب والخير العام .
ونشر على الارض مديح تلك العناية الإلهية التي امنح باسمها من صميم القلب
لكل الحضور ولاسرّاتهم ولاصدقائهم وأعمالهم بحسب نيّاتهم البركة الرسولية « اهـ »

وعندها عاد قداسته مخفوفاً بجاشيته وما كاد يصل الى « مصلى القربان »
حتى اهتزت قلوب الحضور طرباً وتممست ولم يتألكوا من حبس عواطفهم
ففاضوا بالتصديّة والعتاف

ويوم الاثنين في ٥ منه عُقدت جلسة ثالثة دار الكلام فيها عن فوائد
المجامع القربانية وفي المساء جرى الاحتفال بصلاة المساء وبزّياح القربان في
كنيسة القديس يواكيم

ويوم الثلاثاء في ٦ منه عُقدت جلسة رابعة ترألت فيها الخطب الرائعة عن
وجوب العبادة للقربان القديس . وفي المساء احتفل قداسته بزّياح القربان في
كنيسة ماري بطرس وكان فيه الختام



﴿ زياح القربان ﴾

أجل ان ختام المؤتمر لم يكن أبهج ولا أجمل منه لأن قداسة البابا اراد ان
يتأّس بنفسه دورة القربان في كنيسة القديس بطرس وهو أمر لم يسبق له
نظير منذ خمس وثلاثين سنة . فكان الموكب عظيماً فخيماً يتألف من ممبلي
الجمعيّات الرهبانية واجواق البلاط الحبري واكثر من مئة استغف وثلاثين
كردينالاً وكلهم بالاباس البيعية يحملون المشاعل الموقدة . وقد أخذ الحبر
الاعظم القربان القديس من المعبد السكّتي ونزل ماشياً حتى مدخل كنيسة
القديس بطرس وهناك صعد الى السدّة المتتلة التي كان البوابات تغذونها في
الطواف بجسد ابن الله قبل سنة ١٨٧٠ وقد استعملها البابا بيوس التاسع في
تلك السنة لآخر مرة

فحمل السدّة المذكورة سنة عشر شخصاً على اكتافهم وكان الحبر الاعظم

جائياً عليها تجاه شعاع يقبضه بين يديه وهو لابس غفارة سابغة ومن فوق الشعاع مظلة نفيسة . وقد مشى كل الذين اشتركوا في الطواف وهم يتغنّون بالالحان والمزامير حتى انتهوا الى الهيكل الكبير فهناك نزل قداسته عن السدة ودفع الشعاع الى الكردينال ماكي ثم سجد ونهض وترنم بصلاة الشكر فتناوبها من بعده المرتلون في المعبد السكستي ثم الجمع وكان التأثير عظيمًا والخشوع شاملاً الكل وكان سفراء الدول لدى الكرسي الرسولي يمثلون حكوماتهم في هذا الاحتفال الكبير

وبعد الترتيمة القربانية رقي الحبر الاعظم درجات المذبح وتناول الشعاع ومنح به البركة وحينئذٍ صدحت الابواق الفضيّة من أعلى القبة بنغماتها الرخيمة وما كادت الحفلة تنتهي حتى عاد قداسته في محفّته الى معبد القربان حيث نزع الملابس البيعية وتقدّم الاساقفة والكرادلة عائداً الى بلاطه



السفر من الاسكندرية الى مرسيليا فروميتا العظمى

ويوم الجمعة ٤ حزيران اجر غبطته والسادة الاحبار ومن بقي من الحاشية على الباخرة «بورتوغال» من شركة المساجيري ماريتيم الفرنسية فشيعة بأحسن مظاهر الاحترام والاكرام قنصل فرنسا والعطاء والاعيان من جميع الطوائف فبادلهم الوداع شاكرًا واتفق ان حضرة المسيودي لابلونير معتمد الحكومة الفرنسية في مصر حضر مع آل الكرام لتسفيرهم في الباخرة نفسها الى فرنسا فبالغ في اجلال غبطته وتوفير اسباب راحته وراحة الحاشية

وصباح الاربعاء في ٧ منه رست الباخرة في مياه مرسيليا فخرج اليها حضرة الاب اغناطيوس دوميط وجناب الشيخ سمعان الياس الدحداح وانطون افندي فارس صاحب جريدة المرصاد وكثير من الجالية السورية الذين اتصل بهم علم وصول غبطته فنزل ايده الله الى البر وركب والحاشية والملاقون العجلات الى نزل «نويل» الكبير . وبعد قليل أوفد سيادة المطران بولس بصوص الى قفصلية الدولة العلية وكرسي مطرانية المدينة زائرًا فاسرع سعادتو ضيا بك القنصل العام وحضرة وكيل الاسقفية نيابة عن سيادة المطران اندريو المتغيب وأدبًا لغبطته فريضة السلام . وقد التمس المسيو نادار أحد مشاهير المصورين من غبطته ان يأخذ رسمه مع حاشيته فأذن له

وعند الساعة السادسة مساءً ركب القطار الحديدي الى مدينة «كان» فبات فيها ومن الغد استأنف السير الى جنوى فاستراح فيها . ثم تابع المسير الى رومية العظمى فبلغها الساعة السابعة و٤٠ دقيقة صباح الجمعة في ٩ حزيران

دون ان يذهب الى ميقات وصوله تحامياً من الاحتفال بقدمه الى المدينة الخالدة
مقرّ رأس الكنيسة . غير اننا عرفناهُ قبل بلوغ غبطته بمدة قليلة فخفّ الى
المحطّة الكبرى حضرة المسيو كاليان القنصل العام لدولتنا العثمانية العلية و قدس
الابوين لويس الخازن و عمانوئيل البعدي الرئيسين العامّين والمنسنيور يوسف
هبرا وكيل غبطة بطريرك السريان و الخوري بولس داود وكيل غبطة بطريرك
الكلدان و الخوري بشاره غفري الوكيل العام للرهبانية المخاصية و الخوري سابا
بلدي الوكيل العام للرهبانية الحلبية الكاثوليكية و الخوري يوسف الهوا كاتب
اسرار القصادة الرسولية في سورياً الذي كان في رومية بخدمة سيادة القاصد
الرسولي و الخوري الياس شديد وكيل غبطته و الاب يوسف الخازن الوكيل
العام ورئيس مدرستنا الرهبانية برومية و الأباتي جبرائيل القرداحي و الاب بولس
عبود الفوسطاوي و الاب لويس البعدي و الاب يوسف عون العازري مرشد
تلامذة المدرسة الرومانية لطائفتنا و الخوري عمانوئيل فارس و البرديوط الخوري
بولس سعادته و الاب طوبياً العنيسي و الخوري نعمة الله عوّاد أحد الموظفين في
المكتبة الواتيكانية و الشيخ فريد الخازن و حبيب بك زين و يوسف افندي
سعد الله الحويّك ابن شقيق غبطته . المؤلّف . أمّا حضرة الاب الخوري يوحنا
غصن المرسل اللبناني فما لبث بعد وصوله الى رومية ان سافر الى محلّ رسالة
جمعيّته في بونس ايرس

رومية (١)

ولما أقبل القطار هتفنا جميعاً مرحين فأنحدر غبطته و السادة الاحبار و الحاشية

(١) قلما أعلنت صفحات التاريخ شهرةً تماثل شهرة مدينة رومية العريقة في العظمة
والمجد . فقد تأسست هذه المدينة سنة ٧٥٣ قبل المسيح واربعمائة و سبع عشرة سنة قبل

الى القاعة الملكية حيث وقف الخوري نعمة الله عواد مهيناً غبطته والسادة بوصولهم سالمين . فحمد غبطته الله على ما سهل من السفر الطويل خلواً من المتاعب وأفاض بشكر الجميع وأبان القصد الذي رمى اليه بمجيئه الى رومية تقديمًا لواجب الخضوع والاحترام باسمه واسم الطائفة لقداسة إمام الاحبار . واخيراً دعا للحضرة العلية السلطانية أيدها الله بالعز والاقبال . ثم استدعى مدير المحطة وأبلغه ارتياحه الى مأموري القطار الذين بذلوا الجهد في توفير اسباب راحته وراحة حاشيته وامتدح التحسن الذي رآه أخذاً مجراه في ادارة السكك الحديدية . وبعد ذلك ركب عجلة فاخرة والى يساره القنصل العام إلى مدرسة الطائفة وجرت على الأثر سائر العجلات بموكب جميل استلفت الانظار فاستقبله على الباب الكبير الخوري الياس شديد والاب يوسف علوان رئيس المدرسة وتلامذتها وتلامذة مدرسة رهبانيتها فألبس غبطته الحلة الجبرية وسار بين الأناشيد البيعية إلى المعبد حيث صلى وبارك الجمهور ثم جاء بهو الاستقبال وهو والمدرسة مزدانان بزينة العيد فتقدم الخوري الياس شديد ولفظ عبارات ترحيبية مازجتها ببرات البهجة والفرح فكانت أفصح دليل على صدق عواطفه

جلوس الاسكندر على تخت الملك . واربعمئة واثنتين واربعين سنة قبل عهد السلوقيين المعروف بتاريخ العرب بتاريخ الاسكندر

وقد روى التقليد عن تأسيس هذه العاصمة ان ريا ساقيا كاهنة قستا البتول ولدت ولدين توأمين هما روملوس وريموس وادعت ان اباهما هو مارس إله الحرب فلم يجدها هذا الادعاء نفعا فانفذهما الملك اموليوس ملك ألبا الشريعة المسنونة ضد كاهنات قستا الزانيات فدفنها حية وألقى طفليهما في سرير رماه في نهر التيبر ليحوتا غرقا . فساعدت الاقدار ان تذفن بالسرير الى الشاطئ فأتت ذئبة ترضع الطفالين الى ان انقذهما احد رعيان جدهما وربهما عنده الى ان شباً واستدّت سواعدهما فذهبا الى جدهما نوميتور وانتقما له من

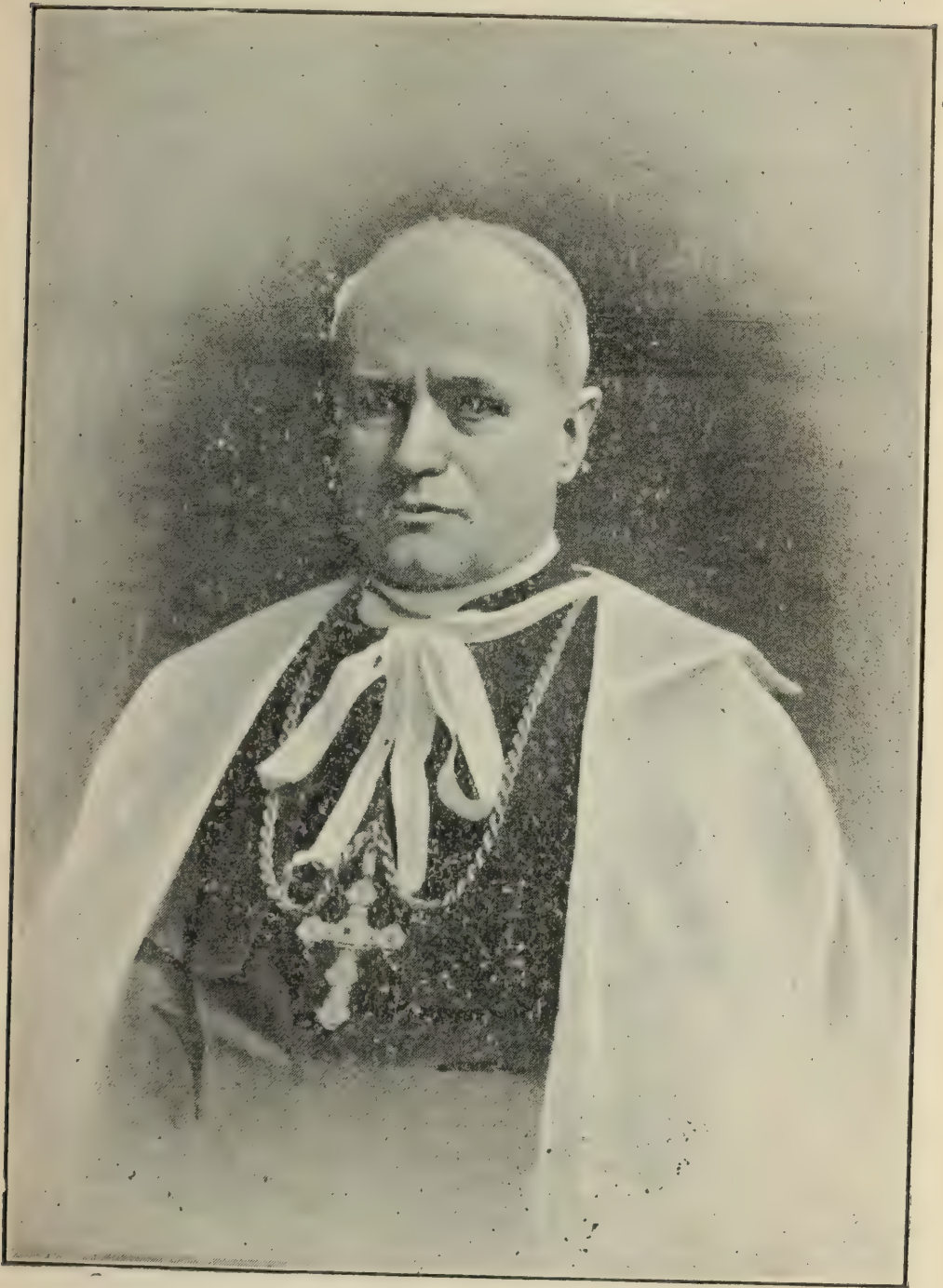
البنوية وعقبه بعض تلامذة المدرسة وهم الخوري بولس البستاني فألقى خطاباً عربياً والخوري اسطفان الدويهي فانشد ابياتاً لاتينية وموسى ابونا ضر فلفظ خطاباً ايطالياً ويوسف صقر فتلا قصيدة عربية وكلها بمعنى واحد وهو المدح والتأهيل . فشكر غبطته لهم هذه العواطف واستنصهم الى التشبه بمن تقدمهم من علماء الطائفة الاعلام الذين رضعوا أفوايق العلوم العالية في مدرسة الطائفة القديمة تجديداً لمجدها الوسيم لاسيما وانهم يحيون تحت افناء الكرسي الرسولي المقدس ويستقون من معينه الصافي الحقائق الراهنة المنعشة للبصائر والألباب الى غير ذلك من الوسائل الضامنة لهم الفلاح

وغداة السبت في ١٠ منه زار غبطته وجميعنا مجمع نشر الايمان المقدس فاستقبله نيافة الرئيس الكردينال غوتي ونيافة القمم الكردينال دلافولي والمنسنيور فانتشيا كاتب اسرار الغربيين والمنسنيور روللاري كاتب اسرار الشرقيين بما يليق من الحفاوة والاكرام وبإدلاؤه ألطف عواطف الولاء فحدثهم بغايته المثلى من قدومه الى المدينة الخالدة فشكروا نبالة قصده وأشوا على صفاته الممتازة وغيرته الرسولية التي عرفوها بالاختبار وقرظوا الطائفة باحسن المدائح وذكروا

اخيه اموليوس وأعاداه الى تحت ملك ألبا . فوهبها جدتها الارض التي وجدتهما فيها الراعي قرب ضفاف التيبر فبنا فيها اسوار قرية حقيرة هي مهد رومية . غير انه ما لبث روملوس ان قتل أخاه ريموس لانه سخر بالاسوار وقفز فوقها احتقاراً . وجعل روملوس مدينته ماجاً أمم اللصوص والاشقياء الشاردون من وجه اوليائهم وكان روملوس ملكاً عليهم . ولما لم يكن لهم نساء أعلن روملوس عزمه على اقامة ألعاب غريبة مدهشة فاجتمع اليه جمهور من السكان المجاورين رجالاً ونساءً فهجم رجال روملوس على النساء واختطفوهن قهراً فثار عليهم السابيون اهل النساء وشهروا عليهم القتال فاستشفع النساء بازواجهن ودفعوا عنهم الغوائل . واتفق روملوس وتاسيوس قائد السابيين ووليا الاحكام معاً على شعبيهما



S. E. LE CARD. FRANCESCO SAVERIO DELLA VOLPE
نيافة الكردينال دلاڤولي قيّم مجمع نشر الايمان المقدّس



S. E LE CARD. GIROLAMO M. GOTTI
PREFET DE LA SACRÉE CONGREGATION DE
LA PROPAGANDE

نيافة الكاردينال غوتي رئيس مجمع نشر الايمان المقدس

بكل ابتهاج تمسكها منذ نشأتها برى الدين القويم دون زيغ عن الجادة السوية
ثم شيعوه باحسن ضروب الملاطفة والتبجيل

وبعد الظهر زار غبطته والسادة الاحبار عطوفتور شيد بك افندي سفير
دولتنا العلية لدى حكومة ايطاليا فاحسن السفير وفادتهم وبالع في ابداء الانس
واللطف ودارت الاحاديث كلها على ذكر أوصاف الحضرة السلطانية وعوارفها
السابقة دون انقطاع على رعاياها العثمانيين وعلى الدعاء بمزيد تأييدها ونصرها .
فردَّ حضرة السفير الزيارة لغبطته وتقبَّل ايدهُ الله زيارة سعادتلويوانس كونجيان
افندي مستشار السفارة العثمانية وكثير من معارفه اساقفة وكهنة واعياناً . وردَّ
الزيارة لحضرة المسيو كاليان القنصل العام

احد العنصرة

ويوم الاحد في ١١ حزيران وهو عيد حلول الروح القدس على الرسل
الاطهار بعد خمسين يوماً من قيامة المخاص لهُ المجد أقام غبطته في معبد المدرسة
قداساً حبرياً تجلَّت فيه آيات الاخبات . وفي نهايته وفد للسلام عليه سيادة

وبعد حين قتل تاسيوس فازداد الرومانيون قوَّةً وعدداً
وفي سنة ٧١٦ قضى روملوس نجبة فخلفه على كرسي الملك سبعة ملوك الى سنة ٥٠٩
قبل المسيح حدث في عهدهم خراب مدينة ألبا وضم شعبها ومماكتها الى رومية واخضاع
السابين وتوسيع نطاق المدينة وتشديد الكابيتول وهو معقل المدينة الحصين وهيكلها الاول
وبناء أبنية ومراحض وهي المراحض التي شاد بذكرها المؤرخون ولم يُبنَ مثاها الى الان .
ثم تحولت المملكة الى جمهورية بسبب هياج الشعب على الملك الاخير تركين المتعجرف
بتحريض بروتوس . فنادى بروتوس بجمهورية تعيَّن لها رئيسان باسم قنصل يُنتخبان على
سنة واحدة ولم يكن جازماً اولاً تجديد انتخابهما . وكان القنصلان الاولان من اقارب

المسنينور قاشيا والمونسنيور روللاري كاتبي الاسرار في المجمع المقدس فشملمها بلطف فائق . وعند الظهر جلس على المائدة الى يمين غبطته سيادة المطران هومبونو انياً مطران تشيلابا في المكسيك ذي الفضل والمعروف على طائفتنا في هاتيك الامصار . ولما كان لا يحسن الخطابة في الافرنسية أو الايطالية أوعز الى حضرة البرديوط الحوري بولس سعادته الذي كان مرسلًا في ابرشيتيه ومشمولًا بالطفاه ان يعرب لغبطته مزيد شكره واستعداده التام لخدمته وللاهتمام بالموارنة المقيمين ضمن حدود ابرشيتيه وانه يعد نفسه سعيدًا لمشاهدته غبطته لأول مرة محفوفًا بالسادة المطارين والكهنة كالسيد المسيح محاطًا بتلاميذه على المائدة السرية . فاجاب غبطته شاكرًا لسيادته وممتدحًا غيرته ومقاصده الطيبة . وفي اليوم نفسه زار غبطته نيافة الكردينال ليكو رئيس اساقفة بوردو الفرنسي وهو شيخ جليل سامي المدارك بعيد مسارح النظر فاجل استقبال غبطته واكثر من مظاهر الفرح ببقياه شأن الاخوين بعد غيبة طال عليها العهد وقد شكوا نيافته لغبطته ابتلاء بلاده باعتلال دينها وتناسيها المبادي الحقّة التي كانت باعنا لمجدها

الملك المطرود وهما بروتوس رئيس الثورة وكولاتين زوج الاميرة لوكريس التي قتلت ذاتها غير آسفة على الحياة بعد ان أهانها ابن الملك . ثم اهلك بروتوس ولديه لمؤامرتهم مع اشياع الملك حبًا بارجاعه الى رومية . وتغلب الرومانيون على الشعوب الجاورة لهم فاضعوا الاتروسك والسمنيت واللاتين واشتهروا في حب الوطن والصبر على الفقر والقناعة وتضحية كل شيء في سبيل صيانة رومية . ومن ابطالهم حينئذ كلاليا وكوكلس اللذين أفرعا بجرأتهم بورسينا ورداه عن غزوة رومية . وسنسيناتوس الذي بعد ان أنقذ الوطن من الاعداء عاد الى حراثة ارضه بيده مبتعدًا عن الفخفخة والشهرة . وكورتيوس الذي رمى بنفسه في وسط الاعداء ليقتل فداء عن حظ رومية اذ تراءى له بجلهم ان يموت في فوز رومية فانصرف

الشامخ وعزها الباذخ إلا أنه لم يشفق من سوء الحال آملاً أنها لا تلبث ان تزول بفضل ما رآه من نهضة الشبيبة الكاثوليكية التي هي اول امرها نامية ومتجددة فيها روح الشباب عن روية وحماسة واستبصار ومستبسة في محاربة قوات الجحيم واعداً الالفه . فهنا غبطته بهذه النهضة التي يقتضيها العدل والمدنية المسيحية وحدته بالحرية الدينية التي تمتع بها المسيحيون خاصة في بلدان سوريا المختلفة المذاهب بظل الحضرة العلية السلطانية

ويوم الاثنين في ١٢ منه تبادل غبطته وسيادة المطران فراديانو دجانيني القاصد الرسولي في سوريا نزيل رومية اذ ذاك الزيارة . وتقبل زيارة نيافة الكردينال دلاقولبي قيم المجمع المقدس وبعض كبار الاكليروس والاشراف ورد الزيارة لحضرة المنسيور يوسف هبرا وكيل غبطة بطريك السريان

وقد كان اعداء رومية في مدة جمهوريتها ثلاثة شعوب هم اهل قرطجنة في افريقيا . وسكان غاليا في فرنسا وشمالي ايطاليا . والفرس . ففي حروبها الثلاث مع قرطجنة (من سنة ٢٦١ الى ٢٤٠ ومن ٢١٩ الى ٢٠٢ ومن ١٤٩ الى ١٤٦) اشهر راغولوس بامانته ورجوعه الى الاسر براً بيمينه مع علمه بما كان معداً له من ضروب العذاب خصوصاً لانه اشار على رومية ان ترفض مقايضة الاسرى . واشهر فابيوس بثباته ونفاذ بصيرته فادرك انه لا يمكن الانتصار على انيبال بطل حروب الدنيا إلا برباطة الجأش والمماطة وثبات رومية التي أظهرت جلدًا عزاً على غيرها وارسلت مجالس شيوخها امام قارون المكسور في كان سنة ٢١٦ لتشكر له ثقته بالوطن ثم طرحت للاستئجار زراعة السهل الذي كان جيش انيبال معسكراً فيه فأجريت المزايدة علناً في ساحة الفوروم وأظهرت بذلك للجميع ان تلك العواصف الثائرة هي وقتية لا يعبأ بها . واخيراً فتح سيبون الثاني الافريقي وهو الحفيد بالتبني لسيبون الاول الافريقي المنتصر على انيبال قرطجنة وحرقتها وانتهت في ذلك حروب قرطجنة الثلاث

اما حروبها مع الغالين فكثيرة وكانت لوانلها وبالأعلى رومية اذ ان القائد الغالي

الكاثوليك وأنفذ بعض السادة فردوا الزيارة لممبلي الطوائف الشرقية وبعض
أكابر الاكليروس والشعب

المقابلة البابوية

ويوم الخميس في ١٥ حزيران ذهب غبطة محفوفاً بالسادة الاحبار والرؤساء
العامين وسائر الحاشية ولفيف مدرسة الرهبانية الحلبية اللبنانية والمدرسة
المارونية الحديثة وكان عدداً جميعاً ٥٧ شخصاً الى القصر الواتيكاني لاجل
التشرف بالمثل رسمياً امام قداسة سيدنا وابينا الحبر الاعظم البابا بيوس
العاشر المالك سعيداً فحيته على الباب الكبير فضيلة من الحرس السويسري ولما
بلغ المعاهد البابوية استقبله سيادة المنسيور بزلاقي رئيس التشريفات وأدخله
غرفة قداسته الخاصة فأدّى له واجبات خضوعه البنوي وتقدمة مالية باسم الطائفة
قدرها ١٢ الف فرنك ودخل الجميع ردهة الكونسيستوار وهي فسيحة
مفروشة بطنفسه خضراء عليها مقاعد من القטיפه الحمراء وجدرانها منقوشة كلها
بالصور البديعة الممثلة لبعض الرموز الدينية الخطيرة وفي صدرها دكة عالية
نصب عليها عرش لقداسته . وبعد نحو من ٢٠ دقيقة أقبل قداسته والى جانبه

برنوس فتح رومية سنة ٣٩٠ قبل المسيح ودّمرها إلا الكابيتول . وقد فاه بهذه العبارة
التاريخية (الويل للمغلوبين) « Vae Victis » حين ألقى سيفه مع الموازين في كفة
الميزان وذلك جواباً لوكلاء الرومانيين المعارضين على غش موازين الغالين

ولما انتهى الرومانيون من فتح ايطاليا ومحاربة قرطجنة وتدوين بلاد اليونان ومكدونية
تذكروا اعداءهم الاولين فدخل يوليوس قيصر اعظم مشاهير رومية بلاد غاليا فدوّخها
بجروب دامت ثمان سنوات دون حوادثها في كتاب ألفه بنفسه وانتهت هذه الحروب
سنة ٥٠ قبل المسيح . ثم عاد الى رومية محارباً قصد ان يطرد منها خصمه الذي كان
رفيقه بالامس وهو القائد بومبيوس الذي كان فتح بلاد سوريا واسيا الصغرى وتلاشت

غبطته وسيادة رئيس التشريفات وبعض المنسنيورية وأمامه فرقة من الحرس الشريف بملابسهم الرسمية . ولما أشرقت انوار طلعتة الابوية علينا جثونا جميعاً على الركب اجلاً واحتراماً فباركنا ومحياًه الوسيم فيفيض انساً ولطفاً واستوى على عرشه مرحباً بنا بكلام أندى من النوار ثم امرنا ان قفوا فامتثلنا واذ ذاك تقدم غبطته ولفظ خطاباً ايطالياً هذا تعريبه :

أيها الاب الاقدس

ان الطائفة المارونية المنتشرة في انحاء سوريا ومصر وقبرس واميركا ما برحت منذ نشأتها تفاخر مجاهرة على رؤوس الملا بعقيدتها الكاثوليكية الوثقى وشديد تمسكها بأما الكنيسة الرومانية المقدسة أم جميع الكنائس ومعامتهن وما زال الاحبار الرومانيون سلفاء قد استكم يحالون الطائفة بأدلة انعطافهم بالتمدح والتنشيط وبالمساعدات المادية والاسعافات الادبية كلما مست الحاجة . فهذا دير الرهبانية في رومية قد أسسه الخالد الذكر البابا اقليموس الحادي عشر وهذه مدرسة المواردنة قد عني بتشييدها في بداية أمرها الطيب الأثر غريغوريوس الثالث عشر ثم جدّد بهاءها وألبسها ثوباً قشيباً السعيد الذكر لاون الثالث عشر . أثنان

امامه ممالك البونت وبيشينيا وجعل ملوك اليهود اتباعاً لرومية . فانتصر يوليوس قيصر في فرسال وطارده خصمه الذي قُتل غيلةً في مصر وعاد الى رومية بعد ان وطّد دعائم ملكه في اسيا وافريقيا . وقد اشتهر في ايام تلك الاضطرابات رجل فاضل يُدعى كاتون الاصغر (نسبة الى عم امه كاتون القديم) فعرف بتمسكه باذيال الحق والانتصار للفضيلة حتى ان احد شعراء رومية قال في تاريخه واقعة فرسال « كانت الالهة مع قيصر واما كاتون فكان مع بومبيوس » وذلك ليبين ان الحق كان في جنب بومبيوس .

وفي سنة ٢٩ قبل المسيح بادت الجمهورية ونودي بالقنصل اوكتاف ابن اخت يوليوس قيصر امبراطوراً على رومية . وهذا اللقب كان يُعطى في عهد الجمهورية الى القائد المنتصر

خالدان يشهدان بتوالي نعم البابوات علينا وحجة دامغة تبرهن للعالم بأسره على حبهم الموارنة خصوصاً وعنايتهم الشاملة الشرقيين عموماً
 ان الموارنة والحق يقال يذكرون أبد الدهر هذه المنن السامية ولم يدخروا
 وسعاً في سبيل السعي المتواصل ليكونوا أهلاً لها بجرصهم على وديعة الايمان
 الثمينة وتعلقهم بالكرسي الرسولي بدون انفصام ولا زيغ
 بيد انه اذا كان بعد الشتمة والعقبات تحول دون تحقيق رغبتهم في الشخوص
 الى رومية لاداء واجبات الاحترام الممتاز وعرفان الجميل لقداسة امام الاحبار
 وتقديراً لنعماء حق قدرها وابداء لدوام تعلقهم بالسدة الرسولية فهم يفخرون في
 كل اين وأن باعتقادهم الصادق الوطيد بان الخبر الزوماني هو خانب القديس
 بطرس هامة الرسل ورأس كنيسة المسيح المعصوم من الغلط . ومن ثم فانهم
 لا يزالون ليل نهار يبتهلون الى العلي جل شأنه ليحفظ حياته الثمينة ويوفقه الى
 اتيان الاعمال الخيرية

ان هذا الوفد المديد الخارق المادة الممثل للطائفة المارونية وقوامه البطريرك
 وبعض الاساقفة ونوابهم ورؤساء الرهبانيات العاظمون وكهنة اسقفون وبرادطة

فاتخذوه اوكتاف لقباً متوارثاً وانتحل له اسم اغوستوس أحد ألقاب الالهة وألحق بمملكة
 مصر بمملكته فعمت سلطنته كل العالم المعروف وقتئذٍ إلا بمملكة الفرس وقد كان
 الرومانيون شرعوا بمقاتلتها منذ أواخر القرن الثاني قبل المسيح بعد انتصارهم على انطيوخوس
 الثالث الاكبر ملك سوريا

وكان منذ عصر بومبيوس الى آخرايام ملك اغوستوس عصرًا زاهرًا بالماارف والعلوم
 فيه افنخرت رومية بشيشرون الفيلسوف الشهير امير خطباء اللاتين وأحد مشاهير علماء العالم
 معارف وحكمة وسياسة الذي رقت مداركه الى معرفة خالق واحد . لاكرن دعاه مستجيراً
 بهذه الكلمات « Causa Causarum miserere me » « يا أمة العال ارحمني »

وكهنة واعيان قد قدم من لبنان وانضم اليه رؤساء المدرستين المذكورتين
 المقيمين في رومية ومديروها وتلامذتهما وكلهم مفعمون من الحاسات التي
 وصفناها ليس لهم رغبة إلا ان يطرحوا على قدميكم ايها الاب الأقدس أدلة
 خضوع الطائفة المارونية جمعا وشواهد محبتها النبوية وعرفان الجميل الدائم
 ثم انه ليحلولنا ان نجهز تعزية لقلوبكم الابوي بان الديانة الكاثوليكية في لبنان
 وسائر انحاء المشرق متمتعة والحمد لله بملء الحرية في ظل جلالته متبوعنا الاعظم
 ﴿ السلطان ابن السلطان السلطان الغازي ﴾

عبد الحميد خان

أيده الله مدى الدوران . وان طائفتنا المارونية مرتبطة مع الشعوب المجاورة
 على اختلاف مذاهبهم ومعتقدهم بعري الاخاء والمودة . هذا ولازى بدأ من
 اسداء الشكر العميم للمرسلين والراهبين الذين يواصلون العمل بغيره
 لا تعرف الملل في سبيل خير الشعوب وخدمة الهيئة الاجتماعية لمجد الله وفخر
 الكنيسة الكاثوليكية

ويوليوس قيصر وكان من أبرع الكنبه وقرجيل الشاعر العظيم الذي في كتابه « الاينايده »
 نسب الى والد ايني نبوءة وعد فيها رومية بالخلود والتملك على العالم كله ودعاها
 «Magna Parens» أي « الام العظمى » وقد ترجمه المؤلفون من العرب النصاري
 « ام المدائن » وبالشاعرين هوراس واوفيد وبغيرهم كثيرين من ارباب الاقلام . وقد دُعي
 ذلك العصر « عصر اغوستوس » وأحصى بين عصور العالوم الاربعة المشهورة . وكانت
 رومية حينئذ اعظم مدن المعمور وعاصمة لاكبر دولة عرفها التاريخ وقد بلغ عدد
 سكانها على عهد اغوستوس اكثر من اربعة ملايين نسمة

وفي ايام امبراطورية اغوستوس ولد في بيت لحم مختص العالم السيد له المجد . وبقيت
 رومية مركزا لقياصرة الدولة الرومانية الى الربع الاول من القرن الرابع فاجتهد كل من

فنسألكم ايها الاب الاقدس ان تتنازلوا لقبول مواطننا النبوية وأدعيتنا الحارة بحفظ حياتكم الثمينة وتوفيق مساعيكم وتعزيز جانب البابوية وان تقبلوا هديتنا الحاترة التي انما جرأنا على تقديمها تعلقنا النبوي بشخص قداستكم الاثيل وفائق اكرامنا لتمامكم الجليل

وفي الختام تقبل اقدام قداستكم بكل خضوع ونستعطر بركتكم الرسولية لنا ولسائر الاساقفة والاكليروس القانوني والعالمي وللأعيان والشعب الماروني كافة ولاخواننا الكاثوليك الشرقيين والمرسلين والرهبان اللاتين الذين يتعبون في الشرق لخدمة الكنيسة والانسانية « اه »

فكان قداسته يبدي بمزيد البشاشة والانعطاف أدلة الرضى والارتياح الى عبارات غبطته العالية المتضمنة أثبات الآثار التاريخية والطافحة بأخلص الاحساسات النبوية . وما أنهى غبطته خطابه النفيس حتى أوز الى قداسته فجلس على الكرسي الفاخر المعد لغبطته عن يمين العرش وجاد بكلام أنس من الدر هذا نص تعريبه :

ليس أقر في يمين الأب والذلى قلبه من مشاهدة بنه الاعزاء لاسيما اذا كانت المسافة البعيدة تنصهم عن نظره . فانا هو ذلك الاب الذي يتمتع

قيصرتها في تحسينها وتشيد المباني الفخيمة التي تريدها عظمة حتى غدت مطمحاً لابصار العالم قاطبة

وقد ظهرت فيها الديانة المسيحية منذ عهد نيرون الملك الظالم الذي أثار عليها أول اضطهاد عام كان ممن قبل فيه كل من الرسولين بطرس وبولس . وقد بدأ بهذا الاضطهاد بعد ان حرق رومية حريقاً هائلاً كان في اثنائه يتغنى بشعار فرجيل على حريق ترواده وفي اوائل القرن الرابع تنصر الإمبراطور قسطنطين الاول الذي لما سئم البقاء في رومية اختار على ضفتي البوسفور في تركيا مدينة بيزنطية الصغيرة فرسها وأضاف اليها

الآن بمشاهدة أولاده الموارنة أعزّ الناس اليه القاطنين في المشرق حيث سمك
السيد المسيح دمه الطاهر فداءً عن البشر
ان المشرق لارض مقدّسة كيف لا وهو مهد الجنس البشري ومطلع انوار
النصرانية وقد تقدّس بدم ابن الله له السجود
ان ابناء المشرق كلهم أعزاء لدينا . بيد أن الموارنة منزلة ممتازة في قلبنا
لانهم كانوا كل حين ساوى الكنييسة وتعزية احبارها الاعظمين . نعم انني لا

بنايات جديدة وسماها قسطنطينية نسبة اليه وجعلها قاعدة لملاكي تاركاً في رومية مجلس
الشيوخ وسائر دواوين المملكة . وحين فُسمت نهائياً امبراطورية الرومان الى امبراطوريتين
سنة ٣١٥ جُمعت رومية قاعدة للدولة الغربية . وتوالى الزكبات على رومية في ذلك العصر
فوقعت في ايدي اكثر قبائل البرابرة الزاحنين لهدم دولة الرومانيين

وفي سنة ٤١٠ سقطت رومية في يد الأريك ملك الغلط الغربيين . ثم فتحها
جنسريك ملك القندال سنة ٤٥٤ وهدم وحرّق كل ما فيها واخذ منها كل ثروتها وقاد
الوقا من سكانها عبيداً الى قرطجنة عاصمة مملكته في افريقيا . ثم اخذها اخيراً اودواكر
ملك الهول وألغى الامبراطورية الرومانية الغربية بعد ان عين حتملاً من ضراحيها ملكاً
لاخر ملوكها سنة ٤٧٦ وبعد خمس سنوات اتى تيودوريك ملك الغلط الشرقيين فحاصرها
ثلاث سنوات ودخلها صاححاً ثم غدر بادواكر وقتله وأسس مملكة جديدة فاعتزّ كثيراً
واعتزّت رومية في عهده . ولم تكن النرون الثلاثة التالية أقلّ وبالاً على رومية في القرن
السادس كانت رومية مرسجاً لحروب جيوش الغلط الشرقيين وعساكر امبراطوري المشرق
فحاصرها وفتحها باليزار مرتين وملك الغلط الشرقيين مرة ونسيس مرة وكانت في كل
القرن السابع خاضعة للملك القسطنطينية

وفي القرن الثامن تهددها اللومبرديون مرتين وحاصرها اسطراب مرة ولم تنج منه لو
لم يلجأ البابوات الى ملكي فرنسا بابين الاول وابنه شارلمان الكبير اللذين أثبتا للبابا
السلطة الزمنية على رومية وعلى ما جاورها من المدن والديساكر

انساكم يا ابناي الموارنة لانكم ما برحتم في كل آونة تجاهرون بخضوعكم للكرسي
الرسولي متمسكين بتعاليمه السديدة حتى عرفتم بهذه الخلّة وعرفت بكم وتأصل
الايمان في قلوبكم تأصل الارز في جبالكم الشامخة وامتدت اغصانه وبسقت
فثبتت ثبوت هذه الاشجار العريّة في القدم فلم تقوَ عليه الاعاصير العواصف
قد يسّر لي الحظ ان طالعت حديثاً تاريخ اعمال اجدادكم المجيدة في
سبيل الدفاع عن وديعة الايمان التي حفظتموها منزّهة عن كل ضلال وشائبة

وأحسن أدّصر رومية في عهد البابوات هو من أواخر القرن الخامس عشر الى آخر
القرن السادس عشر وهو المعروف بعصر تجديد العلوم وقد أطلق عليه اسم عصر البابا لاون
العاشر اذ فيه نبغ الشعراء والكتّبة والمصوّرون والحفّارون والعلماء وارباب الفنون منهم
رافائيل وميكال انج الطائري الشهرة. فتكون رومية نالت شرفاً باذناً ممتازاً في تاريخ
العلوم التي ازهرت فيها مدة عشرين من تصورات العلوم الاربعة وهي : « عصر بريكلس
عند اليونان سنة ٤٣٠ ق م . وعصر اوغسطس . وعصر لاون العاشر . وعصر لويس الرابع
عشر ملك فرنسا » ومنذ ذلك العهد اخذت معاهد الدين والعلم والبنائيات في رومية تظهر
وعليها رواء حسن الهندسة والفخامة والمجد فعادت ام المدائن الى سابق بهائها ورونقها وعظمتها
وفي سنة ١٥٢٧ انتاب رومية حنة جارحة وهي ان العساكر الشاردة التي كان دأبها
التهب والحريق أتت بقيادة دي بوربون امير الجيوش الفرنسيّة المتمرد وحاصرتها قصد
ان تسلب نفائس كنائسها وقصورها فقتل قائدها وما انفكت حتى افتتحت المدينة عنوة
واترات فيها كل صنوف البلايا

وفي سنة ١٧٩٩ دخل رومية الفرنسيون الجمهوريون وأخذ ملكها البابا بيوس
السادس اسيراً الى فرنسا . ثم أعاد نابليون بونابرت هذه المدينة الى البابا بيوس السابع
وفي سنة ١٨٠٩ أرسل نابليون بونابرت جنوده الى رومية فاحتلّها ثانية واقتاد البابا
المشار اليه اسيراً الى فرنسا حيث ابث الى سنة ١٨١٤ فاستقل اذ ذاك نابليون بونابرت
ورجع البابا الى رومية

فاهتكم بهذا الايمان الراسخ الذي اثمر ثماراً شهية وتجت عنه اعمال باهرة
يدكرها لكم التاريخ بكل فخرٍ

اهتكم بهذا الايمان الذي حافظتم عليه جميعاً مع تشتتكم في امصار مختلفة
ومع تقلبات الاحوال وطواري الحداث

اهتكم واسأل السيد المسيح ان يحزل مكافاتكم في الدارين ويزيدكم
فضيلةً وايماناً

اهتكم واؤكد لكم ان الكرسي الرسولي الذي عرف قدركم ورعى

وفي سنة ١٨٤٨ ثار البعض من اهل رومية بتحريضات دعاة الماسونية والثورة ونادوا
بجاء سلطة البابا وبتأسيس جمهورية تحت رئاسة ثلاثة زعماء فذهب البابا بيوس التاسع
الى نابولي مستغيثاً بلوك اوربا الكاثوليك فبعثت جمهورية فرنسا جيشاً حاصر رومية وفتحها
في عيد الرسولين بطرس وبولس سنة ١٨٤٩ وأعادها الى البابا

ثم حاصرتها الجنود الايطالية ودخلتها عنوة في ٢٠ ايلول سنة ١٨٧٠ وجعلتها عاصمة
لمملكة ايطاليا المتحدة. وفي ١٢ تموز سنة ١٨٧١ دخل الملك فيكتور عمانوئيل اول ملوك
ايطاليا الحاليين رومية باحتفال. وفي ٢٧ تشرين الثاني من السنة نفسها ترأس جاسة ديوان
الندوة لاول مرة وقرر ان يبقى المدينة اللاونية « وهي قسم من رومية فيه القاتيكان »
ملكاً خالصاً البابا وببض اختصاصات ملوكية له ولرجال بلاطه وان يدفع سنوياً ثلاثة
ملايين فرنك فاحتجب السعيد الذكر البابا بيوس التاسع في قصر القاتيكان معترضاً
ومحتجاً على هذا العمل المغاير للعدل والمجحف بحق الكنيسة . وجرى الخالد الاثر البابا
لاون الثالث عشر على اثره ولا يزال قداسة سيدنا وابينا البابا بيوس العاشر المالك سعيداً
متبعاً خطتها

وقد عقد في رومية في قصر كنيسة مار يوحنا لاتران المجمع المسكوني التاسع سنة
١١٢٥ والعاشر سنة ١١٣٩ والحادي عشر سنة ١١٧٩ والثاني عشر سنة ١٢١٥ وهو
المجمع اللاتراني الرابع . ثم عقد فيها البابا بيوس التاسع المجمع القاتيكاني المشهور الذي

حقوقكم فيما مضى يعرفها ويرعاها في الحال والاستقبال

ان الشرقيين كافةً هم ابناؤنا ونحبهم محبة خاصة وتتمنى لهم كل خير ونعمة .
نسأل الله ان يحقّق آمالنا بهم فيعودون الى حظيرة واحدة تغزيةً لقلبنا الابوي
المملؤ حناناً اليهم فيعرفون عروس المسيح كما عرفوه

اشكرك ايها السيّد البطريك والسادات الاساقفة والرؤساء العاظمون والنواب
والبرادطة وخدمة الأنفس والاكليروس والتلامذة ولفيف الحضور شكراً

أُفتتح يوم عيد الرسولين بطرس وبولس سنة ١٨٦٩ ثم أوقف جلساته حين دنت عساكر
الملك فيكتور عمانوئيل من اسوار المدينة

ومن أمّ رومية وشهد الحفلات الدينية في كنائسها أدرك لاول وهلة ان الدين لا
يزال راسخاً في قلوب الرومانيين وعواطف الحب لرئيس الكنيسة المنظور سجين القاتليكان
ما برحت زاهرة فيهم . ففي اية ساعة من النهار اراد ان يدخل كنائسها يشاهد عدداً من
الاكليريكيين والرجال والنساء والاحداث ماثلين امام مذبح القربان يؤدون فريضة
الخضوع والحب للاله المحتجب في المظلة المقدسة أو امام بعض الايقونات العجائبية
يستشفعون بالقديسين الذين تمثّلهم . ومتى أعلن ميقات انحدار قداسة الخبر الاعظم من
قصره الى كنيسة القديس بطرس لاقامة احدى الحفلات تزدحم المركبات الكهربية
والعجلات والطرقات باندام المئات والالوف من الخلق فيملأون الكنيسة وساحتها على
رحابتها ويبدو لهم منظر مدهش فتان ولاسيما اذ يجيئون امام الاحبار بناديلهم البيضاء
ويهتفون له هتاف الحب والاجلال . على حين انه لدى اقامة الحفلات المدنية لا يرى شيء .
من مثل تلك المظاهر الاختيارية الصادقة « وقد مرّ وصف الموكب البابوي في الكلام
عن المجمع القرباني فليراجع »

هذا وان الحكومة الايطالية صارفة جلّ الاهتمام الى تحسين رومية وتوسيع شوارعها
وترتيبها على الطرز الهندسي الحديث فلا ينقضي يوم دون ان تترك فيه أثراً من آثار غنايتها
أملاً في ان تصيرها ممتازة في ظرفها وجمالها كما هي في عظمتها ومجدها

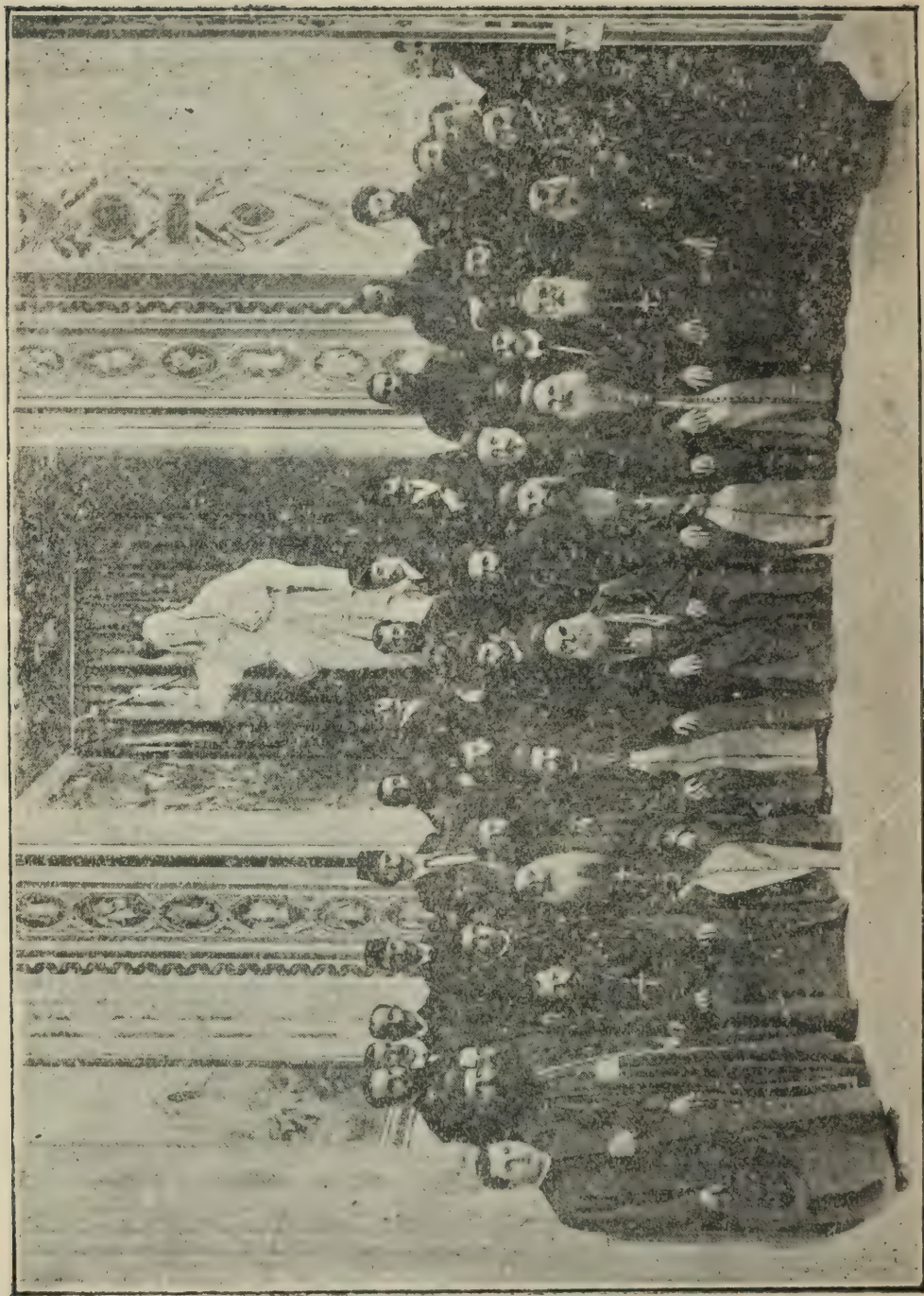
جزيلاً وبارككم من صميم الفؤاد وبارك كل من ينتسب اليكم من
الكليروس والعوام ابارك اتعابكم الرسولية وابناءكم الذين يشتغلون في سبيل
الخير الروحي فلتحل البركة الرسولية على اهلكم وبيوتكم واخوانكم المنبئين في
انحاء لبنان وسوريا ومصر وقبرس واميركا واسأل الله ان يستمروا على قلب
واحد وروح واحدة ويفوزوا جميعهم بالحياة الابدية

اشكر ايها السيد البطريك والاساقفة على تقادهمم التي قدّمتموها لنا
وعلى المظاهر التي ابدتتموها اليوم لنائب المسيح فالرب يعوّض عليكم اضعافاً
ويجزل لكم الاجر والثواب . وعربوناً لكل توفيق نمنحكم البركة الرسولية « اه »
ثم انحدر قداسته من عرشه وأخذ يمدّ يمينه المقدّسة الى كل من الحضور
مبتدئاً بالسادة المطارين . وكان غبطته يعرفه بكلّ ووظيفته وقداسته يباركه
ويبذل له كل كلمة لطيفة ملائمة . وأظهر سروره خاصة من مشاهدة الأباقي
لويس الخازن الرئيس العام لسابق معرفته به وأشار اليه إشارة انعطاف وحنان
وأمر يده المقدّسة على وجهه ويده مراراً . ولما انتهى الى الشيخ فريد الخازن
مدير جريدة الأرز أبان غبطته لقداسته عمّا لاسرته الخازنية من الخدم العديدة
المجيّدة في جانب الكنيسة والطائفة والوطن . فاستأذن الشيخ فريد قداسته
ورفع اليه عريضة بالفرنسوية باسمه واسم عائلته هذا تعريبها :
أيها الاب الأقدس

ان غبطة بطريكننا المحبوب الذي رفع منار الطائفة المارونية قد طرح على
اقدام قداستكم عواطف خضوع الطائفة بأسرها بيد أني أسألكم ان تتنازلوا
فتسمحوا لعضو عائلة سعت منذ نشأتها في سبيل خير هذه الطائفة وهي العائلة
الخازنية ان يحثو على اقدامكم المقدّسة رافعاً باسمها عواطفها النبوية وبيان
اعجابها المملوء احتراماً

فطالما افتخرت هذه العائلة باعتصامها المتين بكرسي القديس بطرس وتعتبر هذا الثبات من أخصّ أسباب فخرها وقد سبق لسلفائكم الخالدي الذكر ان ميزوها بانعاماتهم وأطراؤها بالثناء الجميل كما تشهد بذلك المحررات الرسمية والبراءات البابوية المحفوظة في خزائنها وهي واثقة بانها مديونة بثباتها على رغم تقلبات الاحوال وطوارئ الزمن لدفاعها عن الدين ولاحرازها بركة البابوات ورضاهم . ومما زاد في سرورها مساعدة حسن البخت لها ان تسعى سعياً متواصلاً في الاتفاق مع رؤساء دينها متضافرة معهم على انجاح الكملة عموماً فلم تقصر همها على خير الطائفة المارونية فقط وانما شملت جميع الطوائف الشرقية الكاثوليكية والمرسلين اليسوعيين والفرنسيين والاعازاريين والسرمان والارمن والروم الكاثوليك وهي تسر بان تعان ان بركة البابوات قد ضمنت لها النجاح في مهمتها الدينية وساعدتها على تحقيق غايتها النبيلة فعرفت والطائفة حق قدر هذه النعمة فحفظت للبابوية جيلاً لا تخلق جدته الايام

ان هذه الطائفة لمتعة الآن والحمد لله بالراحة في ظلّ عناية متبوعنا الأعظم أدامه الله فخراً ونصراً للامة العثمانية وهي تتم بحرية دينية تحسدها عليها بعدل الشعوب الاوربية وتباهي بفضل البابوية . فالعائلة الخازنية ايها الاب الاقدس وقد بذلت نفوسها ومالها في سبيل نشر ديانة السيد المسيح لم تزل فيها حرارة الغيرة على اعلاء شأنها وهي تشعربيل الى مواصلة السعي في نهجها السوي فتتمس من معين البابوية بث روح حياة جديدة في عروقتها لتجدد انكماشها في سبيل خدمة الديانة وهي على ثقة تامة بان قداسكم تظاؤونها بجماعتكم اسوة بسلفائكم الاعظمين وهي تلمس بكل خضوع بركتكم المقدسة لجميع اعضائها وفي الختام تتضرع الى قلب يسوع الاقدس الذي تجتهد قداسكم بنشر عبادته في العالم ان يمدّ بايام حبريكم اتماماً للمهمة السامية التي شرعتم بها



LA MISSION MARCINITE AU VATICAN

الوفد الطبركي، الماروني، في روما

وقوامها هذا الشعار الجميل « تجديد كل شيء بالمسيح » وتسألُهُ ان يزيد
تاجكم المثلث الطبقات المزين رأسكم الجليل بهاء ورواقاً لمجده تعالى ولا تنصار
كنيسته فليحي قداسة ابينا البابا بيوس العاشر رأس الاحبار وهذا دعاء تردده
قلوب الكاثوليك في العالم أجمع وانما له في جبالنا رجح ليست منه أشجى
الاتغام على شيء « اه »

فتقبل قداسته أيده الله العريضة بالرضى والاياس وبارك رافعها واسرته
واعمالها المبرورة ثم بارك جناب عزتلو حبيب بك زين المحامي وجميع الموارنة
المقيمين بصر والم شروع الخيري الذي باشروه في هذه السنة وهو انشاء معهد
اسقي لاقامة مطران شرعي عليهم يتولى تدبير شؤونهم الروحية . واخيراً قدّم
له غبطته وصاحباً السيادة المطران بولس مسعد والمطران يوحنا مراد بعض
منسوجات حريرية شرقية فتنازل الى قبولها بالشكر معجباً بدقة صنعها

وقد استمرت هذه المقابلة التي تبارت فيها عواطف الحب البنوي والالطف
الابوي ساعة من الزمان هي من حسنات الدهر ومن أبهى ايام الحياة وجديرة
بان تدون على صفحات تاريخ الطائفة باحرف ذهبية نرددها نحن على ممر
الاقوات ويذكرها بعدنا الخلف الى متهى الايام بالفخر والاعظام

ومن هناك قصد غبطته والجميع زيارة نياقة الكردينال ميري دلقال وزير
الدولة البابوية وبين كان ماراً في أروقة رافائل استأذنه المصور البارع بريمو
دوتارلي فأخذ رسمه ورسم الحاشية جميعها . ولما وصلنا الى مقام الكردينال
المشار اليه استقبل نيافته غبطته بغاية الحفاوة والاعتبار واثني على غبطته الشاء
الطيب الذي تستحقه صفاته الامتازة ونياته المقدسة وهنأه بوصوله سالماً الى أم
المدائن وشكر له تلك الزيارة التي يحفظ لها ذكراً جميلاً في قلبه وشكر ايضاً
للسادة الاحبار ولجميعنا فخرجنا من لدن نيافته وألستنا منطلقة بالشاء والابانا

معجبة بما ألفينا من ملامح الحصافة وتوقد الذهن ورقة المحاضرة وسلامة الذوق

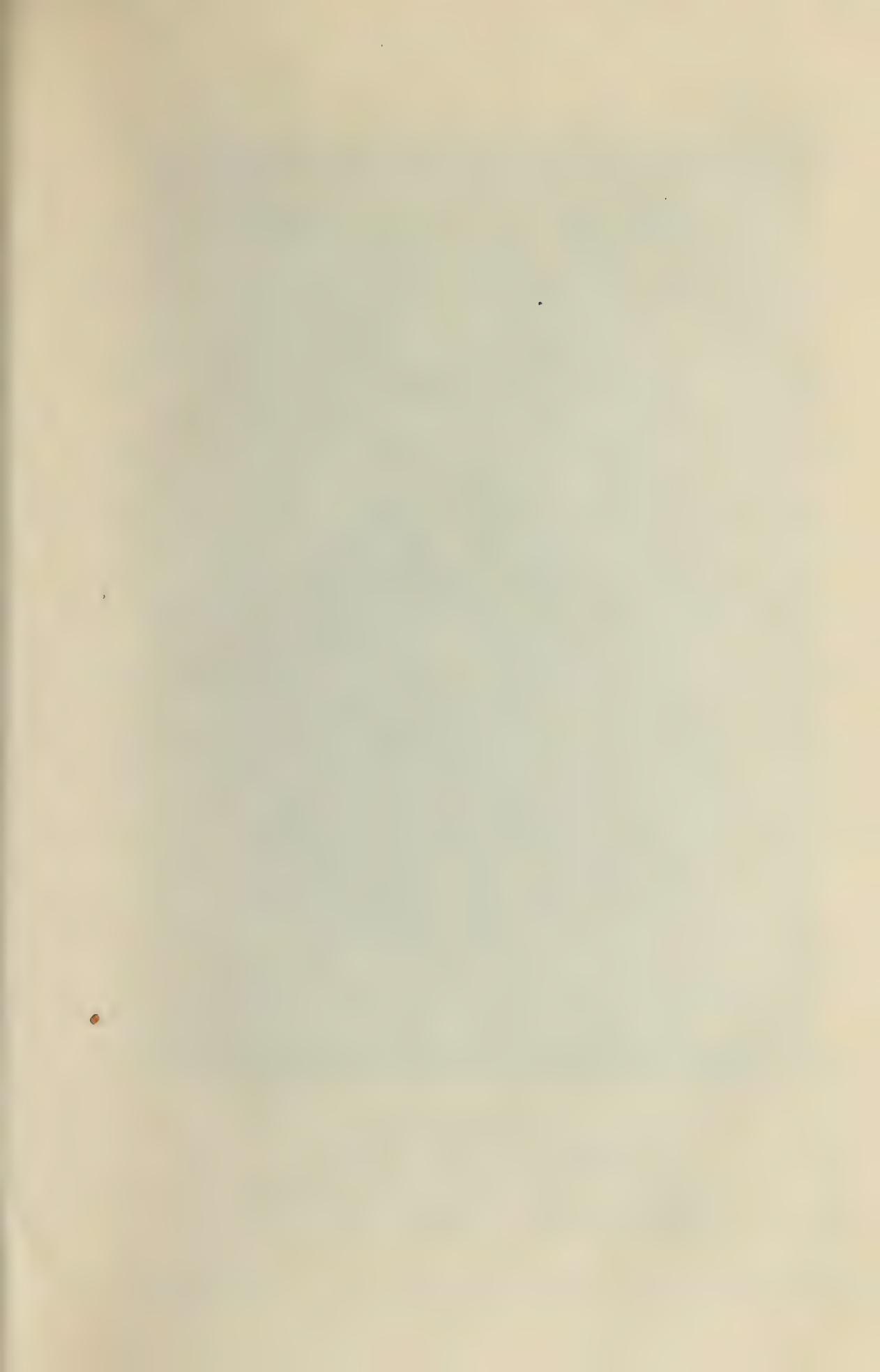
أما قصر الفاتيكان فهو من أعظم قصور الدنيا وأفخمها يتألف من عدة قصور وبنائات غير متناسقة الترتيب عني بتشيدها الاحبار الاعظمون بيد سخيّة في عصور شتى على طريقة أشهر المهندسين وهو يحتوي على ردهات كبيرة وساحات رحبة ومتاحف وأروقة لا نظير لها في النحت والتصوير وفيه مكتبة طائفة الصيت وحدائق في غاية الاتساع ومدرسة لفنّ الفسيفساء (الموزايكي) الذي تبدو طرائفه المستبدعة خاصة في كنيسة القديس بطرس . ومجمل القول انه جدير بان يكون مقام الاحبار الرومانيين الذين أوعبوه بجودهم وغيرتهم وعزة نفسهم من الكنوز الثمينة وآثار الصناعات على اختلافها بحيث يجد فيه العلماء والمولعون بالعاديات وأصحاب الفنون ما يعود عليهم بالنفع الجزيل ومما هو كافٍ لان يكون موضوع تأملهم وبحسبهم واعجابهم وقد ملأ الاحبار الاعظمون رومية بمثل ذلك حتى انهم يستحقون ان يلقبوا بكل صواب بالمحسنين الممتازين الى العلوم والفنون

زيارات

ويوما الجمعة والسبت في ١٦ و ١٧ حزيران ردّ نيافة الكردينال غوتي الزيارة لغبطته وتبادل غبطته الزيارة مع اصحاب النيافة الكردينال رسيغي النائب البابوي في رومية والكردينال رمبولا والكردينال فنسان فانوتلي والكردينال ساتولي والكردينال ساروفيم فانوتلي والكردينال اغلياردي والكردينال فراتا والكردينال ماكي والكردينال ماتيو الفرنسي الممثل الاكليروس الفرنسي في رومية وتقبل زيارات كثيرين من الاساقفة ورؤساء



S. E. LE CARD. MERRY DEL VAL
SECRETAIRE D'ETAT DE SA SAINTETÉ
نفاة الكردينال ميري دلقال وزير الدولة البابوية





S.E. LE CARD. MARIANO RAMPOLLA
DEL TINDARO

نفاة الكردينال رمبولأوزير الدولة البابوية سابقاً

الرهبايات والا كابر نخصّ منهم بالذكر الاب فيكورو احد اعضاء جمعية سان سوليس ورئيس لجنة الكتاب المقدّس التي أنشأها السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر وهو العلامّة الطائر الصيت في العلوم الكتابية وتآليفه النفيسة فيها طبق ذكرها الخافقين وأصبحت مرجع العلماء ومعوّلهم كما هو مشهور . وايضاً الاب ديشان رئيس المعهد الفنّي الفرنسي في رومية وهو من أئمة الكتبة المبرّزين في الآثار القديمة وحجّة اهل التحقيق في الآثار الرومانية

﴿ غبطته في دير مار انطونيوس البادوي ﴾

للرهبان الفرنسيين

وجاء غبطته ايضاً زائراً حضرة النائب العام للرهبانية الفرنسية وقد التمس من غبطته ان يقيم قدّاساً حبرياً في كنيسة دير مار انطونيوس البادوي صباح يوم احد الثالث الأقدس الواقع في ١٨ حزيران فانعطف غبطته الى اجابة التماسه . وفي اليوم المعين قصد غبطته والسادة ولفيف الحاشية كنيسة الدير الموما اليه ولماً بلغها استقبله على الباب الكبير بالاناشيد البيعية حضرة النائب العام ورهبانه وتلامذة مدرسة الرهبانية الحلبية ومدرسة الطائفة تتقدّمهم راية الصليب الكريم . وبعد ان أفرغت على غبطته الملابس الحبريّة السنية ساروا امامه بموكب مهيب بين صفوف الجموع الغفيرة المحتشدة حتى الهيكل الذي كان مرتدياً أبهى حلّة من الزينة والنور فسجد أيده الله وتلا صلاة الاستعداد ثم ابتداءً بمباشرة الذبيحة الإلهية على غاية الاخبات والورع وكان تلامذة المدرستين المذكورتين يقومون بالخدمة موقعين ألحانهم الشجية على اصوات موسيقى الكنيسة والهدوسائد في الكنيسة وسمات الخشوع والوقار بادية على وجوه الجميع . وفي الختام ألقي غبطته خطاباً لطيفاً بالايطالية نورد منه بعض ما علق بالذاكرة . قال أعزه الله :

« لا بد من انكم ايها السامعون الكرام تنتظرون شرحاً وجيزاً يزيل الاستغراب الذي غشيكم من هذه الحفلة البيعية التي قننا بها ولم تألفوا شهودها من قبل وها نحن الآن بكل ارتياح نأتيكم بذلك على قدر الطاقة وعلى ما يكفي لجلاء المبهم عليكم :

نحن ايها السامعون شريقون كاثوليك نعتقد كل الحقائق الدينية التي تعتقدها الكنيسة الرومانية أم جميع الكنائس ومعلمتهن ونؤمن بأن قداسة الخبر الاعظم الروماني هو نائب المسيح وخلف ماري بطرس وأبو المؤمنين قاطبة ورأس الكنيسة المنظور المعصوم عن الزلل ولا فرق بيننا وبينكم إلا المكان واللغة والطقس وهذه كلها عوارض لا تمس الجوهر

أجل اننا تقيم في الشرق في جبل لبنان المبارك الذي وصفته الكتب بأجل النعوت والافصاف إلا اننا قريبون منكم بالقلب والروح والعواطف بقوة الايمان الكاثوليكي المقدس . ولغتنا التي نتكلم بها هي العربية ولغتنا الطقسية هي السريانية . أما هذه رتبة القداس التي شهدتموها الآن فهي رتبة مقدسة عريقة في الاعتبار والقدم تسلسلت الينا من عهد آبائنا الرسل الاطهار بدون اقتطاع كما شهدت بذلك التواريخ الصادقة الماثورة عن اكابر المحققين وقد استعملها عدد عديد من الآباء القديسين الذين أدوا للكنيسة في كل الاجيال اشرف الخدم بسفك دمائهم وباعمالهم المجيدة وبتأليفهم النفيسة التي كانت ولن تزال أبد الدهر موضوع الكرامة والافتخار عند آباء الكنيسة وعلمائها

فإذا نحن واياكم كلنا اخوة بالمسيح والكنيسة ونحن قد أتينا في هذه الايام الى هذه المدينة العالية المنار لنؤدي فريضة الخضوع والاجلال لقداسة سيدنا وأبينا البابا بيوس العاشر المالك سعيداً . فعلينا جميعاً ايها الاخوة الاعزاء ان نصلي دائماً بجرارة لاجل نصر أمنا الكنيسة على المصاعب التي تكتنفها وتعزيزها ازاء

اعدائها وهم لا يقوون عليها بقوة من قال وابواب الجحيم لن تقوى عليها
وستستمر راسخة الدعائم الى متهى القرون كما قال انجيل اليوم « وانا معكم الى
متهى الايام » وان نصلي ايضا بدون ملل ولا فتور لاجل تأييد البابوية التي
هي مجد رومية مجد ايطاليا مجد العالم الكاثوليكي بأسره . هذا ولا يسعنا ايها
الاخوة الاعزاء إلا ان نظري ما اريتمونا من حاسات التقوى والعبادة التي
طابت نفسنا باستنشاق نسائمها العطرة وكانت لقلبنا من أفضل دواعي الفرح
والسلوان فليوفقكم الله الى ما به مرضاته وليسعدكم في هذا العالم وفي الآتي

وهنا يحلونا ان نوجه عبارات الشاء الى حضرات الآباء الفرنسيين
الافاضل الذين تلطّفوا ودعونا الى اقامة هذا الاحتفال الديني ووفروا له
مقتضياته الواجبة على أبهج وجه . ونذكر بالرضى والسرور العلائق الحسنة التي
تبادلتها طائفتنا المارونية ورهبانية القديس فرنسيس منذ نشأتها واستمرت في
كل الظروف والاحوال متينة العرى حيّة بالحب والاخلاص وستزداد باذن
الله قوّة ورسوخاً مع الايام . ونذكر ايضا بالشكر الخدم الجليلة التي بذلتها هذه
الرهبانية للدين الكاثوليكي ولاسيما في أصقاعنا الشرقية وقد قامت حرساً نشيطاً
على الارض التي قدّسها المسيح بدمه الثمين . فنبتهل اليه تعالى من صميم
الفؤاد ان يرعى هذه الرهبانية الكريمة بعينه الحليمة وينميها بالتهذيب والفضائل
حتى تكون على الدوام مورد خير تستقي منه الأنفس المسيحية مياه الخلاص
الصافية . « اه »

فأعجب الحضور بفصاحة غبطته وجزالة ألفاظه وسمو معانيه . وبعد ان تلا
أيده الله صلاة الشكر مرّ في السكسنتياً دخولاً الى الدير فخرج الجمهور من
الكنيسة للتبرّك بلثم راحاته المقدّسة ولما كان ذلك يستغرق وقتاً طويلاً أحضر
الرهبان لغبطته كرسيّاً جلس عليه وكان يتلقّى الجميع بالبشر والايناس وبعد ان

تناول الحليب والقهوة مع لفيف الحاشية والتلامذة على مائدة زانها الترتيب والنظام وتوكل الرهبان خدمتها بمزيد الغيرة والحب ودعهم غبطته شاكرًا فشيّعوه بالتجلة والتعظيم حافظين لزيارته أجمل ذكر

أما دير مار انطونيوس الموما اليه فهو على مقربة من كنيسة ماري يوحنا لاتران الشهيرة فسيح الارعاء محكم البناء يقيم فيه الرئيس العام والمدبرون وهو موضوع تحت حماية أول كنيسة في العالم المسيحي اي كنيسة ماري يوحنا لاتران كرسي الحبر الاعظم وذلك تذكيراً للرهبان مار فرنسيس بصورة مريم العذراء المنسوبة الى البابا زخيا الثالث وبصورة ماري فرنسيس حاملاً على منكبيه كنيسة ماري يوحنا لاتران المتزعزعة

فكنيسته هي على الطرز الروماني ينقسم صحنها الى ثلاثة أروقة ركز في وسطها صفان من الأعمدة وفي أعلاها رواق جعلت العواميد السفلى اساساً لعواميده وسقفها بديع على الشكل الهندسي في الاعصار المتوسطة وعلى جدرانها نقوش وتماثيل متقنة الصنع . وهي بالاجمال مستوفاة شروط الصناعة في الدقة والاحكام جديرة بان تعد من جملة الآثار الجميلة التي تقتخر بها رومية الحديثة

وهذا الدير يبدو الى الخارج بمظاهر الابهة والعظمة غير ان داخله خال من الزخرفة والتأنق كما يقتضي كمال الفقر الفرنسي

أما بناؤه فان اول من نبه الافكار اليه انما هو الرئيس العام الاب برزدينوس من برتوغوارو في ايطاليا قصد ان ينقل ادارة الرئاسة العامة اليه ويجعله مدرسة جامعة لكل الرهبانية حتى يتلقى ابناؤها علومهم على طريقة القديس بوناوتورا ويتوجهوا الى الرسالة التي ما برحوا منذ سبعة قرون يزاولونها بجد ونشاط فاذاغ على الرهبانية كلها رسالة مؤرخة في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٨٣ أعلن فيها

عزمه على بناء هذا الدير فتلقَّى رهبانهُ هذه البشرى بمزيد الفرح والشكر ومدح البابا لاون الثالث عشر هذا العمل وباركهُ وهنَّأَ الرهبانية به . وفي ١٦ نيسان سنة ١٨٨٤ الموافق التذكار السنوي للندى الرهباني الذي أبرزه القديس فرنسيس بحضرة البابا زخيا الثالث في كنيسة ماري يوحنا لاتران . وُضع الحجر الاول في هذا الدير بحفلة فخيمة ترأسها نيافة الكردينال باروكي النائب البابوي في رومية الذي لفظ اذ ذاك خطاباً نفيساً جمع لمحاسن الفصاحة لفظاً ومعنى . وبعد ان مضى اربع سنين واربعة أشهر تمَّ البناء كلهُ وفي ٤ كانون الاول سنة ١٨٨٧ نُقلت إليه ادارة الرئاسة العامة . ثم كرَّس الكنيسة نيافة الكردينال باروكي المشار اليه بحفلة فخيمة شهدها سبعة اساقفة فرنسيون وكثير من ذوي المقامات الكنسية الرفيعة ومائة وخمسون راهباً فرنسيسياً وألقى نيافتهُ في تلك الفرصة خطاباً بديعاً في بابهِ ظهرت في كل عباراته آثار محبته الفائقة للرهبانية الفرنسية الجميلة . وقد نُقش بكل حق وصواب اسم الرئيس العام الاب برزدينوس على بلاطة من الرخام وُضعت في صدر الكنيسة بين باب الوسط وباب اليمين

وفي ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٩٠ فُتحت المدرسة الرهبانية في هذا الدير وكان رئيساً عاماً الاب لويس كاؤولي من بارما « ايطاليا » وهو الذي جمع شمل رهبان مار فرنسيس الى رهبانية واحدة وكانوا منقسمين الى اربع فرق معروفة باسم « محافظين . ومصلحين . والقنطريين . والبروكولتي » فاضحى رهبان مار فرنسيس بعد هذا الاتحاد زهاء سبعة عشر الف راهب

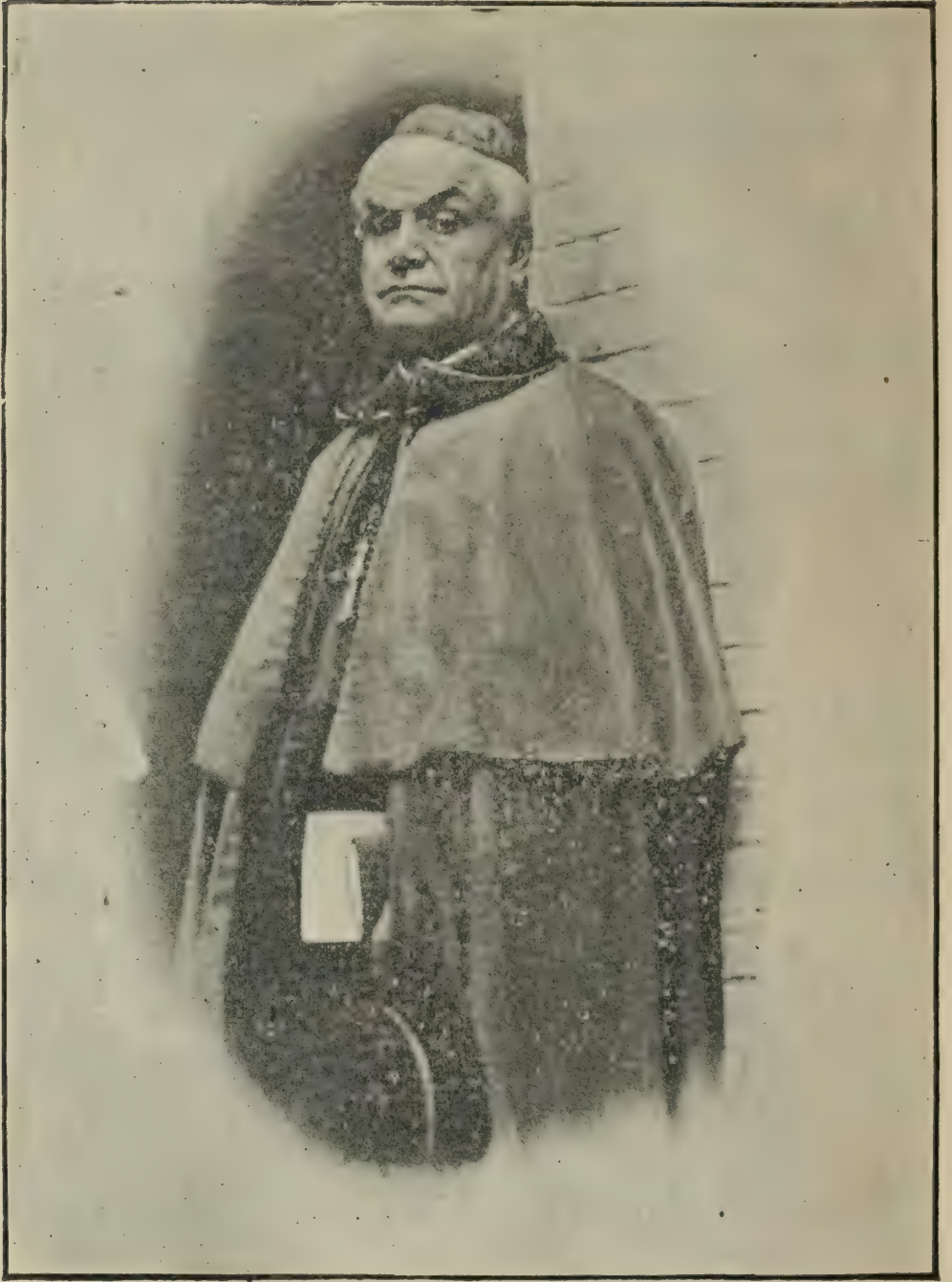
وقد خرج من هذا الدير عدد من الاساقفة والمديرين والعلماء والخطباء والشهيد شيزيديوس من الابرونسي في ايطاليا الذي نال اكليل الاستشهاد في الهونان « الصين » في ٤ تموز سنة ١٩٠٠ وقد بلغ الآن عدد الرهبان الدارسين

الى السبعين . والرئيس العام الحالي هو الاب ديونيسيوس شولر المعروف
بدمائة اخلاقه وسمو فضائله . زاد الله هذه الرهبانية الكريمة نماءً ووفقها الى
كل خير

﴿ غبطته في دير جمعية سان سوليس ﴾

وظهر يوم الاثنين في ٢٠ حزيران ذهب غبطته والسادة الاحبار الى دير
جمعية سان سوليس اجابة لدعوة النائب العام لهذه الجمعية في رومية . فاستقبله
هناك نيافة الكردينال ماتيو الفرنسي والنائب العام ورهبانه بغاية الحفاوة
والاجلال . وبعد ان تبادلوا أرق عبارات الولا، دُعوا الى مأدبة فاخرة نهض في
ختامها نيافة الكردينال وشرب نخب غبطته بكلام يذوب لطفًا وسلاسةً تمدحًا
من اوصاف غبطته الغراء واثنى على طائفتنا المارونية ثناءً عاطفًا وذكر علائقها
الكاثوليكية المجيدة مع رجال الدين وتمنى لها زيادة الخير والنجاح في عهد غبطته
وبفضل عنايته الرسولية وغيرته الابوية وسأل بجرارة ان تواظب طائفتنا الصلاة
لاجل بلاده ليمنّ الله عليها بالراحة الداخلية ويستأصل منها كل روح يضادّ
عروسه الكنيسة المقدسة ويمسّ شرائعه الإلهية . وكان نيافته يتكلم بجرارة
فائقة وتأثير بليغ

فاتصب غبطته رعاه الله وشرب نخب نيافته شاكرًا له لطفه وكرم اخلاقه
على ما جاد به تقريظًا له وللطائفة وأطراً أعماله الطيبة واثنى على جمعية سان
سوليس الكريمة وعلى آثارها المبرورة وخدمها العديدة في جانب الدين
والانسانية وتمنى لها مزيد النماء والازدهار . واستفاض في الكلام على فرنسا
وعما لها من المساعي الخطيرة والآثار الدينية الشريفة حتى استحسنت لقب ابنة
الكنيسة البكر وأبان عن ثقته التامة بان الله تعالى وقد طالما رعى ابنة الكنيسة
بعنايته الخاصة فلا بد ان يفيض على فرنسا سجال نعمه القدوسة فيعيد اليها



S. E. LE CARD. MATHIEU

نيافة الكردينال ماتيو الممثل الاكبروس الفرنسي في رومية

حرارتها الدينية ويرجعها الى موطن الحقيقة الكاثوليكية فتزول المشاكل وتستقيم
 الامور وتبتهج الحواطر والقلوب بفضل بركات قداسة سيدنا امام الاحبار
 الجالس سعيداً وصلوات ابناء فرنسا ذوي القداسة والكمال
 ثم اثنى على حضرة الفاضلين الاب العلامة فيكورو احد اعضاء جمعية سان
 سوليس ورئيس لجنة الكتاب المقدس والاب ديشان رئيس المعهد العلمي
 الفني الفرنسي في رومية وعلى تآليفها النفيسة فكان لكلام غبطته من حسن
 الوقع ما هو أحلى من الضرب

انعطاف حبري

وفي اوائل شهر تموز اشتد الحر اشتداداً فائقاً في رومية حتى بلغت درجته
 النانية والاربعين ممّا لم يعهد له مثل من سنين طويلة وقد قضى نحو ٦٩ شخصاً
 من اصحاب الاشغال المتعبة في رومية وضواحيها متأثرين من لهيب الشمس
 فتألف قداسة امام الاحبار ان سأل مراراً عن صحّة غبطته الثمينة بكلام كله
 لطف وحب واکرام . ولم يكنف ايده الله بالمديح الذي اختص به طائفتنا في
 الخطاب الذي لفظه اَبان المقابلة الحبرية التي مرّ وصفها بل اراد ايضاً ان يعطي
 برهاناً جديداً على انعطافه الابوي نحوها ونحو رئيسها الروحي الاعلى فاتحفت
 غبطته بمرسوم لايتني هذا تعريبه :

البابا بيوس العاشر

أيها الاخ المحترم السلام والبركة الرسولية
 ان الشوارع التي ابدتموها اثناء مثولكم امامنا وأبداها معكم بعض الاساقفة

وكثير من عليّة الاكايروس واعيان الشعب باسم طائفتكم المارونية جمعاء قد
برهنت باسلوب باهر في هذه الاوتة الاخيرة برهاناً قاطعاً على علائق الموارنة
الوثيقة مع الكرسي الرسولي التي قد تفردوا بها من عهد آبائهم واجدادهم
أجل اننا قد اوضحنا لكم ان ذلك وقع من قلبنا الذّ وقع وأطيه انما نودّ
ان نعلن نكراراً ان هذه عواطف تقواكم واحترامكم قد أثرت بنا أحسن تأثير
فشكر لكم على ما قدّمتم لنا من التّادام المالية وما أهديتموه من الهدايا فما
ذلك سوى نتيجة تقواكم وفضلكم ونشكركم بل لا يمكننا ان نفيكم حقكم من
الشكر والثناء على ثبوتكم في الايمان الكاثوليكي ومدافعتكم عنه واجتهادكم
بنشره كما قد نظرنا وتحمّتنا . فهذا والاق يُقال كان لشرقين المنصلين عن
الكنيسة الرومانية مثال حسن وقدوة خير

اننا قد أعربنا لكم مشافهة عن كل ذلك ولكن رغبتا ان نوضّحه ايضاً في
هذه الرسالة لكي يظهر للجميع بأجلى بيان انعطافنا الابوي نحو ابائنا الموارنة
الاعزاء اذ لا نرضى ابداً ان يقال بان سلفاءنا قد أحبّوكم اكثر منّا . فنستودعكم
وجميع اعمالكم لعنايته تعالى ودلالةً على انعطافنا الممتاز وعربوناً لجميع الخيرات
السماوية نمنحكم بالرب أيها الاخ المحترم وسائر اساقفتكم المحترمين والطائفة
المارونية كافة البركة الرسولية من صميم الفؤاد

أعطى في رومية بجانب كنيسة القديس بطرس في اليوم التاسع والعشرين
من شهر حزيران عيد زعمي الرسل سنة خمس وتسعمائة والف وهي الثانية
لمبريتنا

البابا بيوس

العاشر

وقد أرسل نيافة الكردينال ميري دثقال وزير الدولة البابوية هذا المرسوم
العالى الى غبطته في طي رسالة هذا نصّ تعريبها :

الى السيّد السامي الاحترام الياس بطرس الحويك
بطريك انطاكية الماروني

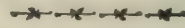
أيها السيّد السامي الاحترام

انني بكل سرور ابعث الى غبطتكم طي رسالتي هذه مرسوماً قد تنازل الالب
الاقديس ان يوجه اليكم لكي يبرهن فيه تكراراً على انعطافه الخاص ويعرب
عماً أحدثته زيارتكم له من التمزية والسلوان

فاهيئكم على المبارات اللطيفة المتضمنة في هذا المرسوم التي انتم موضوعها .
وفي الختام اصرح بالاعتبار الممتاز انني
خادم غبطتكم المخلص

الكردينال ميري

دثقال



﴿ غبطته في كنيسة القديس اندراوس ﴾

بجانب الكويرينال

ان حضرات الآباء اليسوعيين يديرون في رومية مدارس عديدة ويقولون
موراً كبيرة وكلها تؤول الى تثقيف القتل ونشر مبادئ الدين والاداب
لمسيحية ولقد رأيناهم في هذه العاصمة في مقدمة كل عمل خيري كما عرفناهم
في سائر الاقطار . ومن اعمالهم التي نذكرها بالثناء اهتمامهم بعدد عديد من
لاحداث في كثير من الكنائس الخورية يعلمونهم التعليم المسيحي بغيرة لا
مرف الملل وفي أوقات مينة يوزعون عليهم الجوائز تنشيطاً لهم . فيوم الاحد
لواقع في ٦ تموز كان ميعاد توزيع هذه الجوائز على التلامذة الذين يتعلمون
لتعليم المسيحي في كنيسة القديس اندراوس بجانب الكويرينال فدعا حضرة

المنسنيور خادم هذه الكنيسة غبطته لكي يترأس الحفلة فاجاب هذه الدعوة .
وفي مساء اليوم المذكور الساعة السادسة حضر مع بعض السادة الاساقفة
والكهنة فاستقبله على باب الكنيسة حضرة المنسنيور وبعض الآباء اليسوعيين
ودخلوا امامه الى الكنيسة التي كانت غاصة بالناس جلس على منصة كانت قد
أعدت له تحيط به حاشيته التي اشرفنا اليها وكثير من المدعوين فافتتح الحفلة
حضرة الاب هنريكوس بناديكتي احد متوظفي البروباغندا بخطاب بين فيه
حاجة الاحداث الى الدين والتعليم الصحيح وما يتعرض له مثل هؤلاء في
المدارس الغير الكاثوليكية . وبعد هذا الخطاب بوشرب توزيع الجوائز على المستحقين
الذين كانوا يقبلونها بل السرور من يد غبطته أو من ايدي الحاضرين وكانت
الموسيقى تشنف الأذان بانغامها الشجية

وقد شاهدنا في هؤلاء التلامذة الاحداث لدن كانوا يلفظون المحاوره
والمقالات براعة في التمثيل وسهولة في الالقاء واستعداداً للخطابة في مستقبل
الايام . وفي الختام فاه غبطته بخطاب كان له وقع عظيم هذا تعريب ما
تعريب ما نذكره منه :

اذكر بسرور ولذة اني من نحو خمس وثلاثين سنة قد باشرت في المعبد
المبارك رياضة روحية استعداداً لقبول درجة الكهنوت والان اشعر من نفسي
اغتباطاً بمشاهدة هذا المقام حافلاً بكثير من الاولاد الذين يتعلمون مبادئ
الدين ويعترفون بانهم من اتباع المسيح وتلاميذه وناشري تعاليمه

لا اتخذعوا يا اولادي بتعاليم هذا العصر الفاسد . ان المسيح هو الطريق
والحق والحياة وكل عام يخالف تعليم المسيح فهو كذب وضلال . واطبوا على
التردد الى هذا المحل المبارك حيث تتلقون التعاليم الصحيحة التي تخولكم
الراحة في هذه الدنيا والسعادة في الآخرة لانه لا تستقر للانسان راحة إلا

في الدين ولا يصل احد الى جنة الخلود ان لم يتعلم قواعد الدين ويعمل بها . ثم وجه كلامه الى آباء الاولاد فقال لهم :

نحن قوم نعيش في المشرق بعيداً عن هذه المدينة وقد جاهرنا في كل آن ولا نزال نجاهر باننا كاثوليكيون خاضعون أتم الخضوع لكنيسة رومية معلمة جميع الكنائس ونحفظ ايماننا هذا كاثن ذخيرة . فلا تكونوا ايها الرومانيون أقل تمسكاً بايمانكم ولا أقل حرصاً عليه . ان بولس الرسول في معرض كلامه عن الرومانيين كان يمدح ايمانهم الذي اشتهر في العالم باسمه فاجتهدوا بان تكونوا ابناء اولئك الرومانيين لاقتفاءكم آثارهم

اننا في بلاد المشرق حينما نود الاعتراف بالايمان الصحيح نقول « ايماني ايمان بطرس وايمان بطرس ايماني » فاحرصوا على ايمان بطرس انتم الذين وكل الله تدبير اموركم مباشرة الى الاحبار الأعظمين خلفاء بطرس الرسول ورؤساء الكنيسة قاطبة واعلموا ان ابنائكم وديعة مقدسة قد استودعكم اياها البارئ تعالى كي تدفعوا عنها روح الفساد والضلal فلا تساموها الى ايدٍ تفسد طهارتها بل الى هؤلاء الآباء الأفاضل المشهورين بتقواهم وسهرهم على الشبهة

وفي الختام منح غبطته جميع الحاضرين البركة الرسولية ثم جاء الاولاد وجميع الحاضرين واحداً واحداً ياثمون يديه فاستغرق ذلك وقتاً طويلاً وهكذا انتهت الحفلة وارفض القوم متأثرين من هذا المشهد الذي لم يعتادوه . ثم صعد غبطته وزار ضريح القديس اسدسلاوس كوستكا في البيت الذي يجاور الكنيسة وصلى طالباً شفاعة

مقابلة باباوية

يوم الثلاثاء الواقع في ١١ تموز الساعة الخامسة ونصف مساءً حظي غبطته

والبعض من حاشيته بمقابلة قداسة إمام الاحبار

فعند وصول غبطته ومعيته الى الواطكان استقبله حرس القصر بالسلام حسب العادة . ثم أدخل الى مواجهة قداسة البابا على حدة نحو من عشرين دقيقة وبعدها قدما معاً الى الردهة التي وقفت فيها المعية البطيركية بالانتظار . فبعد ان جلس قداسته على سدته وبارك الكل اراد ان يجدد عاطفة الحب والاكرام لغبطته فأذن للمصور البارع دوتارلي ان يأخذ رسمه محفوفاً بغبطته والسادة والرؤساء الموجودين

وهذا كما لا يخفى انعطاف ابوي نادر وتنازل سام ممتاز . وقبل ان يأخذ المصور الرسم قال : ارجو منك ايها الاب الاقدس ان ترفع عقلك الى السماء حسب عادتك . فتبسم قداسته . ثم التفت المصور الى الباقين وقال : ارجو منكم ان تفتكروا في موضوع مفرح . فاجابه أحدهم : نحن بحضرة الاب الأقدس وليس في هذه الدنيا موضوع يفرحنا اكثر من المثل بين يديه . فسر قداسته من هذا الجواب وأظهر علامة الارتياح . وغب ان أخذ المصور هذا الرسم ورأى من انعطاف قداسة البابا ولطنه ومنازلته ما لم يره من قبل تجرأ قليلاً وقال بصوت منخفض : ايها الاب الاقدس أما تسمح لي ان أخذ رسمك على حدة فاني ارجب ان اقدم منه مثلاً لنبطة البطيرك ولكل واحد من حاشيته فهم أعزاء لديك . فتبسم قداسته مجيباً الطلب . وعندئذ ظهرت علامة الفرح على وجه المصور لان الاب الاقدس لا يجرد كبيراً بمثل هذا الانعام فأخذ الرسم كما اشرنا وقفل مفتخراً . وهنا وقف الاب الاقدس وبدأ يلاطف غبطته ومن كان في ميته مستفهماً عن صحة كل منهم واحواله . وفي الختام شكر غبطته لقداسته هذه المنازلة والموانسة وأكد له ان الموارنة لا ينسون ذلك أبد الدهر بل يذكرونه بكل فخر ويحفظون في بيوتهم هذا الرسم

A black and white photograph of a group of eleven people, including men and women, standing in a row outdoors. The group is dressed in formal attire, with some individuals wearing religious or academic robes. The background is dark and indistinct. The photograph is oriented horizontally on the page.

قداسة البابا بيوس العاشر والوفد البطريكي الماروني في رومية

الجليل كذخيرة مباركة لكي يروا في كل حين أباهم المحبوب . فاجاب قداسته انني اطلب صلواتكم ودعائكم حتى أقوى على القيام باعباء وظيفتي . وأماً حاشية قداسته وحاشية غبطته في هذه المقابلة فكان قوامها اصحاب السيادة الاجلاء المطران بولس مسعد والمطران يوحنا مراد والمطران يوسف اسطفان والمطران بولس بصوص . وحضرات الآباء لويس الخازن وعمانوئيل البعبداتي والخورى شكرالله الخوري الرؤساء العاؤون والخورى الاسقفي بولس الدبس والخورى يعقوب عواد والمنسنيور بيسلاقي مدير الفرقة البابوية والمنسنيور يوليوس زيشي احد كتبة البلاط البابوي والاب يوسف الخازن رئيس مدرستنا الرهبانية في رومية

وفي اليوم التالي اي في ١٢ منه رخص غبطته لسيادة المطران بولس مسعد بالسفر الى باريس لاجل استشارة اطبائها المشاهير بامر صحته . فركب القطار وبمعيته حضرة الاب الخوري شكرالله الخوري الرئيس العام على جمعية المرسلين اللبنانيين وحضرة شقيقه الخوري عبدالله مسعد وكان قد تقدمهم حضرة الاب بولس عبود الغوسطاوي وجناب الشيخ فريد الخازن . وبعد ايام أخرى عاد الى لبنان قدس الاب عمانوئيل البعبداتي الرئيس العام الانطوني وجناب المحامي عزتو حبيب بك زين

﴿ غبطته في دير الآباء الكرملين ﴾

ويوم الاحد في ١٦ تموز كان عيد سيدة ثوب الكرمل فاحتفل غبطته ايده الله اجابة لدعوة حضرة الاب النائب العام للرهبان الكرملين بقداس حبري في كنيسة ديرهم الكبير جمع بين فخامة الترتيب وكمال وبين بهاء النظام وجماله . وقد حضره جم غفير من اهل المدينة وخدمة تلامذة المدرستين المارونيتين في هذه المدينة موقعين ألمانهم على اصوات موسيقى الكنيسة . وفي الختام ألقى

غبطته خطاباً نفيساً بالايطالية في مدح سيدة العالمين البتول الطاهرة أبان فيه عن وجوب المحبة والعبادة لهذه السيدة الملكة الجليلة . وهذا بعض ما علق منه بالذاكرة :

« يحلو لنا كثيراً أيها السامعون الاحباء ان نشارك اليوم الشعب الكاثوليكي المنبث في انحاء المعمور الذي يحتفل بتعظيم واجلال سيّدة ثوب الكرمل . وقد سرّنا جداً في هذه الفرصة ان تقيم هذه الحفلة السعيدة بالطقس الشرقي الماروني في كنيسة هذا الدير المبارك الذي يأوي اليه الرهبان الفضلاء المنسوبون إلى هذه السيدة الرفيعة الشأن

أجل ان عواطف الحب والعبادة لوالدة الله قد رسخت في قلوب الكاثوليك أجمع على اختلاف طقوسهم ومواطنهم وتنافسوا بها في كل الاحوال والعصور على اختلاف الاجيال . غير اننا لانجهل ان الشعب الايطالي قد امتاز بذلك كما امتاز كاثوليك الشرق قاطبةً ولاسيما الموارنة المقيمون تحت سماء جبل لبنان حيث لا تخلو بلدة أو قرية من كنيسة أو معبد أو مذبح أو على الأقل من أثر صنير عائلي أنشئ على اسم البتول العذراء يعبق فيه شذاء العبادة الحقيقية وتعلن أدلة الاكرام التام لهذه الملكة المتسامية في الطهر والقداسة التي شرفت الجنس البشري بنضائها الشريفة وأدنته من الله باستحقاقاتها العجيبة . وما اقتصر الموارنة على انشاء هذه الآثار المريمية اجلاً لاهم ومحاميتهم القديرة بل أقبلوا بنفوس مملوءة من عواطف الحب والولاء على الاشتراك في كل العبادات التي خصّصت لآكرامها فهم كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً يلبسون ثوب الكرمل المبارك ويمحلمون وردّيتها المقدّسة وينضوون أغلبهم تحت لواء أخوية الحبل بلا دنس ويقومون بواجبات هذه الشركات التقوية بمزيد الغيرة والوفاء وليست محبتهم هذه الفائقة لملكة السماء والارض مقصورة على معرفتهم

فقط بما حباها الله من النعم السنية حتى جعلها والدّة له والحازنة الامينة لمواهبه
 الربّانية والوسيلة الوحيدة بينه وبين البشر بل يدخرون هذه المحبة في قلوبهم
 كائن الكنوز وأنفس الجواهر من قبيل الاقرار بالفضل والاعتراف بالجميل
 لانها « عليها أشرف السلام » قد ظلّتهم في احوال صعبة وبلايا شديدة بكنف
 رعايتها وحمايتها وأسبغت عليهم ألطافها ومكارمها وحفظتهم قطعاً صغيراً رعى
 منذ نشأته الى الآن جانب الدين الروماني القويم مناضلاً عنه بكل بسالة
 واخلاص . ومن ثمّ كنّا والشعب الايطالي تتفاخر بحب مريم فلا ريب ان
 اجسامنا المتفرقة تجمعها نفس واحدة هي المحبة لامّ الله . فلتمزج الآن اصواتنا
 باصواتكم ايها السامعون الاحباء وعواطف قلوبنا الدينية بعواطف قلوبكم
 ولنرفع آيات المدح والشكر لهذه البتول التي استحقّت ان تصير أمّاً للكلمة
 المتجسّد وأضحت علّة خلاصنا ونجاتنا من الشقاء الابدي ولنلمس شفاعتها
 الضرورية لصيانة الديانة الكاثوليكية في هذا العصر الذي كثرت فيه الشرور
 والمفاسد ولا تنصار أمنا الكنيسة المقدّسة على البدع المختلفة التي اقامت عليها
 حرباً عواناً متّصلاً ولنلتجى الى مراحمها الفائضة اوقات المصائب والمحن الروحية
 والجسدية ولا ندع خبث اعداء السلام يخمد في صدورنا لهيب العبادة والمحبة
 لها بل فلتتفانى بخدمتها ونسعى جهداً بكل حرارة ونشاط على خطّة اجدادنا
 الاماجد في نشر اكرامها حتى بواسطة عونها واسعافها واللياذ بحماها الحريز تقوى
 على خدمة ابنها الالهى بالبرّ والقداسة ونستحقّ ان نسيّحه معها في السعادة
 الخالدة حيث كل راحة وسلوى وهناء الى الابد

هذا وانا نشكر من صميم القلب حضرات الابرّاء الكرملين الذين تأنّفوا
 بدعوتنا للقيام بهذه الحفلة سائلين الله ان يزيدهم نماءً وتقدّمًا في الفضل والفضيلة
 ويسبغ عليهم وعليكم ايها السامعون الاحباء بركات السماء « اه »

ثم احتفل غبطته بزياح الثوب على موجب رتبة كنيسة المارونية فطاف
 بايقونة البتول في الكنيسة يتقدمه الصليب الكريم فتلامذة المدرستين المارونيتين
 فالرهبان الكرمليون فالحاشية البطريركية وبايديهم جميعاً الشموع المضيئة ويحف
 به سيادة الاحبار النبلاء وتتبعه الجموع الكثيرة . وقد كان هذا الطواف
 الحافل بالابهة والترتيب موضوعاً لاجباب واحترام الحضور وباعثاً لهم على
 الخشوع والاخبات . ولما انتهى الطواف بارك الجمهور ونزع عنه ملابس
 التقديس واستوى على كرسيه فتقدم الرهبان وتبركوا بتقبيل راحته المقدسة
 والتمس حضرة النائب العام ان يسمح للجمهور المحتشد ان يتقدم لتقبيل يده
 الطاهرة فاجاب ايده الله بكل ارتياح وانعطاف هذا الالتماس وجلس على
 كرسي أعد له في السكسنة لهذه الغاية وأخذت تلك الجموع تتقاطر مزدحمة
 ببعضها وكان كل واحد منها ينحني بكل احترام امام غبطته ويقبل يمينه المقدسة
 وكان غبطته يقابلهم بغاية اللطف والليناس

وعند الظهر جالس غبطته وسيادتهم ولفيف الحاشية والتلامذة الى مائدة
 أنيقة شرب غبطته في ختامها نخب الرهبانية الكرملية بكلام لطيف قوطع مراراً
 بتصدية الاستحسان وهذا بعض ما علق منه بالذاكرة :

اننا بكل ارتياح وسرور نشرب على نخب الرهبانية الكرملية التي نشأت
 في الشرق على جبل الكرمل بجوار الاراضي المقدسة . فهذه الرهبانية التي
 انتشرت في الغرب قد صدعت دائماً بكلمة الحق وحامت عنها بكل شجاعة في
 جميع اطوار حياتها وكانت ولن تزال باذن الله منارة باهرة الضياء ترسل أشعة
 الدين والفضل والادب الى كل مكان وقد سلفت لنا معها علائق مجيدة تُذكر
 فتشكر على ممر الايام وما برحت وثيقة العرى راسخة الدعائم تحييها الان بماطفة
 الولا . وكلمة الشاء

واننا نفتخر بان هذه الرهبانية الشرقية والغربية ممّا والصديقة الحميّة لنا
 نبغ منها في كل عصر قديسون فضلاء وآباء أجلاء تهالكوا في الذود عن حياض
 الدين الحقيقي اتماماً بشريعة ابيهم النبي ايليا الغيور وبتلامذته الكرام وقد قام
 منهم في هذه الايام مثال حي يؤيد هذه الحقيقة نيافة الكردينال غوتي الذي
 أدّى للكنيسة أجلّ الخدم بأشرف الاعمال وبرهن مراراً عديدة عن محبته
 للشرقيين ولاسيما لطائفتنا المارونية اذ كان مرسلًا في انحائنا الشرقية واذ ذهب
 اليها رئيساً عامّاً على هذه الرهبانية وهو الآن يرأس مجمع نشر الايمان المقدس
 عن كل جدارة واستحقاق ويدير اعماله بمزيد الحكمة والغيرة والقداسة مبدياً
 في كل الفرص حباً عظيماً واهتماماً فائقاً بالشرقيين كما تحقّقنا ذلك بالاختبار .
 فاعلاناً لفضله واعترافاً بجميله نشرب الآن ايضاً على نخبه ملتسين له من العلي
 كل ايدٍ وعون وداعين باطالة حياته الكريمة ذخراً وفخراً لهذه الرهبانية وعوناً
 وعضداً للطوائف الشرقية وبياناً عن شكرنا القلبي وقياماً بواجب الصداقة تمنى
 لحضرة الرئيس العام على هذه الرهبانية ولنايبه وجميع أفرادها كل خير وتوفيق
 سائلين الله ان يعيد عليهم هذا العيد المبارك مرّات عديدة باليمن والصفاء
 ويقدرهم على كل الاعمال العائدة لمجده الاعظم وفائدة القريب « اه »

فوقف اذ ذاك حضرة النائب العام ورفع باسم الرئيس العام المتغيّب عن
 رومية فريضة الشكر والحمد لالطاف غبطته وتنازله الى مشاركة الرهبانية
 في عيد شفيعتها البتول الطاهرة مصرّحاً بعجزه عن توفية غبطته حتّى من المدح
 والثناء وملتمساً العفو والعذر في هذا المعنى مؤكّداً ان الرهبانية جمعاء لا تنسى
 غبطته بصلواتها وافعالها التقويّة وتذكر فضله على الدوام بالفخر والشرف .
 وعند العصر ودّع غبطته ونحن الرهبان المشار اليهم فاودعونا عهد حب وولاء
 خادنت قلوبنا

أمّا تاريخ هذا الدير فهو ان المجمع العام لهذه الرهبانية الذي التأم سنة ١٨٩٥ قرر بناء دير جديد في رومية لاجل اقامة الرئيس العام والمديرين وانشاء مدرسة جامعة للرهبانية فانتخب المجمع المشار اليه الاب برزدينوس رئيساً عاماً وعهد اليه القيام بهذا العمل الخطير فاشترى الرئيس الموما اليه في تلك السنة داراً رحبة على جانبيها ارض فسيحة وفي اوائل سنة ١٨٩٦ هدمت الدار وبوشر العمل في بناء الدير. وفي ٢٠ تموز سنة ١٨٩٧ عيد القديس الياس النبي شفيع هذه الرهبانية نُقل الرئيس العام والمديرون الى هذا الدير الجديد وخصصوا فيه معبداً داخلياً على سبيل التوقيت. وفي اول كانون الثاني سنة ١٩٠١ بارك نيافة الكردينال غوتي سليل هذه الرهبانية ورئيس مجمع نشر الايمان المقدس حالاً الحجر الاول من الكنيسة الجديدة على اسم القديسة تازيا وفي السنة نفسها أُنتخب رئيساً عاماً على الرهبانية الاب ريندوس «وهو الرئيس العام الحالي» فواصل العمل بهمة ونشاط الى ان انجزه تماماً. وفي ٢٠ نيسان سنة ١٩٠٢ كرّس الكردينال غوتي هذه الكنيسة بحفلة بديعة زاهية وبُدي من ذلك الحين بتأدية الخدم البيعية فيها. وهندسة الكنيسة على الشكل الروماني اللومبردي المشهور في القرن الحادي عشر وهي اكبر كنائس رومية التي بنيت منذ ثلاثة قرون

أمّا المذبح الكبير فهو في غاية الاتقان والصناعة. أجل انه لا يُعدُّ في جملة مذابح كنائس رومية الممتازة في الغنى والنفاسة غير انه ربما كان أجملها وألطفها. وفي شهر تشرين الاول سنة ١٩٠٢ دعا الرئيس العام الرهبان التلامذة الى مدرسة هذا الدير فامثلوا اشارته وهم يختلفون الآن الى كلية الآباء اليسوعيين الى ان يتسنى لهم بعد حين ان يتلقوا دروسهم في مدرستهم نفسها. رعى الله هذه الرهبانية الكريمة بلاحظة العناية الخاصة وزادها توفيقاً ونجاحاً



S. E. LE CARD. SATOLLI

نيافة الكردينال ساتوللي في رومية

الكردينال ساتولي

في مدرستنا المارونية

وفي ١٧ تموز تناول طعام الغداء على مائدة غبطته أيده الله نيافة الكردينال ساتولي رئيس المدارس الاكليريكية في رومية ورئيس كنيسة ماريوحنّا لاتران الكاتدرائية البابوية وسيادة المنسنيور « كاجيانودي ازيفيدو » كبير البلاط البابوي فبالغ غبطته باكرامهما والتعني بهما وفي ختام المائدة نهض نيافة الكردينال المشار اليه وشرب نخب غبطته بكلام تجلّت فيه آيات الفصاحة والبيان أتى به على وصف سجايا غبطته الممتازة وفضائله الشريفة وعلومه الراهنة التي ملأ بها مقام البطريركية الرفيع . وذكر بالسرور الايام اللطيفة التي قضاها وغبطته في رومية وكانت محلا على الدوام بمواطف الحب والاخلاص وأفاض باطراء الطائفة المارونية وثباتها منذ نشأتها على صخرة الدين القويم الى غير ذلك ممّا يبهج الألباب فقابل غبطته الطاف نيافته بالمنة والشكر والحمد وشرب على نخبه مؤكداً ان الايام التي سلفت له مع نيافته أحدثت في قلبه اثرًا جليلاً لا يمحي وتطرق الى تعداد مناقب الخالد الذكر البابا لاون الثالث عشر ومحبته الابوية والتفاته الخاص الى الشرقيين ولاسيا الى الطائفة المارونية التي لم يدع فرصة تمرّ دون ان يبدي نحوها انعطافه الفائق وغيرته العالية وان المدرسة المارونية التي نشأت بفضلِه وعنايته تحدّث بسخانه ومحبته الى منتهى الدهر . ثم انتقل في الكلام عمّا ألفاه في قداسة سيّدنا وابينا الحبر الاعظم المالك سعيداً من المدارك السامية والكمالات الشريفة والغيرة المتّقدة والميل الحقيقي للشرقيين مظهرًا كل الثقة بان قداسته اطل الله ايامه الثمينة يضاهاى سلفه العظيم في محبته لهم وعنايته بهم ويحيي له بينهم ذكراً عاطراً لا يزول . واخيراً دعا لقداسته بطول العمر

والتأييد ليجدد كل شيء بالمسيح ويعلي راية الكنيسة الى ارفع قمم الانتصار والمجد . واخيراً شكر لسيادة كاتب الاسرار وكبير البلاط البابوي الموما اليهما صفاء . توددهما وولائهما فقوطع كلام غبطته مراراً بتصدية الاستحسان
 أما نيافة الكردينال المشار اليه فهو من علماء الكنيسة الاعلام وامرائها العظام
 تولى تدريس اللاهوت النظري سنين طويلة في مدرسة البروباغندا الشهيرة
 وتقلب في أهم مناصب الكنيسة وقام بمهمات خطيرة خأدت له الشناء

﴿ غبطته في تفولي ﴾

وفي ١٨ تموز برح غبطته والحاشية رومية قاصداً قصر فيلادست في تفولي
 لقضاء بضعة ايام ترويحاً للنفس وتنزيهاً للخاطر . وما كاد يطأ فناء القصر حتى
 تداعى اكابر المدينة من الاكليروس والشعب للسلام عليه وبعضهم قد عرفوه
 مطراناً حين كان يهتم بشؤون المدرسة المارونية . أما المدينة فهي صغيرة كثيرة
 الغابات تجري فيها الانهار وتسيل الشلالات التي تدور عليها المعامل الكهربائية
 التي ترسل قوة الكهرباء الى رومية فتنير البيوت والشوارع والمحلات الاجتماعية
 وتجري القطار الحديدية في داخل هذه العاصمة . وعلى مقربة من تفولي نهر
 معدني غزير يختلف اليه في الصيف اهل رومية للاستحمام بمياهه التي تنفع
 خاصة ذوي الامراض الجلدية وقد شيدت في تلك البقعة بناية واسعة أعدت
 فيها الحمامات على طرق ملائمة ضامنة للراحة وفقاً لاشارة الاطباء .

أما القصر فهو صرح فخيم البناء رحب الفناء شيده الكردينال هيوليتو دست
 حاكم المدينة الموما اليها في نحو سنة ١٥٥٠ وأنشأ امامه حديقة غناء واسعة
 الارزاء جمعت من كل الحمايل والاشجار والرياحين الرائعة واجرى فيها جداول
 صافية تنساب في كل جهاتها على اشكال مختلفة واساليب بديعة حتى جاء في
 تاريخ هذه الحديقة انه كان يتفجر الماء من انحاءها من نحو ١٣ الف انبوبة

كانت تأخذ بالابصار . وقد وقف الكردينال منشى هذين القصر والحديقة على كل كردينال يقوم من عائلته واذا خلت عائلته من كردينال فعلى أقدم الكرادلة الرومانيين رسامة . وقد خلفه الكردينال « لويس دست » ابن اخيه هذا ابن اخيه « اسكندر دست » وقد صرف هذان الكردينالان اهتمامهما في زيادة اتقان القصر والحديقة حتى جاء اطرفة من الطرف . وقد انتقل القصر والحديقة بعدها الى كبراء الكرادلة الرومانيين عملاً بنص الوقفية . ثم اتصلاً بحق الوراثة الى المترة المالكة في النمسا الى ان صار اليوم تحت ولاية سمو الارشيدوق « فرنسوى فردينان » ولي عهد النمسا الحالى . ولما كان غبطته مطراناً يعنى في ادارة شؤون المدرسة المارونية الرومانية الحالية سعى لاستمالة سمو الارشيدوق المشار اليه لان يسمح لتلامذة المدرسة بقضاء الصيف في القصر وحديقته ولا تزال التلامذة منذ تسع سنوات حتى اليوم يتضون فيها ايام الصيف على غاية ما يكون من الحظ والسرور

عيد ماري الياس

النبى الحى في تيثولي

وفي ٢٠ الجارى جرى الاحتفال بعيد شفيع غبطته ماري الياس النبى العظيم على غاية ما يكون من الرونق والبهاء فاقام غبطته قداساً حافلاً بالكنيسة الملاصقة للتصرا التي كانت لابسة حلة سنية من الزينة والنور حضره كل الموارنة وجمهور عديد من اهل المدينة وفي ختامه ألقى خطاباً لطيفاً بالايطالية تناثرت فيه درر البلاغة حضراً اولاً السامعين على وجوب التحاي بالآداب المسيحية وفضائل الحزم والنشاط ليكونوا قدوة حسنة لجميع جيرانهم . ولما كان ذلك اليوم موعداً لاقامة الصلوات لراحة نفس السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر في الواتيكان

جرباً على العوائد المألوفة ألمع غبطته الى ما لهذا الحبر العظيم من المآثر الغراء
 والمناقب الشريفة النادرة والفضل العظيم على الكنيسة والانسانية وكيف انه
 بقداسته وحكمته ونفاذ بصيرته أدار مدة حبريته المجيدة دفعة سفينة مار بطرس
 في وسط بحر متلاطم بامواج البدع وتيار الاضاليل ونجأها سالمة رافعة لواء الظفر
 حتى أعجب ملوك الارض وعظماؤها بحذقه ودرايته وأجمت الألسن على
 اختلاف الاديان والمشارب في العالم كله على اجلاله والثناء عليه مما اكسب
 الكنيسة فخراً لا يفيى وقد تناهى ذلك الحبر الرفيع القدر في محبته للشرقين
 فأسبغ عليهم آلاءه الوسيمة واختصهم بعنايته الابوية وخلد له بينهم طيب
 الذكر على وجه الدهر وقد نالت طائفتنا المارونية الحظ الأوفر من فضله والتفاته
 ففاضت عليها بحور مكارمه فأغرقتها في لجة جميله وضافت عليها مكافأة
 احساناته التي لا تعداد لها إلا بمداومة الصلوة والابتهالات للحي القيوم ليحصى
 نفس ذاك الحبر المفضل مع القديس بطرس وسائر الاحبار الاعظمين في
 السعادة الخالدة

وهنا دعا غبطته الحضور للاشتراك بصلوة الجنّاز التي عول ان يقيمها على
 الأثر بموجب رتبة كنيسة المارونية لاجل الحبر المشار إليه ويرفع الادعية
 الحارة بدوام تأييد قداسة سيّدنا وابينا الحبر الاعظم البابا بيوس العاشر
 المالك سعيداً وتوفيق اعماله الخطيرة ونيته المقدسة واطالة حياته السعيدة لخير
 الكنيسة

ثم نزع عنه ثياب التقديس وارتدى ملابس الحزن اليعبية واقام صلاة
 الجنّاز بحفلة مؤثرة وما لبث ان عاد الى القصر محنوقاً بالحاشية وبكهنة الكرسي
 الاسقفي وخوارنة المدينة . وعند الظهر بسطت مائدة شائقة تصدر فيها غبطته
 والى يمينه ويساره السادة الاساقفة وسائر المدعوين والحاشية والتلامذة وفي

نهايتها وقف مؤلف هذا الكتاب ولفظ خطاباً بقي في المحفوظ منه ما يأتي :
ايها الاب الأقدس

نحن الآن تحت سماء ايطاليا نحتفل بعيد شفيعك الجليل ماري الياس النبي
العظيم وهو عيد مجيد أخذت طائفتنا المارونية منذ ست سنين ان تتلقاه
بمتى البهجة والطرب وتحية تحية الحب والاجلال واعتاد ابناءؤك الاخصاء ان
يتألبوا الى مقامك الكريم في لبنان ليجددوا عواطف خضوعهم واحترامهم
لسدتك البطيركية الرفيعة ويؤدّوا فريضة الاخلاص بالتهنئة لذاتك الاثيلة .
امّا اليوم وبينك وبينهم بحار واسعة وقفار شاسعة فهم يقيمون تحت ظلال
الوحشة المرة ويعانون غصص الوجد والالتياح وينظرون من الوطن العزيز الى
هذه الديار الآتسة بقلبك بعيون قرّحها البكاء ويحنّون اليها بأفدة أضناها
العناء . فحرام علينا نحن اخوانهم المائلون الآن امامك ايها الاب المحبوب ان
تمتّع باجتلاء طلعتك البهية وتنعم بمحاضرتك الابوية وان ننسأهم في هذه
الفرصة السعيدة ولا نذكرهم بأحسن ما تُذكر به الابناء الامناء الذائبون بحبك
والمتهالكون في سبيل رضاك . فها ان أنفاسهم الطاهرة المتصاعدة من صدورهم
بأحرّ من الجمر تسري الآن اليها على أجنحة النسيم وتستفزنا لترديد ذكرهم
على مسمعك اللطيف وقلوبهم الصادقة الفطرة التي تركوها يوم الوداع بين
يديك المقدستين تتحرّك الآن بيننا وتودّ النطق بعواطفها لو وهبها واهب
النطق نطقاً وترغب اليها بكل لطف وافتخار ان نعقد لها طاقة من الزهر وزفها
لمعاليك تهنئة بالعيد واعترافاً بالجميل وقياماً بجرمة الصنعة وليست هي بما فيها
من حسن المقاصد وشبه الحب إلا ورده جميلة المنظر طيبة الرائحة لذيدة الطعم
أشرقت بفضلك وأزهرت باحسانك

فتنازل ايها الاب الأقدس بفرط حلمك وحنانك الى قبولنا عربوناً لحبك

وانمطانك وباركها لتستمر على الدوام أمانة على الولاء وفيّة بالاخلاص حافظة
للعهد في القرب والبعد

مولاي : لا اريد ان اعدد اعمالك الخطيرة واتعابك الجزيلة لاعلاء شأن
الطائفة وحفظ كرامتها ومجدها وقد شهدت لك بها العناصر الطبيعية ولا
اتوخى وصف صفاتك العالية ونضائلك الشريفة ومناقبك الممتازة وقد أوجب
بها الجميع في كل الاقطار فحسبي في هذه المناسبة ان اجاهر بكل افتخار بان
هذه الايام التي قيّضت لنا نعمة التشرف بخدمة ملك ونعدها من أسعد ايام حياتنا
وقد حسدتنا عليها العيون والقلوب قد أرتنا بأجلى بيان المواهب السنية التي
تدفقت بغزارة على اقنومك المقدس من جود الله وسخائه فجعلتك مثالا باهرا
لتدبرته العجيبة في صفاتك واعمالك فقد شاهدناك في كل المواقف على
اختلافها ممتازا في القداسة ممتازا في الحكمة ممتازا في العلم ممتازا في الرصانة
ممتازا في الصدق ممتازا في الوفاء ممتازا في اللطف ممتازا في الغيرة على
دائنك العزيزة مما حق لنا ولها ان نفاخر بك كل عظيم وشريف وتباهى كما
تتباهى بعدنا اعقابنا بما أنالك الكرسي الرسولي الرفيع الشأن من الامتيازات
النادرة التي لم يسبق لها مثيل وبما أبدى امراء الكنيسة الرومانية وأكابرها
واعاظم اناس في كل المدن والممالك التي اجتزناها من ضروب الحفاوة
والاجلال لذاتك الكريمة . أجل ان تلك الوقائع الرائقة قد نشرتها صحف
الاخبار وطبقت ذكرها الافاق . بيد ان فيها بعض وقائع شريفة فهمها العقل
وعجز القلم عن تعبيرها ستذيعها السنن على رؤوس الاشهاد ويتناقلها بعدنا
الحلف بالاعتزاز والفرح الى آخر الدهر

أما هذا التصرف الفخيم الذي ثوى فيه الزم والمجد ربحا من الزمن فقد
كان مجهولا في طائفتنا المارونية وربما سمعت ذكره آذان قليلة بطريق العرض

على غير اهتمام أما اليوم فقد تدون ذكره في تاريخها بأحرف ذهبية تزداد سناء
ولمعاتنا مع الايام وكلما جاء ماروني الى هذه الديار يحن شوقاً اليه فيقصده ويلقي
عليه كلمة المودة والسلام وكلما ذكر هذا اليوم يذكر هذا القصر بأجل
التذكارات وما نذهل عن ذكر يومنا هذا ما بقي فينا رمت من الحياة

قدم يا أبانا المقدس مؤيداً بالعمز والمجد وأسلم لطائفتنا يا مجدد آثارها ومجلى
فخارها وتنازل الى قبول عواطف التهناني التي اطرحها الآن امامك بمناسبة
اقبال عيد شفيئك الذي ضاهيته غيرة وشهامة واقداماً . ومن اعماق القلب
ابتهل إلى إلهنا العظيم مصدر الجود والاحسان ان يحفظ حياتك الثمينة ويوفق
مسايعك الخطيرة ويحقق نيأتك المقدسة المنصرفة الى ما به مجده الاعظم
وخير الطائفة وسعادة الوطن وان يرسل ملائكة السلام لمرافقتك فيما بقي من
مسافة رحلتك الميمونة الى ان تبلغ وطننا العزيز على أتم اليمن والعافية فتزول
مرارة الفراق بحلاوة التلاق انه تعالى الجواد الرحيم « اه »

ثم نهض سيادة المطران يوحنا مراد وهناً غبطته بكلام رقيق وثلاه قدس
الأبائي لويس الخازن الرئيس الامم مهتئاً غبطته باسمه واسم رهبانيته وعمقه
حضرة الاب « جيزوزو » وهو من العلماء المبرزين في اللغة اللاتينية وأحد الشعراء
المجيدين وتلا قصيدة بالايطالية بليغة المبني والمعنى . وقام بعده حضرة
الحوريفوس ستوفوس يوحنا كيرالوس وخطب بالعربية وحضرة الحوري عمانوئيل
فارس فخطب بالفرنسوية وحضرة الحوري الياس شديد فخطب بالايطالية
وحضرة البرديوط الحوري بولس سماده فخطب بالعربية وكلهم أجادوا في
التعبير وابرار المواطنين . واذ ذاك شكر غبطته للخطباء وللحضور صناء اخلاصهم
وحسن وفائهم معرباً عن محبة الابوية للطائفة العزيزة بمبارات جزلة مؤثرة
اهتزت لها القلوب وقوطت مراراً بالتصديّة والعتاف

وعند العصر اقام غبطته في الكنيسة المذكورة رتبة زياح القربان باحتفال باهر ولما عاد الى القصر جلس على كرسي أعدت له في صدر ردهة فسيحة مزدانة بالازهار والرياحين وتقبل تهاني التلامذة الذين قدموا التقاريط في اللغات السريانية والعربية واللاتينية والايطالية والفرنسوية وحضهم اخيراً على التفاني في تحصيل الفضائل والعلوم واحياء روح المحبة الاخوية بينهم والالتقياد بالطاعة والاخلاص لاولياء امرهم والتشبه برسل المسيح في كل معنى ليقدروا على خدمة الكنيسة والوطن والطائفة التي تعقد عليهم آمالاً كبيرة وتتوقع منهم خيراً عظيماً . ولما توارت شمس النهار بدأ القصر والحديقة بمظهر بديع من النور وأجريت الألعاب الكهربائية ورُشقت الاسهم النارية في الفضاء . وفي تلك الآونة جاء سيادة المطران بروسير وسكاتشا اسقف مدينة تيغولي الذي كان غائباً فهناً غبطته بالعيد فرحب غبطته به كثيراً وشكر له كرم اخلاقه . وقد تكرم نيافة الكردينال غوتي رئيس مجمع نشر الايمان المقدس فهناً غبطته بمبارات لطيفة هذا تعريبها :

الى غبطة السيد الياس بطرس الحويك البطريرك الانطاكي

السامي الطوبى

ان الكردينال غوتي يقدم لغبطة السيد الياس بطرس الحويك البطريرك الانطاكي السامي الطوبى عواطف احترامه وتهائنه الخالصة في فرصة عيد شفيه الجليل متمنياً له دوام الخير والسعادة . رومية في ١٩ تموز سنة ١٩٠٥

﴿ غبطته في معبد راهبات المحبة وفي محل تربية الاحداث ﴾

« في تيغولي »

وفي ٢٧ تموز تلا غبطته القداس الإلهي في معبد اخوات المحبة اجابة

لدعوتهنّ وبعدهُ مِائَاتِ امامهُ الفتيات الطالبات فتلّت صغيرتهنّ خطاباً وجيزاً
 بغاية الرقة والانسجام فاثني أيدهُ الله على غيرة الراهبات وبارك الفتيات . وفي
 المساء دُعي غبطته لحضور تشيل محاوره ادبيه في محلّ تربية الاحداث الفقراء
 وتعليمهم التعاليم المسيحي فابى الدعوة وبمعيته ليف الحاشية فابدى اولئك
 الصغار من مزيد البراعة في الالقاء والايماء وفي اللطف والحدق ما اكسبهم
 محبة الجميع وارتياحهم فشكر غبطته لرئيس هذه المدرسة وسأل له كل خير
 وتوفيق وعون من العلي ليواصل عنايته باولئك الاحداث المعوزين . فرفع
 الرئيس واجب الحمد لغبطته على تنازله الى حضور الحفلة تشيطاً له في مهمته
 وحماً بالفقراء

﴿ مونتي كاتيني ﴾

قضت اشارة الاطباء على سيادة المطران يوسف اسطفان وعلى قدس الأباتي
 لويس الحازن رئيسي العام وعلى مؤلف هذا الكتاب بالذهاب الى مونتي كاتيني
 لاجل التداوي بياهاها المعدنية شرباً واستحماماً فزائلنا رومية بعد الاستئذان
 من غبطته في اليوم السابع والعشرين من شهر تموز ووصلنا في اليوم نفسه الى
 تلك المدينة فألفيناها صغيرة قائمة على رابية شامخة في قلب اقطاعة توسكانا
 تشرف على سهول خصبة التربة طيبة الهواء واسعة الاطراف غرست اكثرها
 بنصوب الزيتون والكروم وثمّ منزل الشاعر المجيد جوستي الايطالي الشهير
 الذي لم ندهش لاجادته الشعر وقد قيّض له الوجود في أجل بقعة تذبّ الفكره
 وتشخذ القرية مستقطرة منها شعراً أندى من الندى وأطيب من الشهد .
 ولا عجب بعد ان قيل ان ايطاليا جنّة اوربا وتوسكانا جنّة ايطاليا ومونتي كاتيني

وجوارها جنة توسكانا فليتأمل المتأمل

وفي سفح الراية تتفجر المياه المعدنية العديدة المتباعدة الطبقات في موادها الكيماوية وقد أنشئت حولها الحدائق الغناء والاثزال الجميلة والساحات الرحبة وكلها تنص بالناس في مدة شهور حزينان وتموز وآب وإيلول وهناك ثلاثة أطباء من أشهر أطباء إيطاليا أخص منهم بالذكر طيبينا كارلوس فيدالي استاذ الامراض الباطنية في مدرسة بيزا الطبية وهو معروف بدماثة خلقه ورسومه علمه وصحة عقيدته فاقنا في نزل المنظر الجميل « Bella Vista » احد عشريوماً على احسن حال من الراحة والهناء

﴿ مغارة جوستي ﴾

وقد سمعنا كثيراً من النازلة امثالنا ذكر مغارة جوستي الطبيعية في « مونسوماتو » فهزنا الشوق الى زيارتها فركبنا يوم الخميس في الثالث من شهر آب عجلة سارت بنا الى المغارة وهي تبعد عن مونتي كاتيني ساعة فوقنا امام نزل كبير سمي « النزل الملوكي » فتداعى اولياؤه الى استقبالنا باللفظ والايناس فطلبنا الدخول الى المغارة فسلم احد المأمورين الى كل منا ورقة الاجازة بالدخول متقاضياً عنها ثلاثة فرنكات ومشى امامنا في رواق طويل الى الغرف التي هيأها لنا فنزعنا عنا ثيابنا ولبسنا قمصاناً بيضاء طويلة وشرنا وراء الدليل الى المغارة . فلما بلغنا الى بابها هب في وجوهنا نسيم حار كاد يثينا عن عزمنا لولا ان رأينا البعض من الزوار خارجين من المغارة ملتحفين بملاءات الصوف وعليهم سمات السرور . فوقع نظرنا أولاً على قطعة من النحاس كتب عليها باحرف كبيرة ناتئة « السماء » وهناك الحرارة معتدلة تعش القلب . ثم تخأنا الى الشمال فاذا قطعة أخرى كتب عليها « المطهر » وهناك حرارة أشد من

الاولى . ثم اجتزنا نحو خمسين متراً فرأينا قطعة ثالثة كتب عليها « جهنم » اجارنا الله من جهنم الحقيقية ف شعرنا بحرارة شديدة وأخذ العرق يتصبَّب من جُسومنا بغزارة دون انزعاج وشاهدنا في رحبةٍ من تلك الناحية اناساً جالسين على كراسٍ يقضون المدة المميَّنة لهم من الطيب وشقاً طويلاً على جانبها في أسفلهِ بحيرة ماؤها معدني حارٌّ صافٍ جداً اطلنا الوقوف على ضفتها معجبين . وفي المغارة بحيرات عديدة صغيرة حارة صافية تُجرُّ مياهها بانابيب الى غرفٍ خارج المغارة معدة للاستحمام على ما يقتضيه العلاج الطبي المناسب

ولاريب ان مشهد المغارة مدهش فتأَن ليس فيه اثر للأيدي البشرية بل كله صنع الطبيعة العجيبة ف ترى المياه المتصبِّبة تقطأ ورشاشاً من اعالي وجوانب المغارة متحجرة على اشكالٍ وهيئات شتى بحيث تمثِّل على البعد اشباه اسماك وطيور ودبابات وازهار ونحوها وليس في الحقيقة شيء من هذا التمثيل . وقد وجَّه الدليل انظارنا الى تمثال جالس على عرشٍ قال انه تمثال غالبردي فكنا كلما اقتربنا اليه بدت ملامحه بمظاهر مبهجة حتى اذا دنونا منه فلم نجد إلا صخرًا متجمِّداً من الماء ليس فيه اثر ممَّا رأينا على البعد . ثم خرجنا ونحن نمشي على مهل في طريق المطهر والسماء تنشيفاً للعرق تدريجاً . وما لبثنا ان رجعنا الى موتي كاتيني ممجدين الله على ما جبل في الطبيعة من القوى الفائقة والاسرار الغامضة التي تتضائل امامها عقول البشر الرفيعة

أمَّا هذه المغارة فتنازل بالكهرباء بواسطة انابيب ممتدة في انحاءها وطرقها مفروشة ببلاط الآجر . وهذا كلما يوجد فيها من آثار الصناعة وقد أكتشفت اتفاقاً في فصل الربيع عام ١٨٤٩ بواسطة الحفر بمنجم من الجص خاص بدومنيك جوستي والد الشاعر جوستي الطائر الصيت فدُعيت المغارة باسمه واذ ذاك أخذ مشاهير الاطباء من جميع الانحاء يزورون هذه المغارة

مختبرين فوائدها ومنافعها من حيث حرارة الهواء والماء فأدّت اختباراتهم الى نتائج حسنة وصفوها أجلى وصف في مقالات ضافية الذيل ومن ثم ابتداء الممنون بداء المفاصل والعضلات المزمن وداء الشرايين وداء الملوك وألم الاعصاب المنصليّة ولاسيما الوركية « الفالج الوريكي » والامراض العصبية عموماً يختلفون الى المغارة ويتداوون استجماماً بجرارتها وبمياهاها حسب اشارة الطبيب .
اما درجة حرارتها فهي من ٢٧ الى ٣٥ بمقياس سنتيغراد حسب اماكن مساحتها البالغة ٢٤٧ متراً طويلاً ومناخها في غاية الجودة خالٍ من الرطوبة



﴿ الرجوع من موتني كاتيني ﴾
الى رومية

حديث في القطار

ويوم الثلاثاء في ٨ آب برحنا موتني كاتيني عوداً الى رومية ونحن نشكر الله على ما أولانا من التعافي فرافقنا في القطار رجل في منتصف العمر عليه مسحة الكبر والخلاء كان على الغالب عابساً واجماً يطالع كتاباً تاريخياً بتروء وامعان فاحسبت ان احده استطلاعاً لامره فعرفت انه من أئمة الاساتذة في مدرسة فينسيا « البندقية » الكبرى واحد المتعصّين تعصباً ذميماً على الكشركة فأسفت على تغريه بنفسه وتسكعه في ظلام الضلال غير اني لما سمعته عن الرأي العام في ايطاليا في سياسة قداسة سيدنا البابا بيوس العاشر الجابر الاعظم وفي صفاته أجاب على الفور بكل تحمّس ان قداسته يحوي في شخصه الكريم أشرف العواطف وأعلى الكمالات البشرية والجميع يحترمونه ويثنون عليه من القاب

وإذا اتفق ان احداً تحاشى الثناء فلا يخرج تحاشيه عن حدود الكره للبابوية فقط . فقلت : و انت من اية فئة ؟ اجاب ممن يريدون التحاشي ولا يستطيعون .
 وحين الوداع دفع إلي كتابه التاريخي على سبيل التذكار وكتب عليه عبارة
 ولائمة وقمها باسمه



﴿ غبطته في شيشيليانو ﴾

ويوم الثلاثاء في أول آب نهض غبطته والحران المطران يوحنا مراد والمطران
 بولس بصبوص وسائر الحاشية وجمهور مدرسة الطائفة في تيقولي قاصدين قرية
 « شيشيليانو » لزيارة مصيف الرهبان تلامذة مدرسة رهبانيتنا في رومية وهو
 قائم على رابية بجانب القرية في محلّ القديسة « لبيروانا » يعلو عن البحر نحو
 ستمائة متر ويشرف على سهول مخضبة وغابات كثيفة وتحقق به سلسلة من
 الجبال الشامخة وقد اشتراه مع بعض الاملاك بجواره من نحو ٢٣ سنة حضرة
 العلامة الأبّاتي جبرائيل القرداحي سليل رهبانيتنا اذ كان يدير اعمال هذه
 يدير اعمال هذه المدرسة بصفة نائب عام . ولما بلغ غبطته وبطانته سفح الرابية
 استقبله هناك حضرة الاب يوسف الخازن رئيس المدرسة والأبّاتي الموما اليه
 والرهبان التلامذة ومشى الجميع بخدمته الى ينبوع ماء عذب بارد يدعى
 اكوواني « Aqua uone » حيث أعدّ الرئيس مأدبة لائقة في ختامها تلطف
 غبطته وذكر رهبانيتنا بالشكر وتنى لها زيادة الخير والنجاح وأثنى على حضرة
 الرئيس وعلى حضرة الأبّاتي القرداحي لما ابديا من العواطف البنوية الصادقة .
 وعند العصر عاد بعض الحاشية وجميع تلامذة الطائفة الى تيقولي وألسنّتهم
 ناطقة بالشكر

وواصل غبطته والحران وحضرات الابوين الخوري البرديوط يوسف صقر
والخوري الياس شديد المسير الى المصيف فصات اجراسه واجراس القرية
تأهلاً وترحيباً ولما صار على مقربة منه استقبله حضرة الرئيس ورهبانه بالملابس
الحرية والاناشيد البيعية وكانت الطريق وساحة المصيف غاصة باهل القرية
الذين كانوا يركون حين اجتياز غبطته بين صفوفهم اجلاً واحتراماً ويحيونه
بالتصديّة والتهتاف ويبالغون في اظهار أدلة طربهم وسرورهم بقدمه الميمون
لانهم عرفوه وذاقوا حلاوة لطفه وكرم اخلاقه اذ كان يقضي بعض ايام الصيف
في ذاك المصيف في السنين التي قضت ان يكون برومية لتعاطي شؤون الطائفة
وانجاز بعض الامور الخطيرة كما هو مشهور فكان أطال الله حياته الثمينة يباركهم
يميناً وشمالاً ويبيدي اشارات الرضى والانعطاف وظل سائراً بين تلك المظاهرات
القلبية المؤثرة وبين هزيم البارود الذي ارتج له الفضاء الى ان دخل الكنيسة
التي كانت لابسة حلة جميلة من الرياحين والازهار فصلى وخرج الى بهو الاستقبال
حيث تلتى زيارة خوري القرية وبعض وجهائها وشكر لهم حسن المظاهر التي
قاموا ومواطنوهم بها برهاناً على احترامهم للديانة وموالاتهم لابنائهم الرهبان
المقيمين بين ظهرانهم وأمرهم ان يباركوا اهل القرية عموماً وبركاته وتحياته وتمنياته
لهم بالعافية والتوفيق

وحين توارت الشمس بالحجاب بدا المصيف وجوانب الراية بحلة ساطعة
من النور وتسابقت الاسهم النارية في ميدان الفضاء الفسيح وأجريت ألعاب
كهربائية أخذت بالقلوب وأبهجت النواظر. وفي اليوم التالي دعا غبطته خوري
القرية وهو من الكهنة الفضلاء ذوي التقوى والورع والدكتور انجلو طيب
الرهبان الى مائدة الغداء وشملها بكل رعاية. وعند العصر جمع اليه الرئيس
والرهبان التلامذة فألقى عليهم نصائحه الابوية وجدّد الشكر لحضرة الرئيس على

ما تؤسم فيه من الهمة والنشاط في السهر على تربية التلامذة بروح الرب على ما تقتضي الرسوم الرهبانية ثم ودّعهم وماء الحنان والحب يترقق من محبته الوسيم فشيعوه وألستهم داعية له بطول العمر والتأييد فاستبطن ومن معه المركبات وحضرة الرئيس بخدمته عائداً باليمن الى قصر فيلادست في تيغولي

تذكار

انتخاب قداسته

ويوم الجمعة في الرابع منه الموافق يوم انتخاب قداسة سيدنا وابينا الحبر الاعظم البابا بيوس العاشر خلفاً للقديس بطرس رفع غبطته من قصر فيلادست في تيغولي عريضة تلغرافية الى قداسته هنأه فيها باسمه واسم السادة المطارين وسائر الشعب الماروني بهذه المناسبة السعيدة مجدداً عواطف اخلاصه وخضوع الطائفة للكرسي الرسولي الرفيع الشأن فورده بالحال جواب برقي من نيافة الكردينال ميري دثال وزير الدولة البابوية هذا نص تعريبه :

الى السيد الياس بطرس الحويك بطريك انطاكية السامي الاحترام ان الاب الاقدس يشكركم والاساقفة الموارنة الذين ترجمتم عن عواطفهم بتقديمكم له تهاني نالت تمام القبول ويؤكد انعطافه الخاص نحو طائفتكم وبارك أساقفتها واكليروسها وشعبها

الكردينال ميري

دثال

الوايتكان في ٤ آب سنة ١٩٠٥

تذكار

تويج قداسته

ويوم الاثنين في ٧ منه أقبل غبطته بحاشيته الكريمة من تيغولي الى دير

رهبانيتها في رومية حيث نزل على الرب والاعظام وفي ٩ منه عند منتصف الساعة العاشرة صباحاً أم والسادة الاحبار والحاشية قصر الواتيكان للاشتراك بالحفلة الرائعة التي أقيمت تذكراً للتويج قداسه حبراً أعظم فأستقبل بما يليق بمقامه من التجارة والاكرام

امّا الحفلة فقد جمعت الحشوع والوقار الى الفخامة والمجد فضمت جميع الكرادلة والبطاركة ورؤساء الاساقفة والاساقفة والرؤساء العامين ورؤساء الجمعيات والاكهيات والمدارس وذوي المراتب الكنسية في رومية وعدداً عديداً من اشرافها واعيانها وكلهم بالملابس الرسمية وكانوا جالسين في ردهات القصر الفسيحة منتظرين قدوم قداسه من معاهده لمواكبته الى كابلاً سيستينا حيث جرت العادة ان تقام فيها مثل هذه الحفلة

ولما أذفت الساعة المعينة تجلّت طلعة قداسة إمام الاحبار فمشى الموكب على غاية الترتيب والنظام مجتازاً بين صفوف الحرس البلاتيني والحرس السويسري وكان قداسه مرتدياً أنفُسَ الحلل البيعية وعلى رأسه التاج المثلث الطبقات ويمينه المقدسة تفيض البركات يميناً وشمالاً على الجموع الغفيرة المحتشدة لحضور الحفلة واذ دخل الكابلاً الموما إليها عزفت الابواق الفضيّة بالألحان المفرحة ممتزجة بأصوات المرتلين الرخيمة وبعد ان أدى فرض السجود والصلاة استوى على كرسيه والى يمينه الكرادلة بحسب رتبهم والى يساره غبطة بطريركنا المحبوب والبطريرك القسطنطيني اللاتيني فتقدم اذ ذاك الكرادلة وقبلوا بنانه الطاهرة مجددين امارات الطاعة والاحترام وشرع نيافة الكردينال ميري دلّال بتلاوة القداس الإلهي باحتفال وفي الختام منح قداسه الحضور بركته الرسولية وعاد بموكبه الفخيم الى معاهده وهناك تقبل تهاني الجميع مفيضاً عليهم البركة والشكر الابوي

﴿ تفويض قداسته الى غبطته ﴾

وعلى اثر هذه الحفلة دفع نياقة الكردينال ميري دلقال الى غبطته التفويض البابوي الآتي تعريه وهو :

﴿ من اعمال مواجهة الاب الأقدس ﴾

انه بناءً على التماسي انا المدون اسمي ادناه الكردينال المهتم بامور الكنيسة العامة قد تنازل الاب الأقدس وخول بكل انعطاف وبوجه مؤيد السيد الياس بطرس الحويك بطريك انطاكية على الموارنة السامي الاحترام السلطة لان يمنح المؤمنين البركة البابوية وغفراناً سبع سنين وسبع اربعينيات ايام الاحاد والاعياد وهؤلاء المؤمنون يرجون هذه النعم بعد ان يتموا ما يجب حفظه . ثم ان الحبر الاعظم يرغب ويريد انه كلما تسنت الفرصة لمنح هذه الغفارين يصرح ويذكر بان هذا الانعام انما هو من تعطفات الكرسي الرسولي الروماني

الكردينال روفائيل

* ميري دلقال

أعطي عن كتابة اسرار الدولة البابوية في ٨ آب سنة ١٩٠٥

﴿ من اعمال مواجهة الاب الاقدس ﴾

انه بناءً على التماسي انا المدون اسمي ادناه الكردينال المهتم بأمور الكنيسة العامة قد تنازل الاب الاقدس وخول بكل انعطاف وبوجه مؤيد السيد الياس بطرس الحويك بطريك انطاكية على الموارنة السامي الاحترام السلطة لان يمنح المؤمنين البركة البابوية والغفران الكامل في كل الاعياد الكبيرة وفي الفرص الاحتفالية وفي الكنائس التي يجتمع إليها جمهور . وهؤلاء المؤمنون يرجون هذه النعم بعد ان يتموا ما يجب حفظه . وخصوصاً في ختام الرياضة الروحية التي اعتاد اساقفة الموارنة وكهنة وحاشية البطريركية ان يباشروها

سنوياً في الكرسي البطريركي . وفضلاً عن ذلك ان قداسته قد تنازل مفوضاً
إلى السيد البطريرك نفسه ان يعطي باسم وسلطان الكرسي الرسولي الروماني
السلطة لنوابه الاساقفة والحوارنة الاسقفين والبرادطة الذين يودون الزيارة
الرعاية والكهنة الذين يباشرون الرسائل المقدسة ضمن خطّة البطريرك المشار
اليه لأن يمنحوا المؤمنين البركة البابوية والغفران الكامل في ختام كل رسالة
وهؤلاء المؤمنون يرجون هذه النعم بعد ان يتموا ما يجب حفظه

الكردينال روفائيل

* ميري دلقال

أعطي عن كتابة اسرار الدولة البابوية في ٨ آب سنة ١٩٠٥

اعطي عن كتابة اسرار الدولة البابوية في ٨ آب سنة ١٩٠٥



الكردينال روفائيل

د. م. (١٩٠٥)



SA GRNDEUR MGR ROLLERI
SECRETAIRE DELA CONGRÉGATION DE LA PROPAGANDE DE LA FOI

سيادة المنسنيور روللاري كاتب اسرار مجمع نشر الايمان المقدس

في الشؤون الشرقية
S. ADAMO

E LA FOI



عناية الله بجلالة مولانا الاعظم

﴿ السلطان الغازي ﴾

عبد الحميد خان

وفي تلك الاثناء اتصل بغبطة ان يوم الجمعة ٢١ تموز بينما كان جلالة مولانا السلطان الاعظم عائداً الى قصره الملوكاني بعد حفلة السلامك العالي حدث اشتعال جنائي على مسافة مائة متر من فناء المسجد في الجادة المؤدية اليه وراء فرق الفرسان المصطفة على الممر حيث تقف عجلات الزوار وقد وقى الله الحافظ الحقيقي جلالة ولي النعم من كل ضرر

ولم يترك عظمته للاضطراب سبيلاً بل ظل امام هذا الحادث الجنائي رابط الجأش ثابت الجنان وسار على عادته بموكبه الفخيم راجعاً الى بلاطه وهو يحيي ببشاشته العادية الجنود الشاهانية الواقفة على جانبي الطريق، فبادر ملوك الدنيا ورؤساء حكوماتها الى انفاذ رسائل التهاني لجلالته وارتفعت ادعية الشكر في كل الممالك المحروسة فتأثر غبطته جداً لوقوع هذه الجناية الاثيمة وحمد الله الذي لطف بالعثمانيين وحفظ جلالته من المكروه وأذاع على طائفتنا المنشور البطريكي الآتي :

الى عموم ابناء طائفتنا المارونية الاعزاء

باركهم الرب الاله بوفور بركاته السماوية آمين

ايها الابناء الاعزاء السلام بالرب والبركة الرسولية

انه لما كانت طائفتنا المارونية العزيزة تفاخر من غابر الزمن بصحة انتماها واخلاصها لدولتنا العثمانية العلية الابدية القرار وتعترف على الدوام مع المنّة

والشكر بعوارف سلاطينها العظام ولاسيما بالاحسانات السنوية الممتازة التي
فاضت عليها من مكارم جلالة مولانا وولي نعمتنا بلا امتنان السلطان الغازي
عبد الحميد خان أيده الله سرير سلطنته السنوية مدى الدوران وقد اعتادت كما
هو مشهور ان تنتهز الفرص الملائمة لتظهر بأدلة علنية ساطعة أمارات عبوديتها
الصادقة وتعلقها الوثيق باريكته الملوكانية قياماً بجرمة الصنيعة ووفاء للواجب
المفروض على ذمة جميع العثمانيين العائشين تحت أفياء الطافه الشاهانية بالدعة
والامن والسلام . وكان اليوم الاول من شهر ايلول القادم قريباً موافقاً لحلول
عيد جلوس جلالته بالمجد والاقبال على عرش اجداده السلاطين العظام وهو
التذكار الميمون الذي طالما تلقيناه واياكم ايها الابناء الاعزاء بأبهي مجالي
الافتخار رأينا في هذه المناسبة السعيدة ان نوجه اليكم باسطرنا هذه لاجل
تذكيركم بواجب مقدس قد عرفتموه وتنافستم دائماً بتأديته بملء الاخلاص
وطيب النفس بل رغبة منا بان تتلثثوا هذا العيد الشريف المقبل قريباً بفرح
أتم روثقاً وبمظهر أوفر سناء من ذي قبل وتضاعفوا ابتهاجات الحمد للعمة
الصمدانية التي بعناية خاصة صانت حياة جلالة مولانا المتبوع الاعظم من يد
الدهر وحفظتها مؤيدة بالعزيز والنصر وهذه نعمة ربانية فائقة يجب علينا نحن
الموارنة خصوصاً وعلى العثمانيين عموماً ان نفياها حثتها من الشكر لان حياة جلالته
الثمينة هي لنا جميعاً بلا نكير منبع الخير والسعادة ورابط الإلفة والوئام وعنوان
المباهاة والشرف ولأنه أعزه الله ازدان بأعلى المناقب والصفات وأسمى المحاسن
والكمالات وامتاز باعماله الجميلة ومآثره النبيلة فقاد الاحكام صاغرة لعدله
وجمع القلوب على احترامه وحبه مجلته ومهد سبل الراحة وال عمران بسطوته
وحكمته حتى شمل فضله الجميع بدون استثناء وغدا موضوع اجلال الممالك
واعجاب الشعوب

وعليه فنأمر بسلطتنا البطيركية ان تُقام يوم ذاك العيد الهمايوني المأنوس في كل كنائس طائفتنا العامة والخاصة الخاضعة للاكليروس القانوني والسلماني صلوات الشكر لباري البرية على فضله العميم بحراسة جلالة مولانا المحبوب والادعية الحارة باطالة بقائه الثمين معزراً باليمن والاجلال وتوطيد دعائم عرشه الملوكاني الأنور مدى الايام والاجيال . وان تُقام ايضاً في مساء ذاك العيد الزينات الرائعة على سطوح الكنائس والمنازل وقم الروابي والجلال اشعاراً بما يتقاضانا من دواعي الاقرار بالجميل وبيانا عما يحول في افئدتنا من عواطف البهجة والجدل

ونزغب الى حضرة الاخوان المطارين الجزيلي الاحترام والى حضرة أولادنا الرؤساء العامين ووكلائنا في ابرشيتنا البطيركية المحترمين ان يرعوا أوامرنا هذه ويذيعوها حالاً للعمل بموجبها . ونحن اينما كنا في ذاك اليوم البهيج تقيم مع حضرات الاخوان المطارين الجزيلي الاحترام وسائر الحاشية التي بمعيئتنا الادعية الحميمة للغاية الموما اليها

هذا وفي الختام نسأله تعالى ان يعيد هذا العيد المجيد على الذات الملوكانية الشريفة مرات عديدة مقرونة بالرغد والصفاء . وعربوناً للتوفيقات والنعم السماوية نمنحكم ايها الابناء الاعزاء بركتنا الرسولية تكراراً من صميم الفؤاد

صدر عن مدرستنا المارونية برومية العظمى في ١٢ آب سنة ١٩٠٥

الحقير الياس

بطرس البطريك

الانطاكي

ويمحس بنا ان ثبت هنا النطق السلطاني العالي الذي فاهت به الحضرة العلية الملوكانية بعد ذاك الحادث وملائته من آثار حبها وحنانها وهذا هو بنصه السامي :

﴿ أعظم أمل عندي راحة وسعادة الاهالي . وما ابذلُه ليلاً ونهاراً من ﴾
 ﴿ النيرة والاهتمام في هذا السبيل معلوم . ومكافئتي من الله على غيرتي ﴾
 ﴿ وحسن نيّتي هي وقايتُه اياي من هذه الحادثة فاحمد الله واشكر له ﴾
 ﴿ ذلك . واذ كان بي شيء من التأثير فهو من اجل ما تلف وجرح من اولادي ﴾
 ﴿ الساكر والاهالي . وهو الامر الذي اتأسف له الى الابد كثيراً . واني ﴾
 ﴿ اظهر امتناني من صميم القلب لما أبدته رعيتي نحوي من الحاسّات وادعو ﴾
 ﴿ الله ان يصونهم من الآفات السماوية والارضية ﴾



﴿ غبطته في تيّولي يوم عيد انتقال السيدة ﴾
 إلى السماء

وفي الثالث عشر من الشهر الجاري عاد غبطته « أيده الله » باليمن مع
 السادة الاحبار وليف الحاشية من ديرنا في رومية الى قصر قيلا دست في
 تيّولي مدعواً من سيادة المطران بروسيروس ككتشا مطران الابرشية لاقامة
 قدّاس حبري في كنيسة الاباء الفرنسيسين الملاصقة للتصر والمعروفة باسم
 « كنيسة مريم الكبرى » يوم عيد انتقال سيدتنا مريم البتول الطاهرة الى السماء
 وهو عيد وطني لاهل هذه المدينة يقيمون له حفلة شائقة نادرة في بابها يتألب
 للاشتراك بها كثيرون من اهل القرى والمدن المجاورة فيزيدونها رونقاً وبهاء
 وقد ارادوا هذه السنة ان يوفروا لحفلاتهم اسباب الفخامة والنظام اكراماً لغبطة
 ضيفهم الكريم . وقد حدثنا البعض بامر هذه الحفلة وبما يجري فيها من المظاهر
 التتوية الحاشعة ممّا هاج بنا الشوق الى شهودها بكل ارتياح
 ففي اليوم الرابع عشر منه أخذت الجموع النيرة تتقاطر من الجوار الى

تقول بينما كان اهلها يهياون معدّات الاحتفال حتى اذا كانت الساعة السابعة مساءً جاءت موسيقى البلدية الى ساحة كنيسة مريم الكبرى اذ نصب في وسطها قوسان من الاس على شكل بديع وازدانت جوانبها بانواع الازهار وسطمت الاضواء العديدة على جدران الكنيسة من الخارج . واجتمع الاقوام بكنيسة ماري لورنسيوس الكاندرائية البعيدة عن كنيسة مريم الكبرى نحو ١٥ دقيقة وهناك حملوا صورة المخاض المصنوعة من الفضة على محنة جلّ لها وشاح من المخمل الأحمر وحملت باوار الشموع وخرجوا بها يريدون كنيسة مريم الكبرى فشى أولاً الصليب الكريم يكتنفه جوقية من التلامذة الاكليريكيين ثم كهنة الرعية فاعضاء الجمعيات الخيرية والاخريات الروحية فاصحاب الصنائع على اختلافها وكل فئة منهم منضمة الى بعضها ومما تارة عن غيرها بلباسها وبصورة أو تمثال محاميتها الذي يحمله اثنان أو اربعة من متدّميها وامام رسم المحامي عيشي صنيّران بلباسها الناصبة وأجنحتها الزرقاء يحملان الهدية التي قدّمتها تلك الفئة في هذه المناسبة لمحاميها وهي قلب من النضة موضوع في حرك كبير لا يقوى الصنيّران على حمله براحة فيساعدهما اثنان من الشبان وتلك الفئات تتناول النجّارين تحت حماية القديس يوسف البتول والموسيقيين تحت حماية القديسة سيسيليا والحراسين تحت حماية القديس كريستيفوس والزراعيين تحت حماية سيدة الزروع والبنّائين تحت حماية القديس غريغوريوس واصحاب المواشي تحت حماية القديس انطونيوس الكبير . وبايدي الجميع الشموع المضئية واصوات ترانيلهم التقوية تبلغ عنان السماء

ولما بلغوا الى مستشفى المدينة تقدّم رئيسه وأخذ من محنة المخاض شمعة مضئية وطاقية من الزهر بركة للمرضى . وواصل الموكب سيره في شوارع المدينة الى ان أطلّ على ساحة كنيسة مريم الكبرى التي كانت الناس فيها كالبناء

المرصوص فصدحت اذ ذاك الموسيقى بأشجى الألحان وأطربها وضجت
الجموع هتافاً وتهليلاً وانبعثت الانوار الكهربائية من كل جهات الساحة بألوان
مختلفة فانعكست على الجمع المحتشد فجعلت له منظراً فتاناً ملأ الابصار
بمحاسنه . وعندئذ خرجت راية الصليب من كنيسة مريم الكبرى يتبعها الرهبان
الفرنسييون كهنة واخوة وفريق من اهل المدينة بملابس خاصة يحملون على
اكتافهم صورة البتول المجيدة صاحبة العيد المصنوعة ايضاً من الفضة والموضوعة
على محفة مثل محفة المخاص . ولما امتزج الموكبان وقف حملة محفة المخاص
تحت قوس الآس الاول وحملة محفة والدته القديسة تحت القوس الثاني
المقابل له فانحنت محفة مريم امام محفة المخاص ثلاثاً فقابلتها محفة المخاص
بالمثل واذ ذاك دوى هزيم البارود فارتج له الفضاء . وما لبثت محفة مريم ان
انعطفت عن طريقها فاتحة ممراً لمحفة المخاص فاجتازت هذه تحت القوس
الثاني الى الكنيسة ثم تأثرت محفة مريم فوضعتا في صحن الكنيسة على مذبحين
مقابلين أعداً لهذه الغاية وشرعت الجماهير تزدحم امامهما مصليّة وملتزمة
بركات السماء وخيرات الارض

وقد كان أعداً لغبطته وللسادة وللحاشية مكان لائق في إحدى شرفات
القصر المطلة على الساحة فأحدثت في قلوبنا جميعاً تلك المشاهد الدينية أحسن
تأثيرات الخشوع

وصباح يوم العيد خرج غبطته من القصر الى الكنيسة بموكب فخيم سار
فيه أولاً الصليب الكريم فتلامذة المدرسة فالآباء الرهبان الفرنسييون فالحاشية
وكلهم بالثياب البيضاء وبايديهم الشموع فالسادة الاحبار بالحلل البيعية الثمينة
فغبطته بملابس الاحبار النفيسة . ولما دخل أيده الله الى الكنيسة جثا الجمهور
المحتشد على الركب مستمطراً بركاته الرسولية فجاد عليه بهما يزيد السرور

والارتياح وعزفت موسيقى الكنيسة بنغمات الفرح وبعد ان سجد وصلى جالس على كرسيه تالياً ابتهالات الاستعداد ثم باشر تلاوة القداس الإلهي باحتفال ولنظ في ختامه خطاباً وجيزاً بالايطالية طربت له الأسماع قال فيه بعد ان تكلم عن شرف العيد وفضائل مريم السامية :

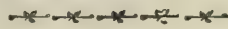
لقد سرنا كثيراً ايها الاعزاء ان نشارككم اليوم في مباحج هذا العيد الشريف ونشهد باللذة والارتياح الحفلة الوطنية الدينية التي التي تعودتم من أمد بعيد ان تقيموها في هذه المناسبة اليمونة مخنونة بأبهى مظاهر الفرح والجلال ونستجلي شعائر التقوى والعبادة لأمّ الله تفيض بغزارة من أعماق قلوبكم ممّا كان لفؤادنا من ألطف دواعي السلوى

أجل ان حفلة أمس كانت لدينا غريبة بظاهاها لاننا لم نألف شهودها من قبل كما ان الحفلة البيعية التي اقناها نحن الآن وسرنا انكم حضرتها بالخشوع والورع هي غريبة لديكم على انه ممّا لا ريب فيه ان كلتا الحفلاتين تشيدان بعظمة الله وتعلنان مجد مريم وتنفقان على اكرامها بحسن المقاصد وطيب الاحساسات فلقدّم خضوعنا الكامل الى إلهنا العظيم ابنها الإلهي الذي فدانا بدمه الثمين ولترتقي قلوبنا الى مريم أمنا الحنون ذات الفضل العميم على البشرية جمعاء ولنهرع اليها بالثقة التامة والدالة النبوية آونة المحن والبلايا الروحية والجسدية كما أرشدنا الآباء القديسون وعلمنا الاختبار فننوزل لا محالة من سخائها الفيّاض بالقوة والنشاط ونذوق عذوبة الصبر والاتصار. الخ « اه »

وحين خرج غبطة الى الساحة عائداً مع السادة والحاشية الى القصر اندفعت عليه الجموع من كل جانب لتقبيل راحتيه المقدستين وحملت محفة الخاّص فحفة مريم وتبادلا ايضاً التحية ثلاثاً تحت قوسي الآس على نحو المظاهرات التي جرت أمس ثم أعيدت محفة مريم الى الكنيسة وأخذت محفة

المخاض الى كنيسة مار لورنسيوس الكاتدرائية . وعند الظهر دعا غبطته سيادة
مطران المدينة المشار اليه آنفاً الى مناولة الطعام على مائدته وهو من العلماء
الراسخين المعروفين بسعة اطلاعهم ودقة نظرهم ومن المبرزين في فني الخطابة
والوعظ . وعند العصر جرت بعض الملاهي والألعاب في باحة حديقة القصر
الفسيحة . ولما خيم الظلام بدا « جبل كاتبلو » جنوبي المدينة بالانوار الكهربائية
المبهجة للنواظر وكانت خاتمة حفلات العيد

أمّا هذه الحفلة في تيثولي فيرتقي عهدا الى اواسط القرن الثالث عشر
وقد روي انها أخذت عن الحفلة التي اقامها في رومية البابا سرجيوس الاول في
نحو اواخر القرن السابع شكراً للمخلص المسجود له ولوالدته القديسة على نجاة
اهل المدينة من أفي كيرة كانت موجودة في الطريق الممتدة بين كنيسة مار
يوحنا لاتران وكنيسة مريم الكبرى وقد أضرت كثيرين من الناس والبهايم
بلسعاتها القتالة ونفثاتها السامة



✠ الكردينال فانوتلي وبعض المنسنيورية ✠ في مدرستنا المارونية

ويوم الخميس ٢٥ آب دعا غبطته الى وليمة في المدرسة المذكورة نيافة الكردينال
« فنشنسو فانوتلي » رئيس ديوان المجمع التريديتيني والسيد كامساي مطران
جزيرة نكسوس على اللاتين في بلاد اليونان حالاً ورئيس مدرسة البروباغندا
سابقاً والمنسنيور فانشيا كاتب اسرار المجمع المقدس للغربيين والمنسنيور روللاري
كاتب اسرار هذا المجمع للشرقيين والمنسنيور دلاكيازا كاتب اسرار خارجية
الواتيكان والمنسنيور ماريني مدير مجلة بساريون وغيرهم ممن لهم خدم جليلة



S. E. LE CARD. VINCENZO VANNUTELLI

نيافة الكردينال فنشنسو فانوتالي رئيس لجنة المجمع التريدينيني

ومآثر حميدة في جنب طائفتنا المارونية ولا سيما نيافة الكردينال المشار اليه فإنه قد أظهر في كل وقت دلائل محبته لها وهي تعترف بفضلها

وفي ختام المائدة نهض غبطته شارباً على نخب قداسة إمام الاحبار بكلام نفيس ذابهُ رقةً وانسجاماً وذكر بالشكر التعطّفات الابويّة والامتيازات الخاصة التي شملها بها ولا ينساها مدى الحياة . ثم نوّه بما للسعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر من الفضل العظيم على الطائفة المارونية وشكر نيافة الكردينال محبته ولطفه وما يبيده في كل فرصة من ضروب الموالاة والمجاملة للطائفة وشكر ايضاً للسادة توددهم واخلاصهم وتمنّى لنيافته ولهم التوفيق والنجاح في الاعمال التي يباشرونها خدمةً للدين وللانسانية

فقطوع كلام غبطته مراراً بتصدية الاستحسان . وعلى الأثر وقف نيافة الكردينال وشرب نخب غبطته بعبارات لطيفة بليغة صيغت من جواهر الحاسّات الكريمة قال فيها :

ان الصفات العالية والفضائل الراهنة التي جمل الله بها شخص غبطتك الجليل هي بلا ريب فضلاً عن اخلاصك وتعلّق طائفتك المباركة بالكرسي الرسولي المقدّس قد استوجبت لك التفات قداسته الممتاز وانعطافه الفائق واعتبار كل كرادلة الكنيسة واكابرها

واني اذكر دائماً بالافتخار اني انا الذي وضعت الحجر الاول في هذه المدرسة المحبوبة باسم السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر بحفلة دينية شائقة شهدها كثيرون من محبي الطائفة المارونية . ويسرّني الآن جداً ان اجتمع بك في هذه الفرصة ايها السيد البطريرك السامي الاحترام الذي صرفت شطراً من حياتك الثمينة واجتزت مصاعب جمّة خطيرة في سبيل انشاء هذه المدرسة لخير الكنيسة المارونية فابثك الآن خالص احترامي ومزيد شكري وامتناني

وادعوا لك بالعمر المديد والعيش الرغيد لمجد الطائفة المارونية وسعادتها
 فقول كلام نيافته بالتصدية والعتاف . ثم بالغ سيادة المطران كوماسائي
 وسائر السادة المدعويين في بيان عواطف شكرهم لالطاف غبطته
 وبعد الغداء استُدعي مصوّر بارع فاخذ رسوم نيافته وغبطته والسادة
 المطارين والمنسنيوريّة والحاشية البطريكية . وعند العصر ودّعوا شاكرين فشيّعوا
 بالكرامة الواجبة

عيد الجلوس السلطاني السعيد

في مدرستنا في رومية

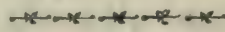
في ٣١ آب تناول طعام الظهر على مائدة غبطته أيدهُ الله سعادتلو يوانس
 قيومجيان افندي مستشار السفارة العثمانية لدى حكومة ايطاليا وجناب بلاك
 افندي احد متوظفيها . وفي ختام المائدة شرب غبطته هو والجميع وقوف
 نخب جلالة مولانا المتبوع الاعظم بكلام بديع قال فيه :

ان القصد من اجتماعنا في هذا النهار السعيد انما هو للاشتراك بافراح عيد
 الجلوس الهمايوني المأنوس التي يقيمها العثمانيون انما وجدوا بمزيد البهجة والسرور
 ولا ريب ان جلالة مولانا وولي نعمتنا بلا امتنان السلطان الغازي عبد الحميد
 خان أيدهُ الله سرير سلطنته مدى الدوران ليس هو لنا فقط الملك العادل
 المزدان بأسنى الشائل والصفات بل هو أيضاً بكل حق وصواب المحسن العظيم
 على جميع رعاياه العثمانيين ولا سيما على طائفتنا المارونية التي أخصّها بالطف شاهانية
 سامية تستوجب الشكر لمكارمه الملوكانية على وجه الدهر . فعليه وبملاء الافتخار
 نرفع مقترض الحمد للاله المتعال الذي بعنايته الخاصة صان حياة جلالته الثمينة
 لخير العباد والعمران ونسأله تعالى ان ينصره ويعزّز اركان ملكه ويحفظه على

الدوام باليمن والاقبال والشوكة والاجلال . فأمّن الجميع على دعاء غبطته . ثم قام سعادة المستشار وشرب نخب غبطته بكلام لطيف قال فيه :

اني لما كنت الآن بغياب صاحب الدولة السفير رشيد باشا أمثل دولتنا العلية بهذه الديار على غير أهلية واستحقاق فاني باسم دولة السفير وباسم السفارة العثمانية في رومية اشكر لغبطتكم عواطف اخلاصكم وصدق تابعيتكم التي اشتهرتم بها في كل زمن وقد عرفت بلا ريب لدى جلالة ولي النعم متبوعنا الاعظم واستلزمت التفاته الخاص العالي نحو طائفتكم الكريمة . وبملاء الفخر اشرك الآن مع غبطتكم بالدعاء الحميم للغزة الصمدانية بحفظ الذات السلطانية وتثبيت دعائم عرشها الأسنى بالغز والافتقار واسأله تعالى ان يطيل بايام غبطتكم السعيدة ملاذًا للطائفة المارونية وموضوعًا لحيرها وشرفها « اه »

وفي اليوم التالي اي عيد الجلوس السلطاني الأشرف أقام غبطته قدّاسًا حضره سعادة المستشار وبلاك افندي والسادة المطارين ولفيف الحاشية وفي ختامه رفعت الدعوات الخيرية بحفظ الحضرة العلية السلطانية وتعزير شوكتها ومجدها . ثم اجتمعوا في ردهة المدرسة يتبادلون التهاني باقبال هذا التذكار السعيد وكان غبطته يتحدثهم بمناب الذات الملوكانية واحساناتها السنية



﴿ غبطته في الكنائس الكاتدرائية ﴾

وقد تلا غبطته القداس الإلهي في ٨ ايلول عيد مولد سيدتنا البتول الطاهرة في كنيسة مريم الكبرى وكان تلاه في ٢٤ حزيران في كنيسة القديس يوحنا لاتران وفي ٢٩ منه على مذبح ضريح الرسولين بطرس وبولس وفي ٣٠ منه في كنيسة ماري بولس الكاتدرائية

كنيسة ماري بطرس الواتيكانية = هي أوسع البنايات الدينية وأفخمها وأغناها في الدنيا قاطبة أقامها الملك قسطنطين الكبير اجابة لطلب البابا سلهستروس الاول في الموضع الذي أنشأ فيه نيرون الملك ملعباً قاسى فيه القديس بطرس الرسول أشد العذاب . وفي عيد الميلاد سنة ٧٩٩ توج فيها الامبراطور شارلمان الكبير من يدي البابا لاون الثالث وبعد ذلك تتوج فيها كثيرون من الاحبار والملوك ولكن على توالي الايام عبثت بها يد الدهر فنهض البابا تقولا الخامس سنة ١٤٥٠ الى تجديد بنائها على وجه أعظم واكمل غير انه ما علت جدرانها عن الارض نحو خمسة اقدام حتى تحرمت المنية هذا الحبر الهام فاستأنف العمل بعد مرور خمسين سنة البابا يوليوس الثاني على الشكل الهندسي الذي رسمه « برامنت اللومبردي الشهير » واحتفل في ١٨ نيسان سنة ١٥٠٦ بوضع الحجر الاول بحضور خمسة وثلاثين كردينالاً

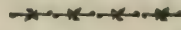
وبعد وفاة هذا الحبر الجليل واصل خلفاؤه الاحبار الاعظمون العناية بهذه الكنيسة واستخدموا أمر البنائين والحفارين والمصورين مثل يوليانوس سنكالو ورافائيل وميكال انج الذي نبغ سنة ١٥٤٦ ورثب بناء قبة الكنيسة الشاهقة كما هي الآن . وقد سمى البابا بولس الثالث ميكال انج مهندس الكنيسة البطرسية وعين له راتباً سنوياً ستمائة دينار ذهب فأبى ميكال انج قبضه تعففاً ولبت ١٧ سنة يشارف ويتمهد مجاناً بناء الكنيسة الذي أغنى كثيرين غيره

وفي ١٥ تموز سنة ١٥٨٨ أمر البابا سكستوس الخامس برفع قبة ميكال انج فاستوُجر ستمائة عامل كانوا يشتغلون الليل والنهار والبابا يناظرهم ويحضهم على انجاز العمل ففرغوا منه في الخامس عشر من شهر ايار سنة ١٥٩٠ فجاءت قبة بديعة عظيمة لا مثيل لها في الفخامة والجمال . واستمرت الاشغال متواصلة بهمة ونشاط الى ان كملت هذه الكنيسة على عهد البابا بولس الخامس الذي

رقي ذرى السدة الحبرية سنة ١٦٠٦ ودشنها البابا اوربانوس الثامن في ١٨
 تشرين الثاني سنة ١٦٢٦ وقد بلغت النفقة عليها ٢٥٠ مليون فرنك وينفق على
 ترميمها سنوياً زهاء ١٨٠ ألف فرنك . ويبلغ طولها ١٨٧ متراً وعرضها ١٢٧
 متراً وعلوها الى قمة صليب القبة ١٣٩ متراً وكل مساحتها ١٥١٦٠ متراً مربعاً
 كنيسة ماري يوحنا لاتران = هي كنيسة رومية تختص بالحبر الاعظم
 بصفة كونه أسقف رومية كما ان كنيسة ماري بطرس تتعلق به بصفة كونه
 الحبر الاعظم للسكونة كلها وهي تفوق جميع كنائس المعمور بما لها من
 الامتيازات والانعامات . بناها أولاً الملك قسطنطين في موضع دار بلاوسيوس
 لاتران « الذي قتله نيرون لاشتراكه بمؤامرة عليه » امثالاً لرغبة البابا سلفستروس
 الاول الذي كرّسها في سنة ٣١٩ أو سنة ٣٢٤ على أحد القولين . وقد تقلبت
 عليها الاسماء فكانت تدعى أولاً الكنيسة القسطنطينية نسبة الى بانيها ثم كنيسة
 المخلص ثم كرّست في القرن السابع على اسم القديسين يوحنا المعمدان ويوحنا
 الانجيلي ولم تزل معروفة بهذا الاسم الى اليوم . وفي سنة ٨٩٦ تداعت اركانها
 على أثر زلزلة فجدد بناءها البابا سرجيوس الثالث من سنة ٩٠٤ الى سنة ٩١١
 وفي سنة ١٣٠٨ شُيّت فيها النار فاعاد البابا اكليمينت الخامس روتقها وزين
 جدرانها بالنقوش . وفي سنة ١٣٦٠ اندلعت فيها أيضاً السنة اللهيبة فهدم الى
 تجديد بنائها على الطريقة الهندسية الحديثة البوابات مرتينوس الخامس واوجانيوس
 الرابع واسكندر السادس وبيوس الرابع وسكستوس الخامس . ثم أجرى فيها
 البابا اينوشنسيوس بعض تغييرات . وفي عهد البابا اكليمينت الثاني عشر أنشئت
 واجهتها الرسمية فجاءت آية في بابها صناعةً واتقاناً . وقد توفّر السعيد الذكر
 البابا لاون الثالث عشر فبذل اموالاً طائلة في سبيل اجراء اصلاحات عديدة
 زادت الكنيسة بهاءً وكلاً

كنيسة مريم الكبرى = قد أنشأ هذه الكنيسة البابا لياربوس سنة ٣٥٢ ودُعيت
 أولاً الكنيسة الليبارية نسبةً الى بانيها أو كنيسة سيدة الثلج نسبةً الى رواية
 نقلها التقليد وهي ان يوحنا احد اغنياء رومية الذي لم يُرزق بنين طلب الى الله
 ان يلهمه صنع مائة خيرية فترأت له ليلاً مريم العذراء وأوحت اليه ان يبني
 على اسمها كنيسة في المكان الذي يرى فيه الثلج في صباح الغد وكان الوقت
 صيفاً اي في الخامس من شهر آب وعيّنت له المكان . وفي الليلة نفسها تراءت
 ايضاً للبابا لياربوس وأوحت اليه ما أوحت ليوحنا الغني . فلماً أصبح الصباح
 انطلق كلاهما الى الموضع المعهود فكان كما قالت مريم . فوضع البابا لياربوس
 بذاته رسم الكنيسة وبنائها على نفقة يوحنا الروماني الموما اليه . وفي عهد البابا
 سيكستوس الثالث سنة ٤٣٢ وسعت دائرتها وغير شكلها ودُعيت كنيسة مريم
 أم الله اكراماً وذكرًا للعقيدة التي أعلنت في المجمع الافسوسي سنة ٤٣٠ بان
 مريم هي أم الله . وقد ضم اليها البابا اوجانيوس الثالث في القرن الثاني عشر
 رواقاً جميلاً وفي سنة ١٢٩٠ أنشأ فيها البابا تقولا الرابع حنية زانها بالفسيفساء
 على اسلوب بديع وفي سنة ١٣٧٦ بنى البابا غريغوريوس الحادي عشر قبعتها
 على ما هي الآن وضم اليها البرج الأعلى . اما المعبدان المشيدان على جانبيها
 وفي أعلى كل منهما قبة فاحدهما للبابا سيكستوس كاتوس سنة ١٥٨٦ والآخر
 للبابا بولس الخامس بوركازي سنة ١٦١١ وهو معبد بديع على مذبجه صورة
 البتول الطاهرة التي قيل عنها انها من قلم لوقا الانجيلي وقد وضعها في هذه
 الكنيسة البابا غريغوريوس الاول سنة ٥٩٠ بعد ان طاف بها المدينة باحتفال
 شائق . وقد بنى البابا اكليمنت العاشر واجهة الخوروس كما هي الآن . وللبابا
 بناديكتوس الرابع عشر فضل عظيم شمل هذه الكنيسة كلها
 كنيسة ماري بولس خارج الاسوار = شيدها الملك قسطنطين الكبير

بطلب البابا سلفستروس الاول سنة ٣٢٤ حيث دُفِن القديس بولس الرسول
واكمل بناءها تاودوسيوس وانوريوس الملكان ثم اعتنى بها البابوات على التعاقب
فزيّنها وأوعبوها من النفائس حتى أصبحت من أبدع وأغنى كنائس رومية .
وقد ثبتت هذه الكنيسة سالمة نحو ١٣ قرناً الى ان التهمت بها النار سنة ١٨٢٣
ولم يسلم منها سوى المصلّى وقبة النصر . وفي سنة ١٨٢٥ باشر البابا لاون الثاني
عشر تجديد بنائها ثم البابا غريغوريوس السادس عشر واخيراً البابا بيوس التاسع
الذي دشنها في التاسع من كانون الاول سنة ١٨٥٤ بحضور الكرادلة والبطاركة
والاساقفة الذين التأموا في ذاك العهد لتثبيت عقيدة الحبل بلا دنس « براءة
حبل حنة بريم العذراء من دنس الخطيئة الاصلية » غير انه قد التهب معمل
البارود خارج باب بورناز سنة ١٨٩١ فألحق بها اضراراً جسيمة فعمل البابا
لاون الثالث عشر على ترميمها بحكمة وسخاء فأنمّه على ما يرام من الاتقان
وستنتهي قريباً واجهة هذه الكنيسة التي جاءت في غاية العظمة والظرف
هذا وقد اقتصرت على الكلام الوجيز عن تاريخ هذه الكنائس الكاتدرائية
الاربع دون ان آتي على شيء من وصف نفائسها وطرائفها من صور وتماثيل
وأعمدة ونحوها وكلها تدهش العقل وتقتن اللب مفضلاً السكوت وهو أجلى
بيان من كلام لا يمثّل الحقيقة ولا يفي بالمراد ولو بلغ أقصى غايات الاجادة



﴿*﴾ زيارة جريدة ايطاليا ﴿*﴾

قد زرت انا وجناب الشيخ فريد الخازن ادارة جريدة ايطاليا Giornale
d'Italia وهي جريدة خطيرة معتدلة اللهجة كثيرة الانتشار تطبع يومياً ٨٠
الف نسخة ذات ست صفحات كبيرة ولديها نسخة ذات ست صفحات كبيرة

ولديها ثلاث طوابع من طرز « Rotatives » ومما يجدر بالذكر ان مرتب الحروف يجلس امام آلات الصبّ وقد طُبعت عليها الحروف الهجائية على هئات « ازرار » أشبه بالتي على آلات الكتابة فتتحرك أمهات الحروف فتخرج الحروف متتابعة امام المرتب قطعة واحدة الى ان تكمل الصحيفة فتُرسل الى مرتب الطبع فيضعها ضمن اطار حديدي ويبسط فوقها ورق مقوى مغموس بمادة خاصة ثم يضغط عليها « بفرشاة » فتبرز الحروف ثم يُدَرّ على الورقة مسحوق ابيض ثم يُصبّ عليها مزيج من الرصاص والانتيموان فتصبح صفحة معدنية وتركّب من آلة مستديرة لتجعل هيئتها اسطوانية ثم توضع على الطابع فيطبع منها ١٨ الف نسخة في الساعة ويخرجها مطوية من الجهة الاخرى . فما أتق صناعتها وما أغزر فوائدها

دياميس القديس كاليست

قصدت وحضرة الابوين الخوري شكر الله الخوري الرئيس العام والبادري يوسف علوان المرسل للعازري وجناب الشيخ فريد الخازن التبرك بزيارة أحد الدياميس فاجتزنا بعجلتنا الطريق المعروفة بطريق آبيا « Appia » القديمة المؤدية الى مدينتي كابو وبنيقان وقد مدّها الرومانيون لاغراض عسكرية وأول من بدأ فيها القنصل ابيوس كلوديوس سنة ٣١٢ قبل المسيح فتّمت بعد ٩٦ سنة على عهد ابيوس كلوديوس بوليرو ولهذا دُعيت باسم آبيا نسبة الى هذه الاسرة التي شرعت بها وأتمتها . أمّا طولها فكان ٢٩٣ ميلاً رومانياً وقد كانت تُدعى قبلاً ملكة الطرقات الرومانية كما جاء في فيرجيل وهوراس لأفضليتها على غيرها بسعتها بما قام على جانبيها من البنايات المتقنة والقصور البديعة الشامخة والأضرحة البديعة الصنعة والحدائق الغناء وهي التي شهدت أعظم

الكوائن التاريخية ومجد الرومان وبها مرّت الامم المغلوبة
وفي سنة ١٨٥٠ عهد المطوّب الذكر البابا بيوس التاسع الى المهندس
الشهير كانينا « Canina » باعادة تلك الاطلال الى ما كانت عليه منذ السابق
وباصلاح آثار الطريق ففعل وأتمّ اصلاح ١٣ ميلاً منها . ويروي التاريخ عنها
ان قبائل الغوت اول من مدّ اليها يد التدمير في سنة ٥٤٦ بقيادة زعيمهم توتيل
ورؤساء العشائر في الجيل المتوسط ثم علماء النهضة العلمية الذين نقلوا أجمل الآثار
الباقية الى المتاحف ووزعوها على اوربا فام يبق من عظمة تلك الطريق سوى
خرائب محقت رسومها الايام شأن كل زخارف الدنيا ومجدها الباطل . بيد
أنها ما برحت تُلقّب حتى اليوم بملكة الطرق المسيحية لانها تؤدّي الى الدياميس
والى مدفن الشهداء الذين أنهضوا الانسانية من مهاوي الجهل ورفعوا شعار
التمدّن الحقيقي وعلموا الناس مبادي المساواة والاخاء والرأفة الصحيحة المبذية
على اسّ الانجيل الطاهر وتغلّبوا على الوثنية وضلالها . فحاذينا اولاً الكوليزه
المجبول ترابه بدم الشهداء الكرام وتركنا الى يميننا خرائب قلعة الكابيتول التي
شهدت مجد رومية وانحطاطها وفيها كان يعظم شأن منقذي الوطن وقد طالما
كانت ملجأ أخيراً للرومانيين

ومما يذكر التاريخ عنها ان الغولوا تسلّقوا ليلاً هذا المرقب الوعر المسلك
بين الرومان نيام فيه فهبّت الأوز التي في القلعة لقعقة السلاح فاستيقظ
الرومانيون من رقادهم ودحروا الاعداء ورموا بهم من شاهق وأقذوا رومية
وبجانب هذه القلعة صخرة تُعرف بصخرة التريسين كان يرمى من أعلاها
خونة الوطن وشاهدنا ايضاً اطلال الفوروم ساحة اجتماع الشعب وفيه قبر
رومولوس وقوس نصرتيتوس وبناية لقسطنطين الملك وقصور القياصرة وفيها
اليوم ينق البوم . ورأينا امامنا خرائب حمّامات كاراكلا « وهو الذي بنى هيكل

بملك « وكلها خرائب فخيمة تدل على عظمة بانيتها وفناء هذه الدنيا وبوارها . وكنا كلما تقدّمنا حدثنا تلك الدمن عن مجد الزمان الفاني . وقد رأينا قبر ابطال اسرة سيديون التي أُنقذت رومية من انيبال أعظم اعدائها . ثم اجتزنا باب القديس سبستيانوس واصبحنا في مزارع رومية وحقلها . وبيننا نحن نتعظ بالعبرة الناشئة عن مشاهدة هذه الخرائب بعد ان كانت أعظم مدينة في العالم ونفكر بمصير رجالها العظام وما سيّدوه من المجد إلا وقد استوقفنا تذكارات مسيحية أقل فخامة بيد أنها أشهى على قلب الانسانية وأعزّ لديها . ففي الجهة الثانية من طريق آيّا بعد عبور ساقية المونه لقينا على يسرانا كنيسة صغيرة حُفر على رتاجها كتابة لاتينية تذكر مجادث خطر قتلته اليها التقاليد وشهادة التواتر ومحصله أنه في سنة ٦٧ للتجسد الإلهي اشتدّ الاضطهاد على المسيحيين واستقرّ الرأي على ان يفرّ القديس بطرس زعيم الرسل واول اسقف على رومية من مظالم نيرون . وبينما هو سائر ليلاً في طريق آيّا وبلغ ذلك المكان تراءى له السيّد المسيح له المجد ماشياً متّجهاً نحو المدينة وعلى وجهه الإلهي سمات الكآبة والحزن فخرّ بطرس ساجداً وسأله : « الى اين يارب » فاجابه : « الى رومية لأصلب ثانية » وغاب عن نظره فأدرك بطرس معنى هذا الكلام وعاد الى المدينة حيث نال اكليل الاستشهاد

وقد بنى هنري سنكفيتش الكاتب البولوني الطائر الشهرة رواية على هذا التقليد فكان لتأليفه دوي ذهب بين سمع الارض وبصرها فترجم الى جميع اللغات وقد وصف فيه بعبارة شائقة سامية فساد اخلاق الرومان وانتماسهم بالشهوات واقبال هذا الشعب على اعتناق الديانة المسيحية مع ما فيها من القيود الضيقة التي يحاول الآن بعض الاشرار الافلات منها دون ان ترضى بتوسيع حلقاتها أو تبديل حرف من الناموس . فترجّلنا ودخلنا المعبد الصغير بكل وقار

واجلال ووجدنا وراء الباب حجرُ صنع على مثال الحجر الاصلي الذي طُبعت
 فيه اقدام المسيح « وهو اليوم في كنيسة القديسة فرنسيسكا رومانا قرب
 (الفوروم) ساحة الشعب » وامامه تمثال للفادي وقد حفت إحدى اقدمه من
 التقبيل فأبدلت بنحاس . وبعد ان صلينا باخبات خرجنا زيدا مواصلة السير
 فوجدنا ان طريق ايبا الممتدة على خط مستقيم لجهة ألبانو حتى أواخر ايطاليا
 قد تشعب منها شعبة لجهة اليمين تُعرف بطريق ادرياتين وعند زاوية التقاء
 هذين الطريقين تبتدي دياميس القديس كاليسست المدعوة عند العامة بكرمة
 القديس كاليسست وطول هذه الكرمة ميلاً وتمتد من معبد « الى اين يارب »
 السابق الائمة الى هنا حتى كنيسة القديس سبستيانوس . فصعدنا في منعطف
 قليل الارتفاع الى ان بلغنا رأس الاكمة فدخلنا من الباب الى ساحة فسيحة
 مزدرة فرأينا امامنا سهولاً مبسوطة وشواطئ البحر المتوسط وجبال الابنين
 « Apennins » وقد عاقت قطع السحاب فغطاها الثلج وجهة الشرق جبال
 السابين ونيشولي وبالقرب منها لجهة البحر جبال البين وتحت يدنا رومية ومبانيها
 العظيمة فاذا انخفض النظر الى الارض ظهر له بون كبير بين العمران المحيط
 به وبين تلك الحقول القاحلة فتولاه الدهشة من اهمالها وتأخذها الهواجس .
 وقد قيل ان انتشار حمى المستنقعات « المالاريا » قد حال دون عمرانها بيد انه
 اذا ارتفعت اللحاظ وسمت الافكار الى السماء ادركت حالاً ان لهذا الاهمال
 سبب آخر وهو ان الله عز وجل لم يشأ ان تعمر هذه الحقول لئلا يكسف عمرانها
 بهاء الارض التي قدسها المسيح بدم الشهداء بل تظل مكرمة تحج إليها الناس من
 اقاصي المعمور مدفوعين بتذاراتها الدينية المجيدة لا بعامل الاعجاب بزخرفتها
 فهذه القدس حيث سفك المسيح دمه الزكي فداء عن البشر لا شيء فيها
 يجلب الناس سوى تذاراتها المجيدة وهذه الدياميس مع حقارتها تكسف

بها . كلما حوالها من آثار العظمة . وبعد ان متعنا النظر بهذه المشاهد تقدّمنا في طريق بين سبل القمح الى غرفة الحارس وهو أب من رهبانية الترابيست وبجانب غرفته آثار معبد للقديس كاليسث بني في القرن الثالث وفيه تمثال دي روسي الأثري الشهير مكتشف هذه الدياميس ومنظمها ومحي آثارها . فاعطى الحارس كلاً منا شمعة مضيئة وتقدّمنا بمشعاله نزولاً

وبعد ان اجتزنا دهايز حُفرت في جدرانها أضرحة المسيحيين الاولين وصلنا الى غرفة متقنة قُتل فيها البابا سيكستوس الثاني سنة ٢٥٨ لمخالفته اوامر الامبراطور فاليريان القاضي باقفال الدياميس وعلى جدران هذه الغرفة نقوش صنعت في الجيل الرابع بامر البابا دامسكوس وكتابات للزوار المسيحيين في الجيل الخامس وفيها قبور غير بابوات وأساقفة . ومنها دخلنا الى قبر السيدة سيسيليا وفيه تمثالها وفي قذالها آثار ثلاث ضربات سيف ممثلة الهيئة التي وجدت بها ومن المأثور ان القديسة لم تمت إلا بعد ثلاثة ايام لان العادة الرومانية كانت تقضي ان لا يضرب الجلّاد المحكوم عليه إلا ثلاث ضربات . اما جثمان القديسة فقد نقل الى كنيستها في التراستافر « Trastavère » احد احياء رومية . ثم توغلنا في الدهاليز وكلها منعطفات واسواق تلتقي ببعضها وشاهدنا قطعاً من رخام الأضرحة عليها رموز المعمودية والقربان المقدّس والعبادة لمريم العذراء وفي بعض المدافن عظام وهياكل وموميا . وفي طرف بعض الدهاليز مذابح للقديس وهي لشهداء معروفين وغرف متقنة لبعض الاسرات المسيحية المؤسرة وفي بعض الاماكن نوافذ للنور . اما تراب الدياميس فبركاني ناري متماسك كقطعة صخر واحدة فسفرت فيه الدهاليز وفي جدرانها الأضرحة والمدافن ولا احاول وصفها لان ذلك فوق طاقة العلماء الاثريين الشهيرين وانما اكتفى من البحر بالوشل فاقول :

ان هذه الدياميس اكتشفت سنة ١٨٥٤ بعناية الاثري دي روسي تليذ العالم الاب ماركي اليسوعي فباشر حفرها وفتح الابواب التي كان أقفلها بعض البابوات خوفاً من ضلال الزوار والتقط قطع الرخام وقربها من بعضها ورتبها وأصلحها فبرزت كتاباتها فأفادت التاريخ الكنسي فائدة جلّى . ولم يزل باقياً من هذه الدياميس دهاليز كثيرة مطمورة ستفتح تدريجاً . وأما المساحة التي فُتحت ورُتبت فقوامها ١٧ كيلومتراً وهي في بعض الاماكن ذات ٥ طباق ويقال انها ستنار بالكهربائية وتُقدّر المساحة المطمورة بستين كيلومتراً

أما عهد اكتشاف الدياميس فيرتقي الى ٣١ ايار سنة ١٥٧٨ وفي سنة ١٥٠٣ اهتم بها العالم انطون بوزيوفقى ٣٦ سنة في درسها ووضع كتاباً لم يمكّنه قصر عمره من طبعها فجاء بعده الاب سقرينو وطبع بعضها وجرى على اثره كثيرون فخصّ بالذكر منهم العالم الاب ماركي اليسوعي في سنة ١٨٤١ الذي رتب دياميس القديسة انيسا غربي رومية . وقد تقض العلماء بما وجدوه من الكتابات مزاعم بعض المتطّلين بأن الدياميس كانت مدافن للوثنيين . وفي رأي العلماء المذكورين ان مساحة الدياميس باسرها ٧٨٠ كيلومتراً اي طول ايطاليا فلا تسل عما يستولي على المرء من التأثر عند نظره هذه الدياميس وما هي غير خرائب لكنها عظيمة وناطقة تشكلم بفصاحة سامية عن الكوائن الماضية . وكنت في وسط هذه الاطلال اتصور في مخيلتي حياة المسيحيين الاولين في عهد الاضطهاد فتمرّ امامي صفحات كبيرة من تلك الأعصر الفخيمة فاتبت النصرانية في غنائها وفوحاتها واجتلابها الشعوب فإذا الكنيسة هي لم تبدل وراها دائماً مجاهدة كأنها على شرف جرف هارٍ من السقوط ولكنها دائماً منتصرة وظافرة

وكنا نخطو بين آثار مختلفة من المرمر المكسّر والأعمدة المحطّمة والنقوش

المعطلة الى بقايا رسوم وكتابات يخال ان لا فائدة منها مع انها أتت بتعاليم ثمينة
جهلها العالم مدة طويلة وهي عقائد الايمان والاعتراف بالفادي وسر القربان
والمعمودية والحشر والبعث والثواب وعبادة الصليب واکرام مريم العذراء
والشهداء والقديسين والثقة بشفاعتهم وتأخي البشر وتضافرهم في هذه الحياة
وبعد الموت ومنفعة صلاة الاحياء للموتى المعذبين في المطهر
أجل ان بقايا الشهداء نُقلت من أضرحتها في الدياميس ولكننا شعرنا باحترام
عند وطننا هذا التراب واستنشاقنا الهواء المشبع من رائحة قداسهم الذكية



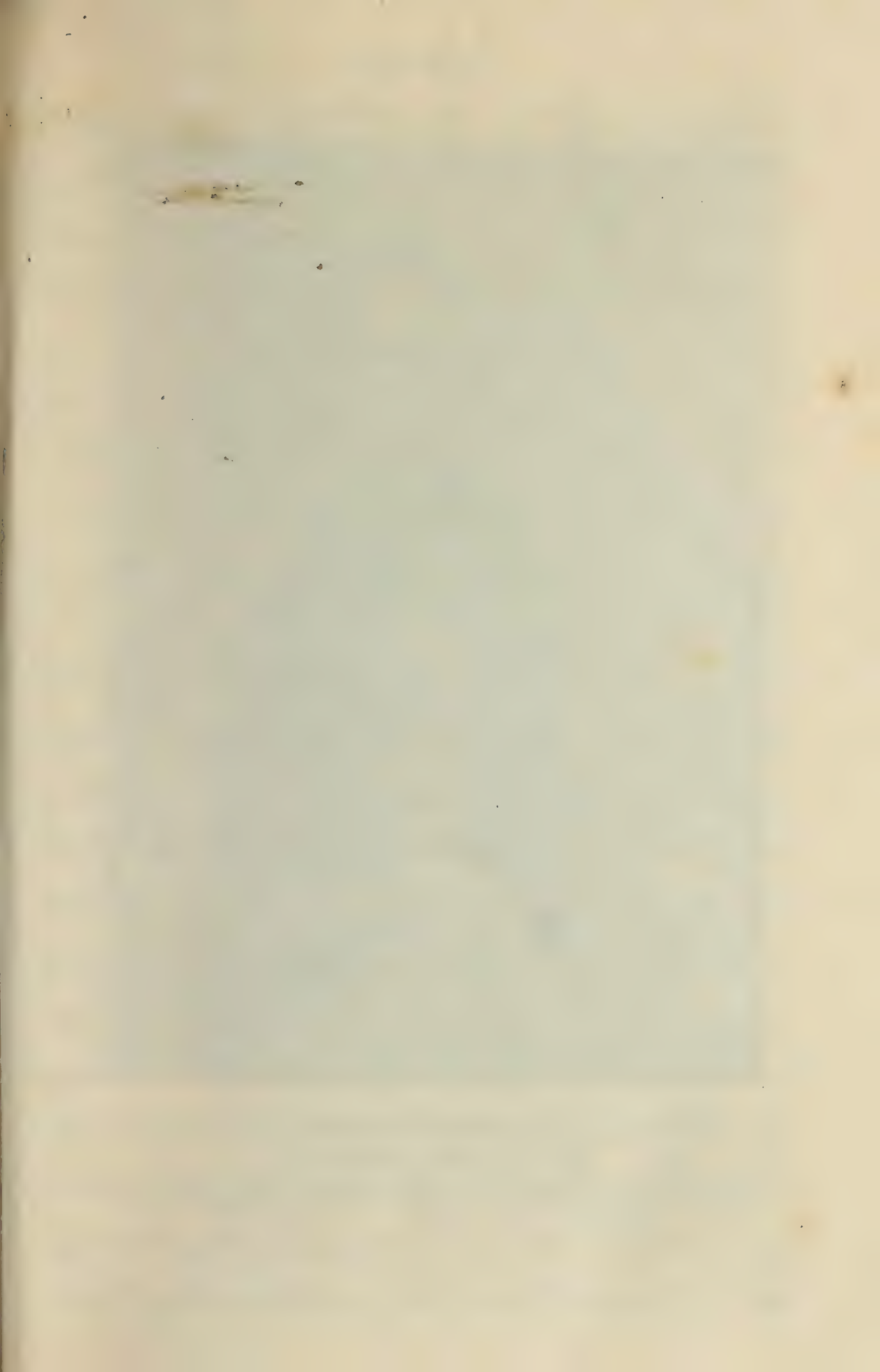
❦ وداع قداسة الحبر الاعظم ❦

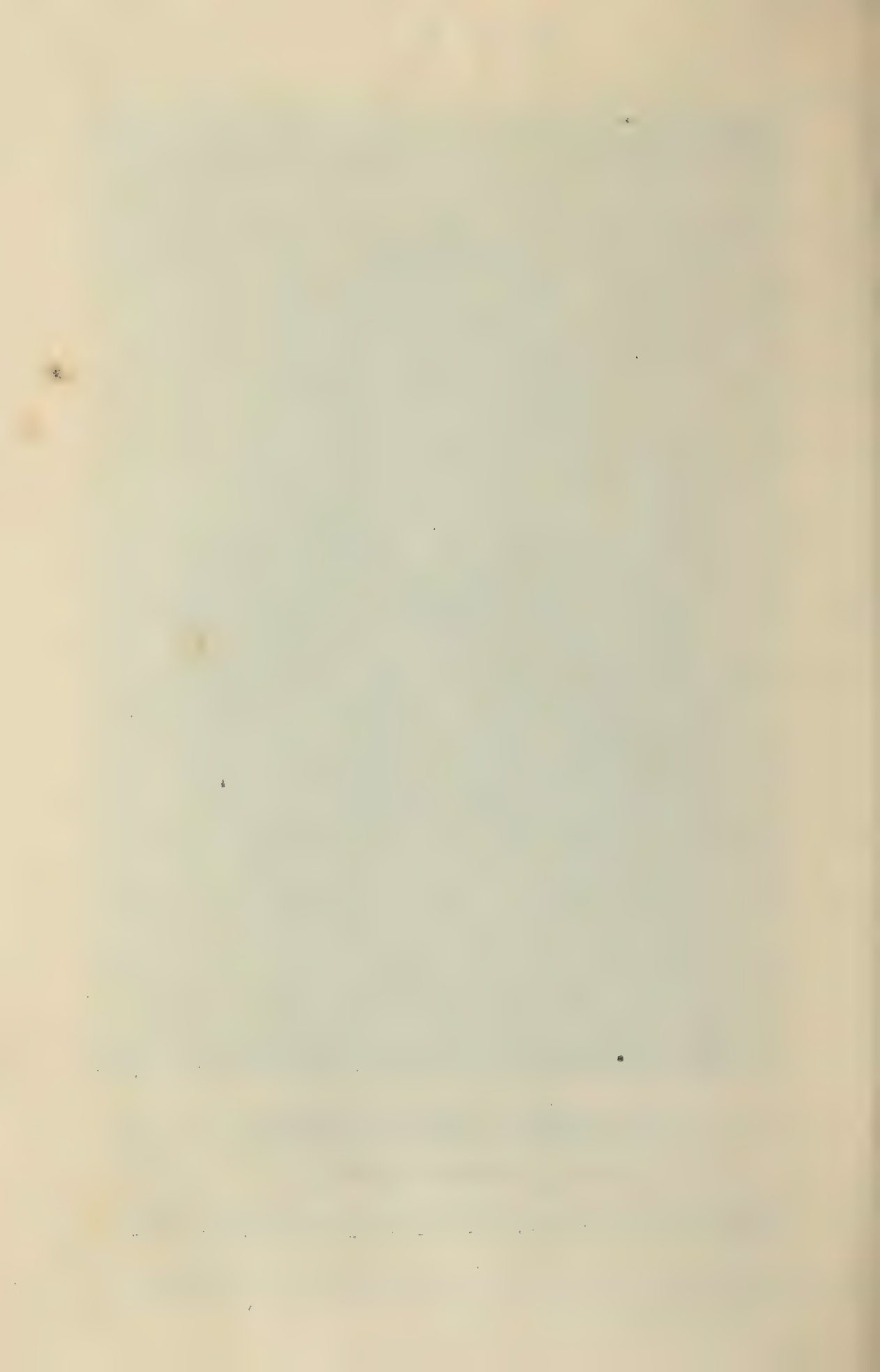
وفي ٩ ايلول قصد غبطته والسادات الاحبار وقديس الابائي لويس الخازن
الرئيس العام وليف الحاشية قصر الوايتكان لتأدية واجب الوداع لقداسة سيدنا
وابينا البابا بيوس العاشر الحبر الاعظم فاستقبل بما يليق بذاته الاثيلة من
ضروب الحفاوة والاکرام وظل سائرًا وأمامه احد رؤساء البلاط البابوي الى
غرفة قداسه الخاصة حيث تقبله اطال المولى حياته الثمينة بأبلغ عواطف
اللطف والانس والاعتبار وخلا به نحوًا من نصف ساعة تجلّت به الغيرة على
مجد الله وخير الطائفة المارونية ثم أدخل الى الغرفة السادة والرئيس العام
والحاشية فألقى علينا تحية الأب البرّ الشفيق واسادير وجهه اليمون تنطق بما
يكن قلبه الطاهر من حاسّات الحب والحنان . فقابلنا هذه التعطّفات الابوية
بمظاهر الاجلال والتعظيم وقبلنا يمينه المقدّسة بمزيد الاحترام ولم يمكّن احدًا منّا
من تقبيل قدمه لطفًا واتضاعًا . ولما تقدّم حضرة الاب الفاضل الحوري يوسف
صقر كاتب اسرار غبطته قال له ملاطفًا : كن نصوحًا في خدمة السيّد البطريك .



S. E. GIACOMO DELLA CHIESA
SOUS SECRETAIRE D'ETAT DE S. S.

سيادة المونسنيور دللا كيازا كاتب اسرار وزارة الخارجية البابوية







S. E. MGR. GAETANO BISLETI
MAGGORDOME ET MAITRE DES CEREMONIES
DE SA SAINTETE

سيادة المونسنيور بيسلاتي رئيس الغرفة البابوية ومدير البلاط البابوي

واذ ذاك قال أيده الله : اودعكم الآن ايها الابناء الاعزاء واستودعكم عناية الله
ومن صميم الفؤاد وبماطفة الحب والثناء عليكم ابارككم وبارك مطارين الطائفة
واكثروا وسها وشعبها واتقوا لجميع الخير والتوفيق من لدنه تعالى فتقوا باني اذ كرم
دائماً واصلي لاجلكم فلا تنسوا ان تصلوا لاجلي بحجارة . فحنونا عندئذ فأفاض
علينا البركة الرسولية وأوعز الينا بالوقوف فامتثلنا فقال بصوت عذب رقيق
اهتزت له قلوبنا :

أيها الابناء الاحباء اني اود كثيرًا ان اراكم مرة أخرى في رومية ولكن
ان خاب هذا الأمل قاله أسأل ان يحمني واياكم حين يشاء . ويريد في الفردوس
السمائي . فرجعنا الى ردهة العرش « رجعت ولكن لا تسأل كيف مرجعي » لما
ألفينا من أدلة الرضى والارتياح ولبث قد استه منفرداً بغبطة هنية ودعه بخلها
بكلام عال لطيف اثر بغبطة كل التأثير فخرج ومل لسانه الشكر والدعاء
وبعد ان ودع غبطته والجميع رؤساء البلاط ذهبنا الى معاهد نيافة الكردينال
ميري دلقال وزير الدولة البابوية فتاهى في التحفى بغبطة واجلال مقامه .
وبائنا عودنا من الوايتكان عاج غبطته والسادة الاحبار بقصر نيافة الكردينال
رمبولاً فاكثر من المدح والثناء على مزايا غبطته الرائقة وعواطفه الرقيقة ودعا
له بدوام العافية والتوفيق ابن حل ورحل

﴿ غبطته والمنكوبون في كالابريا وصقلية ﴾

لم يبق احد في انحاء المعمور إلا وطرقت اذنه اخبار الزلازل المفجعة التي
جرت في مقاطعة كالابريا وصقلية في مملكة ايطاليا في اوائل ايلول وصبت عليهما
سحاب البلايا والمصائب وجعلتهما مشهداً مجزناً يذيب الجماد ويقتت الابداد
فقد هام اهلهما على وجوههم في البراري يبكون بالدمع السخين الامل

والاحباب ملتسين السلوى من رب السماء واستسلموا الى العرى والجوع
يندبون خسارة المال والمتاع مستدرّين يد السخاء فأرسل قداسة إمام الاحبار
مثال الحنان وعنوان الاحسان الاموال الطائلة الى اساقفة المحلات المنكوبة
لتوزيعها على المعوزين والمنكوبين وعيادتهم وتهوين مصائبهم بالنصائح التي
تحقق انواع الشقاء والعذاب وهب ذوو الارحية والفضل الى تخفيف الويل
عن اخوانهم في الانسانية وتلطيف شجوههم ومواساتهم في اساهم فجادوا بما
ارتاحت اليه نفوسهم من العطاء ورفعوا به شأن المروءة والوفاء.

ولما كان غبطته قد فطر على حب البذل في سبيل البر والاحسان ورسخت
بقلبه الطاهر عواطف الرحمة والحنان وطالما مدّ يده البيضاء الى من مسهم ناب
البؤس وغدر بهم الزمان كما هو مشهور لم يرذ وهو في ارض الغربة ان يتخلف
عما تعودته شيمته الشريفة بل كان في مقدّمة من أحسن الى اولئك المنكوبين
التعساء فتبرّع بمبلغ ٥٠ ليرة فرنسوية واثمّ بغبطته اكثر الوفد فتبرّع

فرنك

سيادة المطران يوحنا مراد مطران بعلبك	٢٠٠
سيادة المطران بولس بصبوص مطران صور وصيدا	٢٠٠
سيادة المطران يوسف اسطفان مطران قورش	١٠٠
الآبائي لويس الخازن الرئيس العام على الرهبانية الحلبية اللبنانية	٢٠٠
المنسيور بولس الدبس	١٥٠
المنسيور يعقوب عواد	٥٠
المنسيور الياس شديد	٥٠
المنسيور سعادة	٥٠
المجموع	١٠٠٠

وقد جمع غبطته هذا المبلغ الى المبلغ الذي أحسن به ورفعهُ الى قداسة
إمام الاحبار مرفوقاً بالعريضة الآتي تعريبها وهي :
أيها الاب الأقدس

لقد أثر بي كل التأثير ما نشرته الجرائد في هذه الايام من الاخبار الفاجعة
عن مقاطعة كالابريا التي ألمت بها النكبات المريعة والاضرار الباهظة من جراء
الزلازل المتكررة والحارقة العادة . نعم ان الحالة التعيسة التي صار اليها كثير
من أولادكم الاعزاء الساكنين تلك الناحية قد أحدثت حزناً عظيماً في قلوبكم
الابوي المملوء محبة وشفقة ولذلك رأيتم من واجباتي ان ارفع الى قداستكم مع
حاسات اخلاصي وفروض تعازي تقدمتها صغيرة هي ورقة قيمتها الف فرنك
أتشرف بارسالها طي عريضتي هذه مساعدة لآخواننا المنكوبين بالزلازل في
كالابريا . وقد أراد الاساقفة والكهنة الموجودون معي ان يشتركوا بهذه التقدمة
دلالة على احترامهم البنوي لشخصكم الاثيل فترعوا بألف فرنك أخرى
لمساعدة آخوانهم المصابين وهذا المبلغ ضممتهُ الى المبلغ الاول

ولي الامل ان تقدمتي هذه وان صغيرة تنال القبول لديكم واسأله تعالى
ان يجعل هذا العمل بدء السلسلة من تبرعات كثيرة غيرها وان الكاثوليك
البررة من كل طقس يتنافسون باغاثة تلك الناحية التي أصابها ما أصابها من
الشدة والنكال . وفي الختام التمس أيها الاب الأقدس بتمام الخضوع وواجب
الاحترام بركتكم الرسولية لي ولكل الذين اشتركوا معي في هذا العمل الخيري
عن المدرسة المارونية برومية في ١٢ ايلول سنة ١٩٠٥

ولد قداستكم الكليّ التعلّق والاخلاص

الياس بطرس الحويك

بطريك الموارنة الانطاكي

فتلقَى قداسته أطال الله حياته الثمينة عمل غبطته المدوح بكل شكر
وارتياح وأتحفه حالاً بجواب سام خطته بنانه المقدسة هذا نص تعريبه :
أيها الاخ المحترم

اننا من صميم الفؤاد نشكر لكم ايها الاخ المحترم تقدمتكم النفيسة التي
قدّمتموها مساعدة لفقراء كالابريا المنكوبين بالزلازل ونسألکم ان تترجوا عن
عواطف امتناننا لاولادنا المطارنة والكهنة الذين اشتركوا في هذا العمل المبرور
ونحن واثقون بان العناية الإلهية تسمع دعاء الذين أحسنتم اليهم فتكافئكم
جزيل المكافأة على هذا العمل الشريف ومن ثم نمنحكم من صميم الفؤاد ايها
الاخ المحترم وباقي أولادنا الاعزاء المطارنة والكهنة البركة الرسولية

صدر عن الوايكان في ١٢ ايلول سنة ١٦٠٥

البابا بيوس

العاشر

انعامات باباوية

وبناء على التماس غبطته جاد قداسة الحبر الاعظم على دولتلو خليل ابراهيم
باشا والي ولاية بيروت الجليلة بوسام بيوس التاسع من الطبقة الاولى وعلى
دولتلوناظم باشا والي ولاية سوريا الجليلة الذي يحمل الوسام المشار اليه بنوط
فضي بارز فيه رسم قداسته ثم بالنوط نفسه على قدس الابائي لويس الحازن
الرئيس العام وعلى كل من مدبريه الاربعة الاب مرتينوس يمين الشباني والاب
افرام حنين الديراني والاب سراييون الاشقر الشباني والاب بولس ثابت
العجلتوني وعلى الاب اغناطيوس وهيبه العشقوتي وعلى مؤلف هذا الكتاب كما
يرد ذكر هذه الانعامات في باب المقابلات الخبرية الخاصة. وعلى الحوريفسقفوس
بولس الدبس والحوري الياس شديد والحوري الياس شيبان الحازن رئيس دير

ماري الياس بلونه والخوري لويس السمعاني كاتب سر ابرشية دمشق برتبة
 بريلادومستيك Prelat Domestique مع لقب منسنيور . و برتبة حاجب
 سرّي Camerier Secret و لقب منسنيور على الخوري انطون عريضه
 والخوري عبدالله الخوري والخورى يوسف صقر من اعضاء الديوان البطريركي
 والخورى يعقوب عواد والخورى يوحنا كيرلوس والخورى بطرس ارسانيوس
 الوكيل البطريركي في بلاد البترون والخورى بطرس ابي صعب الوكيل
 البطريركي في بلاد جبيل والخورى بطرس مارون النائب العام في ابرشية صور
 وصيدا والخورى طويلاً يونس الوكيل البطريركي في باريس والخورى اسطفان
 حيش والخورى بطرس عقل رئيس كهنه غزير . و برتبة حاجب شرف مع
 لقب منسنيور Camerier d'honneur على الخوري يوسف شرف الخازن
 والخورى عمانوئيل فارس والخورى داود اسعد كاتي اسرار ابرشية صور وصيدا
 والخورى بطرس الشاعر كاتب سر ابرشية بعلبك والخورى بولس حنا ديب
 سعاده من اهدن والخورى بولس سعاده والخورى يوسف داغر من بكفياً
 وجاد على صاحب العزة الامير يوسف اسماعيل قائم مقام قضاء المتن بالبلاك
 علاوة على وسام الكومندور الذي كان حازه من قبل
 وبوسام بيوس التاسع من طبقة كافيير « فارس » على الوجهاء الشيخ
 بشاره الياس الخازن والشيخ يوسف شبل الخازن والخواجا طويلاً زخيا
 و برتبة حاجب شرفي من جوق ذوي الجبة والسيف De Cape et d'épée
 على المركز ريكاردو دي غنطوس كروباً ورفعتلو ابراهيم بك عقل مدير ناحية
 البترون وعزتلو حبيب بك زين محامي دعاوى في طنطا



انعامات المجمع المقدس

وايضاً بناءً على طلب غبطته أنعم المجمع المقدس بلقب « المرسل الرسولي » على كل كهنة جمعية المرسلين اللبنانيين وعلى الاب جرجس الرزي العشقوتي وكيل البطريركخانة لرسالتنا الرهبانية في المنصورة وعلى الاب لورنسيوس عيين الشباني أحد آباء رسالتنا في القطر المصري وعلى مؤلف هذا الكتاب الوسامات البابوية = للكرسي الرسولي خمسة أوسمة هي هذه :

١° وسام المسيح : وهو اكبر الأوسمة البابوية وأسماها وله درجة واحدة هي درجة شقاليه بوشاح . ويرتقي عهد انشائه الى القرن الثاني عشر ولا يُعطى إلا لمن يؤدّون خدمات باهرة للكرسي الرسولي

٢° وسام بيوس التاسع : وهو ثلاث درجات الأولى شقاليه من الطبقة الاولى « غران كروا » والثانية درجة شقاليه من الطبقة الثانية « كومندور » والثالثة درجة شقاليه من الطبقة الثالثة قد أنشأه البابا بيوس التاسع في ١٧ حزيران سنة ١٨٤٧ وهو يُعطى دليلاً على التفات الحبر الاعظم ورضاه ومكافأةً على خدمات ومآثر خارقة العادة

٣° وسام القديس غريغوريوس الكبير : وهو درجتان ملكية وعسكرية ولكل درجة ثلاث طبقات . هي درجة شقاليه من الطبقة الاولى « غران كروا » ودرجة شقاليه من الطبقة الثانية « كومندور » ودرجة شقاليه من الطبقة الثالثة . قد أنشأ هذا الوسام البابا غريغوريوس السادس عشر في اول ايلول سنة ١٨٣١ وهو يُعطى مكافأةً للذين مع تعلّقهم بالايمان المسيحي وغيرتهم على الاحبار الاعظمين يمتازون ايام المعاكسات والمعارضات بما يظهرون من الحمية في الدفاع عن الديانة والسلطة الرسولية . ويُعطى خاصةً إلى الوزراء والكبراء الذين لهم

علائق سياسية مع الكرسي الرسولي والى الكاثوليكين الذين يشهد الاساقفة
بآثرهم وحسن اعمالهم في جانب الكنيسة

٤ وسام القديس سلفستروس : وهو ايضا ثلاث درجات قد أجازهُ البابا
سلفستروس بعد ان سالم الامبراطور قسطنطين الكنيسة وخولها الهدوء والسلام
وقد أجرى البابوات على هذا الوسام في عصور شتى بعض تعديلات وتغييرات.
والطبقة الاولى منه تُهدى الآن خاصةً إلى الرجال السياسيين الموجودين في
رومية والى المشاهير الذين يزورون الفاتيكان. ويلحق بوسام القديس سلفستروس
وسام المعماز الذهبي وليس له سوى درجة واحدة هي درجة شاليه ويكافى
به الآن الذين يدافعون عن الاعمال الكاثوليكية

٥ وسام القبر المقدس : قد أنشئ أيام الفرسان المنسوبين إلى القديس
يوحنا وهو يُعطى اليوم إلى الذين يبدون غيرةً واخلاصاً للديانة
الأنواط الخبرية = قد أنشأ الاحبار الاعظمون في احوال خاصة انواطاً
ومداليات لاجل مكافأة ذوي الحمية والغيرة على الديانة وصوالح الكرسي
الرسولي . وقد أحدث البابا لاون الثالث عشر نوطاً سماه « من اجل الكنيسة
والبابا » منحه الذين اظهروا غيرةً ممتازة على الاحتفاء بيوبيله الكهنوتي . ثم أمر
باعطائه خاصةً الى ارباب الصحافة والاقلام الذين يذيعون الحقائق المسيحية
ويدافعون عنها

اما قداسة سيدنا البابا بيوس العاشر المالك سعيداً فقد أنشأ مدالية بارزاً
فيها رسمه الشريف يجود بها دليلاً على حبه الابوي وعنواناً لرضاه السامي
المنسيورية = لقب يطلق على من له رتبة كنائسية مع حق الولاية
كالكردينال والاسقف والابائي . وقد أحدثت على عهد البابا غريغوريوس الثاني
في اوائل القرن الثامن

وللمنسنورية في الكنيسة الرومانية رتب كنائسية ومدنية متباينة الطبقات والامتيازات نذكر منها ما ينوط بموضوعنا بتصرف وإيجاز :

البريلاتو دومستيكو او رومانو : ان هذه الرتبة تُعطى الى الاكليريكيين الذين برهنوا عن صفاتهم الحسنة واعمالهم الاثيرة في خدمة الكنيسة ويحقّ لصاحبها ان يتردّى في الحفلات السعيدة ثوباً من اللون البنفسجي وطوقاً وزناراً وجوارب من اللون نفسه

اما آونة المقابلات والزيارات الرسمية والاجتماعات والمحاضرات ونحوها فله ان يتدثر بثوب اسود ازراه وعراه واطراف اكمامه وذيله من اللون الوردي وان يمتنطق بزئار من الحرير بنفسجي اللون ويلبس جوارب من هذا اللون أمّا في الاوقات العادية فله ان يسترطوقه بقدة من الحرير ورجليه بجوارب وكلا القدة والجوارب من اللون البنفسجي . وصاحب هذه الرتبة يطلق عليه لقب منسنور مدى الحياة

الحاجب السري = يقاد الخبر الاعظم هذه الرتبة بعض اشخاص كنائسين ممتازين في العلم والتقوى مكافأة لاعتابهم . ولهم في ملابسهم الامتيازات التي للبريلاتو دومستكو إلا في بعض امور لا حاجة إلى ذكرها وهي لا تستعمل عندنا

الحاجب الشرفي = لصاحب هذه الرتبة الامتيازات في الملابس التي للحاجب السري غير انه يُحرم حق التمتع بها لدى دخوله رومية المدينة الازلية . والحاجب السري والحاجب الشرفي يطلق عليهما لقب منسنور ويتمتعان بانعامات رتبتها مدة حياة البابا المنعم

الخادم للجنة والسيف = يخول الخبر الاعظم هذه الرتبة الى رجال حاشيته الخاصة والى بعض رجال الاسرات الشريفة والى الذين امتازوا في صدق

العقيدة واخلاص النية ولها امتيازات وملابس خاصة لا تستعمل الآن إلا في البلاط البابوي

المرسل الرسولي = يخوله الخبر الاعظم امتيازات عديدة حسب الظروف والازم نذكر منها ما يتعلق بموضوعنا :

١ يستطيع ان يأكل ايام القطاعات المفروضة من الكنيسة اللحوم والالبان لدى مباشرته الرسالة الروحية أو بعد الفراغ منها التماساً للراحة . وفي جميع الاحوال التي تقضي فيها الضرورة بخرق هذه الشريعة حتى انه يعني ايضاً من حفظ شريعة الصوم بحيث يتنى العثار ويكون على يقين من صحة العلة وخطارتها

٢ له ان يستعيز عن تلاوة الفرض الإلهي بتلاوة السبحة الوردية وذلك اثناء السفر أو لعدة خطيرة صحيحة يركن اليها ضميره . وفي الاحوال التي لا تسمح له بتلاوة الفرض دون مشقة باهظة

٣ له ان يتلو القداس الإلهي في البحر على مذبح سهل النقل بمؤازرة كاهن آخر بشرط ان يكون البحر ساكناً وليس هناك خوف من تعريض الاسرار الإلهية للاهانة وعدم الاحترام

٤ له ان يتلوه ايضاً في البر على مثل هذا المذبح حيث لا معابد ولا هياكل خصوصية . اما مع وجودها فلا يلي هذا الحق ما لم يسلم صاحب الانعام في المعبد الخاص من كل أذية

٥ له ان يتلوه ايضاً قبل الفجر بساعة أو بعد الظهر بساعة اذا كان ثمة علة شرعية

٦ له انعام شخصي على وجه التأييد ان يتلو القداس الإلهي ثلاث مرات في الاسبوع على مذبح يعلق عليه غفراناً كاملاً يصرفه الى اي نفس اراد من

الأنفس المعذبة في المطهر بشرط ألا يطلب حسنة هذا القداس أكثر من الحسنة العادية المعروفة

٧ له أن يطالع ويحفظ عنده برضى الاسقف الكتب المحرمة من الكرسي الرسولي قصد ان يدحض مضامينها ولو كانت منافية للدين بوجه خاص عدا كتب التنجيم والعرافة وخاصة المغايرة الآداب وعليه ان يحتفظ بها أتم الاحتفاظ حذراً من ان تتداولها ايدي غيره

٨ له ان يمنح المؤمنين ساعة الموت البركة الرسولية والغفران الكامل بموجب الصورة القانونية المألوفة

٩ له إلى مدة خمس سنين من صدور هذا الانعام ان يبارك خارج رومية برضى الاسقف سبحات العبادة والصلبان والايقونات المقدسة ويعلق عليها غفران القديسة بريجتا بحسب الصور التالية وهي :

صورة تبريك الايقونات

س معونتنا باسم الرب

ج الصانع السماء والارض

الرب معكم : ومع روحك ايضاً

صلوة : ايها الإله الأزلي القادر على كل شيء ، تضرع إلى عظمتك ان تعطف وتبارك وتقدس هذه الايقونة التي طبعت فيها صورتك المجيدة أو صورة ابنك سيدنا يسوع المسيح أو صورة مريم العذراء الطاهرة أو صورة القديس « فلان » حتى يحصل كل من يحملها أو ينحني امامها بعبادة ووقار على خلاص نفسه وينجو من جميع الاخطار وينال كلما يتمسه من النعم الملائمة بحق المسيح ربنا آمين

« وبعد ذلك ينضحها بالماء المبارك »

﴿ صورة تبريك الصلبان ﴾ مع مصلوب أو دونه ﴿

معاونتنا باسم الرب : الصانع السماء والارض

يارب استمع صلاتي : وليدخل اليك صراخي

الرب معكم : ومع روحك ايضاً

صلوة : تتضرع اليك ايها الرب القدوس القادر على كل شيء ، الإله السرمدى
ان تعطف وتبارك هذا الصليب ليكون دواءً خلاصياً للنوع البشري ولشبات
الايمان ولنجاح الاعمال الخيرية وللوقاية من مكامن الاعداء بحق المسيح ربنا آمين
« ثم ينضحه بالماء المبارك قائلاً : »

فليتبارك هذا الصليب باسم الآب والابن والروح القدس ولينل كل من
يصلي أو ينحني لاجل الرب امام هذا الصليب خلاص نفسه وجسده بحق
المسيح ربنا آمين

﴿ صورة تبريكات السبعات ﴾

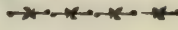
معاونتنا باسم الرب : الصانع السماء والارض

يارب استمع صلاتي : وليأت اليك صراخي

الرب معكم : ومع روحك ايضاً

صلوة : أيها الإله الحنون القادر على كل شيء ، يا من شاء بمحبته الشديدة
ان ينزل ابنه الوحيد سيدنا يسوع المسيح من السماء الى الارض وان يتجسد
في حشاء سيدتنا مريم العذراء المباركة بحسب بشارة الملاك وان يخضع للصليب
والموت ويقوم من بين الاموات في اليوم الثالث ليخلصنا من سلطان ابليس
فتوسل الى مراحمك الغزيرة ان تبارك وتقدس هذه السبعة المخصصة من
كنيستك الأمانة لاكرام ومديح والدة ابنك وتحوّلها قوة الروح القدس حتى
كل من يحملها أو يحفظها باحترام في بيته أو يصلي بها اليك باخبات متأملاً

بالاسرار الإلهية بموجب غاية الجمعية المنسوبة إليها يتفانى بالعبادة الخلاصية
بثباتٍ ويشترك وينال جميع المواهب والانعامات والغفارين الممنوحة لهذه
الجمعية من لدن الكرسي الرسولي وينجو من جميع الأعداء المنظورين والغير
المنظورين على الدوام وفي كل مكان في هذا العالم ولدى انتقاله منه ويستحق
ان يشخص امامك مملوءاً من الاعمال الصالحة بشفاعة مريم العذراء والدة الله
ومجد المسيح ربنا آمين
« ثم يرش عليها الماء المبارك »



❦ تقويض الخبر الأعظم إلى غبطته بشأن اخويات الوردية ❦
وثوب سيدة الكرمل والحبل بلا دنس

ايها الاب الأقدس

ان الياس بطرس الحويك بطريك الموارنة الانطاكي يعرض وهو منحنٍ
امام عرش قداستكم ان الموارنة يكادون ان يكونوا جميعاً مشتركين في اخويات
الوردية المقدسة وثوب سيدة الكرمل والحبل بلا دنس . غير انه اذ كان اكثرهم
لا يعرفون ان يُتمموا كما ينبغي جميع الشروط المقتضاة لربح جميع الغفرانات
الممنوحة من الاحبار الأعظمين للمشاركين في هذه الاخويات فهو يلتمس من
قداستكم ان تتنازل وتجعل بانعطافها جميع الموارنة المشاركين فيها أهلاً لأن
يربحوا تلك الغفرانات المعلقة عليها متى أتموا الشروط والواجبات المفروضة في
كتب الرتب الطقسية أو سائر الكتب المخصوصة بهذه الاخويات على حسب
الطقس الماروني مع سلامة شرط الاعتراف والتناول المقدس المفروضين لربح
الغفران الكامل

وهو يلتمس ايضاً من قداسكم ان تنعم عليه بان يفوض الى اساقفة بطيركيته وكهننتها ان يشركوا المؤمنين الموارنة في الاخويات التقوية المتقدم ذكرها على مقتضى الصور المرسومة والمثبتة من الكرسي الرسولي المقدس . فان ذلك يكون وسيلة أسهل وأفضل لازدياد مجد الله ونمو عبادة العذراء الكلية القداسة وترغيب الشعب الماروني في رعاية تقليداته المقدسة

وهو يدعو الخ

ان سيدنا الاب الاقدس البابا بيوس العاشر في اثناء مقابلته للموقع اسمه في ذيل هذا الجواب الكردينال رئيس مجمع الغفرانات والذخائر المقدس في ٢٣ آب سنة ١٩٠٥ تعطف فأنعم بجميع ما ألتمس في العريضة السابقة . وهذا الجواب الرسولي تنفذ قوته على وجه التأيد وفيه غنى عن براءة مخصوصة . وليس يمنع من ذلك ما يصاده مهما كان

صدر عن رومية من ديوان كتابة سرّ المجمع المقدس المشار اليه في ٢٣ آب سنة ١٩٠٥

الكردينال لويس تريبي الرئيس

عن كاتب السرّ

يوسف ماريًا كوزللي النائب

أيها الاب الاقدس

ان الياس بطرس الحويك بطريك الموارنة الانطاكي يلتمس وهو منحن امام عرش قداسكم ان تنعموا بجواز ان تكتب اسماء الموارنة المشتركين في أخويات الوردية المقدسة وثوب سيده الكرمل والحبل بلا دنس في سجل مخصوص يُعين لذلك في ديوانه البطريكي بدلاً من ان ترسل لئكتب في سجل إحدى الاخويات كما هو مرسوم . وهو يلتمس فوق ذلك ان تتعطف

قد استكم فتصحيح مجملها ما قد يكون مختلفاً وناقصاً بآي نحو كان من اشتراكات
الموارنة الماضية في الاخويات المشار اليها
وهو يدعو الخ

ان سيدنا الاب الاقدس البابا بيوس العاشر في اثناء مقابلته للموقع اسمه
في ذيل هذا الجواب الكردينال رئيس مجمع الغفرانات والذخائر المقدس في
١٣ ايلول سنة ١٩٠٥ تعطف فأنعم بجميع ما أتمس في العريضة السابقة .
وهذا الجواب الرسولي تنفذ قوته على وجه التأيد وليس يمنع من ذلك ما
يضاذه مهما كان

صدر عن رومية من ديوان كتابة سر المجمع المقدس المشار اليه في ١٣
الكردينال لويس تريبي الرئيس
ايول سنة ١٩٠٥
عن كاتب السر
يوسف ماريا كوزلي النائب



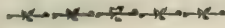
المقابلات الحبرية الخاصة

✠ قدس الاب عمانوئيل البعبداتي ✠
الرئيس العام على الرهبانية الانطونية

يوم الثلاثاء في ٢٠ حزيران نال شرف المشول امام الحبر الاعظم في ردهته الخاصة يصحبه الاب لويس عبيد البعبداتي رئيس دير ماري اشعيا « برمانا » فشمّلهما بالرعاية والالتفات ورأى في يد الرئيس العام ورقة فطلبها منه فاعتذر بانها غير أهل لان تُرفع الى مقام قداسته وانما هي مودعة افكار يرجع اليها اذا ما خانتها الذاكرة في هذا الموقف المهيّب . فاجابه قداسته باسمًا اني احسن القراءة فدفعها اليه بكل خضوع واحترام فنظر فيها وهو باسم الثغر مبدئاً علامات الاستحسان والرضى عمّا ابدى الرئيس من العواطف الطيبة ثم قال له : اني اشكرك ايها الابن الحبيب واثنى على حاسّات تعلّقك وتعلّق رهبانيتك باهداب الكرسي الرسولي وأسرّ وافرح باخلاصك الخدمة للآخ المحترم السيّد البطريك المحبوب الذائب غيرّة على نجاح طاقته العزيزة عندي جدّاً . وسرّني كثيراً قيامك ورهبانيتك بما يدعوكم اليه الاساقفة الموارنة من الخدم الروحية . ثم اباركك وبارك رهبانيتك واعمالها وبارك تأليفك واشكرك على هديتك الجميلة المقبولة وأفوض اليك اعطاء البركة البابوية والغفران الكامل في ختام الرياضات الروحية التي تُبشر في اديار رهبانيتك

ثم سعى الرئيس العام الموما اليه بعد الاستئذان من مجمع نشر الايمان المقدّس وغبطة السيّد البطريك في انشاء دير في رومية لاجل ان يقيم فيه عدد من شبّان الرهبانية يتلقّون العلوم العالية في إحدى مدارس رومية الكبرى . وقد توفّق بمساعدة الاب لويس عبيد وفطنته واخلاصه الى شراء قطعة ارض

براح مستوية تبلغ مساحتها زهاء ثلاثة آلاف متر مربع في جبل الجانيكولو « Ginnicolo » قرب المحل الذي صُلب فيه هامة الرسل وهو موقع بديع يشرف على القسم الأكبر من المدينة وتبدو امامه سلسلة الجبال الرومانية الجميلة . وقد تسجّلت صكوك البيع والشراء حسب النظمات الشرعية في ٥ كانون الثاني سنة ١٩٠٦ وبلغت قيمة الثمن والمصاريف نحو ٥٠ ألف فرنك ولا ريب ان هذه المأثرة الخطيرة التي هي من عداد مآثر الرئيس العام العديدة تخلد له الذكر الحسن في الرهبانية وتنطق بغيرته وفضله مدى الايام وبعد ان سمى الاب لويس عبيد وكيلاً عاماً عنه لدى الكرسي الرسولي وأمره ان ينتهز الفرص الملائمة للشروع في البناء تدريجاً على وفق الرسوم الهندسية المقبولة زابل رومية في اواخر شهر تموز عائداً الى لبنان فاستقبلته رهبانيته الكريمة واصدقاؤها بابلغ مظاهر الفرح والاجلال



✠ قدس الاباتي لويس الخازن ✠
الرئيس العام على الرهبانية الحلبية اللبنانية

ويوم الثلاثاء في ٢٧ حزيران الساعة الحادية عشرة صباحاً تشرف بمقابلة الحبر الاعظم في ردهته الخاصة وبمعيته الاب يوسف الخازن النائب العام ورئيس مدرستنا في رومية وجناب الشيخ فريد قعدان الخازن وحبيب بك زين وموئلف هذا الكتاب فتقبّلنا ايده الله بكل لطف وائناس مبدياً نحو الرئيس العام انعطافاً وحباً فائقين . واذ ذاك قال الرئيس العام :

ايها الاب الاقدس

اني لما كنت بمدة اقامتي في هذه المدينة الازلية قد أسعدت مراراً بشرف

المثول امام عرشك السامي ونلت من تعطفاتك الابوية تلطفات ممتازة اذكرها بالشكر والدعاء والفخر والشرف على ممر الاوقات وكنت قد أنتخبت في المجمع العام القانوني الاخير رئيساً عاماً على رهبانيتي عن غير جدارة واستحقاق فقد اتخذت هذه الفرصة السعيدة وسيلة لاطرح على قدمي قداستك فريضة احترامي العميق وخضوعي البنوي وارفع لمعالي سدتك الرسولية واجب الحمد والشكر لما أوليتني من الفضل والجميل . وكما ان الشجرة كلما اقتربت من ينبوع الماء ازدادت خصباً واغصانها بسقاً ونماءً واثمارها نضارة وإتاءً هكذا انا بمثولي بين يديك المقدستين وانت نائب المسيح على الارض والينبوع الصافي الذي تجري من فيه الأقدس مياه الحقائق الراهنة والتعاليم الصحيحة والفضائل الإلهية والآداب المسيحية استمدّ لضعفي زيادة القوة والنشاط لاقوم بواجبات وظيفتي كما يجب واوقوى ورهبانيتي المنتشرة في انحاء لبنان ومصر والسودان ورومية على خدمة أمنا الكنيسة المقدسة وطائفتنا المارونية بالصدق والاخلاص على ما يرضي الجلال الإلهي وينطبق على الضمير القويم والكمال المسيحي . ولا شيء يوليني هذه النعمة الضرورية إلا بركتك الرسولية فتنازل ايها الاب الاقدس بفرط حلمك وحنانك وأفضها عليّ وعلى مدبري ورؤساء وابناء رهبانيتي وعلى أديارها ومدارسها ورسالاتها وكافة اعمالها وعلى اقاربي واصدقائي وجميع المحسنين إليّ والى رهبانيتي . وهنا اسأل تواضعك العجيب ان تقبل هذه التقديمية اليسيرة التي اطرحها الآن على قدميك باسم رهبانيتي وقد جرأني على تقديمها الارملة المسكينة التي روى قصتها الانجيل الطاهر في هذا الصباح وقال انها ألقت في الخزانة فلسين وبارك السيد المسيح عملها فتلطف واقبلها دليل رضاك وارتياحك وبارك ايدينا الفقيرة وقلوبنا الغنية بالعواطف النبوية

فاجاب قداسته اطل الله حياته الثمينة بكل لطف وبشاشة قائلاً : اني

لمسرور جداً ان اراك الآن ايها الابن الحبيب بالعافية التامة ولا ارتاب في احترامك واخلصك لهذا الكرسي الرسولي لان ذلك هو عادة الطائفة المارونية التي جرت عليها منذ نشأتها الى الآن واني لمسرور ايضاً بانتخابك رئيساً عاماً على رهبانيتك وأثق بانه يكون من ورائه الخير والنجاح لان الله دعاك اليها وهو عز ثاؤه يتولى امرك وينيرك بالحكمة الحقيقية ويرشدك الى التدبير المستقيم . فتقو ايها الابن الحبيب وضع اتكالك على مراحم الله الغزيرة فتلقى كل عون واسعاف وتستطيع ان تؤدّي الخدم الحسنة للكنيسة المقدسة وللطائفة المارونية المحبوبة . اما اعترافك بالجميل وثناؤك على الاحسان فلم أرَ لها محلاً « قال ايده الله هذه العبارة بلطف وابتسام وبدعة نادرة المثال يعجز القلم عن وصف ما فعلت في نفوسنا من تأثيرات التعزية والفرح » على اني اقبل هديتك بالشكر الجزيل واتمنى لك ولرهبانيتك التوفيق والعمران من صميم الفؤاد . ثم قال للرئيس العام هل انت مسرور في لبنان وكيف احوال الرهبانية وكم هو عدد ابنائها وأديارها ومجالات رسالاتها ؟

فاجاب الرئيس عن هذه الاسئلة بالاسهاب والتفصيل ذاكراً بالشكر النعم السنية التي تواتت على الرهبانية من لدن الكرسي الرسولي ومن المجمع المقدس ومن بطاركة طائفتنا المارونية ولاسيما من غبطة سيدنا وابينا ماري الياس بطرس الحويك بطريركنا الحالي الذي ملأ مقامه البطريركي بمناقبه الشريفة وسجاياه النبيلة ولا يفتقر عن العناية بالرهبانيات المارونيات بقوله وعمله

ثم قدّم الشيخ فريد ومؤلف هذا الكتاب صورتين من رسم قداسته ليباركهما فتنازل ايده الله وكتب عليهما بيده عبارة البركة ووقعهما باسمه الكريم . وقدّم ايضاً الشيخ فريد عريضة نبوية مع نسخ بعض برّاءات مُوجّهة لبعض افراد عائلته من الاحبار الاعظمين وكتابات سامية من ملوك الصقليتين

وغراندوقية فلورنسا « ايتروريا » ومن رؤساء حكومة البندقية اطراء لحماستهم في نشر الديانة . فتلا قداسته العريضة بكل ارتياح وحفظ التحارير عنده وجاد بالبركة على والدته وشقيقه وعملة مطبعته . وتعطف ايده الله فمنحه لقب خادم سرّي للجبة والسيف « Camérier secret de Cape et d'épée » وفي الختام باركنا وقال للرئيس العام اني افوض اليك ان تمنح البركة البابوية في أي محل وجدت بصفة احتفالية أو بسيطة الى رهبانيتك ولكل من يطلب اليك ذلك ويكون في حال النعمة . وكل من ينالها باستحقاق يكتسب كل الغفارين الممنوحة لمن يتقبلها من شخص البابا بالذات

ثم ان قداسته بناء على ارتياحه العالي والى صفات الرئيس العام واعماله الحسنة اراد عفواً وكرماً ان يبدي ايضاً نحوه عواطفه الابوية الشريفة بوجه ثابت علي فاتحفه اولاً ببطاقة كريمة كتب عليها بخط بنانه المقدسة باللاتينية هذه العبارة الغراء :

الى الابن الحبيب الاباتي لويس الخازن الرئيس العام على الرهبانية الحلبية المارونية

نطلب من الرب الاله له ولابناء هذه الرهبانية ولتلامذتها الاعزاء ولجميع المحسنين اليها كل ما يسرهم ويوافق خلاصهم وبيانا عن رضانا ومحبتنا لهم نمنحهم بفيضان القلب البركة الرسولية

البابا بيوس

العاشر

عن الواتيكان في ١٣ آب سنة ١٠٩٥

ثم أنعم عليه وعلى كل من حضرات الآباء الافاضل المديرين الاربعة لرهبانيتنا وهم مرتينوس الشباني وافرام الديراني وسرابيون الشباني وبولس ثابت وعلى مؤلف هذا الكتاب بمداية فضية تتلأأ عليها صورته اللطيفة موضوعة في حرز جميل من الجلد والحرير المذهب جزاء اخلاصهم ونشاطهم في خدمة الرهبانية

وبالوقت نفسه شرفه بمرسوم سامٍ على نوع البراءة هذا نصُّ تعريه عن
اللاتينية بالحرف :

الى الابن الحبيب الابَّاتي لويس الخازن الرئيس العام على الرهبانية الحلبية
المارونية

البابا بيوس العاشر

أيها الابن الحبيب السلام والبركة الرسولية

ان عواطف الحبّ النبوي التي أوضحتها امامنا في الايام الاخيرة قد أولتنا
ابتهاجاً جزيلاً لانها أعربت عن ان تعلّقك بنا الذي اثبتهُ لنا بالادلة الساطعة
يوم كنت مقيماً في رومية قد استمرّ وثيقاً راسخاً بعد ذهابك وارتقائك إلى
الرئاسة العامة على الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية . فيسرنا اذاً ان نعلن نحن
ايضاً ان الانعطاف الذي بذلناه لك منذ بداية حبريتنا لم يتغيّر البتّة بل زاد
لاسيما بعد ان بلغنا انك بعد ان أوسدت اليك خدمة الرئاسة العامة الجديدة
ضاعفت العناية والنشاط لتعزز وتنمي بعملك ما يؤول لمجد الله تعالى وفائدة
رهبانيتك وشرفها . وبهذا حققت من وجه الكمال الآمال العظيمة التي كان
اخوانك الرهبان ينيطونها بك ايام توليك النيابة الرهبانية العامة في رومية .
فبهبجنا ان نهنتك بما أحرزته من فضل الله وانت أهل له ونسأله تعالى ان
يحسن ختام هذه البداية السعيدة . والان إرادة ان نوضح باعظم جلاء وبأدلة
علنية قدر حبنا لك ولرهبانيتك نهدي اليك مع اسطرنا هذه . مداليات فضيّة
بارزة فيها صورتنا لك واحدة ولكل من الآباء المدبرين مرتينوس الشبائي وافرام
الديراني وسرابيون الشبائي وبولس ثابت واحدة ولنائبك العام اوغسطين
البستاني واحدة

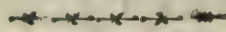
واستطاراً الغزاة النعم السماوية عليك وعلى رهبانيتك ننحك من صميم
الفؤاد البركة الرسولية

البابا بيوس

العاشر

صدر برومية بجانب القديس بطرس في اليوم الرابع عشر من شهر آب
سنة ١٩٠٥ لاسنة الثالثة لحبريتنا

ولا يخفى ما في هذا الكلام الحبري النفيس من موجبات الفخر والشرف
لقدس ابينا المشار اليه ولرهبانيتنا العزيزة وهو الحق يقال نعمة جليلة تقابلها على
الدوام بالشكر وبمواصلة الادعية الحارة للإله المتعال لأن يمد في ايام حبرية
قداسته السعيدة ويؤتية الأيد والعون في مهمته السامية ويكمل اعماله الخطيرة
ومقاصده المقدسة باكلة الفوز والنجاح لخير الكنيسة والانسانية



❦ سيادة المطران بولس مسعد ❦

رئيس اساقفة دمشق

وقدس الاب شكرالله خوري الرئيس العام

على جمعية المراسين اللبنانيين

ويوم الخميس في ٦ تموز حظيا بمقابلة قداسة الحبر الاعظم وبعيتهما حضرة
الاب الخوري عبدالله مسعد شقيق سيادته وكاتب اسراره فغمرهم بالآلاء لطفه
وانسه واذاك استأذن سيادته ولفظ الخطاب الآتي :

أيها الاب الأقدس

ان الفرصة التي قيضت لي الحظ بمرافقة غبطة السيد الجليل بطريركنا
المحسوب الى هذه المدينة الخالدة لاجل زيارة الاعتاب الرسولية وتأدية فريضة

الاجلال والخضوع لذاتك المقدسة قد عدتها من أسعد الفرص وأثمنها لأنها
 حققت آمالاً كانت تجول في صدري من عهد طويل . ولقد ازدادت هذه
 الفرصة عندي قيمةً ونفاسةً إذ تشرفتُ منذ أيام قلائل بمعية غبطته والسادة
 اخواني المطارين ولفيف الوفد الماروني بالمشول امام عرشك السامي اذ فاضت
 علينا جميعاً أطافك العالية التي لا ننساها مدى الحياة

غير اني اليوم رأيت ان امثل بين يديك المقدستين بصفة خاصة لارفع
 الى معاليك واجباتي وواجبات ابناء ابرشيتي الاعزاء واستدرّ عليّ وعليهم
 بركاتك الرسولية عربوناً لكل خير وتوفيق

فلا يخفى حكمتك الباهرة ايها الاب الاقدس ان ابناء ابرشيتي المنبئين في
 بعض انحاء ولاية سوريا وجبل لبنان المبارك هم كساثر اخوانهم الموارنة يتنافسون
 على الدوام في الخضوع للكرسي الرسولي الرفيع الشأن ويتفاخرون في حفظ
 وديعة الايمان الكاثوليكي المقدس سالمة من شوائب الزيغ والضلال ويعيشون مع
 كافة مواطنيهم على اختلاف نحلهم وزعاتهم بالدعة والسلام بظلّ جلالة مولانا
 وسيدنا المتبوع الاعظم وعدالة دولتنا العثمانية العلية ولا يفترّون عن الابتهاالات
 الحارة للاله المتعال لأن ينصرأمنّا الكنيسة الرومانية أم جميع الكنائس ومعلمتهم
 ويؤيد جانب البابوية التي هي شرف العالم الكاثوليكي بأسره ومصدر الآداب
 المسيحية والحقائق الراهنة وهم الآن يحنون معي بلء الاعجاب والاحترام
 امام سدّتك الرفيعة ويقدمون خضوعهم الكامل وعواطف قلوبهم المخاصة شأن
 الابناء الحقيقيين الدائمين بحبّ ابيهم البرّ الرأوف والمتفانين في المحافظة على
 رضاهُ الثمين . فتنازل ايها الاب الاقدس الى قبول حاسّاتهم هذه البنوية
 وباركهم وعائلاتهم واشغالهم . باركني انا واهلي واصدقائي والمحسنين إليّ بارك
 اعمالي ومقاصدي لتكون على الدوام زاهرة بالخير

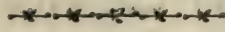
فتلقى قداسته هذا الكلام الطافح بالعواطف الصادقة بالشكر والارتياح
وسأل سيادته عن حالة ابرشيتيه وعدد ابنائها فاجاب موضحاً ذلك بأجلى بيان
فسر قداسته وأثنى على سيادته لعنايته بإنشاء الكرسي الاسقفي لابرشيتيه . وقال
في هذا المعنى : ان اهتمامك ايها الاخ المحترم بهذا العمل المدوح ليس فيه
حفظ كرامة المقام الاسقفي وابناء ابرشيتك فقط بل هو دليل ساطع على الغيرة
الرسولية التي يجب ان يتحلى بها رعاة الأنفس من وجه الكمال فاشرك على
الخدم التي أدتها في سبيل الله لاجل فائدة ابرشيتك وارغب اليك ان تستمر
ناهجاً هذا المنهاج القويم واضعاً اتكالك على رحمته تعالى التي لا تخيب التماس
من يقرع بابها بصدق وامانة . واخيراً اباركك واعمالك كلها وبارك اهلك وابناء
ابرشيتك واصدقائك والمحسنين اليك وافوض اليك ان تمنح البركة البابوية
والغفران الكامل في قداسك الحافل وان تفوض الى المرسلين ان يمنحوا ذلك
في ختام الرياضات التي يباشرونها نحو ابناء ابرشيتك

ثم التفت بانعطاف الى الاب شكر الله الرئيس العام واستخبره عن احوال
جمعيته فاجاب بالبيان الشافي الذي اقتضاه المقام فسر ايده الله من الخير الذي
تغنمه الطائفة المارونية من هذه الجمعية الجليلة وباركها ورئيسها متمنياً لها زيادة
العمران والنماء ومفوضاً اليه والى كهنتها المرسلين ان يمنحوا البركة البابوية
والغفران الكامل في ختام الرياضات الروحية التي يباشرونها نحو المؤمنين

سفر سيادته

وعلى اثر المقابلة الحبرية التي جاد بها قداسته على غبطته والسادة المطارين
والرؤساء العاممين في ١١ تموز تشرف سيادته بمقابلة قداسته مودعاً فوالى
البركات عليه وفي اليوم التالي استأذن غبطته وشخص والرئيس العام الخوري
شكر الله خوري وشقيقه الخوري عبدالله مسعد الى باريس كما مر القول . وفي

أواسط شهر آب عادوا الى لبنان امثالاً لاشارة الاطباء جري لسيادته وللرئيس العام استقبال حافل بالاعيان والوجوه وأقيمت لهما الزينات الباهرة احتفاءً وتكريماً



﴿ سيادة المطران يوسف اسطفان رئيس اساقفة قورش ﴾
المستشار البطريركي رئيس مدرسة عين ورقة البطريركية

وفي ١٤ تموز نال شرف المثل امام الحبر الاعظم في ردهته الخاصة وبمعيته حضرة الآباء الابيسكبوس يوحنا كيرلس النائب الاسقفي في الشام والاب يوسف الخازن النائب العام ورئيس مدرستنا في رومية والخورى اسطفان الدويهي احد تلامذة المدرسة المارونية الرومانية الذي ارتقى حديثاً الى درجة الكهنوت المقدسة « وهو الآن احد كتبة الديوان البطريركي » فاستقبلهم قداسته بمزيد الانعطاف والبشر. وبعد ان أعرب سيادته عن تعلقه الوثيق بالكرسي الرسولي رفع الى قداسته تقريراً في تاريخ مدرسته التي فتحت ابوابها للطلبة سنة ١٧٩٦ وهي المدرسة الشهيرة التي وقفتها عائلته الكريمة على الطائفة المارونية لتهديب وتنقيف الاكليريكيين وقد خرج منها بطاركة اماجد تفرّدوا في القداسة والعلم والكمال ومطارين فضلاء دعوا قطع السيد المسيح في مروج الخير والامن والسلام وكهنة اجلاء عملوا في كرم الرب بمزيد الغيرة والنشاط ولا تزال الى الآن دأبة جهدها في توير الشبيبة الاكليريكية بضياء الفضيلة والعلم فسر قداسته ممّا أبدى سيادته من صدق العواطف وطالع التقرير التاريخي بكل ارتياح وأثنى على عائلة اسطفان السخية ثناءً عاطراً يزري بقتيق المسك الى ان قال :

ان اشكر لسيادتك عنايتك بترقية المدرسة في سلّم الآداب والعمران

واحثك بالرب على زيادة الهمة والاجتهاد في هذا السبيل الخيري لان
الاكليريكي الذي ينشأ على حسن التربية المسيحية ويتحلّى بالآداب الحقّة
والفضائل الشريفة يقوى بلا ريب بعونه تعالى وحوله على اقتياد الشعب تحت
راية المسيح في طرق الخلاص وهو في مأمن عليهم من ذوي الاضاليل
والمفاسد الذين دأبهم التفرير بالنفوس واجتذابها الى الكفر والاهواء المتلوية .
ولما كانت مدرستك أنشئت من رجال ترفعوا عن الدنيا وبلغوا ذروة الكمال
وتوخّوا مجد الله وخير القريب وكانت ملامح سيادتكم وعواطفكم تدلّ على
القداسة والوقار وماقت به من الاعمال المبرورة وتظهر من حسن النيات
والمقاصد يبرهن عن اتصافك باخلاص وغيره اجدادك الحميدي الذكر فانا
واثق بان هذا المعهد الاكليريكي الذي تدير الان اموره بالصدق والامانة يقدم
للطائفة المارونية المحبوبة على الدوام فعلة نشيطين يتفانون في خدمتها ويزيدونها
رسوخاً في الدين وجمالاً في الآداب

ولارب في ان الله يعزى دائماً الطائفة المارونية العزيزة بعناية خاصة لانه
ما عبث يد الدهر بالمدرسة المارونية الرومانية القديمة حتى ألهب نار الغيرة في
قلوب اجدادك المتأزمين في الفضل فاقاموا هذه المدرسة وسنوا لها الرسوم
التي كان يتمشى عليها تلامذة المدرسة الرومانية فعوضت على الطائفة منذ ذاك
الحين الى الان ما فقدته بفقدان تلك . فعليه وبفيضان القلب اباركك ايها
الاخ المحترم وافوض اليك ان تهدي بركتي الرسولية والغفران الكامل الى
عائلتك واهل مدرستك واصدقائك وجميع من يزورونك وتزورهم
ثم قدّم حضرة الخوريفسقفوس يوحنا كيرلس لقداسته كتاباً في ماري
انطونيوس الكبير مجلداً تجليداً متقناً وموضوعاً في غلاف من الحرير الابيض
النفيس وابان عن حالة ابناء الطائفة المارونية في الشام وثباتهم الوطيد على

الذي توصل بحكمته الى ان يحفظ هذه السفينة في هذا العصر الذي يلاطمها
تياره من كل جهة لم يبق لي سبيلاً الى عرض شيء من ذلك لقد استك ولذا
فاني اقتصر الآن على اظهار حاساتي الابنية نحو شخصك المقدس وحاسات
ابناء البرشية الموكولة رعايتها إلي

انه لقد دب في ايها الاب الاقدس شوق شديد منذ يوم بلغتني بشرى
تبوك السدة البطرسية الى الحصول على هذه الساعة التي انا فيها الان مائل
امام شخصك العظيم المثل لناظري شخص رأس الكنيسة الغير المنظور يسوع
الفادي انما بعد الشقة وظروف الزمان لم تسمح لي بقضاء هذه الرغائب التي
أعدّها من أعظم واجباتي قبل هذا العام

اني لاراني عاجزاً عن وصف ما ولي قلبي من السرور يوم تقرر سفرنا الى
هذه المدينة العظمى وهذا ما جعلني ان لا ابالي بمشاق السفر لا براً ولا بحراً من
حيث ان الغاية تحلي مرارة الوسائط وقد زاد فرحي بما رأيته بشخصك المحبوب
من الانعطاف الوالدي والحنان الرسولي والالطف السامي صفات الراعي الصالح
المسلّم اليه رعاية الخراف والنعاج

أمّا ابناؤك ابناء ابرشيتي فاذا شاع خبر سفري خف عدد منهم الى كرسي
وآخر الى البحر لوداعي وكان ملتسمهم واحداً ألا وهو ان انوب عنهم بتقديم
الواجبات والاحترامات الابنية لقد استك ملتسماً لهم ولعيالهم بركتك الرسولية
التي نعتقد انها الواسطة الفعالة لاستمطار مزن البركات والخيرات السماوية
والارضية

اني تعزية لقلبك أيها الاب الاقدس ابشرك بان هؤلاء الابناء هم مقيمون
على اعتقاد اجدادهم محافظون على وديعة الايمان المقدس بتلك الحمية الدينية
التي عرفوا بها منذ القديم . هم يدافعون عن الدين حتى بدمائهم ولو قضى

الامر . هم يضحون على مذبج تعلقهم بالكرسي الرسولي وبشخص قداسك كل ما حال دونه ولو نفيساً . هم دائبون في مرضاة الله ومرضاة قداسك . ابشرك بانه لا يثبطهم شيء عن القيام بواجباتهم الدينية وعن المحافظة عن الاثمار باوامر الكنيسة المقدسة وعن اقبالهم الى الاسرار والرياضات الروحية واني وايهم زفع من اعماق قلوبنا في كل آونة ابتهاالاتنا اليه عز وعلا في ارتقاء شأن امنا الكنيسة واطالة ايام قداسك بالمجد والعز وتأييد العرش الحميدي الأنور وحفظ حياة ولي نعمتنا بلا امتنان سلطانتا المعظم الذي قد منح الرؤساء الروحانيين فوق ما متّعهم به من حرية الدين حقوقاً وامتيازات عديدة تؤيد تلك الحرية

فاجابه قداسته بما معناه :

أيها الأخ العزيز : اني لمسور جداً بما أوردته من حاساتك وحاسات ابنائي الاعزاء ابنا ابرشيتك ولم اكن لأشك بصدق ذلك لان تعلق الطائفة المارونية بالكنيسة الرومانية أشهر من ان يذكر وعليه فاني كما تعلم قد بعثت بكتاب جوابي الى بطريرككم الجدير بكل اعزاز واعتبار ضمّنته بعض ما كتته قلبي الابوي من الحب نحو هذه الطائفة العزيزة واما انت ايها الاخ العزيز فحسبك تعزية ما ذكرته عن ابنا ابرشيتك من القيام بواجباتهم الدينية وفروضهم الروحية واطاعتهم أوامر الكنيسة لان هذا جل مسعانا نحن المؤمنين على رعاية النفوس وهذا دليل سهرك على تلك الخراف المؤمنين على رعايتها واجتهادك في صدّ الذئاب الخاطفة اعداء النفوس التي تسعى انا الليل واطراف النهار وراء ابعادها عن تلك الخطيرة خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه آراء العلوم الكاذبة بغية مواراة الحقيقة تحت ثقب المباي الواهية . فاني لاشكرك على ذلك واثني عليك أطيب الثناء آملاً منك ان تتابع

منهج هذه الخطة الرسولية المقدسة على اني اشكرُك ايضاً على تقدمتك النفيسة غير معتبر بها ذلك الثمن المادي بل اعتبر ذلك الدافع الأدبي الذي حملك على تقدمتها . واجابةً لطلبك والتماس ابنا ابرشيتك امنح البركة الرسولية لك ولكهنتك قانونيين كانوا أو علمانيين وجميع ابنا ابرشيتك العاميين افراداً واجمالاً وابارك اعمالك واديار الابرشية ومدارسها ومعاهدها وكل من ينتمي اليها وعربوناً على رضائي الابوي وتنشيطاً لابناء ابرشيتك على زيادة السعي وراء خيرهم الروحي اعطيك سلطة على منح البركة البابوية مع الغفران الكامل طول ايام حياتك لمن أتمَّ الشروط التي ستذكر في الامر الخطي بهذا الشأن وذلك أولاً : في زيارتك الرعوية لكل قرية . ثانياً : في ختام كل رياضة روحية . ثالثاً : في جميع الاعياد التي هي من الدرجة الاولى اثناء قداسك الحافل . ثم اني امنحك سلطة على تبريك السبحات والانواط والصلبان وتعليق الغفران المعتادة عليها



﴿ سيادة المطران بولس بصبوص ﴾

رئيس اساقفة صور وصيدا

وفي ٢٥ تموز تشرف سيادته بمقابلة الحبر الاعظم في ردهته الخاصة وبعيَّته حضرة الاباء الحوري عمانوئيل فارس كاتب اسراره والحوري الياس ريشا والحوري بولس البستاني وكلاهما من تلامذة المدرسة المارونية الرومانية وشماسه شكري يوسف نجم فأفاض عليهم ألطف العواطف الابوية وعندئذ أتى سيادته على سرد تاريخ ابرشيتيه بنوع اجمالي مثنياً على سالفه الطيب الأثر المثلث الرحمت المطران بطرس البستاني ومبيناً عملاً له من المآثر الغراء في جانب خير

هذه الابرشية مما امتلك به قلوب ابنائها وخلد له بينهم طيب الاحدوثة والذكر
المجيد . ثم قال :

ان ابناء هذه الابرشية أيها الاب الأقدس المعروفين بشهامتهم وعزة
نفوسهم والراسخين في الدين الكاثوليكي القويم شأن كل ماروني اين حل ورحل
هم يشغلون قسماً كبيراً من جبل لبنان المبارك وبعض انحاء من ولايتي سوريا
وبירות وكلهم والحمد لله يعيشون بالحب والصفاء مع جميع مواطنهم من كل
ملة ونحلة ويتمتعون بالراحة التامة والحرية الدينية في ظلّ جلالة مولانا المتبوع
الاعظم أبد الله سرير سلطنته السنية بالعرف والنصر وكثيرون منهم أدوا للديانة
والوطن في اوقات مختلفة خدماً جليلة بتأليفهم واموالهم وغيرتهم وأملاهم
الصالحة وأخلصوا العبودية والخدمة لدولتنا العلية العثمانية فأسبغت عليهم عوارفها
الوسيمة وغمرتهم باحساناتها الوفيرة ولا يزالون ناهجين هذا السبيل باقدام
ونشاط حباً بمجد الله وفائدة وطنهم . فجميعهم الآن في هذه الفرصة السعيدة
ينظرون الى الوايتكان حيث تقيم ايها الاب الاقدس باليمن والاسعاد وهم
معجبون بالكمالات الباهرة والفضائل العالية التي اختصك الله بها من فضله
لتعلي بها مقامك الرفيع وتساعد مهمتك السامية في ادارة اعمال الكنيسة في
هذه الايام الصعبة بالعدالة والحكمة والحق . فما اني امزج عواطفى بعواطفهم
المتراخمة الآن امام كرسيك الرسولي المقدس ونحي ذاتك الشريفة تحية الاجلال
والتعظيم ونودّي لها فريضة خضوعنا البنوي رافعين اكف الضراعة الى سيدنا
يسوع المسيح إلهنا وفادينا العظيم الذي تمثله بيننا على الارض لان يعضدك
بيمينه القادرة ويحقق نيّاتك المقدسة في تجديد كل شيء بالمسيح على أفضل
وجه يبهج قلبك الطاهر ويحفظ حياتك الثمينة فخرّاً للبابوية ومجدّاً وملاذاً
لابنائك

أجل أيها الأب الاقدس لقد باركتني وبرشيتي لدن تشرفت مرتين بمقابلتك
الكريمة بمعية غبطة السيد الجليل بطريركنا المحبوب والسادة اخواني المطارين
ولفيف الوفد الماروني ولا نخالك تذكر علينا ما أحدثت الطافك الفائقة من
التأثيرات الحسنة في قلب غبطته وقلوبنا جميعاً وما تقاضت منا لقداستك من
الشكر العظيم على ان لطفك النادر المثال الذي أشعل أفئدتنا بحبك قد جرأني
على حلمك فانتهزت هذه الفرصة الثمينة

فأسأل حلمك وحنانك أيها الأب المحبوب ان تباركني ومعاوني وابناء
برشيتي واعمالنا وجميع اصدقائنا والمحسنين الينا وثقتنا وطيدة بان بركتك
هذه تنعش فينا روحاً جديدة تريدنا قوة لمضاعفة الاجتهاد في خدمة الله
والكرسي الرسولي

فسمع قداسته خطاب سيادته بمزيد السرور والارتياح واجاب عليه بكلام
رقيق هذا معناه :

لا شيء يسرنا أيها الاخ المحترم مثل ان نرى رعاة صالحين يقودون خراف
المسيح الوديمة بالحكمة والكمال ويحمونهم من الذئاب الخاطفة بروح التواضع
والفضل وقد ظهر لنا ان هذه الدواعي الضرورية لسعادة الابدية واللازمة
للخلاص وقد توفرت بسيادتك وبابنائك الذين لا زتاب في ان اعتصامهم بحبل
الله عن معرفة تامة وحب ثابت كما هم اخوانهم الموارنة هو ما جعلهم محبوبين
منه تعالى ومكرمين من اوليائهم ومحترمين من ابنا جلدتهم فنشكر لك ولهم
طيب عواطفهم التي مثلتها الآن تمثيلاً باهراً اثر بقلبنا احسن تأثير وأولانا
السلوى والفرح وزغب اليك ان ترعاهم دائماً بالغيرة الرسولية والحب الابوي
وتجتهد في تعليمهم على الدوام المشورات الانجيلية التي هي الطريق الامينة
المؤدية الى ربوع الخير والسلام فقد خدمت سيادتك الرعايا سنين طويلة خبرت

بها المكاييد والاشراك المهلكة التي ينصبها اعداء المسيح لاقتناص النفوس المشتركة
 بدمه الإلهي وعرفت الوسائل الفعالة التي تقيها من تلك المخاطر الموبقة وما
 يلزم من التضحية والسهر للاتصار في هذه الحرب المتواصلة بدون انقطاع .
 فاستجد الله في كل أعمالك وضع اتكالك كله على قدرته الصمدانية ونحن نثق
 بانك تحرز المرغوب وبأن ابنائك يتلقون كما عودوك نصائحك وارشاداتك
 بواجب الطاعة والاخلاص ويزدادون تشبثاً بعروة الايمان وحرارة في الحب
 لهذا الكرسي الرسولي وتصلّي وياهم بلا ملل لاجلنا ولاجل الكنيسة . وعربوناً
 لذلك نباركك ونباركهم من صميم الفؤاد بعاطفة الرضى والثناء ونبارك معاونيك
 وانسباءك واصدقاءك والمحسنين اليك واليهم ونفوض اليك ان تمنح البركة
 الرسولية والغفران الكامل لمن يشهدون قداسك الحافل ويكونون بحال النعمة
 وان تفوض الى المرسلين الذين يباشرون الرياضات الروحية في ابرشيتك ان
 يمنحوها للمترويضين في ختام الرياضة

ثم سأله عن غبطته وعمّا اذا كان يتمتع بالعاية والراحة والسرور ولاسيما
 في هذه الايام التي اشتدّ بها القيقظ فاجابه شاكرًا بما يريح البال
 ثم قال قداسته انا بالحقيقة قد رأينا في هذا البطريك الجليل رجل الحكمة
 والقداسة ولا ريب في ان الرئيس الذي يحوي هاتين الصفتين اساس الصفات
 الحميدة خلّيق بالاعتبار الممتاز . فاجابه سيادته مضاعفًا الشكر وقال :
 أيها الأب الأقدس

اني لما أسعدت بالمشول امام سلفك السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر
 المحسن العظيم على طائفتنا والتمست منه درع التثبيت « الباليوم » لغبطته قال
 لي في معرض كلامه العالي النفيس : « ما كنّا نعتقد انه يوجد بين احبار
 الشرق حبر جمع بين العلوم الصحيحة والفضائل الحازمة كالسيد المحترم

البطريك الياس بطرس الحويك فنهني الطائفة المارونية بهذا الرئيس الممتاز
وقد أعلنت هذه العبارة الشريفة في خطابي الذي ألقته في الحفلة الفخيمة التي
أقيمت يوم تشرف غبطته بلبس الباليوم وجمعت اكابر طائفتنا واعيان البلاد
ثم انعطف قداسته الى الخوري عمانوئيل فارس ملاطفاً بعبارات ابوية رقيقة
وأفاض عليه وعلى أهله واصدقائه واعماله شآبيب البركات وبارك ايضاً الخوري
الياس ريشا والخوري بولس البستاني مفوضاً اليهما ان يمنحا البركة الرسولية
في ختام القداس الاول الذي يقيمهُ كل منهما في بلدته



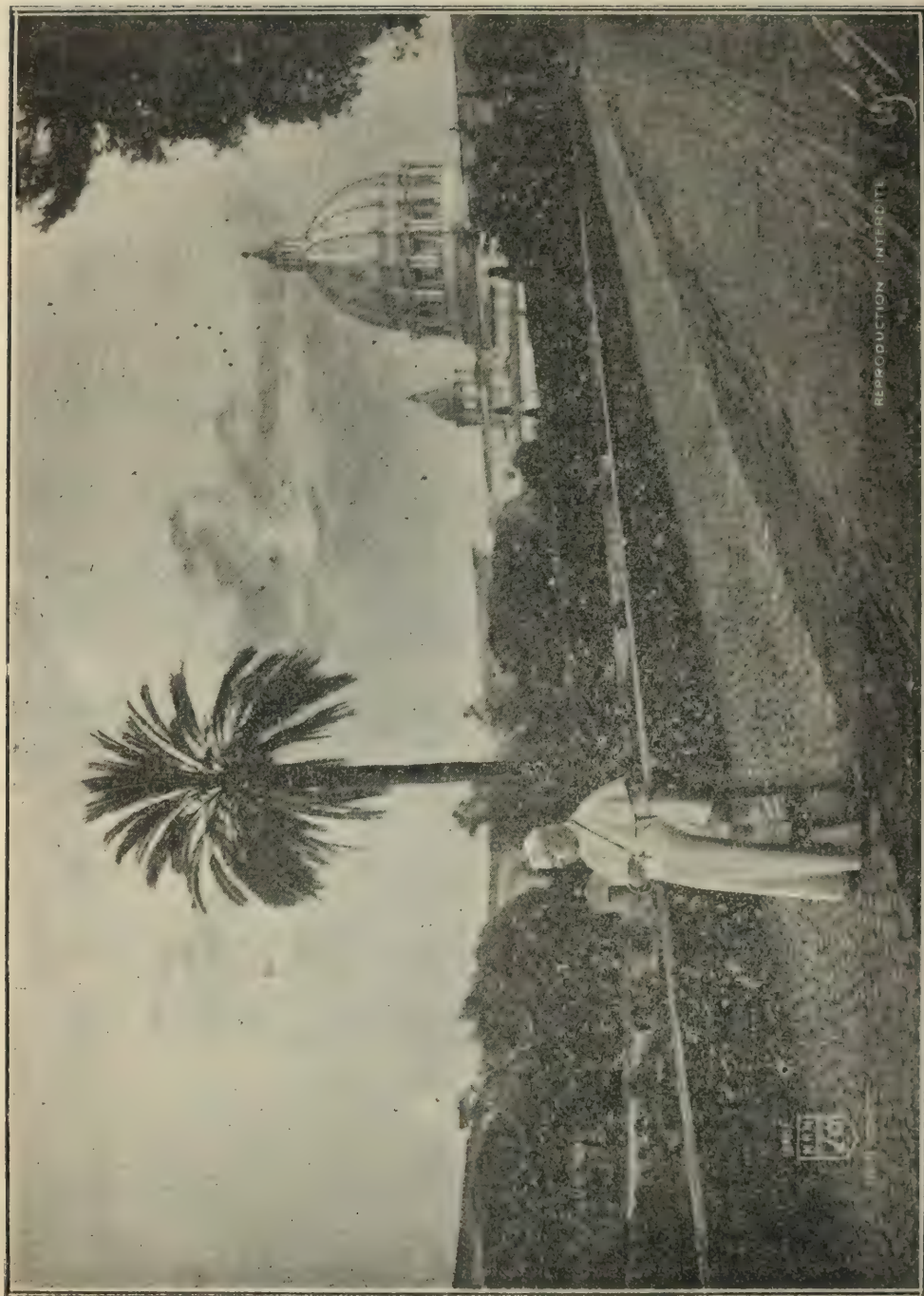
﴿*﴾ حضرة الخوري الاسقفى بولس الدبس
رئيس مدرسة الحكمة في بيروت

والخوري يعقوب عواد
النائب الاسقفى في طرابلس

ويوم السبت في ٢٩ تموز تشرفاً بمقابلة قداسة الجبر الاعظم في ردهته
الخاصة احدهما اثر الآخر فرفع الخوري بولس واجبات سيادة شقيقه المطران
يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت ومثل عواطف اجلاله وخضوعه للكرسي
الرسولي المقدس وهكذا فعل الخوري يعقوب باسم سيادة شقيقه المطران
اسطفانوس عواد رئيس اساقفة طرابلس فغمرها قداسته بأطافه العالية وتقبل
حاسات سيادتهما البنوية بالارتياح والثناء وباركهما والشقيقين النائبين وبارك
اعمالهما ومقاصدهما وبرشيتيهما وتآليف سيادة الدبس المفيدة . وقد كان حضرة
الخوري اسطفان الدويهي رفيقاً للخوري يعقوب في هذه المقابلة فرفعا الى
قداسته صورتين من رسمه الكريم وسألاه بدالة واحترام ان يتنازل الى

تدوين عبارة البركة عليهما وتوقيعها باسمه الشريف فانعطف أيده الله الى
اجابة سؤلها غير انه كتب العبارة على الصورتين باسم الخوري يعقوب فتقدم
الخوري اسطفان بكل رقة وخشوع منبهاً خاطر قداسته الى ما وقع من
السهو. فنهض قداسته حالاً الى خزانة قريبة منه وأخرج منها صورة فيها
رسمه وكتب عليها عبارة البركة باسم الخوري اسطفان ودفعها اليه بلطف
وحنان قائلاً : « قد أصلح الغلط فكن مسروراً »





REPRODUCTION INTERDITE

SA SAINTETÉ PIE X.
DANS LE JARDIN DU VATICAN
قداسة البابا بيوس العاشر في حديقة الفاتيكان

قداسة الحبر الاعظم

البابا بيوس العاشر

هو يوسف سارتو ولد في بلدة ريازي من ابرشية تريفيزه « ايطاليا » في ٢ حزيران سنة ١٨٣٥ وترقى الى درجة الكهنوت في ١٨ ايلول سنة ١٨٥٨ والى الاسقفية مطراناً على « متوفا » في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨٨٤ والى المقام الكردينالي وبطيركية البندقية في ١٢ حزيران سنة ١٨٩٣ وقد نودي به حبراً أعظم في ٤ آب سنة ١٩٠٣ وتوج في ٩ آب سنة ١٩٠٣ وهو الحبر الاعظم المائتان والثامن والخمسون حسب السلسلة الرومانية الاصلية

وقد كنت أود لو رُزقت ملكة البيان ان اوفي الكلام حقّه في وصف كمالات قداسته الغراء وخلال الشريفة وغيرته النادرة ومحبتة الابوية الفائقة نحو الجميع دون استثناء اثمّاماً بمنيبه إلّٰهنا وفادينا العظيم سيّدنا يسوع المسيح وعملا بمشوراته الانجيلية التي ألقى بها الى رسله الكرام وكانت لهم خير معين على نشر رسالته الإلهية في اصقاع الشعوب . فمنذ ظلّتنا سماء هذه المدينة الازلية ما برحنا نسمع من الخاصة والعامة على تباين طبقاتهم واهوائهم كلمات الثناء والاعجاب بالكمال الباهر المزدان به قداسته من فضل الله بحيث يرى الكل به كما رأينا بالاختبار مثال الحكمة والوداعة والشجاعة والعدل وعنوان القداسة والحلم والسخاء والفضل . على ان العجز يقضي عليّ بالامساك عن الاضافة بهذا المعنى فاكتفيت بالاشارة وفيها الكفاية للفظن اللبيب

وقداسته معتدل القامة ممتلي الجسم لطيف الهيكل رخم الصوت يختلب القلوب بعذوبته ورقته ويفتن العقول بسمو ادراكه وقوة عارضته ويجتذب العواطف بسعة حلمه ومحبتة

يُبَكِّرُ في القيام من النوم فينهض فينهض عند الساعة الخامسة صباحاً وفي
 أيام الصيف ينهض قبلها فيلبس ثيابه وحده ثم يشرع في صلواته متمشياً في
 أروقة معاهده أو جنائن بلاطه . ومتى جاءت الساعة السادسة تلاقداًسه
 بمعاونة احد كتبة اسراره ومتى فرغ من القداس يجثو على مركبه ويحضر قداساً
 يتلوه كاتب الاسرار الذي عاونه في قداسه ثم يتناول في ردهة الطعام اللاصقة
 بمعاوده قليلاً من الحليب الخالص المزوج بالقهوة وبعد ذلك يتلو صلوات فرضه
 متأملاً ومتمشياً حتى الساعة الثامنة فيذهب الى غرفة الشغل فيجد رسائله
 الخصوصية موضوعة على طاولته فيأتي كاتب سره ويشق الرسائل ويسلمه
 اياها فيطالعها بسرعة ويطرح منها ما كان غير مهم ويبقي ما له حاجة الى اعادة
 النظر فيه مرة أخرى . واذا جاءت الساعة التاسعة وافى وزير الدولة البابوية
 الكردينال ميري دلخال آتياً برسائل البرق وتقارير السفراء الرسولين وتحريرات
 سفراء الدول لدى الكرسي الرسولي وكل الكتابات المتعلقة بالامور الروحية
 والزمنية الواردة من جميع البلدان الكاثوليكية فينهض ذلك كله عند منتصف
 الساعة الحادية عشرة . وعلى الأثر يقابل احد رؤساء الدوائر الواتيكانيه المعين له
 ذلك اليوم لمقابلة قداسته . ثم تدق ساعة المواجهات الممنوحة بناءً على طلب
 رئيس الغرفة البابوية فيقدم قداسته المواجهات الخاصة على سواها ويجود بها
 عادةً على الاساقفة الذين يؤمون رومية للزيارة وعلى الاشخاص السياسيين
 وكبار القوم فيواجه في اليوم الواحد رجالاً من كل الاجناس والشعوب وبعد
 المواجهات الخاصة تأتي المواجهات الممتازة وهي المؤلفة من ثلاثة أو اربعة
 اشخاص او اكثر وتستمر هذه المواجهات حتى الساعة الثانية بعد الظهر . واذ
 ذاك يتناول قداسته الغداء وبمعيته كاتب سره . وقد اهل الاصطلاح القديم
 القاضي على البابا بان يتناول طعامه وحده

ولا يرقد قداسته بعد الغداء ولكنه يمشى وحده أو مع كاتب اسراره في الرواق المنسوب الى رافائيل متحدثاً معه بشؤون مختلفة ثم يجتاز الى أروقة أخرى حيث يشاهد عدداً غفيراً من المسيحيين بالانتظار لقبول بركتته . واذا جاءت الساعة الخامسة عاد الى غرفته وجاد بمواجهات أخر خاصة على اشخاص يستدعيهم أو على بعض الاصدقاء المخلصين من اهالي رومية أو غيرها . وكلما خلا بنفسه قرأ وعلّق وكتب وهو يحب الكتابة ولا يزال مكتب شغله قبل منتصف الساعة العاشرة

وكل ليلة بعد ان يفرغ من اشغاله يدون على دفتر خاص معه ملاحظات يومه وينادي كاتب سرّه امرأ اياه بما يجب صنعه في الغد . وعند الساعة العاشرة يأذن للكل بالانصراف فيرقد بعد ان يصلي ويتناول اكلة خفيفة بينا كاتب اسراره يتلو على مسمعه فصلاً من كتاب الاقتداء بالمسيح

وقداسته يعني الآن بشؤون مئة وتسعين مليوناً من الكاثوليك المنتشرين في انحاء المعمور ويدير امورهم الروحية بقداسة فائقة وحكمة بالغة شأن الاب الحنون والرئيس العادل ويسمعهم صوته الابوي ويستمع اصواتهم النبوية بواسطة الكهنة والاساقفة ورؤساء الاساقفة والبطاركة والكرادلة الذين يرجعون اليه في كل اعمالهم ومهماتهم رأساً أو بواسطة الدوائر الواتيكانية التي لا تقضي أمراً إلا بعلمه وحكمه . ومن هنا يعرف ان ليس في الدنيا عظيم يطالب باعمال توازي الاعمال التي يطالب بها البابا أو يقاسي آتاعاباً تضاهي الاتعاب التي يقاسيها البابا غير ان السيد المسيح رئيس الكنيسة الغير المنظور القائل وهو اصدق القائلين « انا معكم الى منتهى الايام » يساعد البابا في مهمته ويسلّيه في محنته ويحقّق ثقل الاحمال الملقاة على عاتقه فيقوم بالاعمال الموكولة اليه بنشاط وثبات لا مثيل لهما يعلنان تجاه العالم أجمع صدق وعد المسيح لكنيستته

أما الدوائر الواثيكانية فهي عديدة نذكر منها أهمها خلا الدائرة البابوية الخاصة

﴿ مجمع نشر الايمان المقدس ﴾

وهو يهتم بالقصائد والنيايات والوكالات الرسولية والرسالات الروحية في العالم المسيحي ويتألف من ٢٤ كردينالاً و ٢٥ مستشاراً و ٧ كتبة خلا اللجان العديدة التابعة له

﴿ مجمع التوبة الرسولي ﴾

من خصائص هذا المجمع الحل من الخطايا المحفوظ حلها للبابا ورفع التأديبات وتبديل النذور والنظر في شرعية الزواج والحكم في جميع المشاكل الادبية المرفوعة الى الكرسي الرسولي

﴿ مجمع الداتاريا الرسولي ﴾

من خصائصه تحليل موانع الزواج وتوزيع المناصب ذوات الرواتب والترخيص في ما يخص العمر المطلوب للمراتب اليعمية الخ

﴿ مجمع التقيش ﴾

يهتم بتهديب كتب العقائد الدينية ومراقبة الكتابات المتعلقة بالدين والآداب والعوائد الخ. وهو مؤلف من ١٠ كرادلة و ٤٠ مستشاراً

﴿ مجمع الاساقفة والرهبان ﴾

يعنى بشؤون الاساقفة والرهبان وينظر في تقاريرهم الادارية مع رعاياهم ومع الكرسي الرسولي الخ. وهو مؤلف من ٣٧ كردينالاً و ٣٧ مستشاراً و ١٠ معاونين

﴿ مجمع المجمع ﴾

يهتم بايضاح وتفسير قوانين المجمع التريدينيني والحق القانوني واليه المرجع

في فصل كل خلاف قانوني يُرفع الى الكرسي الرسولي وهو مؤلف من ٣٣
كردينالاً وعدد من معاونين والمستشارين

﴿ مجمع الطقوس ﴾

ضمّ اليه اخيراً مجمع الفقارين وهو يهتم بترتيب وتنظيم الحفلات
والطقوس الدينية في الكنيسة كلها ويسهر على منح المؤمنين النعم الروحية وعلى
صيانة ذخائر القديسين وهو مؤلف من ٣٥ كرادينالاً و٢٦ مستشاراً ومعاوناً
هذا ويلحق بهذه المجمع لجان عديدة لاتحاد الكنائس المنشقة وللزيارة
الرسولية وللبحث في حالة الرهبان ولفحص قوانين الرهبانيات الجديدة ولفحص
المجمع الخاصة ولفحص الكتب ولفحص المسائل المتعلقة باقامة الاساقفة في
ابريشياتهم ولتقرير النظام في الوظائف وللنظر في القوانين الرهبانية وللبحث في
الامور الكنائسية الخارقة العادة وللنظر في الدروس ومسائل الكتاب المقدس
ونحو ذلك ممّا يطول شرحه . وكل هذه المجمع واللجان مؤلفة من الكرادلة
والاساقفة والكهنة يشغلونها بصفة رؤساء ومستشارين ومعاونين وكتبة وكل ما
تصدر من الاحكام والتقارير يُعرض على قداسة الحبر الاعظم فيؤيدها بسلطانهِ
الاعلى ليكون العمل بموجبها

نصر الله أئمة الكنيسة الرومانية المقدسة وأطال بحياة قداسهِ الثمينه ملاذاً
للكائكة وذخراً للانسانية بمَنه تعالى وكرمه

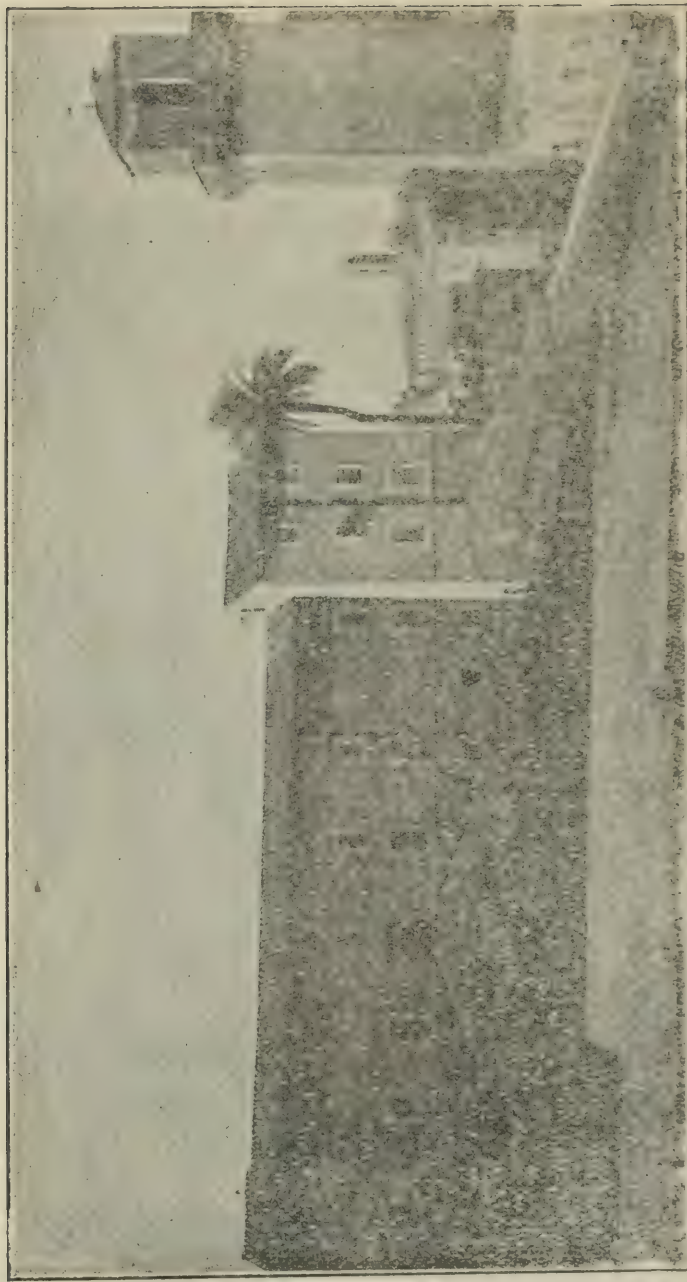


تاريخ

دير ماري انطونيوس الكبير

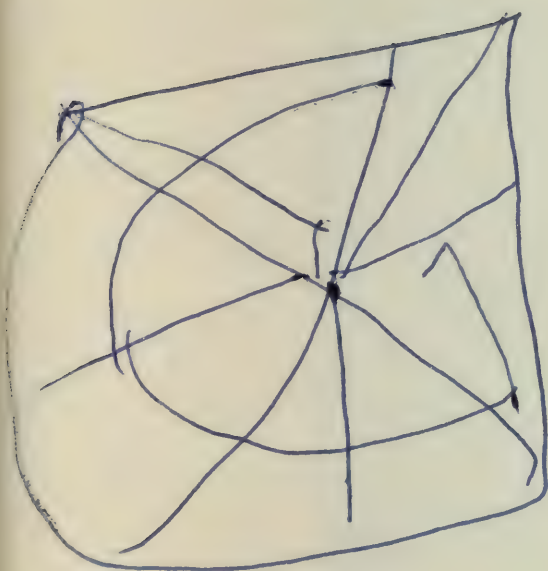
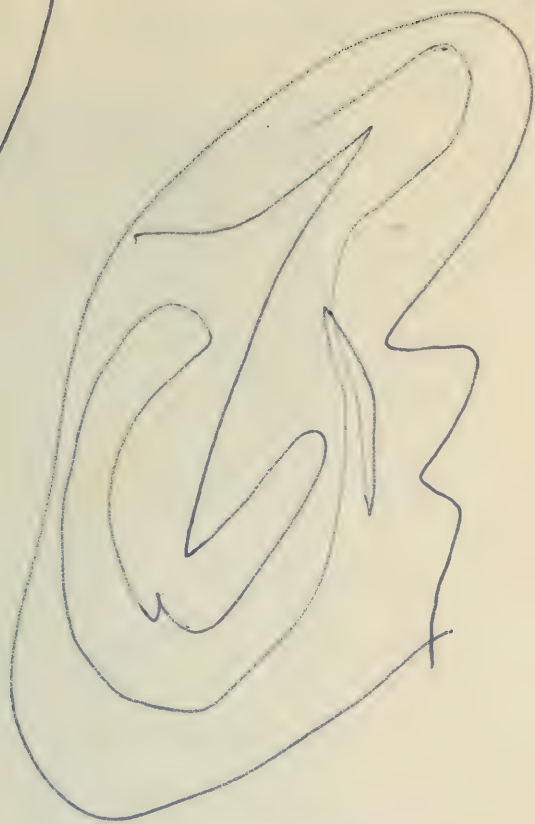
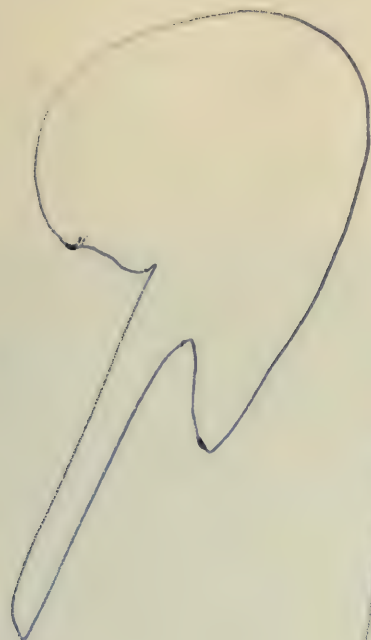
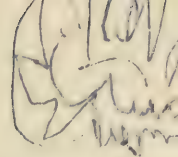
في رومية العظمى

عثرنا في مكتبة ديرنا الموما اليه على نبذة تاريخية خطتها يد منشئها الطيب
الذكر والأثر المطران عبدالله قرألي مطران بيروت ومؤسس رهبانيتنا اقتطفنا
منها ما ينوط بموضوعنا ويُعتبر تمهيداً له . قال رحمه الله :
انا الحقير في الرؤساء عبدالله مطران بيروت الحلبي نسباً اللبناني راهباً لما
بلغت من العمر سنّ الرجال تحرّك في الشوق الى الرهبانية وكان والذي
ميخائيل يمنعني عنها خوفاً عليّ من قبل جهلي باحوال الناس والغربة . فبقيت
معدباً بافكاري تارة اتلّهي بالدنيا فانسى الرهبانية ووقتاً اتسلّى بدرس الكتب
والقراءة الى ان بلغت السنة الحادية والعشرين من عمري وعرف الكثيرون
قصدي منهم الشماس جبرائيل حوّا وكان يزيدني بالعمر اربع سنين فأظهر لي
ميله للرهبانية وتعاهدنا على المسير الى جبل لبنان قصد التّرهّب فيه . بعد ان
نلتمس رضي والدينا . فتوما والد الشماس جبرائيل سمح له بذلك أمّا والذي فلم
يسمح لي إلا ان ازور أولاً القدس الشريف ثم أمر بلبنان بصفة عابر طريق
فان طاب لي فيه المقام ثبتُ أولاً وآلاً رجعتُ الى بيتي بمنزلة من زار ورجع .
فرضخت لمشورته واخبرت الشماس جبرائيل بذلك . وتمّ الرأي بيننا على ان
يسبقني الى جبل لبنان وبعد زيارتي القدس نتلاقى هناك . وعلى هذا العهد
سافر الشماس جبرائيل الى جبل لبنان في أول شهر تشرين الاول سنة ١٦٩٣
وفي الصوم الكبير سنة ١٦٩٤ خرجت انا من حلب مع زوّار القدس
الشريف ومعي يوسف البتن الذي كان وقف على قصدي وعلى عهدي مع

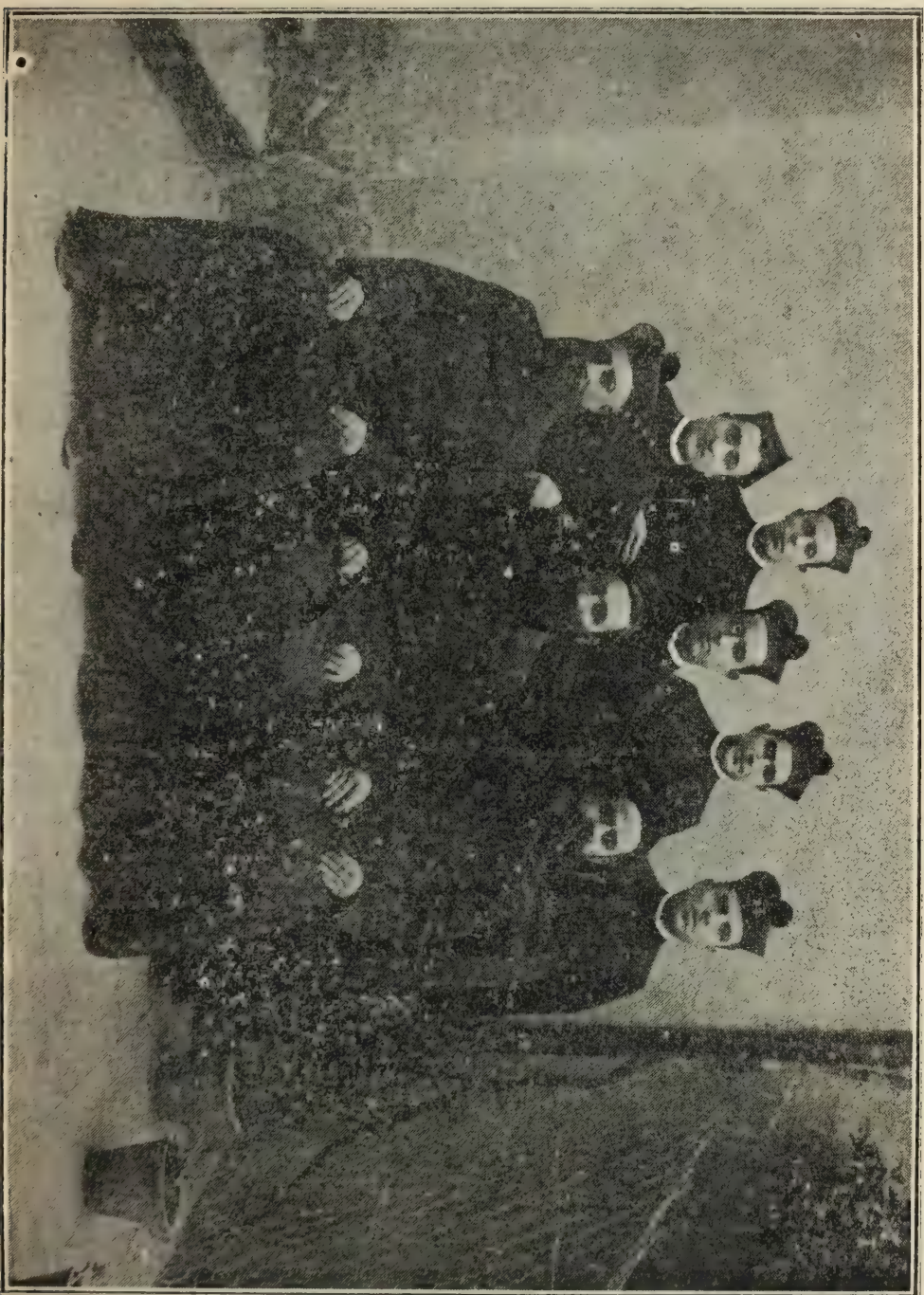


LE COUVANT DE LA CONGRÉGATION ALEPINE MARONITE à ROME

دير الرهبانية الحلبية المارونية في رومية



Handwritten signature or scribble at the bottom center.



LE SUPÉRIEUR ET LES ELEVES

DU SÉMINAIRE DE LA CONGREGATION ALEPINE MARONITE à ROME

رئيس و تلامذة مدرسة الرهبانة الحلبية المارونية في رومية

الشماس جبرائيل وأحب الترهّب معي فرافقني الى القدس ومن هنالك واصلنا السير معاً على طريق البحر الى جبل لبنان فالتقينا باخينا جبرائيل في قرية زغرّتا القريبة من طرابلس يوم خميس القربان المقدّس وصعدنا جميعاً الى دير قنّوبين حيث ملّنا امام السيد البطريك مار اسطفانوس الدويهي . وفي شهر ايلول سنة ١٦٩٥ استقرّ رأينا على ان نسكن دير مرت مورا في اهدن

وفي تلك الاثناء حضر عندنا والد اخي جبرائيل ووالدته وكانا راجعين من زيارة القدس فالتمسا من السيد البطريك ان يسيم ولدهما اخي جبرائيل قساً ليفرحا به قبل ان يفترقا عنه فاجاب السيد البطريك التماسهما . ولما تحقّق اخي جبرائيل ذلك جاء إليّ طالباً رضاي فبذلت له . وحيثُذ سامني وياه السيد البطريك في اهدن شماسين انجيليين . وفي اليوم التالي سامه وحده قساً . واذ ذاك اخذنا بترميم واصلاح دير مرت مورا وكانت النفقة من مال القس جبرائيل والشماس يوسف الابن اذ لم اكن انا املاك شيئاً من المال

وفي اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني من السنة نفسها لبسنا نحن الثلاثة اي القس جبرائيل واخي يوسف وانا الحقيير الاسكيم الرهباني من يد السيد البطريك بدون نذر . ثم اجتمعنا وحدنا واقمنا القس جبرائيل رئيساً علينا . ولما كان اهل قرية بشريّ دعونا الى اخذ ديرهم مار اليشع الكائن في سفح الوادي المقدّس سار الاب الرئيس وانا معه وتأمّلنا الدير المذكور سنة ١٦٩٦

وفي ١٤ ايلول من هذه السنة ارتقيت الى درجة الكهنوت المقدّسة بوضع يد المطران جرجس يمين الاهدني . وفي العاشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٦٩٨ عقدنا مجعماً لانتخاب الرئيس فاصابت القرعة القس جبرائيل واقام المجمع اربعة مدبرين لموازرته

وفي ١٤ اذار سنة ١٧٠٠ اجتمع الاخوة الكبار دون ان يعلموني لانتخاب

رئيس جديد فوق انتخابهم علي . فدعوا القس جبرائيل وقال له اقدمهم
 بجشمه وأدب : ان الاخوة يريدون ان تستريح يا أبانا من اتعابك الكثيرة
 وتنزل عن رئاستك واقاموا عوضاً عنك ابانا القس عبدالله . فلما سمع القس
 جبرائيل هذا القول رضع له وخرّ ساجداً لي وفعل مثله سائر الاخوة جرياً على
 العادة المألوفة حين اقامة الرئيس الجديد . وكانت مدة رئاسة القس جبرائيل
 اربع سنين واربعة أشهر وقد تعب في هذه المدة التعب العظيم الذي لولاه ما
 قامت الرهبانية على ما يقتضيه العقل البشري وهذه شهادتي عن تحقيق
 غير انه بناءً على بعض الاسباب والبواث كتب السيد البطريك في اليوم
 الخامس من شهر تشرين الثاني سنة ١٧٠٠ حجة الانفصال بيننا وبين القس
 جبرائيل وهذه صورتها :

وجه تحريره : هو اننا وقفنا على الخلاف الواقع بين اولادنا الرهبان
 الحلبية . ان ولدنا القس جبرائيل قاصد التبشير وخلص الأنفس وولدنا القس
 عبدالله قاصد عيشة النسك والرياضة فتنازلنا الى سواهم وأمرنا القس جبرائيل
 ان يكون مقيداً بدير مرت مورا باهدن وبنياهه والقس عبدالله بدير مار اليشع
 وعماره . وان رزق الاخوة الذي كان بينهم بعقد الشراكة ينقسم بينهم مناصفةً
 بعد وفاء الدين ان كان . وان كل واحد من الاخوة يأخذ ما يحتاج اليه من
 المؤنة والكسوة ويسكن تحت طاعة الذي يرتضيه من الاثنين . وكان ذلك
 برضى وقبول من الجانبين . نسأل الحق سبحانه وتعالى يكون ناظرًا اليهم
 ومساعدًا لهم ليحفظوا في الخلاص هم وغيرهم

حرر في دير قنوبين في ال ٥ من تشرين الثاني سنة الف وسبعمائة للتجسد

الحقير اسطفانوس بطرس *

الإلهي صح

البطريك الانطاكي

فتسلّمت انا دير مار اليشع وتسلم القس جبرائيل دير مرت مورا وتبعه واحد من الاسكيمين وبعض المبتدئين وكانوا يترددون الى ديرنا ونحن نتردد الى ديرهم . وبعد حين استأذن القس جبرائيل السيد البطريك بالسفر الى مالطة لاجل استجلاب مطبعة لافادة الطائفة وجمع حوائجه وكتبه كهاها وأودعها عندنا في دير مار اليشع وتوجّه الى طرابلس في شهر تشرين الاول سنة ١٧٠١ وسافر منها الى مالطة ولمّا لم يتسرّله هناك الحصول على المطبعة التي يقصدها شخص الى رومية . اما رهبانه فبعضهم رجعوا الى العالم وبعضهم رجعوا الينا وبقي اثنان منهم في دير مرت مورا

وبعد ان غاب القس جبرائيل نحو سنة رجع الى الشرق وجاء الى دير مار اليشع فاستخبرته عن احواله فاجابني انه ذاهب الى مصر وقصّ عليّ قصته بتمامها ومآلها : « اني دخلت رومية وتباركت من سيدنا البابا فسألني من اين انت اجبته انا رجل ماروني من بلاد الشرق من جبل لبنان من رهبان مار انطونيوس فباركني وخرجت من عنده . وبعد ايام صار للبابا امر لازم في مصر فاستدعاني اليه واخذ يسألني عن رهنّتي وأديرتها فاجبته ان لنا دير مرت مورا ودير مار اليشع ومدرسة زغرّتا . قال لي اذهب الى مصر واقض العمل الذي نديت بك اليه فاذا رجعت اعمل لرهبانكم ديراً في رومية » ثم قال لي القس جبرائيل : انا الآن ذاهب الى مصر فاذا رجعت الى رومية وأعطيت الدير اعلمك فترسل اليّ رهباناً يتسلّمونه لان كل شيء لي هو لكم ان أحب الله ثم ودّعني وسافر الى مصر

« انتهى ملخصاً بتصرّف عن النبذة التاريخية للمثلث الرحات المطران عبدالله قرألي »

وقد كان الاب جبرائيل ذا فطنة ومروءة ودهاء فتودّد الى الطيّب العين

والأثر المنسذور يوسف سمعاني السمعاني العلامة الطائر الصيت وبواسطته
تقرب الى بعض امراء واكابر الكنيسة الرومانية فأحبوه ووثقوا به واتصل الى
ان نال شرف المشول امام السعيد الذكر البابا اكليمنت الحادي عشر فرحب به
وشمله بلطفه ورعايته . ثم أوعز اليه بالشخص الى مصر لمخاطبة الاقباط في
شأن العود الى حضن الكنيسة الكاثوليكية المقدسة فامتثل هذا الامر السامي
وأتى مصر كما مر القول . وقد تهالك في الحصول على امنيته اتماماً لرغبة الحبر
الاعظم غير انه لم يفلح كما كان يأمل لما اعترضه هناك من المنازعات والفتن
التي شجبت الآراء وفرقت القلوب وبثت روح التعصب والاستبداد فعاد الى
رومية وهو قيد اليأس والرجاء فرمقه الحبر الاعظم بلاحظة الاناس والرضى
واراد ان يكافئ نشاطه فوهبه كنيسة القديسين بطرس ومرشليين الشهيدين
والى جانبها بعض غرف لسكن الرهبان وذلك سنة ١٧٠٧

فكتب إذ ذاك الاب جبرائيل الى الاب عبدالله الرئيس العام في ذلك
وسأله مراراً وبلجاجة ان يبعث اليه رهباناً فانفذ القس يوسف البتن وابن
شقيقته القس يوسف شاهين فبلغا رومية في شهر كانون الاول سنة ١٧٠٨ ونزلا
في دير بطرس ومرشليين الموما اليه . وفي سنة ١٧١٠ عاد القس يوسف شاهين
الى لبنان وبقي خاله القس يوسف البتن في رومية ثم رجع القس يوسف شاهين
الى رومية بجمعة القس جبرائيل فرحات والشماس بولس يونان فبلغوها في
اوائل سنة ١٧١١ وفي تلك السنة أوفد الحبر الاعظم الاب جبرائيل حواً بجمعة
الاب لورنسيوس رئيس الرهبان الفرنسيين في القدس الى لبنان للفحص
عن مسألة تنزيل البطريك يعقوب عواد عن مقام البطريركية فعهد بادارة
الدير الى القس جبرائيل فرحات بمدة غيابه . غير ان القس فرحات زایل
واخوانه الرهبان رومية في السنة نفسها تاركاً ادارة الدير بيد الحوري ابراهيم

الغزيري الذي كان راهباً ورئيساً على دير مار يوحنا رشمياً فوصلوا إلى لبنان في
أوئل سنة ١٧١٢

وبعد ان أنهى الاب جبرائيل حوا مهمته في لبنان عاد الى رومية وفي سنة
١٧٢١ أنفذه أيضاً الحبر الاعظم البابا اكيمنت الحادي عشر إلى لبنان مرفوقاً
برسالة بها يدعو عامة الطائفة المارونية الى ازالة بواعث الاختلاف والسعي وراء
السلام واحياء ألفة الخواطر القديمة . وقد قال الحبر الاعظم المشار اليه في هذه
الرسالة ما نصه :

« ولأجل هذه الغاية رأينا ان نوجه اليكم معتمداً من قبلنا الابن الحبيب
جبرائيل حوا المتتمي الى رهبانية الانبا القديس انطونيوس المجددة الرجل
المتصف بالغيرة والتقوى والفظنة الحبير بعوائد طائفتكم ورسومها العزيز الكريم
لدينا ليباغ اليكم بركتنا الرسولية ويبين لكم باسهاب وايضاح كم يهمننا ان تسلكوا
في بيت الرب بالاتفاق »

وفي ١٨ ايلول سنة ١٧٢٣ رقي البطريك يعقوب عواد القس جبرائيل حوا
إلى درجة الاسقفية مطراناً على قبرس فخلفه في الرئاسة على الدير بعض الآباء
نخص منهم بالذكر الاب يواصف الدبسي البسكنتي الذي بفضل جدّه
واقصاده وسعيه لدى الكرسي الرسولي اقتدر ان يبني الدير بناءً جميلاً مؤلفاً
من غرف كثيرة وردحات فسيحة وأروقة رحبة وقد أنفق في هذا السبيل
تسعة آلاف ريال أي نحو ٤٥٠٠٠ فرنك وقد كان الحبر الاعظم عين ٤٠ ريالاً
« نحو مئتي فرنك » شهرياً ومجمع نشر الايمان المقدس عين ثمانية ريالات أي
اربعين فرنكاً شهرياً لاجل معاش الرهبان وخاصة الذين ينعكفون منهم على
دراسة اللغات والعلوم العالية حباً بعمل الرسالة الروحية في الديار الشرقية . وقد
كان أول الدارسين الاب يواصف الموما اليه فبرع في العلوم الفلسفية واللاهوتية

ووضع فيها تأليف بديعة لا تزال محفوظة بين مخطوطات مكتبة ديرنا في رومية . وقد أثبت الحبر الاعظم البابا اكليمنت الثاني عشر قوانين مدرسة دير مار بطرس ومرشليين بموجب براءة رسولية مؤرخة في ١٤ تموز سنة ١٧٣٢ وهذه القوانين مثبتة في آخر قانوننا الرهباني المطبوع عربياً ولا تينياً في مطبعة نشر الايمان المقدس

وفي سنة ١٧٣٩ عهدت الرئاسة على هذا الدير الى الاب عمانوئيل عبد الاحد الحلبي فاستمر يديرها بحكمة ونشاط الى سنة ١٧٧٩ وفي سنة ١٧٥٣ تعاون والاب توما اللبودي الوكيل العام لدى الكرسي الرسولي على السعي في شراء محل حسن الموقع طيب الهواء عوض دير مار بطرس ومرشليين وبأمر البابا بناديكطوس الرابع عشر باعت الرهبانية بواسطة الابوين المذكورين دير مار بطرس ومرشليين واشترت محلاً في ساحة مار بطرس في السلاسل جعلته ديراً على اسم القديس انطونيوس الكبير أب الرهبان وهو ديرنا الحالي . وقد كان عبارة عن بستانٍ طويل عريض فيه اشجار قديمة باسقة وعدة أحواض للماء وارض فسيحة بُراح لزراعة البقول وبعض بيوت صالحة لسكن الرهبان وخدمهم ولماواة المواشي . وقد بلغت قيمة ثمنه أحد عشر الف ريال . ثم أضيف ريع البستان الذي كان يتراوح سنوياً بين مئة ومئتي ريال إلى دخل الدير المعين من الواتيكان ومن مجمع نشر الايمان المقدس فصار كافياً لسد نفقات عدد من شبّان الرهبانية الدارسين

وقد قال العلامة يوسف لويس السمعي في مقدمته على كتاب الليتورجيات عموماً مجلّد ٩ حيث أثبت كتاب شرطونيات الكنيسة المارونية :

« وقد حان ان نتكلم عن النسخة التي اعتمدناها هنا بعض الشيء كما يقتضي نظام الكلام لان ضرورة ذلك وفائدة لا تُنكر : فهذه النسخة قد كتبت بخط

جلى سنة ١٧٢٧ كتبها الحوري ميخائيل المطوشي القبرسي تلميذ مدرسة
الموارنة في رومية كما يتحصل من الحاشية التي في آخر هذه النسخة . وقد
نسخها في رومية في دير القديسين بطرس ومرشالين الذي كان في ذلك العهد
يخص رهبان مار انطونيوس الموارنة اللبنانيين وانتقل الآن الى ملك راهبات
القديسة تازيا البتول اللواتي يسكن في دير بين البنايات المختصة بتربية العائلة .
أما رهبان مار انطونيوس فقد اتخذوا لهم مقاماً بالقرب من كنيسة مار بطرس
في السلاسل داخل المدينة وهو المحل المعروف بملك آل ماتاي واشترأه
الرهبان المذكورون بجميع حقوقه بثمن دفع تماماً . وهذه النسخة اعتنى
باستكتابها لاستعماله المطران جبرائيل حوّا مطران قبرس الماروني الملازم
للاعتاب البابوي الذي كان يقيم الطقوس الحبرية في العاصمة للموارنة وللسريان :
وهذا المطران المشهور بالتقوى كان من مصلحي الرهبانية اللبنانية الاولى وقد
اعتمد في مهام شتى من قبل الكرسي الرسولي عند الموارنة وغيرهم من
الطوائف الشرقية وأفلح في مأمورياته بكل مدح وثناء . واحتمل كثيراً لاجل
الغيرة على الديانة من الغير المؤمنين . اخيراً أنهى حياته في رومية بالقداسة كما
عاش مكرماً في كل المقامات عن نيف وثمانين سنة في سنة ١٧٥٢ » . اهـ

وفي سنة ١٧٧٩ عهدت رئاسة هذا الدير والوكالة العامة لدى الكرسي
الرسولي الى الاب انطون يونان الحلبي وسمّاه البطاركة الشرقيون الاربعة وبعض
المطارنة وكيلاً لهم تجاه المراجع العالية في أمّ المدائن فقام باعباء وظائفه خير
قيام دلّ على رجاحة عقله وامانته

وفي سنة ١٧٩٦ خلفه في الرئاسة والوكالات المشار اليها الاب ارسانيوس
القرداحي أحد افراد رهبانيتنا الذين تفرّدوا بقداستهم وسمو مداركهم واتقاد
غيرتهم وصفاء اخلاصهم فأدّى للرهبانية وللطائفة ولموكله أجلّ الخدم . واذ

حملت الثورة الفرنسية الشهيرة على رومية هباً حكيماً شجاعاً وحفظ الدير
 سالماً من ايدي المعتدين ولاسيما بأن انقلاب الحكومة البابوية واستيلاء
 الحكومة الجمهورية . ثم خلفه رؤساء عديدون منهم قدس الاب المفضل التقي
 سرايوني الاشقر الشباني احد مدبري رهبانيتنا حالاً الذي تولى الرئاسة ثلاث
 سنوات من سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٨٥٣ بالصدق والغيرة والنشاط فخلفه الاب
 امبروسيو نطين الدرعوني رئيساً ونائباً عاماً ووكيلاً بطريركياً وكان رجلاً فطناً
 فطناً مقداماً جواداً انيس المعشر فنال حظوةً كبيرة وكرامة ممتازة لدى الحبر
 الاعظم والمجمع المقدس وامراء الكنيسة والشعب الروماني واستحكمت ايضاً
 عرى الصداقة بينه وبين كثير من ارباب المناصب الدينية والمدنية في اوربا .
 فصرف عنايته الى تحسين بناء الدير وتعزيزه من كل وجه واستدعى عدداً من
 شبان الرهبانية لاقتباس العلوم العالية . وبني داراً كبيرة للاجرة تحتوي على
 نحو ثلاثمائة وثمانين غرفة حتى بلغ دخل الدير سنوياً اربعين الفاً أو خمسين الف
 الف فرنك . ومجازاةً لاتباعه رقاؤه الطيب الأثر الكردينال فرنكي رئيس مجمع
 نشر الايمان المقدس برضى السيد البطريك والرئيس العام الى مقام الاسقفية على
 آدنه شرفاً واستمر رئيساً على الدير خاضعاً لقوانين الرهبانية . غير ان الدهر
 الحوون جنى عليه فانهدمت تلك البناية العظيمة وهلك المال الذي كان يحفظه
 في احد المصارف وسقطت احدى الاوراق المالية التي كان يحرز قيمة وفيرة
 منها فاضطراً الى الاستدانة لتجديد بناء الدار الكبيرة الموما اليها وقبل ان يفي
 ما عليه عاجله المنون في ١٢ اذار سنة ١٨٧٨ والدير ينوء تحت حمل اربعائة
 الف فرنك من الدين

فأقيم خلفاً له بالنيابة والوكالة البطريكية حضرة الاستاذ العلامة الجليل
 الابائي جبرائيل القرداحي فرأى من الحكمة والصواب ان يسعى لوفاء الدين

قبل ان يطول عليه الأجل فيستهلك الدير كله فاستأذن المجمع المقدس والسيد
 البطريك والرئيس العام وباع القسم الأكبر من بستان الدير ووفى ببعضه
 الدين جميعه واشترى بالبعض الآخر داراً شاهقة رحبة في شارع سيستينا
 بمبلغ ٢١٥٠٠٠ فرنكاً ثم أنشأ مصيفاً للرهبان الدارسين في قرية شيشليانو
 واشترى بعض الاملاك بجواره وقد بذل في هذا السبيل نحو خمسة وسبعين
 الف فرنك . والحق يقال ان للآبائي القرداحي فضل عظيم على ديرنا الموما اليه
 لا ينكره عليه ذوو المعرفة والفضل . فعانى في ايام نيابته اتعاباً وفيرة وتجشّم
 مصاعب جمّة يقف دونها الشجاع الحكيم حيراناً صاغراً . وممّا نذكره له
 بالشكر هو انشاء ذلك المصيف اذ يجدد سنوياً الرهبان الدارسون قواهم العقلية
 والحيوية بنقاوة نسيمه وعدوبة مائه وجمال موقعه ظافرين بما قد طالما كان يتهدّد بهم
 من الامراض التي كثيراً ما أودت بحياتهم أو منعتهم عن التحصيل . وفي سنة
 ١٨٩٢ التمس من الرؤساء اعفاءه من وظيفته ليتسنى له التفرغ للتأليف
 فاجابوه الى ما أراد بكل مدح واکرام غير انه ما لبث متعاطياً اعمال الوكالة
 البطريكية الى سنة ١٩٠٠ ولا يزال الى الآن ساهراً باخلاص ممتاز على احوال
 الدير المادية والادبية . فعين مكانه حضرة الآبائي الفاضل بولس ثابت العجلتوني
 احد مدبري رهبانيتنا حالاً نائباً عاماً وقد كان رئيساً على هذا الدير مدة نيابة
 الآبائي القرداحي ومساعداً له في كثير من الاعمال التي ألمعنا اليها فادار شؤون
 الدير والمدرسة نائباً ورئيساً ثلاث سنوات بفضيلة ونزاهة اكسبته خاصة
 رضى المجمع المقدس الذي جاهر بالثناء عليه في مراسيم عديدة أنفذها في
 بعض الفرص إلى الرئيس العام . وفي سنة ١٨٩٥ انتخب لوظيفة المدبرية
 فخلفه بالرئاسة والنيابة قدس الآبائي المفضل لويس الحازن رئيسنا العام الحالي
 فأجرى في الدير اصلاحات عديدة مهمّة حتى صيره على هيئة هندسية مقبولة

وجعل امامه حديقة لطيفة حافلة بالاشجار والرياحين والبقول في وسطها حوض
تتفجر منه المياه بغزارة وفي صدرها تمثال بديع للبتول الطاهرة سيدة لورد
العجائبية تجلله سمات اللطف والجلال مما يبعث إلى الحب والخشوع . ثم بذل
جهده واهتمامه في تنشئة الرهبان الدارسين على روح الفضيلة والكمال فما برح
يتعهدهم ويروضهم وهو امامهم مثالا حيا الى ان أدرك ضالته المنشودة . وكل
من أم ديرنا الموما اليه يرى حالا وبدون تعب وروية آثار حسن التربية بادية
في أجمل مظاهرها . وهذا من أهم الأسباب التي بلغت برهباننا الدارسين الى
ما هم عليه الآن من النجاح والاسم المشكور . وفي المأمول ان هذا الأثر
الأدبي الكريم يستمر زاهيا وزاهرا بطيب المقاصد والعواطف الى ما شاء الله .
وقد غمره الخبران الاعظمان الخالد الذكر البابا لاون الثالث عشر وقداسة سيدنا
وابينا البابا بيوس العاشر المالك سعيدا بالطاقهما الإبوية فأدبى للطائفة وللرهبانية
بفضل التفاتهما السامي خدمات جليلة تذكر له أبدا بالشكر . وكثيرا ما اتى
المجمع المقدس وكرادلة الكنيسة على صفاته واعماله وأبدوا نحوه الرعاية والكرامة
دلالة على ارتياحهم ورضاهم .

وفي سنة ١٩٠٤ اختاره المجمع العام بالقرعة القانونية رئيسا عاما على الرهبانية
فخلفه بالرئاسة والنيابة حضرة الاباتي الفاضل يوسف الخازن فأرانا على حداثة
العهد من الغيرة والدراية ما يبعث الى الأمل في انه يسلك آثار سلفه ويزيد
الدير رونقا وعمرانا

هذا ولا يخفى انه بعد اندراس المدرسة المارونية في رومية لم يبق لطائفتنا
معهد في المدينة الازلية تلجأ اليه عند الحاجة إلا ديرنا الموما اليه . فكان ولاسيما
منذ ذلك الحين مقاما لمطارنة وكهنة واعيان الطائفة الذين أموا رومية وكلهم
والحمد لله ذكروا بالشكر ما لقوا من الاخلاص والحفاوة وكرامة المشوى

وقد نزل فيه السيد الذكر البطريق بولس مسعد مع حاشيته حين
شخص الى رومية سنة ١٨٦٧ وفي هذه السنة حلّ ايضاً فيه بضعة ايام غبطة
سيدنا وابينا البطريق الياس بطرس الحويك السامي الطوبى مع حاشيته
الكريمة فأولاهُ فخراً جديداً يردد ذكره على الدوام بالحمد والسرور



تاريخ

مدرسة طائفتنا المارونية

في رومية العظمى

ان السيد البطريق ميخائيل الرزي ارسل في ٢٥ شباط سنة ١٥٧٩ بجمعة
الاب جوان باطيشتا اليسوعي القاصد الرسولي الى الموارنة لدى عودهِ الى
رومية بامر رئيسهِ العام شابين فطين هما جبرائيل الاديني وكسبر القبرصي
ليتلقي اللغات والعلوم العالية في تلك المدينة الخالدة فسر السيد الذكر البابا
غريغوريوس الثالث عشر بهما وباركهما وأمرهما بالاقامة في مدرسة الاحداث
الى ان يتمّ بناء مدرسة خصوصية للموارنة

واذ ارتقى البطريق سر كيس الرزي شقيق البطريق ميخائيل المشار اليه
الى السدة البطريكية في آخر شهر ايلول سنة ١٥٨١ أنفذ الاب جوان برون
اليسوعي رفيق الاب جوان باطيشتا الى رومية ليؤدّي باسمهِ واسم الطائفة
واجب الطاعة والاحترام للكرسي الرسولي ويتمس له براءة التثيت ودرع
الرئاسة من قداسة الحبر الاعظم المشار اليه وأرسل معه اربعة شبّان لاقتباس
العلوم وهم يوحنا داليس بن يعقوب الحصري ومرقس بن اسطفان المطوشي
ويعقوب بن سمعان الحصري وناطونيوس الحصري فأمرهم قداسته بالانزول

في مدرسة الاحداث وبعث بالبراءة والدرع الى السيد البطريرك في ٥ اذار سنة ١٥٨٢ فلما تلقاها السيد البطريرك رفع الى قداسته رسائل تعرب عن عواطف شكره وخضوعه بيد القس يوحنا ايوب الحصري والقس يعقوب الراهب الدويهي والشماس ابراهيم سمعان الاديني وأرسل معهم عشرة شبّان طلبة علم نخص منهم بالذكر جرجس بن عميره الاهدني وسركيس بن موسى اخي البطريرك وموسى العنيسي العاقوري وبطرس بن جبرائيل المطوشي فرحب بهم قداسته وأمر ان ينضم هؤلاء الطلبة الى رفقائهم في مدرسة الاحداث. ثم أرسل البطريرك المشار اليه اربعة شبّان موارنة من حلب لطلب العلم في رومية فلما رأى قداسته ان قد بلغ عدد التلامذة العشرين وان لا بد من ازدياده مع الايام أمر بنقلهم من مدرسة الاحداث الى المنزل الذي كان خصّصه مأوى لزوار الموارنة وجعله في ١٢ اذار سنة ١٥٨٤ مدرسة قانونية للطائفة تحت ادارة الابرار اليسوعيين الذين اداروها بالغيرة والنشاط الى سنة ١٧٧٣ وقد اثنى أثره في الغيرة على هذه المدرسة والاتفات اليها خلفه السعيد الذكر البابا كسوسطوس الخامس فرتب لها دخلاً سنوياً في فروزينونه وعين لها وقتاً في العامودية وقد شملها ايضاً بفضل الطيّب العين والأثر الكردينال انطون كارافا محاميها الاول الذي تقانى في سبيل انشائها وجعلها وريثة له وانتقل الى راحة الابرار في ١٣ كانون الثاني سنة ١٥٩١ فاستمرت مزهرة نحو قرنين قدّمت في خلالها رسلاً غيورين من بطاركة ومطارنة وكهنة وعلمانيين امتازوا في العلم والفضيلة والادب وأدّوا للكنيسة الكاثوليكية وللطائفة المارونية أجلّ الخدم بمساعيهم الحسان وتصانيفهم النفيسة وأتباعهم الوفيرة حتى عبت روائح فضلهم الطيبة شرقاً وغرباً وحفظ لهم التاريخ ذكراً جميلاً لا يزول نخص منهم بالذكر الدويهي والحاقي والبابي والسماغة المشاهير

يَدَّ أَنَّهُ إِذْ أَحْتَلَّ أَهْلُ الثَّوَرَةِ الْفَرَنْسَوِيَّةِ رُومِيَّةَ سَنَةِ ١٧٩٨ أَفْغَوْا أَكْثَرَ
 الْمَعَاهِدِ الْخَيْرِيَّةِ وَمِنْ جَمَلَتِهَا مَدْرَسَتُنَا الْمَوْمَاءِيَّةُ ثُمَّ بَاعَوْهَا مَعَ كُلِّ أَمْلَاكِهَا
 الثَّابِتَةِ . وَلَمَّا عَادَ الْخَبْرُ الْأَعْظَمُ إِلَى رُومِيَّةَ سَنَةِ ١٨١٤ اعْتَنَى بِالتَّعْوِيضِ عَلَى
 الْمَعَاهِدِ الْمَكْتُوبَةِ فَاصْبَابَ مَدْرَسَتُنَا قَسَمَ تَعَيَّنَ رِيعُهُ لِمَعَاشٍ وَتَثْقِيفِ بَعْضِ شَبَابِ
 طَائِفَتِنَا الَّذِينَ وَضَعُوا أَوَّلًا فِي دَيْرِ الْأَبَاءِ الْأَعَاذِيِّينَ فِي الْمَكَانِ الْمُسَمَّى مونتشيستوريو
 ثُمَّ نُقِلُوا بِأَمْرِ الرُّؤَسَاءِ سَنَةِ ١٨٢٢ إِلَى مَدْرَسَةِ مَجْمَعِ نَشْرِ الْإِيمَانِ الْمُقَدَّسِ حَيْثُ
 لَبَّثُوا يَفْتَدُونَ أَفَاقِيْقَ حَسَنِ التَّرْبِيَةِ وَالْعِلْمِ عَلَى التَّعَاقُبِ إِلَى سَنَةِ ١٨٩٠ فِي
 تِلْكَ السَّنَةِ أَوْفَدَ السَّعِيدُ الذِّكْرَ الْبَطْرِيْقَ يُوْحَنَّا الْحَاجَّ الْمَطْرَانَ الْيَاسَ الْحَوَيْكُ
 نَائِبَهُ الْهَمَامَ « وَهُوَ غَبْطَةُ سَيِّدِنَا وَابْنِنَا الْبَطْرِيْقَ الْحَالِي » إِلَى رُومِيَّةَ لِيَنْوُبَ عَنْهُ
 بِتَأْدِيَةِ وَاجِبِ الطَّاعَةِ وَالْإِحْتِرَامِ لِلْكُرْسِيِّ الرَّسُولِيِّ الرَّومَانِيِّ الْمُقَدَّسِ وَيَلْتَمِسَ لَهُ
 مِنْ لَدُنِ السَّعِيدِ الذِّكْرِ الْبَابَا لَوْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ دَرَجَةِ الرَّئَاسَةِ « الْبَالِيَوْمِ » وَبِرَاءَةِ
 التَّثْبِيْتِ وَيَهْتَمُّ بِأَحْيَاءِ مَدْرَسَتِنَا الرَّومَانِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ رَغْبَةً كُلِّ الطَّائِفَةِ . فَلَبَّى
 سَيَادَتُهُ إِشَارَةً مَرْسَلَةً وَشَخْصًا إِلَى عَاصِمَةِ الْكَنِسَتَةِ مَتَوَكِّلاً عَلَى الْعُنَايَةِ الصَّمْدَانِيَّةِ
 وَكُلُّهُ آمَالٌ بِالْفَوْزِ وَالنَّجَاحِ . وَلَمَّا تَشَرَّفَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي ٢٠ تَمُوزَ سَنَةِ ١٨٩٠
 بِمُقَابَلَةِ الْخَبْرِ الْأَعْظَمِ تَنَازَلَ قَدَاسَتُهُ إِلَى إِظْهَارِ رَغْبَتِهِ فِي تَجْدِيدِ مَدْرَسَتِنَا فِي أَمِّ
 الْمَدَائِنِ بَرَهَانًا عَلَى حُبِّهِ الْإِبْرِيَّ وَانْعِطَافِهِ الْخَاصِّ نَحْوَ طَائِفَتِنَا فَرَفَعَ حَالًا سَيَادَتُهُ
 وَاجِبَ الشُّكْرِ لِقَدَاسَتِهِ مَوْكِدًا أَنَّ الطَّائِفَةَ لَا تَنْسِي لَهُ هَذَا الْجَمِيلَ أَبَدَ الدَّهْرِ .
 وَخَرَجَ مِنْ لَدُنْهُ وَقَلْبُهُ طَافِحٌ فَرَحًا وَسُرُورًا وَهَذِهِ أَوَّلُ بَارِقَةٍ شَامَهَا مِنْ بَوَارِقِ
 الْأَمَلِ . وَبَعْدَ مَدَّةٍ وَجِيزَةٍ أَذِنَ قَدَاسَتُهُ لِسَيَادَتِهِ بِمُقَابَلَتِهِ فِي حَدَائِقِ الْقَاتِيكَا
 وَحَدَّثَهُ طَوِيلًا فِي أَمْرِ تَجْدِيدِ الْمَدْرَسَةِ وَفِي النُّوعِ الَّذِي يُمْكِنُ وَضْعُ الْقَوْلِ
 بِالْعَمَلِ ثُمَّ وَعَدَهُ بِأَنَّهُ يَهْبِطُ الطَّائِفَةَ مَحَلًّا يَنْسَبُ أَنْ يَكُونَ مَدْرَسَةً غَيْرَ أَنَّهُ لَمَّا
 كَانَ الْمَالُ الْمَخْتَصُّ بِمَدْرَسَتِنَا الْقَدِيمَةِ وَالْمَحْفُوظِ فِي مَجْمَعِ نَشْرِ الْإِيمَانِ الْمُقَدَّسِ كَمَا

سبق البيان لا يكفي لسد نفقات التلامذة حرصه على الاهتمام بجمع مائة الف فرنك تضاف الى المال المحفوظ فيصبح ريعه كافياً للقيام بأود التلامذة من كل وجه وضامناً بقاء المدرسة الى ما شاء الله واذ ذاك أذن له بالذهاب الى فرنسا لاستدراار سخاء المحسنين وسلمه كتاباً موقفاً من نيافة وزيره الكردينال رمبولاً يعلن استعداد قداسته وعنايته الخاصة بانشاء هذا المغنى الخيري . وقيل سفره سأل قداسته ان يريه المحل الذي اراد ان يعينه مقاماً للمدرسة فارسل معه المنسنيور مرزوليني فأراه داراً في شارع فيكتوريا فوجدها حرجة ضيقة ومحاطة بدور شاهقة فعرض ملاحظاته هذه لنيافة الكردينال سيميوني رئيس مجمع نشر الايمان المقدس ونيافته عرضها على مسمع قداسة الحبر الاعظم الذي تلقاها بارتياح واكد لسيادته في مقابلة الوداع ان في عزمه انشاء مدرسة مهمة للموارنة وسيأمر بالبحث عن دار أخرى ملائمة يبذل المال اللازم لشرائها . فضاعف سيادته الشكر لألطف قداسته وزايل رومية في شهر آب من السنة نفسها ماراً بليفورنو حيث نزل ضيفاً كريماً على آل كوبا الموارنة فشرح اذ ذاك لسعادة المركز فيكتور نصري دي غنطوس كبير هذه الاسرة الاثيلة كل ما جرى له مع قداسته بشأن المدرسة فسر المركز سروراً لا يوصف ودعا لقداسته بدوام التأييد ومديد العمر وأثنى على سيادته بما هو أهله وتبرع على الفور من تلقاء نفسه بقيمة عشرة آلاف فرنك مساعدة لهذا المشروع الخيري أرسلها الى مجمع نشر الايمان المقدس اثماراً باشارة سيادته . ثم برح سيادته ليثورنو قاصداً فرنسا فاقام فيها نحو عشرة أشهر وقضى شتاء قاسياً « سنة ١٨٩٠-١٨٩١ » قرس فيه البرد جداً فبلغ ميزان الحرارة الخامسة عشرة تحت الصفر ومراراً كان يتجاوز الدرجة ١٨ و ٢٠ حتى تجمّدت مياه نهر السين واستمرت متجمّدة نحو ٣٠ يوماً واذ لم يكن متعوداً على مثل هذا البرد عانى مشقة شديدة وكاد يبرح هاتيك

الديار لولا ان حضرة الاب الجليل انطون فيأت الرئيس العام على جمعية المرسلين
 للعاشرين الذي قبله ضيفاً في دير القديس لعازر في باريس اسرع الى تدفئة
 غرفته وتوفير كل الاسباب الضرورية لصيانة صحته . وفي اوائل شهر تشرين
 الثاني اضطر خادمه فارس طراد ان يرجع الى لبنان استشفاء من مرض أصابه
 وأدناه من شفير المنون

فالتمس في خلال تلك الايام من الحكومة الفرنسية ان تمد مدرستنا
 الرومانية الحديثة بمساعدة مهمة لان مدرستنا القديمة ألغيت بسبب ثورة
 الفرنسيين في رومية كما تقدم القول فتعهدت بتقديم اثني عشر الف فرنك
 سنوياً قايماً بأود التلامذة غير انها اشترطت شروطاً عرضها سيادته لقداسة
 الحبر الاعظم فرفضها . فعينت اذ ذاك الحكومة المشار اليها ثمانية آلاف فرنك
 سنوياً لتربية وتعليم ثمانية تلامذة في مدرسة سان سوليس الاكليريكية في
 باريس وقد مرّ الكلام عليها في ترجمة غبطته

ثم لجأ الى بعض الاصدقاء والمحسنين وألقى خطاباً في الكنائس والمجالس
 رجاء الحصول على المساعدة العائدة على مشروعه بالنجاح . واذ لم يكن معتاداً
 على ذلك كان على الغالب يعرق حياءً وتعلو وجهه حمرة الحجل وكثيراً ما ناجته
 النفس لان يعدل عن هذه الطريقة الشاقة ولكن غيرته النادرة المقدسة في
 صدره حملته على هذه المصاعب حباً بمجد الله وخير الطائفة العزيزة . واخيراً
 قيضت له عناية الله ومساعدة سيادة المطران توما رئيس اساقفة روان الذي
 ارتقى فيما بعد الى المقام الكردينالي ان يجمع عشرة آلاف فرنك بعث بها رأساً
 الى قداسة الحبر الاعظم

ولما كان وعد قداسته بأنه يقدم لديه كل ما يصل الى يده من المساعدات
 المالية اعانة لمشروعه فقد بذل كل نفقات السفر والبريد ونحوها من ماله الخاص

وقد بلغت الاحسانات التي جمعها في اوربا للمدرسة خمسين الف فرنك و٦٥٠ فرنكاً . ولما عاد الى رومية تلقى من السيد البطريك ٥٠ الف فرنك جمعها من مطارين الطائفة ورهبانياتها وبعض ابنائها في لبنان فصار المجموع ١٠٠ الف فرنك و٦٥٠ فرنكاً

فالتمس حينئذ من الحبر الاعظم ان يصدر امره بتعيين المحل الذي يوافق ان يكون مدرسة فأرشدته الى دار قريبة من مدرسة اليونان فلم يستنسبه ثم الى جناح من مدرسة الارمن الكاثوليك كان يسكنه الالباء الكبوشيون فلم يستنسبه ايضاً فاصراً اخيراً قداسته براءة مؤرخة في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٨٩١ قرر فيها احياء المدرسة المارونية واعداً بتعيين محل لائق بها من كل وجه . فحضر عندئذ سيادته الى الاستانة العلية امثالاً لامر السيد البطريك كما جاء في ترجمة غبطته واستلم هناك العشرة آلاف فرنك التي جادت بها الحضرة العلية السلطانية مساعدة لمدرستنا المنوّه بها ثم عاد الى لبنان ولسانه يلهمج بذكر المناقب الملوكانية الشريفة واحساناتها وأطافها الفائقة

وفي سنة ١٨٩٣ شخص الى رومية بامر السيد البطريك لتأدية واجب التهئة لقداسة الحبر الاعظم بيوبيله الاسقفي فاتهن سيادته الفرصة وسأل قداسته ان يتنازل الى تعيين محل المدرسة الذي وعد به فعين قداسته طابقاً في قصر مينياثلي واذا لم يجدده سيادته موافقاً التمس من قداسته ان يأمر له بمبلغ من المال يكفي لشراء دار على مرامه أو ان يسمح له بدفع هذا المبلغ من اصل مال المدرسة وقداسته يتكرم بما يلزم في مستقبل الايام من المال لسد حاجات التلامذة

ومن أمعن النظر في المفاوضات التي تبودلت بين قداسته وسيادته في أمر المشروع الذي نحن بصدد أدرك لا محالة قيمة المنزلة الممتازة التي كانت

لسيادته في قلب قداسته حتى سمحت له أن يتخذ تلك الدالة النادرة . فتعطف قداسته وفوض اليه شراء دار لا يزيد ثمنها عن ١٥٠ الف فرنك فصرف نحو شهرين وهو يتجول في رومية الى ان توفى في ١٧ آب سنة ١٨٩٣ الى شراء دار في شارع «بورتا بينشيانا» جميلة الموقع طيبة الهواء متينة البناء قريبة من مدرسة مجمع نشر الايمان المقدس «البروباغندا» حيث يتلقى التلامذة دروسهم ومن حديقة بوركازي وحديقة البنشيو فعرض ذلك على قداسته فظهر الرضى والارتياح وسأمه ١٥٠ الف فرنك ثم استرجع من مال المدرسة ٥٠ الف فرنك وترك المائة الف فرنك هبة . وقد اراد ايضاً قداسته ان يدفع ثمن الاثاث اللازم للمدرسة فلم يرد سيادته ان يثقل عليه الى هذا الحد بل أخذ على نفسه القيام بهذا العمل وأتمه على أحسن منوال

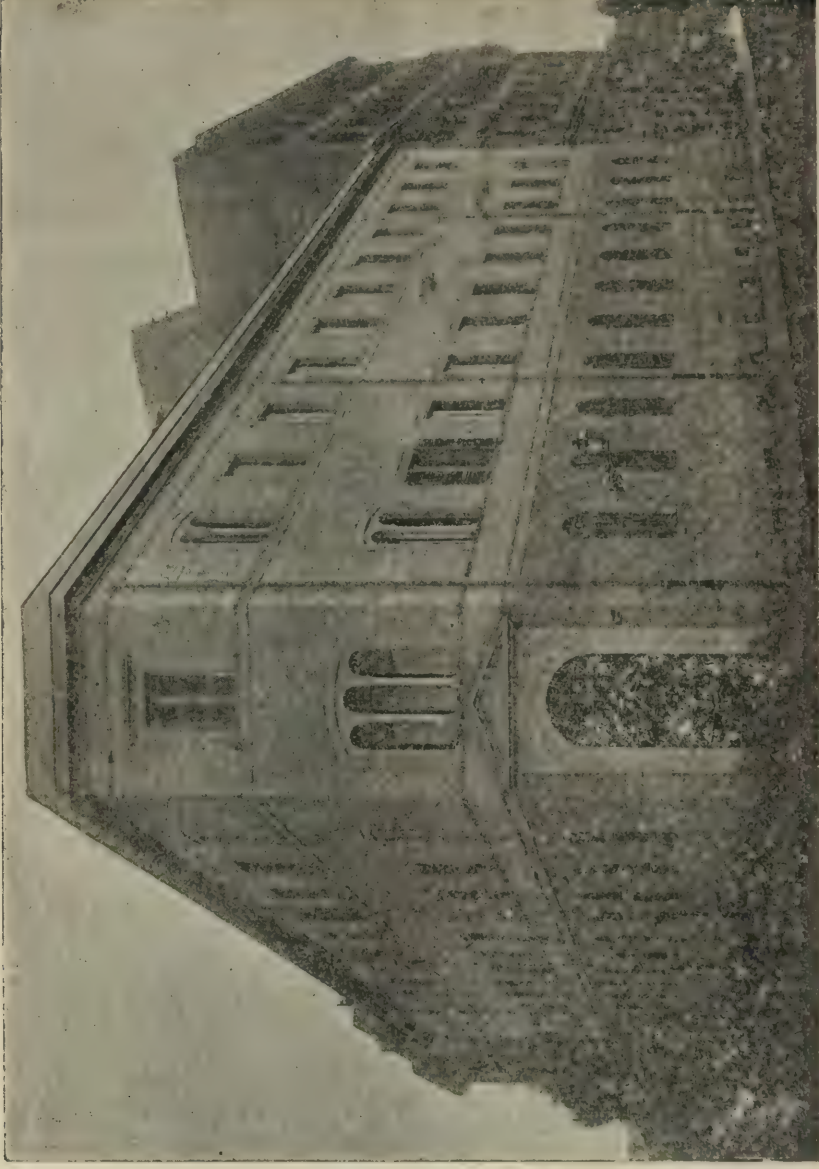
وفي اوائل شهرت ١ سنة ١٨٩٣ وصل التلامذة المختارون ونزلوا اولاً في دير رهبانيتنا . وفي افتتاح سنة ١٨٩٤ دخلوا المدرسة الجديدة وسكنوا فيها على الراحة والسعة . وقد بذل سيادته في سبيل تأييد المدرسة وحاجات التلامذة من ١٣ ت ١ سنة ١٨٩٣ الى اول ايار سنة ١٩٠٤ اربعة وثلاثين الف فرنك دون ان يمس شيئاً من مال المدرسة الموضوع في مجمع نشر الايمان وفي سنة ١٨٩٤ ذهب الى فرنسا وأهدى الى المدرسة نسخة من مجموعة تواريخ الصليبيين كتبت في لغات مختلفة وهي مؤلفة من ١٤ مجلداً بقطع كامل ثم أهدى اليها سبع خارطات جغرافية خمساً منها لقارات الارض الخمس وواحدة للارض كلها وأخرى للبنان . ولدى عودته الى رومية سلم الى مجمع نشر الايمان خمسة آلاف فرنك أضيفت الى مال المدرسة . وفي سنة ١٨٩٧ دُعي من لبنان الى رومية لاصلاح ما اختل من شؤون المدرسة فاستمر هناك نحو ٢٠ شهراً كرئيس ومدير للمالية متفانياً في تربية التلامذة على روح التقوى

والتجرد والكمال ومجتهداً كل الاجتهاد في صيانة مالية المدرسة باقتصاد وحكمة
ونزاهة حتى كان لا يأنف ان يذهب ماشياً في شوارع رومية كلما اضطرته
الاشغال وسلم مقامه من الاحتقار

وفي تلك الاثناء استحضر للمدرسة من فرنسا ملابس وآنية كنسية بمبلغ
اربعة آلاف فرنك وتركها لها هبة مع ما حق له في الـ ٢٠ شهراً بصفته رئيساً
ومديراً للمالية وتبلغ قيمته نحو ١٤٠٠ فرنك . ثم سعى لدى سمو الارشيدوق
فرنسوا فردينان ولي عهد النمسا لان يسمح لتلامذة المدرسة بقضاء فصل
الصيف في قصره الفخم Villa d'Est وحديقته في تيقولي ولا يزال التلامذة
منذ تسع سنوات حتى اليوم يقضون فيها فصل الصيف على غاية ما يكون من
الخط والسرور وقد كانوا في السنين الاولى للمدرسة يصرفون ذاك الفصل في
محل رهبانيتنا في شيشليانو

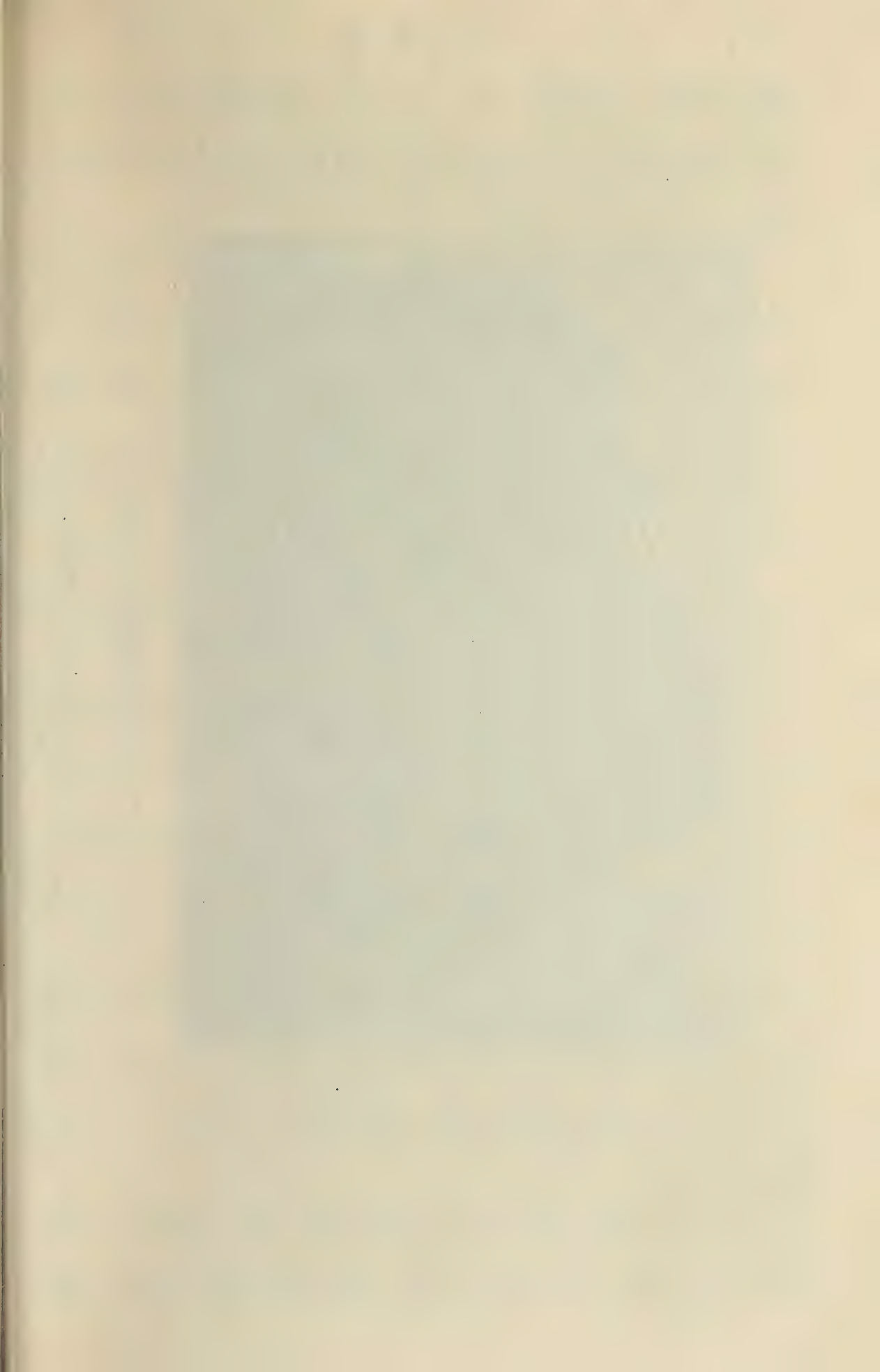
وبعد ارتقائه عن كل جدارة واستحقاق الى مقام البطيركية الرفيع
ضاعف غيرته والتفاته نحو هذه المدرسة فقدم في سنة ١٩٠٠ عريضة للسعيد
الذكر البابا لاون الثالث عشر ملتمساً النظر في ترييد مال المدرسة المخصّص
لمعاش التلاميذ فتكرّم قداسته بمبلغ مائة الف فرنك أضيف الى ما كان لها في
البروباغنده . ثم ارسل في سنة ١٩٠٢ ستة آلاف فرنك على يد رئيسها حضرة
الاب الحوري الياس شديد احساناً اليها فأضيف الى المال المحفوظ لها في
مجمع نشر الايمان المقدس ثم ارسل الى الرئيس الموما اليه ستة آلاف فرنك
أخرى ليستعين بها على عمل مصعدٍ للدار المختصة بالمدرسة والمعدة للاجرة فزاد
في ريعها

وقد كان أيده الله التمس في تلك السنة من السعيد الذكر البابا لاون
الثالث عشر ان يأمر باقامة بناء جديد للتلامذة في فسحة المدرسة فأجاب نفعا



LE COLLÈGE MARONITE à ROME

مدسة الطائفة المارونية في رومية





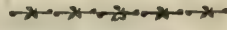
LA SUPERIEUR ET LES ÉLÈVES
DU COLLÈGE MARCNITE à ROME

رئيس ولائحة مدرسة الطائفة المارونية في رومية

الله بشفاعته هذا الالتماس . وقد شهدت حفلة وضع الحجر الاول في هذا البناء التي جرت في اواسط شهر حزيران سنة ١٩٠٢ وقد ترأسها نياقة الكردينال فنشنو فنوتالي قيم مجمع نشر الايمان المقدس يحف به سيادة المنسيور فتشيا والمنسيو سافلي كاتبي اسرار المجمع المشار اليه والمسيو نيزار سفير فرنسا لدى الوايكان والمسيو كاليان قنصل دولتنا العلية في رومية وكل ممثلي الطوائف الشرقية في حاضرة الكشاكسة وكثيرون من اكابر الاكليروس والشعب الروماني اصدقاء طائقنا . وفي ختامها خطب في الايطالية خطاباً مستجداً سيادة المطران يوسف الدبس مطران بيروت الذي كان يومئذ في رومية رئيساً للوفد المندوب من قبل غبطته لتهنئة الحبر الاعظم بيوبيله الحبري . فتم والحمد لله هذا البناء على طرز حسن واف بالمقصود ونزل فيه التلامذة على ما يرام من الراحة والهناء . وقد أنفق عليه ١٧٥ الف فرنك فتكرّم السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر بقيمة ٥٠ الف فرنك بذلت في هذا السبيل وال ١٢٥ الف فرنك الباقية دُفعت من مال المدرسة . ومن ذاك الحين خُصص محل التلامذة القديم للاجرة وعُينت ايراداته لوفاء مال الميري ولما يلزم من الاصلاحات ولسدّ بعض حاجات التلاميذ وخدم المدرسة

وفي اثناء وجود غبطته هذه السنة اي سنة ١٩٠٥ في رومية صرف نحو ٣ اشهر مشتغلاً في حسابات المدرسة مع المجمع المقدس حتى توفى اخيراً بعد اتعاب وفيرة ومراجعات عديدة الى تصفيتها على وجه جلي مقرر رفع الريب والالتباس عن مبلغ وافر كان مجهولاً وجعل مال المدرسة كله في غاية الوضوح والبيان . وقد أثنى المجمع المشار اليه على همته العالية وذاكرته النادرة وتحقيقه الدقيق . وها قد مضى خمس عشرة سنة على هذه المدرسة وغبطته يعني بها عناية الاب الحنون بوحيده العزيز رغبة في ان يضمن لها دوام البقاء وحسن

المستقبل الى ما شاء الله وتغنم منها الطائفة لابل الوطن كله أجل الفوائد وأعظم
المنافع . حقق الرب المتعال آمال غبطته وحرسه فخراً وملاذاً للطائفة ومثالاً حياً
لاهل المروءة والغيرة والفضل



السفر من رومية

بعد ان تبادل غبطته أيدهُ الله وأصحاب النياقة الكرادلة واكابر الكنيسة
والاصدقاء واجب الوداع بابلغ حاسات الحب والاخلاص ركب يوم الاثنين في
١٨ ايلول الساعة ٨ صباحاً القطار الحديدي مزايلاً المدينة الخالدة بعد ان صرف
فيها مائة يوم ويوماً قام بنجلالها بكثير من جلائل الامور وكرائم الاعمال العائدة
على الطائفة بالخير والفلاح ونال له ولها من التفات الكرسي الرسولي الرفيع
الشان والطافه الممتازة وتجملاته الفائقة ما يستمر ذكره طيب النشر الى منتهى
الدهر (١) وبعيته اصحاب السيادة المطران يوحنا مراد والمطران يوسف اسطفان

(١) من جملة تلك الاعمال تقرير قسمة ابرشية صور وصيدا الى ابرشيتين مستقلة
احدهما عن الاخرى كسائر الابرشيات المارونية . فانه لما كانت هذه الابرشية واسعة
الارجاع بعيدة الاطراف يتعذر على مطرانها زيارة ابنائها وتفقد شؤونهم إلا بمشقة عظيمة
وهذا من شأنه ان يحدث بعض الاحيان اضراراً روحية لا يمكن تحمليها بعناية راع واحد
التمس المثلث الرحمت المطران بطرس البستاني مطران هذه الابرشية من السعيد الذكر
البطريك يوحنا الحاج ان يسعى في قسمة ابرشيته فجرت المفاوضات الرسمية على الوجوه
الملازمة ثم اقتفى أثره خلفه سيادة المطران بولس بصبوس وسأل غبطة السيد المفضل ماري
الياس بطرس الحويك بطريكنا الحالي ان يتم ما ابتدأ به سالفاهما فواصل غبطته
الاهتمام بهذه المسئلة بعد ان استشار السادة المطارين والقاصد الرسولي في سوريا وبناء على

والمطران بولس بصبوس وقدس الابائي لويس الخازن الرئيس العام وحضرة
الآباء المنسنيور بولس الدبس والمنسنيور يوسف صقر والمنسنيور يوحنا كيرلوس
والمنسنيور يعقوب عواد والمنسنيور بولس سعاده والمنسنيور عمانوئيل فارس
والاب غناطيوس وهيبه والشمامسة فارس طراد ونعوم يوسف نوهرا روفائيل
وشكري يوسف نجم وكاتب هذه السطور

فالقينا نظرة اخيرة على عاصمة الدين مركز الوحدة الكاثوليكية وفي القلوب
لوعة الفراق وذكرنا اياماً سعيدة قضيناها تحت سمائها على ما يرام من الحظ
والهناء تلذذ النواظر بمشاهدة كنائسها الفخيمة وقصورها الجميلة وأثارها العظيمة

التاسه اصدار قداسة سيدنا البابا بيوس العاشر الحبر الاعظم خطاً رسولياً مؤرخاً في ٢٦
كانون الثاني سنة ١٩٠٦ يقضي فيه بقسمة هذه الابرشية الى ابرشيتين اي ابرشية صيدا
وابرشية صور بحيث تبقى الاولى خاضعة لسيادة المطران بولس بصبوس ويعهد بامور الثانية
الى مطران آخر . ويُعين فيه ايضاً تخوم ابرشية صور الجديدة على الوجه الآتي : من جهة
الغرب البحر المتوسط . من جهة الشمال النهر المعروف بالزهراني الذي يصب في البحر
المتوسط قرب صيدا ويشمل هذا التخم المقاطعات والاماكن المعروفة بجبل الريحان
والنبطية وبلاد الشقيف . من جهة الشرق نهر الاردن من بحيرة الحولة الى بحر الميت .
من جهة الجنوب حدود فلسطين التي تفصلها عن بلاد العرب

ثم اصدار قداسته خطاً رسولياً آخر مؤرخاً في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٠٦ سمى فيه
حضرة الاب المفضل الحوري شكرالله خوري الرئيس العام على جمعية المرسلين اللبنانيين
مطراناً على ابرشية صور الجديدة . وأنفذ الخطان الى غبطته ليصير العمل بموجبها فاستدعى
غبطته الحوري شكرالله الرئيس العام المشار اليه وبلغه الاوامر الرسولية فتوسل وجمعته
الكريمة الى غبطته اولاً ثم الى قداسة الحبر الاعظم والمجمع المقدس بالدموع لان يعفى من
اثقال هذه الدرجة السامية فلم يقبل التماسهم فامتثل امر الطاعة المقدسة متوكلاً على العناية
الالهية فرقاه غبطته بحضور اكثر مطارين الطائفة الى درجة الاسقفية الرفيعة يوم السبت

وحداتها الغناء وتمتع البصائر بفضائل امراء الكنيسة واركانها وآدابهم الصادقة ومعارفهم الواسعة ومقاصدهم الخيرية وشائلكم الغراء وهم يديرون اعمال الكنيسة في كل معنى بالحكمة والقداسة والحزم والاقدام تحت عناية وارشاد الرئيس الاعلى قداسة امام الاحبار سيدنا وابينا البابا بيوس العاشر قطب المكارم والمفاخر ومحور المحاسن والكمالات فهاجت بنا لواعج الوحشة والوجد وأنشدنا قول الشاعر :

لك يا منازل في القلوب منازل

ليفورنو

وما برح القطار يخترق صدر الرياح بين السهول المخصبة ويقاب على العين مشاهد الطبيعة بأسرع من طرفة العين تقلباً يحدث في القلب تأثيرات عديدة

المعظم الواقع في ١١ نيسان سنة ١٩٠٦ في كنيسة الكرسي البطريركي في بكركي بحفلة بهيجة جمعت لعدد عديد من اكابر البلاد ولكل آباء جمعية المرسلين اللبنانيين وتلامذتها الذين كانت دموعهم تبوح بما تضم صدورهم من عواطف الحب والتعلق بايهم ورئيسهم وتأثيرهم الشديد لفراقه وقد شاطرهم الحضور هذه العواطف بكل صدق واخلاص . وبعد ايام قلائل عقد آباء الجمعية في دير الكریم مجمعا لانتخاب رئيس عام خلفا لسيادته فاجمعت كلمتهم على حضرة الاب الفاضل الحوري يوسف مبارك وسماوا سيادته رئيسا فخريا لجمعيةهم يرجعون اليه عند الحاجة في امورهم الخطيرة . وفي اواخر شهر ايار من السنة نفسها شخص سيادته الى صور مقام ابرشيته الجديدة فاستقبل بظاهر بنوية شائقة لم يسبق لها مثيل في تلك الديار . ولا غرو ان ابتهجت به ابنا ابرشيته واناظت به آمالها متفاخرة فهو حبر فاضل جليل امتاز في القداسة والعلم والحكمة والرصانة والنزاهة والطف وبرهن على سمو مداركه وسعة معارفه وسداد رأيه وحسن ادارته وصدق شجاعته في مواقف عديدة جاعرت بفضل به بأسنة الشكر والثناء وجمعت القلوب على حبه واحترامه . وفعه الله وعضده بذراعه القوية وأمد بحياته العزيزة مشموله بمطارف اليمن والصفاء

متباينة المعاني الى ان وقف بنا في مدينة كولا لاسالتي الساعة ٢- بعد الظهر فوجدنا هناك بانتظارنا حضرة الاب الفاضل الاباتي يوحنا نطين الدرعوني خوري الموارنة ورئيس انطوش سيدة الوردية لهبائيتنا في ليثورنو فانقلنا حالاً الى القطار السائر الى هذه المدينة فبلغناها الساعة الثالثة فاستقبلنا على المحطة سيادة المطران يوسف اسطفان والمنسنيور الخوري بسكبوس يوحنا كيرلوس وحضرة الاباتي جبرائيل القرداحي الذين استأذنوا غبطته بالسفر الى هذه المدينة قبل سفرنا بيومين وحضرة المركيز ريكاردو دي كوبا وبمض الوجهاء فذهبنا في العجلات التي كان أعدها حضرة المركيز والاباتي يوحنا نطين الى كنيسة انطوش رهبائيتنا التي كانت حافلة بالزيارات البديعة والراية العثمانية تحف فوقها وأجراسها تشيد باصوات البهجة والترحيب . فأدّى غبطته وجميعنا فریضة السجود والشكر للقربان المقدس وقصدنا قصر آل كوبا الكرام الذين تلقوا غبطة ابينا المحبوب بمظاهر التأهيل والسرور التي أعلنت عواطف احترامهم وتعلقهم بذاته الاثيلة

ولم نعجب من فيضان تلك العواطف المتناهية في الحب والاخلاص فقد سلفت لهم مع غبطته صلوات شخصية أحكمت بينهم وبينه عرى الوداد والولاء وقامت دليلاً رائعاً على نبالة المقاصد وشرف الطباع فكيف وهو الآن أطال الله حياته الثمينة ابو الطائفة ورئيس أحبارها ومجلى بهائها وفخارها وهم من أحرص الناس على صبغتهم المارونية . ثم بالغوا في التحفي بالسادة المطارين وبالرئيس العام والحاشية ودعوهم كلهم الى ضيافتهم فقبلوا إلا الرئيس العام المشار اليه فاعتذر مع الشكر ونزل والاب اغناطيوس وهيبه وكاتب هذه السطور في انطوش رهبائيتنا

وقد كان اعضاء اخوية قلب يسوع المارونية المؤلفة من نخبة رجال وشبان

المدينة قد استعدوا لاستقبال غبطته بجفلة بيعة شائعة فخرجوا أمس من كنيسة الانطوش بالملابس البيضاء ومشوا على أتم نظام وترتيب وراء علم الخلاص الصليب الكريم ورافقهم كثير من اهل المدينة وباتوا يتوقعون قدوم القطار المقل لغبطته ولما طال عليهم الانتظار أدركوا ان قد التبت عليهم الافادة المعينة ميقات وصول غبطته ففرقوا وظلوا قيد الارتباك الى ان وصل غبطته باليمن وهم لا يدرون فجاءوا معتذرين ووجوههم تعلن سرائرهم الطيبة وطياتهم الحسنة وعند المساء بينا كانت العائلة كلها مجمعة في ردهة قصرها سلم غبطته الى المركز ريكاردو البراءة المؤذنة بتعيينه حاجباً لقداسة الحبر الاعظم فارفعت الادعية بحفظ حياة قداسته عمراً طويلاً وباتتصار أمانا الكنيسة المقدسة ومن الغد أوفد غبطته سيادة المطران يوحنا مراد وقديس الابائي لويس الخازن الرئيس العام لزيارة سيادة المطران سابا تينوجاني اسقف المدينة فبالغ في اكرامهما والشكر لغبطته ولهما وأثنى امامهما على حضرة الابائي يوحنا نطين . ثم زار غبطته في قصر آل كوبا فلقى كل انس ولطف . وسيادته في مستقبل العمر انيس المحضر كريم الخلق غيور على خلاص الأنفس بالقول والعمل

ويوم الاربعاء في ٢٠ ايلول بعد ان تناول غبطته وجميعنا طعام الغداء ودع مضيفينا آل كوبا الامائل بكلام رقيق أوضح عما يضمه صدره لهم من الحب والاعتبار قال في ختامه :

واننا لواثقون بان هذه الاسرة المباركة التي امتازت في حب الله في حب الكنيسة في حب الطائفة في حب الانسانية وبرهنت عن هذا الحب الشريف باعمال مجيدة باهرة لا يقوى الدهر على ان يمسخها بأقل أذى بل اذا مد اليها يد الخيثة يلقي من عيني الرب القادرة دافعاً قوياً الى القهر والانخذال

فنسأله تعالى ان يرعى دائماً هذه الاسرة المحبوبة بلاحظة العناية الخاصة

ويفيض عليها بغزارة بركات السماء وخيرات الارض وينسى في اجلك ايها
 المركيز الشيخ الجليل « اشار الى كبير العائلة وعميدها المركيز فيكتور نصري »
 ويحفظك ذخيرة ثمينة وأباً فاضلاً لاسرتك ومثالاً حياً لاهل الفضل من ابناء
 طائفتنا العزيزة ويحفظكم جميعاً ايها الابناء الاعزاء بالعافية والتوفيق ويؤتي
 صغاركم الذين هم موضوع آمالكم في المستقبل حياة طويلة منطبقة في كل
 اطوارها على حياة اجدادكم الاماجد وثقوا كلكم يا بني الاحباء بان حرصكم على
 صبتكم المارونية بعد هجران الوطن والاختلاط بأمة تختلف عنكم لغةً وطقساً
 وعادةً انما هو لكم عنوان الفخر عنوان الشرف عنوان الكرامة . فصنوا هذا
 المبدأ المدوح كالجوهرة اليتيمة وبجَنوه في قلوب صغاركم بغيرة واهتمام وعلموهم
 على الدوام ان يرعوه سالماً ويورثوه الى ابناءهم من بعدهم كما ورثوه ليستمر
 جميلاً زاهراً مشكوراً الى ما شاء الله

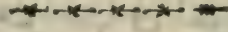
وكان غبطته يتكلم بجرارة وكل لفظة من ألفاظه الرائقة تعلن عواطفه الابوية
 اللطيفة حتى تأثرنا جميعنا وانهملت من العيون الدموع . فاراد المركيز فيكتور ان
 يجاوب على كلام غبطته بما أوحى اليه حاسات الجميل والشكر فخانتها العبرات
 والتنهدات فأوماً الى ابن اخيه المركيز ريكاردو ان ينوب عنه في ذلك فما لفظ
 كلمة حتى خنقه التأثر . فسكتت الألسنة وتناجت القلوب مدّة الى ان خرق
 حجاب الصمت المركيز الصغير يوسف ريكاردو فوقف على علوة وصرخ فليحي
 سيدنا البطيرك المحبوب وصفق فقلت التصدية وأقبلت اذ ذاك العائلة والخدم
 يقولون راحت غبطته المقدسة ويستمتطون آلاء بركاته الرسولية ويودّعون
 السادة والرئيس العام والحاشية بأرق العواطف



عائلة كوبا

هي عائلة مارونية عريقة بالشرف والغنى نشأت في حلب واشتهرت بالفضل والتقى وكرم الخلال وأحرزت الجاه والكرامة لدى مواطنيها ومعارفها على اختلاف النزعات وأعربت في فرص متعددة عن صدق اخلاصها وانتمائها لدولتنا العلية الابدية القرار فشملتها بالطافها السنية وزارها ساكن الجنان السلطان سليم لما وطئت قدمه ارض حلب . وأدت أشرف الخدم بأجل الأعمال لأمننا الكنيسة الرومانية المقدسة فجاد عليها الاحبار الاعظمون بشارات الفخر ورتب الشرف ولم تغفل عن ابداء الغيرة والمحبة للطائفة بل برهنت عن ذلك مراراً مما استحقت عليه طيب الثناء وخلود الذكر . وقد جلت الى ليفورنو في اواخر القرن الثامن عشر وصرفت عنايتها الى التجارة فنالت نجاحاً باهراً وترقى احد افرادها الى الدرجة الاسقفية على الطقس اللاتيني مطراناً على ليفورنو وهو المثلث الرحمت المطران رافائيل كوبا وجاءت ترجمة حياته في كتاب برنامج أخوية القديس مارون لمؤلفه رئيس هذه الاخوية . وما لبثت هذه الاسرة النبيلة محافظة على جنسيتها المارونية الى الآن . وقد زارها السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد يوم الخميس في ١٨ تموز سنة ١٨٦٧ اثناء رحلته الى رومية وباريس والاستانة العلية وزارها اكثر مطارنة طائفتنا الذين اموا رومية في اوقات وشؤون متباينة ولقوا جميعهم عندها حسن الضيافة وكرامة المشوى وتتألف اليوم هذه العائلة من المركز فيكتور نصري وهو شيخ جليل رصين متحلل بالكمال ومن امرأته يوسفية وشقيقته سالستا ولويزا ومن امرأة اخيه بادواني وولديها ألفونس ومن امرأته الدوقة ارنست ماتيه ومن شقيقه ريشارد ومن قرينته كارلونا بون برجر ومن أولادها يوسف ومريم وحنان ورافائيل

وكيرهم في نحو الخامسة من عمره وكلهم صحيحو البنية لطيفو الصورة وموضوع
آمال العائلة في مؤتلف الحين



انطوش الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية

جاء في سفر الاخبار في سفر الاحبار لمؤلفه الحوري الياس الدبس وهو
سيادة المؤرخ الشهير المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت حالاً ان
دوق توسكانا اقام في مدينة ليثورنو كابلاً للطائفة المارونية من نحو قرن ونصف
وأجرى معمولاً لكاهن ماروني يقيم فيها لفحص الكهنة الذين يأتون الشرق .
ونحن الآن نقول انه ما برح الكهنة الموارنة من قانونيين وعالميين يقطنون ليثورنو
احدهم تلو الآخر الى ان جاء حضرة الاب يوحنا نطين الدرعوني احد ابناء
رهبانيتنا بأمر الرؤساء سنة ١٨٨١ فاكسب ثقة الجميع بحسن صفاته وقويم
مسلكه واقتدر بفضل الغيرة والاقتصاد على ان يشتري للرهبانية سنة ١٨٨٨
في شارع « السياج » كنيسة صغيرة على اسم سيدة الوردية تقادمت عليها الايام
فعبثت بروقتها فبذل جهده في سبيل اصلاحها واتقانها حتى غدت لائقة من
كل وجه وشيّد حذاءها محلاً للرهبانية يحتوي على عشرة مساكن مع الاثاث
اللائق واشترى لهذا المحل اربعة دور في بعض الاحياء المهمة . ومنذ بضع سنين
أنشأ فوق الكنيسة قبة كبيرة علّق عليها اربعة اجراس مختلفة الوزن والصوت
اذا قرعت كلها سمع لها نغمة لذيذة على السمع

وقد أنعم عليه السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد بلقب أبائي سنة ١٨٨٩
وعُينت كنيسة خورنية شرعية للموارنة في ليثورنو بموجب صك قانوني من
مطران المدينة سنة ١٩٠٠ محفوظ في خزانة الرئاسة العامة وقد سُمّي كاهناً

شرعياً لمستشفى الجنود الإيطالية في هذه المدينة الذي يديره راهبات المحبة سنة ١٨٨٣ ولا يزال الى الآن قائماً بخدمة الروحانية بمزيد الهمة والنشاط وله عند اولياء المستشفى كرامة ممتازة برهنوا عنها في احوال متعددة . وفقه الله واكثر من امثاله الرهبان الغيورين

﴿ السفر من ليثورنو ﴾

وفيا نحن على أهبة الركوب في العجلات ذهاباً الى محطة القطار وصل المركز ألفونس من لندن مؤتمراً بالاشارة التلغرافية التي طيرتها اليه الاسرة حين عرفت ميقات وصول غبطته الى ليثورنو وكان قد شخص اليها منذ بضعة ايام لبعض الشؤون التجارية المهمة فسررنا به كثيراً وسررت به الاسرة اكثر لموافقة الحظ له بمشاهدة غبطته قبل مزاييلته فركب واخوه ريكاردو الى جانب غبطته حتى المحطة . وعند الساعة ١٢ بعد الظهر سار بنا القطار والمركز ألفونس بعمية غبطته الى بيزا وهناك انتقلنا الى القطار المسافر توتاً الى تورينو وبارك غبطته المركز فرجع الى ليثورنو وهو يجار بأحر الدعوات . وما تجاوزنا بيزا قليلاً حتى اخذ القطار بالدخول من نفق الى نفق وهو يسير بسرعة الطير حتى كان يجلوه النور ويستره الظلام كالبدور وراء قطع الغيوم المتبددة في السماء الى ان وصلنا جنوى غروب الشمس فوقف بها القطار نحو ٢٠ دقيقة ثم واصل سيره بالانفاق مسافة أخرى وتم وصولنا والحمد لله بسلامة الى تورينو الساعة الحادية عشرة ليلاً

﴿ تورينو ﴾

فحللنا في نزل كونتينتال واصبحنا يوم الخميس في ٢١ منه على أحسن حال من الراحة وتجوّل بعضنا سحابة النهار في اكثر الاسواق والشوارع المهمة فوجدناها رحبة نظيفة مرصوفة بالبلاط مستوفية على الغالب لشروط الهندسة

العصرية . ثم زرنا القصر الملكي لآل سافوى وهي العترة المالكة حالاً فدُلنا
 بهأُوهُ وجماله على عظمة ملوك الدنيا ومجدهم وهنائهم ورغدهم لما فيه من
 النقوش البديعة الموهبة بالذهب والمنسوجات البديعة والتحف الفاخرة والرسوم
 اليدوية النفيسة والآنية الثمينة ونحو ذلك ممّا يدهش النظر ويفتن اللب . وقد
 سرّنا جداً ان رأينا رسوم الطوباويين من رجال ونساء الذين خرجوا من تلك
 الاسرة الاثيلة المشهورة بالشرف والتقى موضوعة في اطارات بالغة حد الاتقان
 ومعلّقة في الردهة التي يفاوض فيها الملك الوزراء والسفراء في شؤون المملكة
 والامور السياسية وذلك ليمثّل لبصيرته اذ ذاك فضائل أولئك الانسباء القديسين
 فلا يبيع دينه بدنياه بل يترفع عن الميل والهوى البشري ويقضي بالحكمة
 والعدل وبما يوحى اليه الضمير القويم

ثم دخلنا غرفة صغيرة ضيّقة مظلمة قليلاً هي على جانب غرفة النوم لا تسع
 إلا واحداً فقط في صدرها المصلوب الكريم وصورة البتول الطاهرة وعلى
 جدرانها بعض رسوم القديسين وامام الصليب مسجد من القطيفة يركع عليه
 الملك يومياً بعد ان ينهض من الرقاد ويلبس ثيابه ويقضي هناك مدة بالصلاة
 العقلية ثم تأتي المالكة وتفعل مثله . وبالقرب من هذه الغرفة يوجد كابلاً صغيرة
 خاصة بالعائلة الملوكية تتلوفها يومياً ما اعتادت من الصلوات والعبادات . وعلى
 كسب منها ردهة مربعة حافلة بالمحاسن تحتوي على رسوم اعضاء العترة المالكة
 منذ نشأتها الى الآن والى جانب القصر لجهة الشرق حديقة غناء واسعة الارزاء
 والى الجانب الغربي كابلاً كبيرة غنيّة بانواع المرمر والنقوش الجميلة والآنية الذهبية
 والفضية تشرف من داخل على الكنيسة الكاتدرائية ولا يفصل بينهما إلا حاجز
 من الزجاج وقد كان يجري فيها تنويع الملوك وتبريك زواجهم وتعميد
 اطفالهم . ولا يزال محفوظاً فيها كفن السيد المسيح « لاسمه السجود » وقد

عرض للعيون سنة ١٨٩٨ فتقاطر العظماء والعلماء من كل ناحية وضوب لرؤية هذا الأثر المقدس الذي ارتسمت عليه صورة المخلص وقد تباحث اكابر أهل العلم في امره والكثيرون منهم أدّى بهم التحقيق الى التصديق على صحة الاعجوبة لما ألفوا من الحجج المعقولة والأدلة المقبولة . وبالجملّة فان القصر كله آية في الزخرف والفخامة والاتقان

ثم ذهبنا الى برج انطونيليانا الذي يبلغ علوه ١٦٥ متراً وهو أعلى بناء مرصوف بالحجارة في كل اوربا فارتقينا نحواً من مائة متر وأشرفنا على المدينة فاذا هي مستوية في سهل منبسط ولها مشهد جميل يأخذ بالابصار . وقد شيّد هذا البرج البناء الشهير اسكندر انطونلي سنة ١٥٦٣ كنيسة لليهود وقبل ان ينجز تماماً اشترته بلدية المدينة واكملت تشييده وهي الآن مباشرة توشيته من داخل بالنقوش الزاهية لتجعله متحفاً يجمع لبدائع آثار الفنون القديمة والحديثة . ثم أدّى بنا التجوال الى كنيسة سيدة التعزية العجائبية وهي كبيرة غنية بانواع المرمر والحجارة الملونة . وصورة هذه السيدة القديرة موضوعة على مذبح خاص امتلأت جوانبه بالنذور من قطع ذهب وفضّة وحليّ وسيوف ونحوها قدّمها ذوو الامراض والمصابب الذين نجوا بواسطة أم التعزية من ضيقاتهم وبلاياهم التي تمثّلها صور غطت رواقاً طويلاً الى جانب الكنيسة من مريض محتضر أحدقت بسريره عائلته الاسيفة ومن جندي تكتنفه الاعداء القساة ومن رجل ساقط من شاهق ومن سفينة تلاعبها الامواج العجاجة ومن بنايات عظيمة مأهولة اندلعت من جوانبها السنة النيران وغير ذلك ممّا اثر بنا جداً وزادنا تعلقاً ببلدنا السامية الحنونة . اما صورة سيّدة التعزية هذه فقد استحضرها القديس ايزاب اسقف فرسال لدى عودته من فلسطين في الربع الاول من القرن الرابع وقدّمها هدية للقديس مكسيموس اسقف توزينو الذي

عرضها للعيون انعاشاً لروح التقوى في المحل الذي شيدت فيه الكنيسة الحالية
فكان له بشفاعتها خير معين للاتصار على اهل البدع والضلال ولتوطيد الامانة
الكاثوليكية وجعل تورينو وكل مقاطعة بيامونتي الايطالية تحت حمايتها وقد اقام
لها اهل تورينو تمثالاً بديعاً فوق عمود عالٍ اقراراً بالفضل واعلاناً للشكر
✽ السفر من تورينو ✽

وعند الساعة ١٢ اي نصف الليل برح بنا القطار مدينة تورينو فبلغنا الساعة
٤ من صباح الجمعة في ٢٢ ايلول مدينة مودان الفرنسية القائمة على الحدود
بين فرنسا وايطاليا فوقف فيها ٢٠ دقيقة . وهنا يحسن بنا ان نتوه بذكر المعاملة
الحسنة التي لقيناها من مأموري السكك الحديدية الايطاليين فانهم والحق يقال
قد بذلوا جهدهم بكل مروءة وذوق لتوفير اسباب الكرامة والراحة لغبطته ولنا
جميعاً من كل وجه فاستوجبوا لهم منا أطيب الثناء

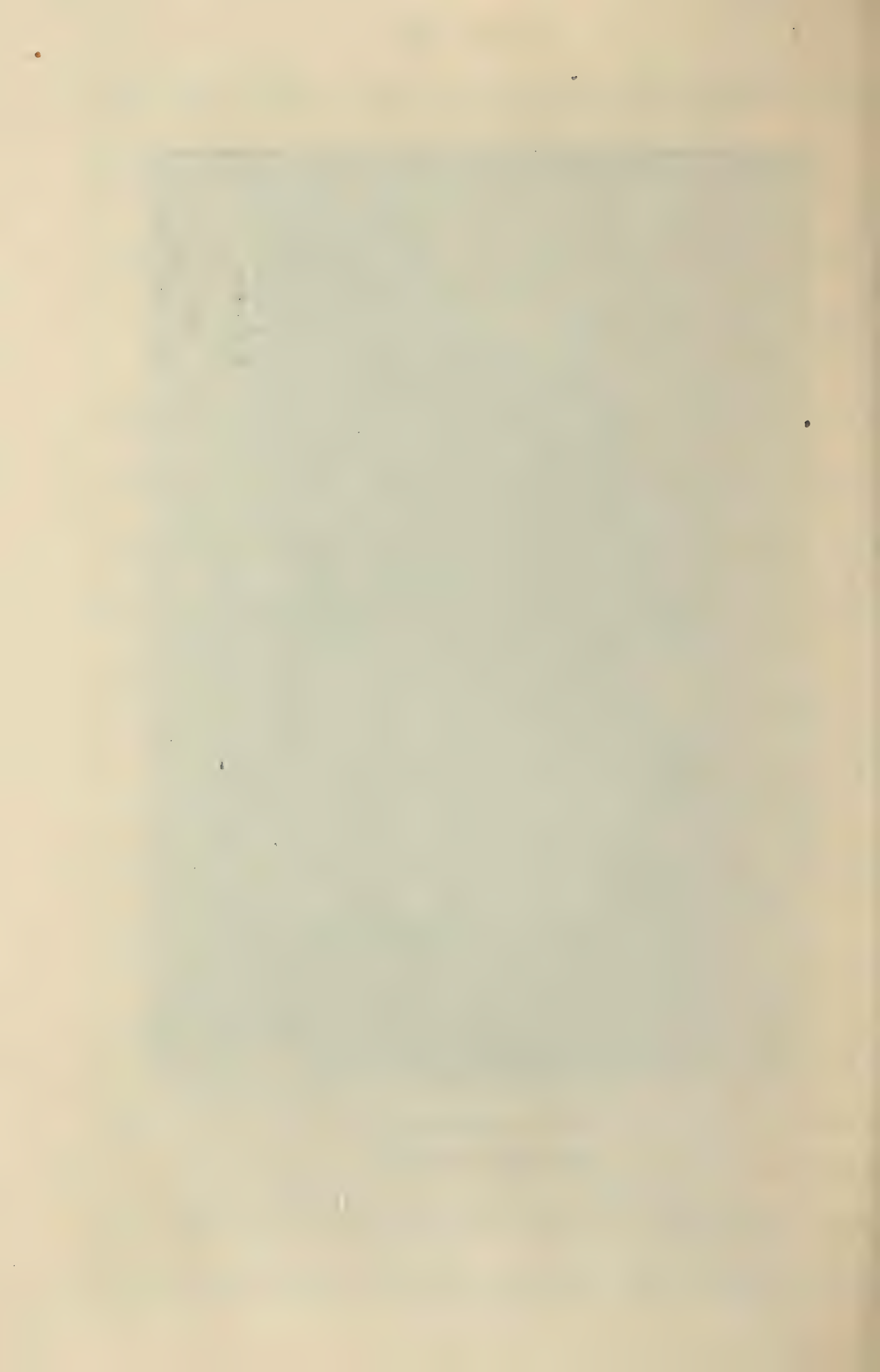
وما زال القطار يتابع سيره الحثيث ينساب في الوديان العميقة ويخترق
الجبال الشامخة ويطوي السهول الفسيحة الى ان ألقى عصا الترحال في باريس
زهرة الدنيا ومجموعة المحاسن والغرائب الساعة الواحدة والاربعين دقيقة بعد
الظهر



باريس (١)

فاستقبله بالحفاوة والاحلال على المحطة الكبرى الفيكونت دي فرانس موفداً من قبل الوزارة الخارجية وسعادتو شديد بك حيش القنصل العام لدولتنا العلية في هذه العاصمة وليف النزلة المارونية والجالية السورية وبعد ان استراح قليلاً في ردهة المحطة وشكر للملاقين ركب العجلة المنفذة من قبل الوزارة وسار بموكب جميل الى نزل القصر Hotel du palais في شارع Cours la reine بقرب الشنزيله Champs Elysées حيث أعد جناح من هذا النزل الفخم مزداناً بافخر الرياش لاقامة غبطته والسادة الاحبار وكاتب اسراره في ضيافة الحكومة الفرنسية السخية . وما استقر به المقام حتى خف للسلام عليه وتأدية

(١) هي عاصمة الدولة الفرنسية وهي المدينة الثانية بين مدن المعمر بوفرة سكّانها ولكنها اهمها ثروة ومدنية وحضارة . قامت قديماً في عهد القبائل الغالية على جزيرة . من جزر نهر السين ودُعيت باسم لوتاس «Lutèce» وتأويل هذه اللفظة السلتية «سكّان الماء» وكان سكّانها افراد قبيلة الباريزي «Les Parisii» وهذه القبيلة هي احدى القبائل الـ ٦٤ التي تألفت عصبة واحدة لمقاومة يوليوس قيصر الروماني ودافعت أحسن دفاع عن استقلال غاليا وقد حرق مدينتها هذه خوفاً من سقوطها بيد الرومانيين سنة ٥٢ قبل المسيح . وقد لبثت باريس مع كل بلاد غاليا خاضعة للاحكام الرومانية وهي تتقدم شيئاً فشيئاً حتى عهد الامبراطور قسطنس بن قسطنطين الكبير . لجاء غاليا حاكماً من قبل هذا الامبراطور القائد يوليانوس الذي استولى على الملك فيما بعد وترك الايمان المسيحي وعرف باسم الجاحد . فاعطى هذا الحاكم باريس امتيازات جمّة ليستميل اهلها واهالي غاليا ورفع رتبة المدينة الى درجة حاضرة واعطاها اسم قبيلتها القديمة فعرفت . منذ سنة ٣٦٠ للمسيح باسم باريس واصبحت من بعده مركزاً لوال روماني





S. E. LE CARD. RICHARD
ARCHEVEQUE DE PARIS

نيافة الكردينال ريشار رئيس اساقفة باريس

واجب الاحترام عدد عديد من كتبة الجرائد الخطيرة وسواهم من اهل المكانة والفضل . وفي اليوم التالي ظهرت تلك الجرائد مصدرة برسم غبطته الكريم ورحبت به بمقالات بليغة تضمنت ألطف عبارات التكريم والتودد والشاء . واستمرت واكثر جرائد البلاد الفرنسية مدة اقامتنا في هذه العاصمة تنشر مثل هذه المقالات اللطيفة

﴿ زيارات ﴾

وزار غبطته نيافة الكردينال ريشار رئيس اساقفة باريس والسفارة العثمانية وسعادة شديد بك حيش القنصل العام المشار اليه فبالغوا في اجلاله والتحفى به . ويوم الاثنين في ٢٥ ايلول جاء نيافة الكردينال ريشار راداً الزيارة لغبطته فأجلّ أيده الله استقباله وهنا نيافته غبطته بما أظهرت الحكومة الفرنسية نحوه

ولما دخل أتيلاً ملك قبائل الهون بلاد غاليا محارباً شعوبها من رومان وفرنك وغطط لم تنج باريس من السقوط بين أيديه إلا باعجوبة باهرة جادت بها العناية الالهية اجابة لاثماس الابنة جنثياث التي اتخذها الباريسيون بعد وفاتها سنة ٤٥١ شفيعة لهم وفي سنة ٤٦٤ استولى على باريس ثالث ملوك الفرنك شلدريك الاول وهو والد كلوفيس الكبير الذي كان بعد والده يكثر التردد اليها في مدة ملكه دون ان يجعلها عاصمة لملكته وحين اقتسام مملكة الفرنك بين اولاد كلوفيس الاول الاربعة سنة ٥١١ دخلت باريس في الحصة المدعوة باسم مملكة نوستري فجعلها ملوك هذه الحصة عاصمة لهم كما وانها صارت عاصمة لكل ممالك الفرنك حين اجتماعها بيد ملك واحد . ولبت على هذه الحال حتى ظهرت السلالة الملوكية الفرنسية الثانية سنة ٧٥٢ وهي المعروفة باسم « الكارولنجية » فبقيت باريس عاصمة على عهد الملك بين الاول . لكن ابنه شارلمان آثر الجلوس في اكس لاشابل على ضفاف نهر الرين ليكون في وسط مملكه الشاسعة خربت باريس من حقوق ومرتبة العاصمة الى سنة ٨٤٣ اذ أجريت القسمة النهائية بين اولاد الامبراطور لويس الاول فاصبح شارل الاصغر ملكاً على فرنسا وعاد الى سكنى باريس فعاد

من المجاملة الخارقة العادة والتي هو أهل لها واستمر انخوًا من ساعة يتحدثان على مسمعا بجديث حلورقيق أزهرت له عواطف الحب والولاء.

ونيفته في السادسة واثمانين من عمره أحت ظهره الايام وتخونت قواه الجسدية غير انها لم تقوَ على مغالبة قوى نفسه الشابة بالفضل والفضيلة فلا يزال صحيح الحواس حاضر الذهن نافذ البصيرة يرمي دائماً بكلامه الى معانٍ لطيفة سامية تفعل بالقلب وتغني السامع عن مزيد البيان . وقد كان غبطته اراد ان يعفيه من ردّ الزيارة رفقاً بشيخوخته الضعيفة انما حبه ولطفه دفعاه الى الاقدام عليها بالقسر عما توليه من المشقة

ثم تبادل غبطته الزيارة مع حضرة الاب انطون فيأت الرئيس العام للمرسلين اللعازيرين والاب هنري كاريكه الرئيس العام على جمعية سان سوليس . وتقبل

اليها بهاؤها ومجدها . غير انه ما طال الامد على هذا الملك حتى ورّع اقسام فرنسا على اكابر قواده وجعلها اقطاعات خصوصية لهم وبذلك تأسست في فرنسا الاحكام الاقطاعية . فكانت مدينة باريس مع الولاية التي هي فيها والمعروفة باسم ايل دي فرانس اقطاعة للامير المستى روبر القوي والمنوح لقب دوق دي فرانس . ومن ثم اصبحت باريس تحت سلطة سلالة هذا الامير ولم يعد للملوك أمر عليها إلا بواسطة هؤلاء الامراء . ثم نكبت بحصارين عظيمين من قبائل النورمان الغزاة فدافع عنها اميرها « أود » واسقفها غوزلون وحفظاها من الوقوع بيد الاعداء . وقد ظلت خاملة حتى سنة ٩٨٧ اذ انقرضت السلالة الملوكية وانتخب اميرها هونغ كابيت ملكاً فاسترجعت اذ ذاك نوعاً من رونق العواصم . ولما كانت ساطة اعقاب هذا الملك الاولين ضعيفة ومحصورة ظلت باريس مدينة اقتيادية حتى جلس فيليب الثاني الملقب باغوستوس على عرش فرنسا في سنة ١١٨٠ فبسط نفوذه وسطوته ووسّع نطاق سلطته الملوكية حتى عمّ جهات فرنسا كلها وعني بتحسين عاصمته لتكون لانة بمقامه فشيّد حولها سوراً عظيماً وأصلح طرقاتها وشوارعها وبني كليتها ونظّمها وأعطى رئيسها الامر المطلق على الحي الموجودة فيه . ومنذ ذلك الوقت

زيارة فريق من الرجال والنساء اعضاء جمعية مار لويس المارونية والكونت ديمان احد ائمة خطباء الفرنسيين واحد زعماء الحزب الكاثوليكي والمسيو بيان قنصل دولة فرنسا سابقاً في بيروت

وعصر يوم الثلاثاء في ٢٦ منه ذهبنا جميعاً بجميعة غبطته الى دار الوزارة الخارجية لزيارة المسيو روفيه رئيس الوزارة ووزير الخارجية فصادفنا في ردهة الانتظار المسيو كبون سفير فرنسا لدى دولتنا العلية سابقاً وسفيرها في لندرة حالاً فخفف لملتقى غبطته بلهفة المحب المشتاق فتصافحا وتبادلا أرق الحاسات وذكرنا اياماً مضت عليهما في دار السعادة سنة ١٨٩١ أحكمت بينهما روابط الوداد

ثم دخل غبطته غرفة الوزير الخاصة فاحتفى به بغاية الاكرام وبعد نحو ٤٥ دقيقة أستدعي السادة والرئيس العام ولفيف الحاشية الى ردهة كبيرة على

أخذت باريس تتقدم غناء وعمراناً . وفي سنة ٢٥٠ بني سوربون احد كهنة الملك لويس التاسع القديس المدرسة اللاهوتية المعروفة باسمه . وقد بلغ عدد طلبة كايتهما سنة ١٤٣٨ ٢٥ الف تلميذ وفي سنة ١٤٨٣ وهي سنة وفاة الملك لويس الحادي عشر بلغ عدد سكانها ثلاثمائة الف نسمة

وفي الازمنة المتأخرة كان اكثر الملوك اعتناء بتكبيرها الملك لويس الرابع عشر الذي مع انه هجرها وابتنى قصر فرسايل الشهير ما برحت على عهده وكل القرن الثامن عشر حتى الثورة مركزاً لمجلس البرلمان وكان الملك ودوائره الخاصة في فرسايل . اما بعد الثورة فقد أصبحت باريس مقاماً لحكام فرنسا من ملوك أو امبراطرة أو رؤساء جمهورية « ما خلا التسع سنين الاولى من الجمهورية الثالثة سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٨٠ اذ كان رئيس الجمهورية والمجالسان مقيمين في فرسايل »

فأخذ هؤلاء يتنافسون في تحسين حالة باريس حتى تكون اجمل مدن العالم فانفق نابليون الاول في خلال خمس عشرة سنة نيف و ١٠٠ مليون فرنك في سبيل ترتيب الشوارع وبناء الجسور والحدائق والمجلات العمومية وجرى على في أثره كل من لويس الثامن عشر وشارل

جانب الغرفة حيث كان الوزير وغبطته واقفين فصافح الوزير السادة والرئيس العام ولانيف الحاشية وألقى علينا التحية بهشاشة ولطف وكان غبطته يعلن له اسم كل منّا ووظيفته وعندئذ لفظ خطاباً وجيزاً كله عواطف رقيقة شكر به لغبطته زيارته ودعا له بالرغد والتوفيق وحقق للجميع ان حكومة فرنسا تحافظ دائماً على تقاليدھا الكريمة نحو الطائفة المارونية

وعلى الأثر زار غبطته ونحن نخدمته الكونت هنري بوكار المدير الثاني للامور السياسية في الوزارة الخارجية فبالغ في ابداء الانس والاحتفاء . وفي اليوم التالي اي الاربعاء في ٢٧ منه جاء الكونت دي بوكار المشار اليه زائراً غبطته فاعرب ايضاً عن عواطف الولاء واجلال الحكومة لغبطة رئيس الطائفة الاعلى . وفي خلال تلك المدة وصل حضرة الاميرال فورنيه قائد الاساطيل الفرنسية

العامر ولويس فيليب . اما الذي سبق بهذا الشوط فهو نابليون الثالث فقد اراد هذا الامبراطور ان يجمعها جنة غناء حتى يكون مسقط رأسه منقطع النظير في العالم جمالاً وبهاء فبذل مدة استلامه زمام الحكم بصفة رئيس جمهورية ثم بصفة امبراطور من سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٧٠ ما يربو على المائة مليون ريال اي خمسمائة مايون فرنك فخرجت باريس من يده مدينة جديدة وقد اكنت التعديلات والاحياءات الحقيقية انه في سنة ١٨٧٠ كانت الشوارع والبنائيات الكبرى والبيوت المستحدثة في مدة العشرين سنة الاخيرة ثلاثة اضعاف البنائيات القديمة السابقة لسنة ١٨٥٠ فتأمل ! وقد قام خاصة بعمل عجز عنه الملوك والحكام السابقون وهو وصل قصر اللوفر بقصر التويليري . وبلغ عدد سكان باريس حين سقوط نابليون الثالث مليون و ٨٥ الف نسمة

ولم تقصر الجمهورية الثالثة عن اتباع خطة من سبقها في تحسين باريس وتزويد معاھدھا ومبانيھا فقد بلغ اليوم عدد سكّانھا نحو ثلاثة ملايين نسمة وهي قائمة ليس فقط على تلك الجزيرة الحفيرة التي كانت عليها لوتاس بل امتدت على ضفتي السين وعلى جزيرتين من جزر السين وفيھا قصر مركز الحكومة السياسية والادارية والعسكرية والعدلية الخ . . لكل

زائراً فاستقبله السادة بما هو اهلُهُ من الاعتبار ولبث منتظراً الى ان خرج الكونت دي بوكار من لدن غبطته فدخل اذ ذاك على غبطته فالتقاه ايده الله بالتجلة والترحاب وتهاديا اكرم الحاسات باجزل الألفاظ . وفي اليوم نفسه تقبل غبطته زيارة المنسيور مونتاني مستشار السفارة البابوية في باريس سابقاً وحضرة الاب بيهر كاتب اسرار القصادة الرسولية في سوريا سابقاً وحضرة رئيس الاخوة الواعظين بين النهرين فشملمهم بمزيد الرعاية والاكرام

وقد وفد على غبطته اكابر الناس من علية الاكليروس والاعيان والاشراف مرحبين به ومظهرين ما طاب من عواطفهم وكثيرون أقبلوا من مسافات طويلة والتمسوا من غبطته ان يزورهم ولو اردنا تعدادهم باسمائهم لضاق علينا

فرنسا . ومنها تتفرع سلك الحديد التي تحترق فرنسا وتصلها بجهات اوربا المختلفة . وفيها المتاحف والمكاتب والكنائس والقصور والابراج والحدائق والبنائات العمومية والمدارس الكلية ما لو اردنا تعدادها لاستغرق مجلدات ضخمة عديدة

على اننا نكتفي بلمحة عما جرى فيها من الحوادث الحربية والمعاهدات فنقول : انه من بعد تسلط هوغ كاييت وسلالته اي من سنة ٩٨٧ الى اليوم حوصرت باريس وفتحت من الاعداء مراراً عديدة أهمها سنة ١٤١٣ لما كانت فرنسا مقسومة الى حزبين الارمنياك وهو حزب شقيق الملك واقاربه والآخر حزب دوق بورغونيا وهو حزب ابن عم الملك فتمكن هذا من فتح المدينة فاضطهد اعداءه وسجنهم وقتل اكابر الحزب ومثل برنيسه الامير ارمنياك قائد الجيوش الفرنسية العام . ثم سنة ١٤٢٠ لما فتحها هنري الخامس ملك الانكليز . ثم سنة ١٤٣٥ لما استعادها شارل السابع ملك فرنسا بواسطة دي رشمون امير الجيوش العام

وفي سنة ١٥٨٨ حاصرها هنري الثالث ملك فرنسا بمعاونة وريثه هنري ملك ناوار وذلك بعد ان استقل فيها حزب الكاثوليك بزعامه دي مائين . وفي سنة ١٥٩٠ عاد هنري ملك ناوار وكان خائب هنري الثالث على عرش فرنسا فحاصرها مرتين سنة ١٥٩٠

المجال . وعدد من مشاهير المصورين سألوا غبطته بلجاجة ان يسمح لهم بأخذ رسمه فكان على الغالب يعطف الى تحقيق رغائبهم



﴿ غبطته في دير جمعية سان سوليس في اسّي ﴾

ويوم الخميس في ٢٨ منه ركب غبطته العجلة محفوفاً بالسادة المطارين والرئيس العام والحاشية الى دير جمعية سان سوليس في اسّي مدعواً من حضرة الاب كاريكه الرئيس العام على هذه الجمعية لتناول طعام الغداء فاستقبله الرئيس والآباء وبينهم العلامة الشهير الاب فيكورو والتلامذة بمنتهى الاعظام والتبجيل وفي ختام المائدة لفظ أيدهُ الله خطاباً بليغاً في الفرنسية قال فيه ما معناه :

وسنة ١٥٩١ ولم يتمكن من فتحها إلا سلمياً سنة ١٥٩٣ حين جحد ايمانه البروتستاني واعتنق الدين الكاثوليكي

وسنة ١٦٤٨ كانت باريس مركزاً للثورة المعروفة باسم الفروند او القلاع . حاصرها البرنس دي كوندي باسم الملك وسنة ١٧٨٩ كانت باريس ملعباً لهياج الشعب الذي هدم سجن الباستيل وأُتخذ ذاك اليوم اي ١٤ تموز عيداً وطنياً في فرنسا منذ سنة ١٨٨٠ وسنة ١٧٩٦ قمع بونبارت الثورة التي حدثت ضد رئاسة الجمهورية فكونفي بقيادة الجيش في ايطاليا . وسنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ حاصرتها الجيوش الاوربية المتحدة المرة الاولى بقيادة فرنسوى امبراطور النمسا واسكندر امبراطور روسيا وفردريك غليوم الثالث ملك بروسيا . والمرة الثانية بقيادة ولنتكتون الانكليزي وبارشر الالماني . وفي المرتين دخلها المتحالفون

وفي تموز سنة ١٨٣٠ حدثت فيها الثورة التي خلعت شارل العاشر والبوربون . وفي شهر شباط سنة ١٨٤٨ حدثت فيها الثورة التي طردت لويس فيليب . ثم في حزيران من السنة نفسها حدثت فيها معارك دموية مدة اسبوع بين جنود الحكومة والفعلة الفوضويين

أيها الرئيس الجليل

ان الحاسّات الرقيقة التي اردتم ان تبدوها الآن نحونا ونحو السادة المطارين ولفيف حاشيتنا عن محض حب واخلاص قد وقعت في قلبنا موقعاً حسناً وقد سرّنا جداً ان هذه الفرصة قيّضت لنا حظ الاجتماع بكم وبكثيرين من اكابر جمعيتكم المباركة لنعلن لكم عاطفة الشكر والثناء على التربية المسيحية الحقة التي تنشئون عليها الشبيبة الاكليريكية لتكون خادمة نشيطة للكنيسة والانسانية .

أجل ان العناية التي تبدّلونها في هذا السبيل لم تكن خافية عنا من قبل غير انه في هذه السنين الاخيرة قد ظهرت ايضاً فوائدها الممدوحة في طائفتنا العزيزة بواسطة الكهنة الموارنة الذين تهذبوا وتشقّفوا عليكم ومع قلة عددهم برهنوا والحمد لله عن صفات طيبة زينت بالعلم والفضيلة والادب وشغلوا خططاً هامة

أسفرت عن ٢٧ الف قتيل واسير . وفي ليل ٢ كانون الاول سنة ١٨٥١ عمل نابوليون الثالث وهو رئيس الجمهورية على قلب نظام الحكومة . وفي ٤ ايلول سنة ١٨٧٠ حدثت الثورة التي خلعت الامبراطورية . وفي اواخر ايلول سنة ١٨٧٠ حاصر الالماني باريس فدام الحصار ١٩ اسبوعاً قتل ومات فيها من سكانها ٦٤١٥٤ نسمة . وفي اواخر اذار سنة ١٨٧١ حدثت فيها ثورة الكومون اي الفوضويين الاشتراكيين . وفي ايار سنة ١٨٧١ حاصرها جيش حكومة فرنسا بقيادة المارشال دي مكماهون فاستولى عليها بعد معركة دامت سبعة ايام في شوارعها وتمكن في نهايتها من تخليص باريس من الدمار . وقد كان الفوضويون خربوا كثيراً من مبانيها مثل قصر التويليري وعمود قنودوم

وقد عقد في باريس محادثات عديدة ووقع فيها على كثير من المعاهدات أهمها معاهدة باريس سنة ١٧٦٣ بين فرنسا وانكلترا ختاماً لحرب السبع السنين وبها قتدت فرنسا مستعمرة الكندا في اميركا وتعهدت بهدم مرفأ واسوار مدينة دونكيرك . ثم معاهدة سنة ١٨١٤ بين الملوك المتحالفين ولويس الثامن عشر وبها رضيت فرنسا بالرجوع الى حدودها قبل حروب الثورة . واخيراً مؤتمر باريس المنعقد سنة ١٨٥٦ على اثر حرب القرم وقد

في طائفتنا وثلاثة منهم يباشرون الآن وظيفة كتابة الاسرار في ديواننا البطريركي بحيث غدا اسم جمعية سان سوليس حياً بيننا عاطراً في أفواهنا ولا نزال ننتظر اخوانهم من تلامذتكم ليزداد عدد هؤلاء الفعلة الامناء وتعم الفائدة المقصودة . وعليه لانتوخي بهذا البيان اطراء اعمالكم المجيدة فقط بل لنوءدكم بان الاغراس الطيبة التي قدّمتموها وتقدّمونها لنا مشمرة بالفضائل والعلوم ستكون ابداً ان شاء الله مدعاة لرضانا وشكرنا وذريعة لتعزيزتكم وفرحكم بعد الاتعاب الكثيرة التي قاسيتم في ترتيبها لمجد الله وخير الكنيسة المارونية

فتلقّى الرئيس والآباء كلام غبطته بالابتهاج والشكر ولفظ الرئيس خطاباً طويلاً حلاه بالثناء على فضائل غبطته ومناقبه الشريفة قال في تضاعيفه :
ان أدلة الرضى والارتياح التي تلطّفت غبطتك فظهرتها لنا بمزيد الانعطاف

اشتركت فيه تحت رئاسة فرنسا دولتنا العلية وانكلترة وسردينيا وهؤلاء كانوا متحالفين معها في الحرب المذكورة والروسية وقد كانت الحرب ضدها واوستريا وبروسيا وهما الدولتان المتحايدتان لاجل توفيق مصالح الغالب والمغلوب . ومن حسنات هذا المؤتمر ابطال القرصنة البحرية واحترام الاعلام المتحايدة ايام الحرب البحرية ومنع الروسية عن تحصين البحر الاسود وفتحته للتجارة العامة وادخال الدولة العلية ضمن نطاق الاتحاد الاوربي والمعاهدات الدولية

وأهم اعياد باريس التجارية والصناعية في القرن التاسع عشر هي المعارض العمومية وقد بُدئ فيها من ايام الجمهورية الاولى قبل استلام نابوليون مقاليد القنصاية . ثم اجتهد نابوليون في اتباع هذه الطريقة وتقرر اقامة مثل هذه المعارض كل ١١ سنة مرة فكان معرض سنة ١٨٠١ جميلاً لكن حروب نابوليون منعت اتقان معرض سنة ١٨١٢ ولبثت المعارض الثلاث التالية اي سنة ١٨٢٣ وسنة ١٨٣٤ وسنة ١٨٤٥ محصورة ضمن نطاق ضيق مع تقدّم قليل

واما المعرض الاول الذي اتخذ صبغة عمومية وكان بهياً فخيماً فهو معرض سنة ١٨٥٦

انما هي لنا من اكبر البواعث المستجلبة للسلوى والمنشِطة على مضاعفة الاجتهاد
 بتربية الشبيبة الاكليريكية فنسأل غبطتك ان تثق دائماً باخلاصنا وتعلقنا
 بذاتك الاثيلة ومحبتنا للطائفة المارونية الكريمة ولا سيما لابنائها من تلامذتنا
 الاعزاء الذي نرى فيهم روحاً مسيحية حقيقية رسخت في قلوبهم مع الحليب .
 واخيراً تنازل الى قبول شكرنا على تكرمك بقبول دعوتنا وباركنا جميعاً عربوناً
 لكل توفيق

وعند العصر رجعنا بخدمة غبطته الى النزل وقلوبنا مفعمة فرحاً وسروراً لما
 تنشقنا في ذاك الدير العاصر من روائح القداسة والكمال الزكية

وقد اتفق فتحه بعد انتصار فرنسا في حرب القرم وأوان افراح البلاد بولادة ولي عهد
 نابليون الثالث وانعقاد المؤتمر في باريس . ومن ذاك الحين أخذت المعارض العمومية
 تكبر وتنمو وتردد عظمة ورونقاً وهذه تواريخ فتحها :

معرض سنة ١٨٦٧ وقد جمع ملوك اوربا كلها وفي مقدمتهم السلطان عبد العزيز وشاه
 العجم اللذان جاءا متفرجين . ومعرض سنة ١٨٧٨ على عهد رئاسة المارشال مكماهون
 وهو الاول بعد انكسارات فرنسا . ومعرض سنة ١٨٨٩ على عهد رئاسة المسيو كارنو
 وقد اشتركت فيه رسمياً اكثر الدول واشتهر ببرج ايكل . ومعرض سنة ١٩٠٠ على عهد
 رئاسة المسيو اميل لوبه وقد جعل ختاماً للجيل التاسع عشر

وباريس فضلاً عن انها عاصمة فرنسا كلها فهي ايضاً حاضرة ولاية السين وتقسم الى
 عشرين حكومة أي « Arrondissements » وهي مركز حاكم عسكري خاص
 وقد أصبحت منذ سنة ١٦٢٧ كرسياً لرئيس أساقفة كاثوليكي تخضع له اربع اسقفيات
 وفي الجملة ان باريس هي غرة في جبين مدن العالم ظرفاً ولطفاً ونظاماً جمعت لكل
 العلوم والفنون والاكتشافات حتى من تمتع باجتلاء مشاهدتها اكتفى بها عن غيرها . وهناك
 الكاثوليك مع ما يحيط بهم من اسباب الملاهي الدنيوية يتنافسون بعواطفهم الشريفة
 ويظهرون امام الجميع بأبهى مظاهر الدين والادب والفضل

﴿ المثلث الرحمت المطران نعمة الله سلوان ﴾

وفي تلك الاثناء نعى البرق الى غبطته المثلث الرحمت المطران نعمة الله سلوان مطران قبرس فأثرت هذه الحسارة بغبطته وبنا جميعاً تأثيراً شديداً حزناً وأسفاً وسألناه تعالى ان يحصيه في السعادة الخالدة بين الاحبار القديسين قضى نحبهُ بالرب برائحة القداسة يوم الاثنين في ١٨ ايلول سنة ١٩٠٥ في قرية شويت اذ كان يباشر اعمال الزيارة الرعائية وينقل جثمانه الطاهر الى كرسية في قرنة شهوان حيث دُفن بالاكرام اللائق

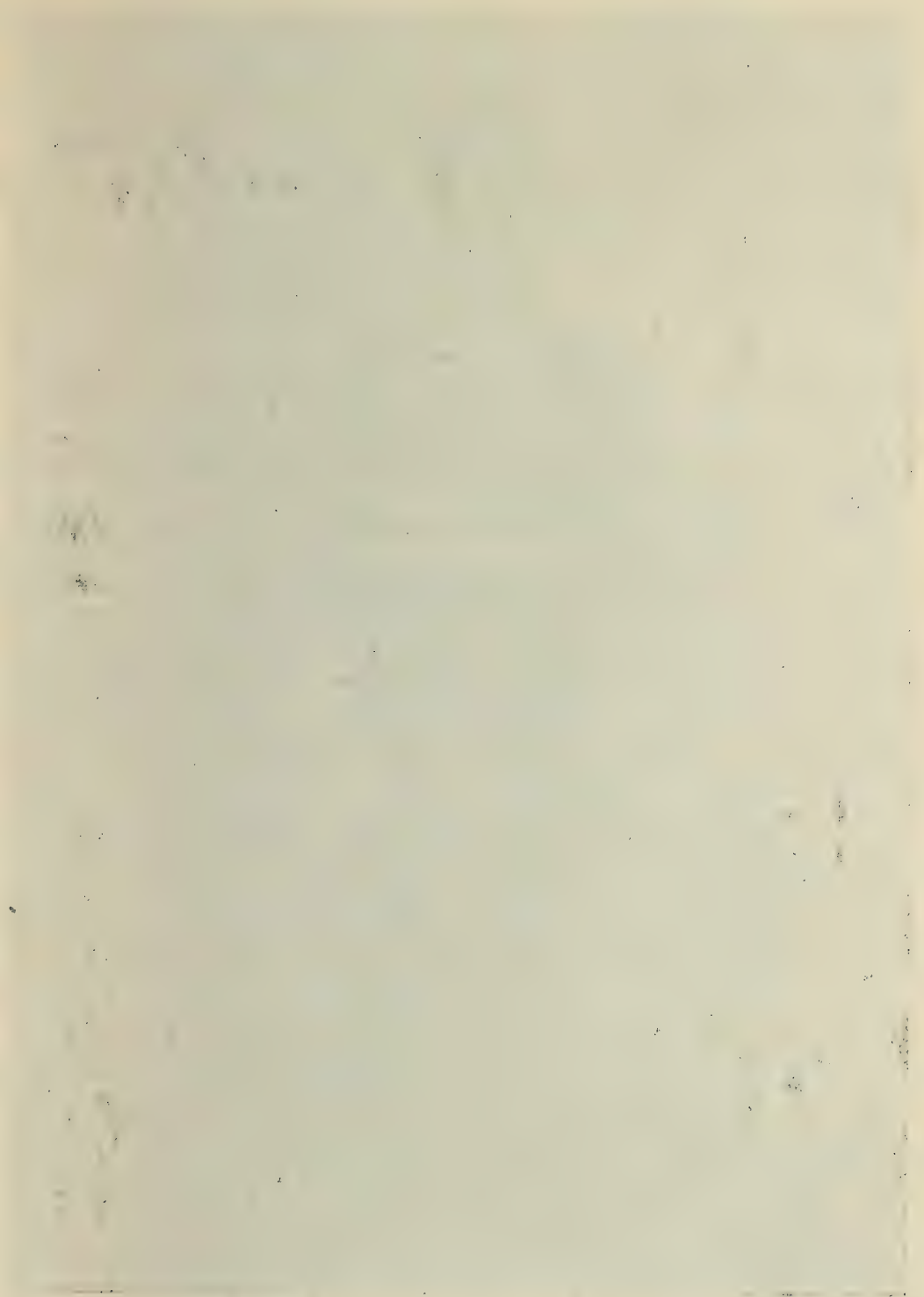
وُلد الفقيد برّد الله مثواه عام ١٨٤٥ في دير القمر وتلقّى العلوم واللغات في مدرسة عين ورقة وفي عام ١٨٧٠ سيم كاهناً وانضوى الى جمعية المرسلين اللبنانيين . وبعد ان مارس الوعظ والارشاد سنوات انتُخب للنيابة العامة ولرئاسة دير الكريم فقام بهاتين الوظيفتين خير قيام . وفي ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ رَقَّاهُ السعيد الذكر البطريك يوحنا الحاج الى درجة الاسقفية المقدسة مطراناً على ابرشية قبرس خلفاً للطّيب الأثر المطران يوسف الزغبى . فجدّ من ذلك الحين وراء ترقية ابرشيته بالماديات والادبيات فبلغ ما تجدد من الكنائس في ابرشيته بمساعدته وعنايته نحو ٢٩ كنيسة . وفي الجملة فقد كان رحمه الله راعياً صالحاً وخبيراً تقياً مملوءاً من الفضائل والكمالات

وقد عهد غبطته بإدارة شؤون الابرشية مدّة ترُمّلها الى حضرة الاب الجليل الحوري بطرس الزغبى النائب الاسقفي العام وبعد عودهِ أيدهُ الله الى الوطن رَقَّاهُ الى درجة الاسقفية مطراناً على قبرس يوم الاحد في ١١ شباط سنة ١٩٠٦ فشمّل الفرح ابناء هذه الابرشية وانجبرت خواطرهم المنكسرة وباتوا يعلّقون كل آمالهم على راعيهم الجديد المعروف بالفضل والصلاح والغيرة والتفاني في سبيل الخير . وفقهُ الله وأمدّ بحياته الكريمة



S. E. CHEDID BEY HABEYCHE
CONSUL GÉNÉRAL DE TURQUIE A PARIS

سعادتلوشديد بك حيش قنصل الدولة العلية في باريس



Handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or a date. The text is written in a cursive script and is mostly illegible due to fading. It appears to be a single line of text.

غبطته في فرسايل

ويوم الاحد في اول ت ١ ركب غبطته وجميعنا القطار الحديدي الى فرسايل البعيدة عن باريس ٤٥ دقيقة مدعوين من سعادة شديد بك حيش القنصل العام لدولتنا العلية في باريس لتناول طعام الظهر على مائدة أنيقة أعدّها لهم في نزل الاحواض « Hotel des Réservoirs » وهو أجمل انزال تلك الناحية وقد تبودلت في خلالها الانخاب بين غبطته وسعادته بكلام رقيق زانته الدعوات الخيرية لباري البرية باطالة حياة جلالة مولانا المتبوع الاعظم ودوام تأييد عزه ومجده بالشوكة والاعتدار

وعند العصر قصدنا قصر فرسايل الشهير فألفيناه من أبهى قصور الدنيا فخامةً واتقاناً ورأينا السكوت عن وصفه ووصف حديقته الغناء أفصح من الكلام وهو لا يفهما حقهما من التمثيل والبيان. أجل اننا لم نشاهد فيه من الطرائف والنفائس ما شاهدنا في قصر تورينو الذي اتينا على ذكره لان بعضها قد أُلُف والبعض الآخر نُقل الى متحف اللوفر في باريس وغيره من المعاهد المعتبرة غير ان ذلك لم يحط من قيمة عظمته وجماله فلا يزال يملأ بجسده النواظر والخواطر لاسيما وان جدرانها من الداخل كلها رسوم بديعة لاشهر مصوري العصور الحالية والحاضرة تمثل مجد فرنسا الباذخ وحروبها وعاداتها واحوالها منذ نشأتها الى الآن

وقد كان القصر يومئذٍ غاصاً على رحبه بكثيرين من اهل باريس والغرباء الذين جاؤوا لزيارته وامتع النظر بالمياه التي تجري في احواض الحديقة الواسعة الاطراف المنبثة امام القصر وعلى جوانبه وتتفجر من عدة انابيب وتمايل بقوة وغزارة على انواع مختلفة تفتن الالباب حتى تخيل للناظر غابة من النخل مستبدعة

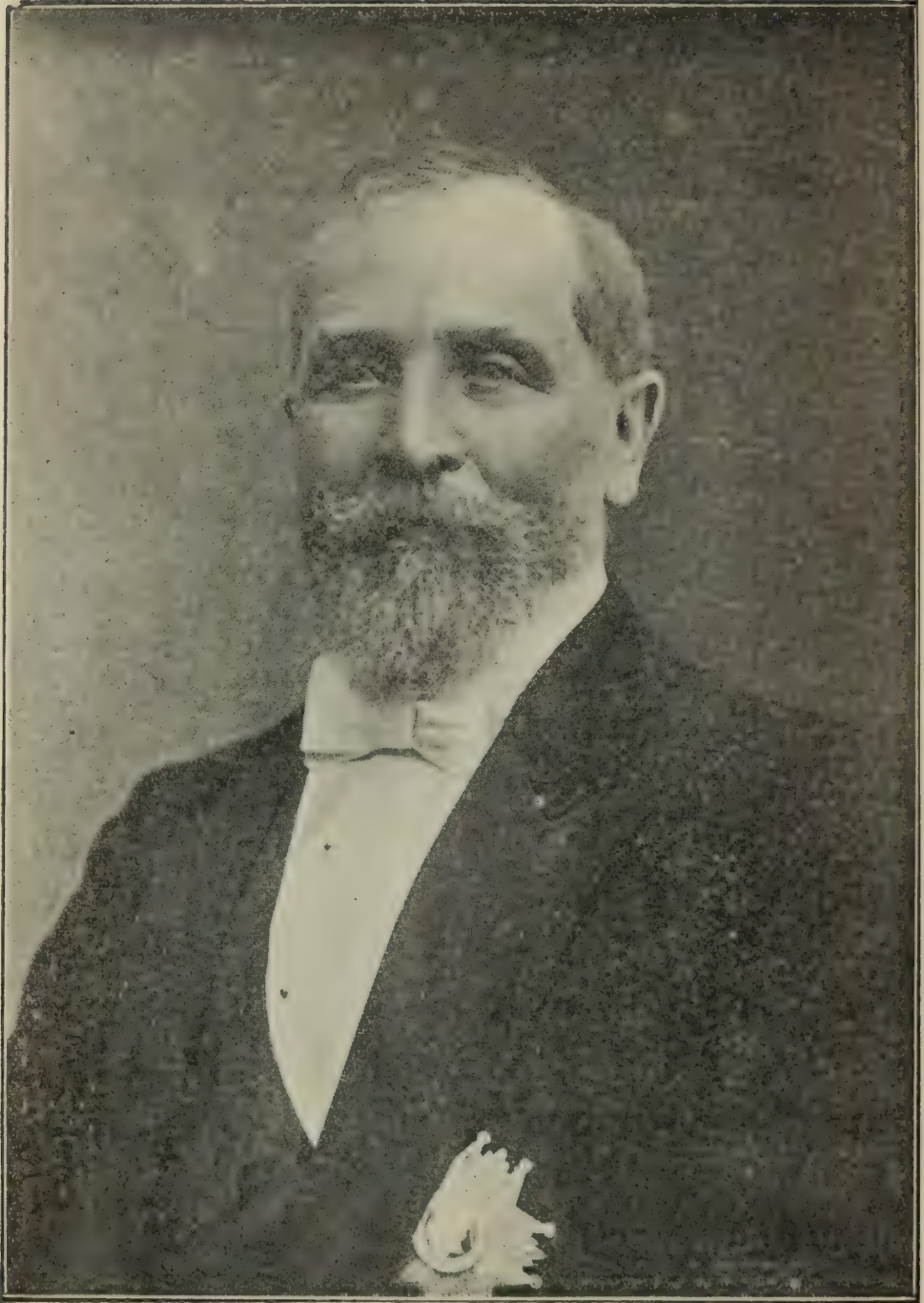
النظام وروضاً من الحماثل باسق الاغصان وساء تمطر لؤلؤاً ناصعاً على صفحات
الزبرجد والمرجان

أمّا هذا القصر فقد شيّده أولاً صغيراً على طريقة بسيطة الملك لويس الـ ١٣
سنة ١٦٢٤ وجعله مأوى له يلجأ اليه للراحة في ايام الصيد. ولما بلغ الملك لويس
الرابع عشر أشدهُ كان يختلف كثيراً اليه حتى اخيراً طاب له فيه المقام فاخذ
منذ سنة ١٦٦١ يعني في انشائه على اسلوب فخيم باهر ويهتم في ترتيب حديقة
له حافلة بانواع الاشجار والرياحين حتى جعله وحديقته طرفة من الطرائف تعلن
مجد الملوك ونعيمهم وهجر باريس وسان جرمان في ٦ ايار سنة ١٦٨٢ متخذاً
مقامه في قصر فرساي الذي أنفق على بنائه واثقائه خمسمائة مليون فرنك على
حساب الفرنك في هذه الايام

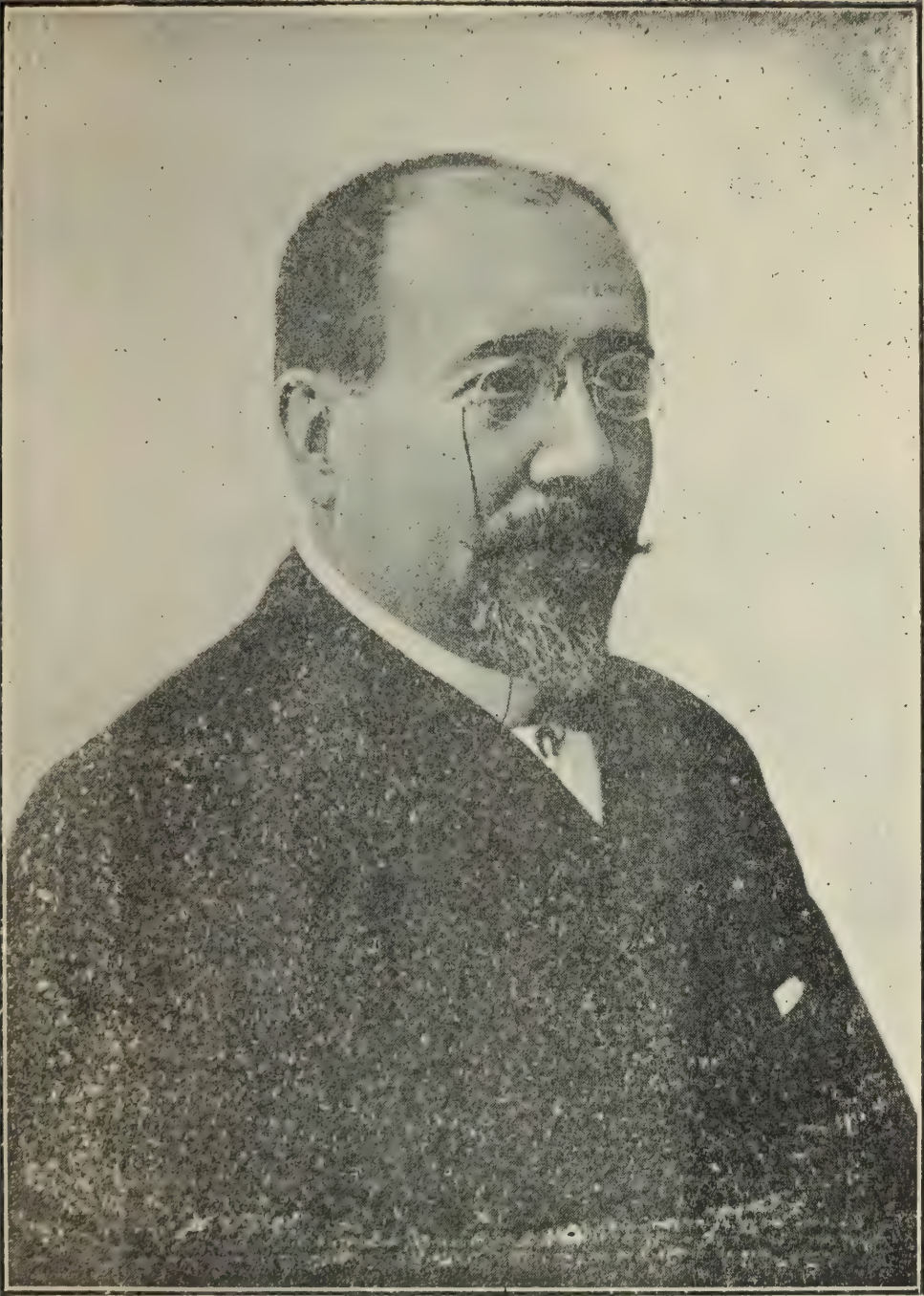
وقبل غروب الشمس عاد غبطته وجميعنا الى باريس في مركبات القطار
الخاصة التي هيأها لنا سعادة القنصل العام المشار اليه ذهاباً واياباً ونحن على
أتمّ حظ وسرور ولساننا منطلق بالشكر لسعادة الداعي على ما بذل من اسباب
الاريجية وأبدى من عواطف الاخلاص وهو والحق يقال من أخلص الناس في
خدمة دولتنا العلية وأصدقهم عبودية وخضوعاً للعرش الحميدي الأنور وأشدهم
حرصاً وأوفرهم نشاطاً على تعاطي اعمال وظيفته بالاخلاص والامانة وقد مضى
عليه حتى الآن نحو ٣٢ سنة في خدمة دولتنا العثمانية الموطدة الاركان برهنت
عن حسن صفاته وطيب اعماله ففاضت عليه مراراً الاحسانات الملوكانية السنية
دليل الرضى العالي وجزاء الاخلاص والاجتهاد. وفقه الله وزاده تقدماً في
ظل الحضرة السلطانية أعزّها الله

غبطته في قصر الاليزه

وعصر الاثنين في الثاني منه زار غبطته الموسيو لوبه رئيس الحكومة



M^r EMILE LOUBET
PRÉSIDENT DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE
الموسيو لوبه رئيس جمهورية فرنسا



Mr. ROUVIER

PRÉSIDENT DU CONSEIL DES MINISTRES

المسيوروفيه رئيس وزارة جمهورية فرنسا

الفرنسوية في قصر الاليزه فاحتفى به كثيراً وهنأه بوصولهِ سالماً الى هذه العاصمة
وأبان عن محافظة حكومة فرنسا على تقاليدِها فأسدى غبطته واجب الشكر
لحضرة الرئيس علي ما اراد ان يظهره من الحاسات الكريمة في هذه المناسبة
وأوضح عن الطمأنينة التي تتمتع فيها الطائفة والعثمانيون قاطبةً تحت اللواء
العثماني المظفر بفضل عناية جلالة مولانا المتبوع الاعظم الساهر على راحة رعاياه
واسعادهم بالعدل والحكمة والحلم وذكر النعم السنية العديدة التي تدفقت
خاصةً على الطائفة من فيض مكارمه السلطانية مما قضى عليها ان تقيم ابدًا على
وظيفة الدعاء لذاته العلية الشريفة بالغز والنصر. وقد استمرت المقابلة نحو نصف
ساعة أشرق لها وجه الانس والبشر

ثم تقبل غبطته زيارة المسيو كمبون سفير فرنسا في لندن وزيارة صاحب
السعادة نايي بك مستشار السفارة العثمانية في باريس

﴿ غبطته في دير الراهبات الايطاليات ﴾

ويوم الثلاثاء في ١٢ منه ذهب ايدهُ الله الى دير الراهبات الايطاليات
المنسوبات الى قلب يسوع الاقدس اجابةً لدعوتين وهنَّ يربين ٤٠ بنتاً من
ايتام الجالية الايطالية في باريس فاستقبله على باب الدير خوري الرعية ونائبه
والكونتس ماكين الاميركية المحسنة على الراهبات المذكورات وغيرهم من
اصدقاء الدير ومشوا امامه بكل ترتيب واحترام الى الكنيسة حيث تردى
الملابس البيعية ومنح البركة بالقربان المقدس. ثم قدمت له المرطبات في
ردهة الاستقبال وقرأت إحدى القتيات خطاباً منسجماً رقيق الحواشي
صادف القبول والاستحسان فشكر غبطته لحضرة خوري الرعية تودده واخلاصه
ولحضرة الكونتس غيرتها وفضلها في سبيل الاحسان وأثنى على الراهبات وعلى

اعمالهن المبرورة المنصرفة الى مجد الله وخير القريب وحرص الفتيات على
الاجتهاد باحراز الفضيلة وتحصيل العلم

١٠ غبطته في ارأس

ويوم الخميس في ٥ منه ركب غبطته القطار الى ارأس البعيدة عن باريس
نحو مائتي كيلومتر لجهة الجنوب اجابة لدعوة حضرة الاب الفاضل روار
Rohar استاذ الكتاب المقدس في كلية ليل وبمعيته سيادة المطران يوحنا مراد
وأكثر الحاشية فالتقاه الى المحطة سيادة المطران فليته اسقف هذه المدينة
وكتبه اسراره وحضرة الاب الداعي وكهنة الرعية وغيرهم من ذويهم
وركب والحاشية والملاقون العجلات الى دار الاسقفية حيث استراح قليلاً
وشكر لسيادة المطران طيب عواطفه ولأطف الجميع . ثم ذهب لزيارة الاب
روار في بيته فاستقبلته عائلة الاب الموما اليه بمزيد الاجلال وفي مقدمتها
والدته البالغة الـ ٩٥ من عمرها وما برحت متمعة بعافية تامة وبعد ان بارك تلك
العائلة المسيحية سار الى دير راهبات المحبة اللواتي يعتنين بتربية الخرس والصم
والعميان فتناول طعام الغداء على مائدة انيقة أعدها هناك الاب روار الذي
لفظ في ختامها خطاباً ضافي الذبول ضمّنه الاطراء بصفات غبطته العالية والشكر
الحميم لتكريمه باجابة دعوته متطرقاً الى تقريظ الطائفة المارونية باجمل العبارات
وقد نشرت جرائد المدينة هذا الخطاب . فاجابه غبطته مثنيّاً على اريحيته وولائه
وكرم أخلاقه معلناً شدة ارتياحه الى الحاسات التقوية التي تحيا في قلوب اهل
المدينة وتعرب باجلى بيان عن عناية سيادة مطران الابرشية برعاية خرافه بالقداسة
والعدل وعن اجتهاد كهنة الرعية بخدمة النفوس بالغيرة والنشاط
ولما دخل غبطته ردهة الدير الكبرى حيث كان اجتمع ذوو العاهات مع

الراهبات المتوليات امورهم هتف العميان بنشيد عذب محكم الايقاع على
نemat الارغن الذي كان احدهم يضرب عليه ببراعة ثم امتثل البعض من
البكم الصم ولفظوا عبارات الترحيب بغطته . ومع ما في ألفاظهم من الالكنة
والتهدج تناولتها آذاننا بالدهشة والاعجاب وأجريت عليهم بعض الاختبارات
فقرأ العميان بقوة حاسة اللمس وفهم الصم بإشارة اليد وجابب البكم على
حركات الشفاه وشاهدنا بين هؤلاء الذين أساءت اليهم الطبيعة ثلاثة من
ابناء طائفتنا هم اولاد الخواجا بشاره البواري من جونية فأدركوا بانهم يتمتعون
الينا برابطة الطقس والوطن فانعطفوا الينا كما انعطفنا اليهم وكانت اسارير
وجوههم تعلن حاسات حبههم وتنطق بشكرهم لما اختصاصناهم به من الاناس
وأخيراً ألقى غبطته أيده الله خطاباً مؤثراً اثنى فيه ثناءً عاطراً على راهبات
مار منصور دي بول وعلى أعمالهن الخيرية التي أجدت الديانة نفعاً عظيماً وعبرت
رائحها الطيبة في انحاء المعمور وأعدت لهن أكلیل المجد في السعادة الخالدة
وشدد الراهبات المعتنيات بهذا المعهد الخيري على مزيد العناية في تربية أولئك
المعوهين اتماماً بشريعة ابيهم القديس منصور المحسن العظيم على الانسانية
وفي النهاية منح الجميع بركته الرسولية وذهبنا بخدمته الى المدرسة
الاكيريكية الخاضعة لاسقف المدينة والمحتوية على نحو ١٥٠ طالباً وهناك
وقف احد الكهنة من اولياء المدرسة وألقى خطبة رشيقة في مدح غبطته
والطائفة المارونية التي رسخ الايمان القويم في قلبها رسوخ الارز في جبل لبنان
المبارك . فجأوبه غبطته شاكراً ومادحاً الشعب الفرنسي بما تستحقه صفاته
النبيلة وواثقاً بان الله عز ثاؤه لا يترك شعباً أخلاص القول والعمل للكنيسة
والانسانية بل يرعاه دائماً من أعلى السماء بعين عنايته الخاصة وهي العناية التي
رعى بها ولا شك شبان هذا المعهد المبارك واقتادهم بنعمته اليه ليعدوا نفوسهم

بالعلم والفضيلة جنوداً أقوياء لمحاربة اهل الضلال وفعلة شياطين يؤدون الثمار في حينها

وفي المساء بعد ان تناول غبطته وسيادة مطران المدينة وجميعنا طعام العشاء في دير الراهبات الموما اليهن آنفاً سرنا الى محطة القطار رجوعاً الى باريس فشيّعنا اليها سيادته وكمهنته وبعض الاعيان . ولما كان الموسيو ريبو وزير الخارجية سابقاً ماراً من هناك وعرف بقدوم غبطته خفّ للسلام عليه فتبادلا حاسات صداقة قديمة مخلصة وكانت من أفضل الوسائل التي آلت الى ان يتلقى بعض شبّان الطائفة الاكليريكيين العلوم في مدارس فرنسا على نفقة حكومتها واستمرّ مرافقاً غبطته في القطار الى مسافة ساعة وهما يتحدثان بأطيب ما ترتاح اليه النفوس

❦ غبطته في رنسي ❦

وفي يوم الاحد ٨ منه دعا جناب الوجيه الخواجا اسعد قزي غبطته أيده الله والسادة المطارين والرئيس العام ولفيف الحاشية وسعادتلو شديد بك حيش القنصل العام لدولتنا العلية في هذه العاصمة الى وليمة أعدّها لهم في داره في «رنسي» بضواحي باريس فتلطّف غبطته الى اجابة الدعوة وركب والمدعوون في مركبات القطار الخاصة التي كان هيأها لهم جناب الداعي الذي أورى زند السخاء وأسرف بتوفير اسباب الحظ والكرامة . وفي ختام المائدة وقف شارباً نخب غبطته بخطاب عربي استوفى حظه من السلاسة والجزالة ضمّنه أولاً الشكر لغبطته على تنازله الى قبول دعوته والدعاء بدوام تأييده لاجل شرف الطائفة وسعادتها . مستمطراً سحائب بركته الرسولية عليه وعلى عائلته المعروفة من غابر الزمن بتعلّقها الوثيق بالمقام البطريكي الرفيع وتهالكها في خدمته اغتناماً

لرِضاه . ثم شكر ايضاً للسادة وللرئيس العام وللحاشية وجاهر بالشاء الطيب على
 سعادة شديد بك جيش القنصل العام المشار اليه لما يديه من الغيرة والاهتمام
 في سبيل المحافظة على صواح الجالية السورية والتبعة العثمانية عموماً وفقاً لنيات
 الحضرة العلية السلطانية أعزها الله . واخيراً ختم كلامه بالدعاء المستطاب لجلالة
 مولانا السلطان الاعظم ولقداسة سيّدنا وابينا الحبر الاعظم وذكر بالامتينان
 الرعاية التامة التي تلقاها الجالية السورية في كل انحاء فرنسا من لدن حكومتها
 العادلة الفخيمة صديقة دولتنا العلية

ثم تلا نجله فؤاد قصيدة رشيقة بالفرنسوية وهو شاب اديب غض الاهداب
 لطيف الخلق يبلغ نحو الثامنة عشرة من العمر وقد جاز دروسه العلمية بتفوق
 باهر . وعقبه جناب الكاتب البارع خليل افندي زينه كاتب المراسلات في
 محلّ الخواجات قزي ومراسل جريدة الاهرام فقرأ خطبة باللغة العربية بديعة
 المعنى والمبنى كان لها وقع حسن في النفوس

واذ ذاك شكر غبطته جناب الداعي حاساته النبوية المخلصة التي برهن عنها
 مرات عديدة وتمنى له ولعائلته الكريمة زيادة العافية والتوفيق وأسهب في الكلام
 عن السرور الذي ينشئ فؤاده الابوي حين يرى في ارض الغربه ابناءه امثال
 الخواجا قزي مرتفعين في مدارج النجاح ادبياً ومادياً مما يدل على صحة عقيدتهم
 واستقامتهم واختص منهم بالذكر سعادة شديد بك جيش القنصل الاتف
 الذكر الذي شغل مناصب خطيرة ملاًها بصفاته الحميدة واخلاصه الخدمة
 لدولتنا العثمانية الابدية القرار . وهنا جأ بالدعاء الحميم للاله المتعال لان يوطد
 العرش الحميدي الأنور على دعائم الشوكة والاقطار ويحفظ حياة قداسة
 الحبر الاعظم ويذل امام مهمته الرسولية السامية كل الغقات والمصاعب .
 واكثر من الشاء على الدولة الفرنسوية الشريفة الصديقة الحمية لدولتنا العلية

للعناية الجلّى التي تشمل بها النزلة السورّية في ارضها عن محض شرف في النفس وكرم في الطبع . ثم وقف سعادة القنصل وألقى كلاماً وجيزاً لطيفاً ملوّه الشكر لمكارم غبطته والتفاتة الابوي نحوه والثناء على جناب الداعي وختم كما استهلّ بالدعاء لجلالة وليّ النعم المتبوع الاعظم . وعلى الأثر نهض حضرة الأباّتي لويس الخازن الرئيس العام واسترعى الاسماع بعبارات رائقة في معنى الشكر والدعاء . وبالجملّة فان يومنا انقضى كله على كمال الصفاء وعند المساء عدنا في المركبات الخاصة الى مقرّنا في باريس ونحن لاهجون بالشكر لجناب الخواجا قزي الذي هو من خيرة ابناء طائفتنا المارونية في هذه الديار ومن نخبة التجار السوريين فيها وأوفرهم همّة ومروءة زاده الله توفيقاً

﴿ زيارات ﴾

ويوم الاثنين في ٩ منه زار غبطته والسادة الاحبار حضرة السيّدة النبيلة عقيلة الموسيولوبه رئيس الجمهورية فأجلّت استقباله ورحّبت به بكلام شفّ عن صدق فطرتها وشدة استمساكها بعمرى الدين الكاثوليكي المقدّس .
ويوم الثلاثاء في ١٠ منه أوم حضرة الكونت دي باريكورد وليمة فاخرة لغبطته جمعت لكثيرين من اكابر الاصدقاء وتبدلت فيها الانتخاب الولاية . ثم زار غبطته الموسيو دومر رئيس مجلس النواب وقد كان غبطته عرفه اذ كان كاتب اسرار الموسيو فلوكه رئيس مجلس النواب حينئذ فأبدى من ضروب الحفاوة ما لا مزيد عليه

﴿ وسامات ﴾

ويوم الاربعاء في ١١ منه أهدت حكومة الجمهورية الفرنسية وسام جوقة

الشرف من رتبة اوفيسييه الى كل من اصحاب السيادة المطران يوحنا مراد
والمطران يوسف اسطفان والمطران بولس بصبوص وقد جاء احد كبار المأمورين
فقدّم لغبطته الأوسمة المشار اليها فتلّقها بالشكر وسلّم الى كل من السادة وسامه
مشفوعاً بعبارة التهنئة

﴿ غبطته في معبد سيّدة التعزية ﴾

« في باريس »

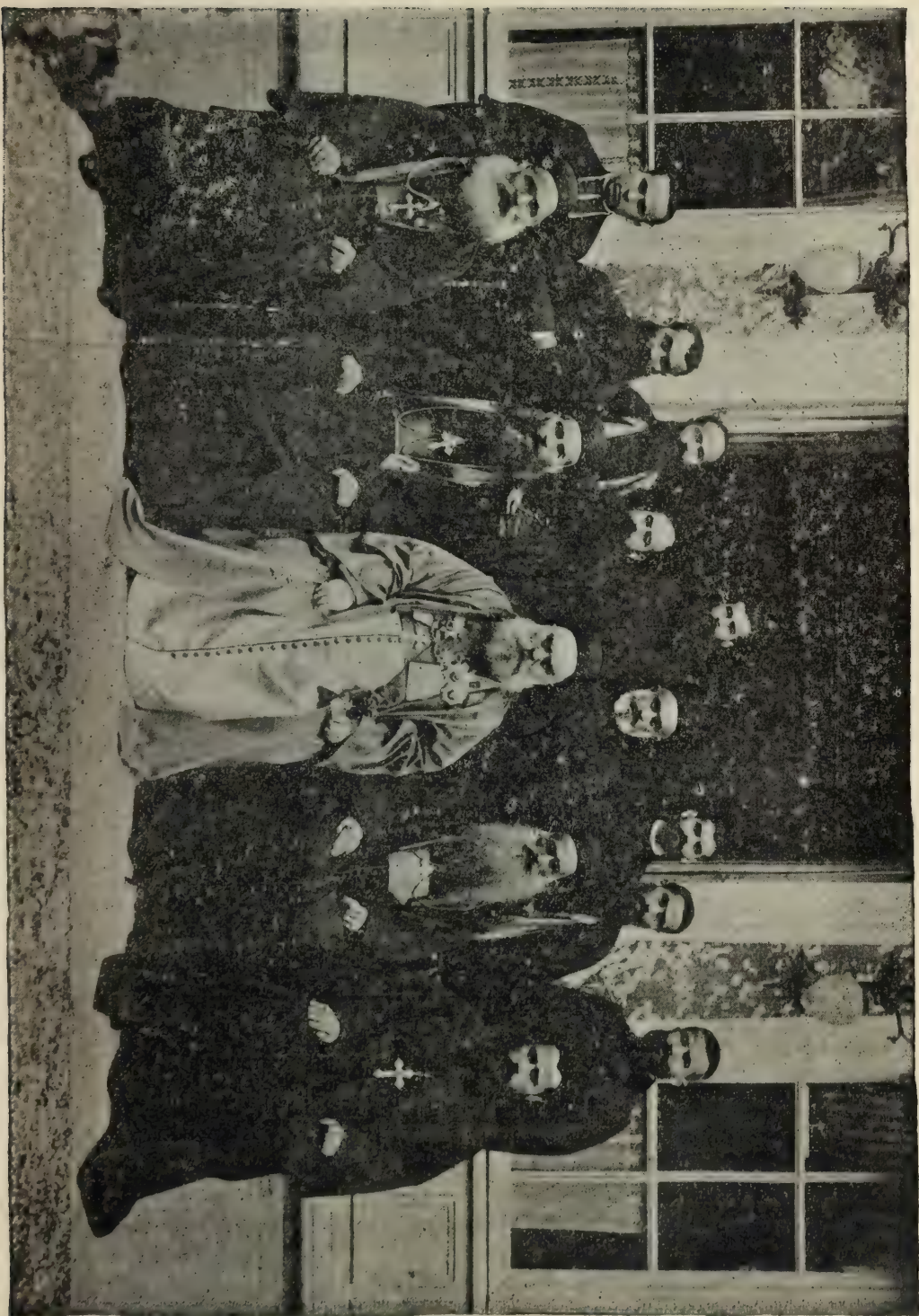
انهُ بينما كان فريق من ملائكة الرحمة العقائل والاوناس المثرات الشريفات
يتجوّلن في سوق الشقة في باريس في الرابع من شهر ايار سنة ١٨٩٧ بذلاً
للأصفر الرّنان في سبيل البرّ والاحسان اندلعت ألسنة اللهب من جوانب
السوق باضطرام وقوة فاصعدت منهنّ على مذبح المحبة المسيحية ١٢٣ ضحية
اعلنت للعالم كله جمال فضيلة الرحمة فلبست باريس اثواب الحزن حداداً وبكت
كرائمها صيباً وعهادا واجمعت على ان تقيم لتلك الضحايا الطاهرة اثراً من الفخر
ينادي بعظمة المحبة والمروءة والسخاء على وجه الدهر . فهبّ نيافة الكردينال
ريشار رئيس اساقفة باريس الى فتح اكتاب لاجل انشاء معبد لسيدة التعزية
في المكان الذي فاضت فيه تلك النفوس الزكية فأقبل خاصة اهل الضحايا
الشريفة متبرعين بالاموال الطائلة

وفي ٤ ايار سنة ١٨٩٨ وضع نيافته الحجر الاول في البناء بحفلة خاشعة
موثّرة . وفي ٤ ايار سنة ١٩٠٠ نُلي في المعبد القدّاس الاول . وفي ٤ ايار سنة
١٩٠١ أنجز المعبد تماماً وفتحت ابوابه لذوي العبادة والصلاح

ففي هذا المعبد القريب من نزلنا كان غبطته أيدّه الله يتلو يومياً القدّاس
الالهي وكانت الراهبات القائمات بخدمة المعبد متوفرات على اعداد أنفس آنية
وأفضل اسباب الكرامة

اما المعبود فقد أنشئ على الشكل الهندسي الحديث وهو حافل بالأعمدة
 والتماثيل والصُور التي ترمز الى أنبل العواطف والعقائد المسيحية . ففي أسفل
 رموز الى الموت وفي اعلاه رموز الى القيامة بحيث اذا رفع الناظر بصره الى
 القبة المجوفة التي هي بمثابة اكليل جميل يتدرج من مشاهد الكآبة والحزن الى
 مشاهد العز والمجد فيحتقر هذه الدنيا الغرور وينعطف بكلية الى تعظيم السعادة
 الخالدة . وفي صدر الخوروس تمثال كبير للبتول الطاهرة يستوي امامه مذبح
 بديع كله من المرمر المزخرف والنحاس المذهب الثمين





MISSION MARONITE A PARIS

الوفاء للدين والوطن

السفر من باريس

ويوم الخميس ١٢ ت ١ نحو الساعة ٩٠ مساءً نهض غبطته وبمعيته السادة الاحبار والرئيس العام وليف الحاشية وجمهور المودعين من ابناء طائفتنا وبعض اكابر الفرنسيين واكثر الجالية السورية في مقدمتهم سعادتلو شديد بك حيش القنصل العام الى محطة القطار حيث كان بالانتظار فريق من المودعين فاحاط الجميع بغبطته وبنا واخذت القلوب تتناجي بعواطف الحب وتتشاكى ألم الفراق الى ان تحرك القطار الساعة ١٠٠ ففاض غبطته اذ ذاك بركاته الابوية على المشيعين فهتفوا له بالشكر والدعاء . وقد انضم إلينا باذن غبطته حضرة الاب الفاضل المنسيور اسطفان حيش وقد كان أتى باريس منذ بضعة شهور لزيارة سعادة عمه شديد بك حيش القنصل المشار اليه فسررنا به كثيراً وكان حضرة المنسيور بولس سعادته سافر من باريس الى الديار الاميركية بأمر غبطته وفقه الله . ولبت حضرة المنسيور عمانوئيل فارس في باريس يتداوى مما ألم بصحته من الانحراف شفاه الله

وقد زailنا باريس بعد ان اقنا في ظهرانيها ٢٠ يوماً مرت علينا بالطف من ندمات الرياض لقينا بجلالها من مكارم الحكومة الفرنسية والطفائها ومناقب الشعب الفرنسي وعواطفه الصافية واخلاص ابناء طائفتنا الاعزاء ونجاحهم باعمالهم ومحبة ليف النزلة السورية وتوددهم ما ابقى بيننا تذكارات جميلة زوددها بالمسرة والثناء على ممر الاوقات

وما برح القطار يسابق السحاب ويطوي الارض طي الكتاب الى ان بلغ الساعة الخامسة من صباح الجمعة في ١٣ منه بلدة اثريكور الحد الفاصل بين فرنسا والمانيا فوقف هنيهة ثم واصل السير كالطير فدخل الساعة الخامسة مساءً

مدينة مونيخ احدى مدن المانيا الكبرى وقاعدة مملكة بافاريا ولبت فيها خمس ساعات اخذنا باثائها حظنا من الراحة وتناولنا طعام العشاء في نزل المحطة . وكان احد مأموري المحطة يدخل الى الردهة الكبرى مرة بعد أخرى ويعلن بأعلى صوته بالالمانية مواقيت اسفار القطر واسماء المدن التي تعرج عليها وعند الساعة العاشرة ونصف استأنف المسير الى سالسبورغ الحد الفاصل بين المانيا والنمسا الساعة ١٢ و٤٥ دقيقة . وفي الساعة السابعة من صباح السبت ١٤ منه ألقى عصا الترحال في محطة فينا عاصمة النمسا فأقلتنا المركبات الى نزل بريستول اكبر انزال المدينة واجملها حيث لجأنا حالاً الى الاسرة طلباً للرقاد الذي هجرنا اكثر مسافة السفر

وبعد الظهر أذن غبطته للحاشية بالتجول في احياء المدينة فاذا هي كما هو مشهور عنها مدينة عظيمة كنائسها فخيمة واسواقها رائجة وقصورها شاهقة ومتندياتها حافلة وشوارعها واسعة وازقتها نظيفة وازالها متقنة . وشمنا على وجوه اهلها مسحة اللطف وسلامة الذوق وهي بالجملة تعد في الطبقة الاولى بين مدن العالم المتمدّن

وقد أدى بنا التجول الى قصر الامبراطور القائم في وسط ساحة فسيحة على جنوبي المدينة فدخلنا معاهده السفلى وحديقته الواسعة الاطراف فالفينا آثار العظمة مقرونة بالبساطة ومظاهر المجد ممزوجة بدلائل الدعة والنظام . وفيما كنا خارجين من باب ساحة القصر رأينا جلاله الامبراطور فرنسوى جوزيف عاهل المملكة عائداً من دار الحكومة الى القصر راكباً عجلة عادية يقودها زوج من الخيل العتاق والى جانبه احد امراء البلاط وامامه الى جانب الحوذي احد الحجاب لابسا خوذة من ريش النعام وكان جلالته يحيي بلطف وجلال كل الذين كانوا منبئين في فناء الساحة

وقد كان غبطته يودّ ان يتشرف بالمثل امام جلالته وان يزور سموّ الارشيدوق فردينان ولي العهد على ان ضيق الوقت حال دون المرام فاكتفى اعزّه الله ان ابقي رسالة اعتذار لسموّ الارشيدوق الذي كان يومئذٍ غائباً
 ويوم الاحد في ١٥ منه بعد اتمام الواجبات الكهنوتية في كنيسة الالباء الكبوشين ذهبنا الى المحطة فصار بنا القطار الساعة التاسعة صباحاً فوصل الى بودابست قاعدة المجر الساعة الثانية بعد الظهر فوقف فيها نحو ساعة ونصف وهي فرصة مهّدت السبيل للحاشية لان تجول في أهمّ شوارع المدينة فوجدناها باتساعها ونظافتها واتقانها تضاهي العواصم الكبرى

ووقفنا قليلاً على جسر جميل فتأّن يمتدّ فوق نهر الطونه أنجز بناؤه من أمدٍ قريب فرأينا القوارب العديدة تجري في النهر ذهاباً وإياباً من بودا الى بست . ولما كان اهل المدينة يتكلمون باللغة المجرية أو الالمانية فلم نستطع ان نعرف منهم شيئاً عن البنايات العظيمة والآثار الجميلة التي وقعت عليها عيوننا ولا ان نتعامل معهم إلا بالاشارات حتى كان مشهد التفاهم بيننا وبينهم مزعجاً مضحكاً لاسيما لضيق الوقت الذي كان يضطرنا للعجلة



الاستانة العلية (١)

وما برح القطار يسير حينئذٍ ماراً في بلغراد قاعدة الصرب وصوفياً قاعدة
البلغار الى ان هبت علينا نسائم ارياض دار السعادة العلية صباح الثلاثاء في
١٧ منه فانعشت منا الفؤاد وأزالت عنا السهاد وكنا كلما اقتربنا منها يزداد
حنيننا اليها الى ان وقف القطار فيها الساعة العاشرة فخف اليه صاحب العطفة
بهمجت بك افندي احد تشريفاتي المابين الهمايوني وحيّاً غبطته باسم جلالة
سيدنا وولي نعمتنا بلا امتنان السلطان ابن السلطان سلطاننا الغازي

عبد الحميد خان

أبَد الله سرير سلطنته مدى الدوران وأبلغ غبطته رضاهُ الملوكاني العالي ودعاهُ
باسمه الشريف الى نزل بيرا بالاس الشهير حيث أعدت دائرة خاصة لنزوله
ونزول السادة المطارين ولفيف الحاشية ضيوفاً أعزاً على نفقة الحضرة السلطانية
مدة اقامته في عاصمة السلطنة . ثم رَحَّب به باسم صاحب الدولة والفخامة
الصدر الاعظم والحكومة السنية فأفاض غبطته بالدعوات الخيرية لباري البرية

(١) هي بيزنطية القديمة وقد بُنيت بيزنطية في اواسط القرن السابع على ضفاف
البوسفور في بلاد عرفها الاقدمون باسم تراقيا . وقد هدمها الفرس اثناء الحروب المادية . ثم
عادت الى الوجود بفضل نخلة من سكان مدينة سبرطة وابثت خاتمة الذكر متقلبة بين
احزاب اليونان حتى خضعت مع اليونان الى دولة رومية

وفي سنة ٣٣ لما استنكف الامبراطور قسطنطين الكبير الاول الروماني من البقاء
في رومية بعد ان قتل فيها ظالماً ولدهُ الاكبر وابن اخته وتَنَكَّد عيشه اختار على ضفاف
البوسفور مركز بيزنطية ليكون مقراً له لاسيما وان تلك البقعة تحتوي على تلال مشابهة

بدوام تأييد الحضرة العلية السلطانية وتعزيز ملكها الأسنى باليمن والنصر الى
منتهى الاجيال

وعلى الأثر تقبل الموسيوليدو الترجمان الاول للسفارة الفرنسية والموسيو
رواحد كتبة اسرارها وسيادة المطران اسحق حاجيان رئيس اساقفة سيواس
وطوقات والمنسنيور بطرس ابلان النائب البطريكي الموفدين من قبل غبطة
السيد بطرس بولس صباغيان بطريك الارمن الكاثوليك واصحاب السعادة
سليم افندي رعد ويوسف افندي الحاج من اعضاء شورى الدولة وجرجي
افندي حروفش احد اعضاء مجلس ادارة البريد والتلغراف والمير آلي الدكتور
يوسف بك الراي وعدد عديد من الوجوه والاعيان . ثم انحدر غبطته من
القطار الى حيث كانت مركبات القصر السلطاني الفاخرة بالانتظار فركب والى
يساره عطوفتو بهجت بك افندي وجرت ورائه مركبات الحاشية والملاقين
بموكب فخيم باهر الى النزل فالتقاه على الباب الكبير صاحب الدولة الوزير
الخطير نجيب باشا ملحمة مستشار نظارة التجارة والنافعة وشقيقاه عطوفتو
حبيب افندي المستشار العام لادارة حصر التبغ وسعادتو فيليب افندي احد
اعضاء شورى الدولة بمزيد الحفاوة والاجلال وبادلوه أشرف عواطف الحب
والولاء . وبعد ان استراح في الردهة الكبرى هنيهة شكر فيها للملاقين يمم

بعدها لتلال رومية السبع فكبر نطاق المدينة ووسّعها وشيّد فيها القصور والبنائات اللازمة
لفخامة الملك فاطقت الدولة اسم هذا الامبراطور على المدينة وتنوسي اسمها القديم
وفي سنة ٣٩٥ لما قسمت الدولة الرومانية نهائياً بين ولدي تاودوسيوس أصبحت
القسطنطينية قاعدة لمملكة الشرق الرومانية نحو الف وثمان وخمسين سنة اي حتى سنة
١٤٥٣ لما يستثنى من ذلك سبع وخمسون سنة استولى عليها فيها الافرنج اللاتين فطردوا
امبراطرتها وأسسوا فيها مملكة عرفت باسم الدولة القسطنطينية اللاتينية وذلك من سنة

قصر يلدز العاصر وبمعيته عطوفتو بهجت بك افندي والسادة المطارين والحاشية
 فاستقبله هناك صاحب الدولة الوزير الجليل الحاج علي باشا بفائق الترحيب
 والاكرام فقابل غبطته لطف دولته بالشكر وكلفه ان يعرض لدى الذات
 الشاهانية المقدسة ان جل القصد من قدومه الى عاصمة السلطنة انما هو لاجل
 ان يؤدى امام العرش الحميدي الموطن الاركان باسمه واسم مطارين الطائفة
 واكليروسها وشعبها فريضة العبودية والاخلاص ويجدد حاسات تعلقه وتعلق
 الطائفة الوثيق باذيال الخلافة العثمانية العظمى وهي حاسات صحيحة راهنة
 جاهرت بها أفواه التواريخ الصادقة وقامت عليها الأدلة الساطعة في كل ظرف
 وحال بدون انقطاع على ممر الايام ولأن يرفع واجبات الشكر لمكارمه الملوكانية
 والطفاه العالية التي يشمل بها جميع التبعة العثمانية ولاسيما الطائفة المارونية التي
 أغرقها في لجة فضله اشلاها في بما أفاض عليها من النعم السنية والعارف البهية
 فاسرع دولته الى عرض هذه الواجبات المفعمة من آيات الخضوع والاخلاص
 والاحترام على مسمع الذات السلطانية الأثيلة وعاد حاملاً الى غبطته آلاء الرضى
 السلطاني والسلام العالي والتهنئة بوصوله سالماً والتفني له بالعافية والتوفيق .
 جدد غبطته وجميعنا الأدعية الحارة باطالة حياة عظمة مولانا ولي النعم الى أجل
 طويل محفوفة بتجليات المجد والصفاء وعدنا الى النزول حيث تناول غبطته

١٢٠٤ الى ١٢٦١ - وقد عرفت هذه الدولة الرومانية الشرقية باسم رومانية نسبة الى
 الدولة الرومانية التي لم تكن إلا فرعاً منها - وكذلك عرفت بالدولة البيزنطية نسبة الى
 اسم عاصمتها الاول بيزنطية . - وعرفت باسم الدولة الرومية أو اليونانية نسبة الى اللغة
 اليونانية التي كانت لغتها الرسمية ونسبة الى العنصر اليوناني الذي كان متغلباً فيها عدداً
 وتمتدناً - واخيراً عرفت باسم الدولة الامبراطورية الواطية نسبة الى الخطاط اخلاق بعض
 ملوكها وفساد رجالها وخط سياستها

ودولتو نجيب باشا ملحمه وعطوفتو بهجت بك افندي وجميعنا طعام الغداء
وتوالت الادعية بحفظ الحضرة السلطانية بالصولة والاقبال

وعند الاصيل أقبل من مصيفه حضرة صاحب الدولة الوزير الخطير سليم
باشا ملحمه ناظر المعادن والغابات والاحراش ونجله سعادتلونهاد بك لتأدية واجب
السلام على غبطته فكانت عواطف الحب الصادق تفيض من القلوب كالماء
الزلال . وقد تقبل غبطته في اليوم نفسه زيارة كل رؤساء الطوائف الشرقية
والغربية وكثيرين من اكابر العاصمة

أمّا النزل فهو من أفخم قصور الاستانة وأجملها اتقاناً وموقعاً وكل الدائرة
التي خُصّصت لنزول غبطته وحاشيته مفروشة بالطنافس النفيسة والمقاعد

وفي سنة ١٤٥٣ استولى عليها عنوة بعد حصار طويل السلطان محمد الثاني الفاتح
العثماني الشهير فتلاشت بذلك الدولة الرومانية الشرقية ولم تزل القسطنطينية منذ ذاك
الحين عاصمة لسلطيننا آل عثمان العظام أبد الله ملكهم مدى الدوران

وقد أطلق الاتراك على هذه المدينة اسم استنبول ويذهب الرأي الارجح ان هذا اللقب
جاء من جواب اليونان الذاهبين الى المدينة حين كان يسألهم الاتراك : الى اين تذهبون
فكانوا يجابونهم Eis tyn Polin اي الى المدينة . فظنوا جهلاً ان هذه الكلمات
الثلاث علم للقسطنطينية فاطلقوها كلها عليها

وهي كما هو مشهور عنها مدينة عظيمة قائمة على ضفتي البوسفور الشهير في مركز من
أجمل وأبهى مراكز الدنيا ويبلغ عدد سكانها نحو مليون وثلاثمائة الف نسمة . وفيها مقام
مأجاً الخلافة الاسلامية والسلطنة العثمانية وكل دوائر السلطنة وسفراء الدول المتحابة وعدد
من الشركات والادارات العمومية الكبرى وتصلها السكة الحديدية براً بعواصم اوربا .
ولا تزال تُستعمل على قطع النقود « قسطنطينية » اما اسمها الشائع فهو استنبول وقد بينّا
اصل هذه اللفظة أو استانة ومعناها « كرسي الملك » أو دار السعادة . لا زالت عامرة باهاها
رائعة بمحاسنها بظل الحضرة العلية السلطانية آمين

الحريرية البديعة ومزدانة بكل نوع من الرياش الثمين وأعدّ فيها معبد لاقامة
القدّاس الإلهي وعيّن خمس من مركبات السراي موقوفة دائماً للخدمة
وفي اليوم التالي الاربعاء في ١٨ منه تعطّفت الحضرة الشاهانية وأبلغت
أيضاً سلامها العالي بصورة خاصة الى غبطته مع ابداء الارتياح الى صدق
اخلاصه وتابعيته وتلطّفت بالسؤال عن صحّته بعد مكابدة مشاق السفر فتلقّى
غبطته هذا الالتفات السامي بواجب الشكر والدعاء

وقد تلقّى في هذا اليوم كثيرين من ذوي المقامات والرتب يضيق المقام
عن ذكر اسمائهم نخصّ منهم بالذكر غبطة السيّد بولس بطرس صباغيان بطريرك
الارمن الكاثوليك وسيادة القاصد الرسولي وسيادة المطران بولس اليعقوبي
وحضرة صاحب الدولة نعوم باشا متصرف جبل لبنان سابقاً ومستشار وزارة
الخارجية حالاً

﴿ غبطته في دار دولتو نجيب باشا ملحمه ﴾

وفي المساء تناول غبطته والحاشية طعام العشاء في دار دولتو نجيب باشا
ملحمه على مائدة انيقة تعانق فيها اللطف والكرم وتبارت فيها دواعي الحظ
والسرور وقف في ختامها دولة الوزير المحبوب المشار اليه وشرب نخب جلاله
متبوعنا الاعظم بكلام تنافست فيه درر الاخلاص الباهرة وتجمّست فيه
روح العثمانية الزاهرة ورحّب بغبطته بعبارات لطيفة هي السحر الحلال والبيان
الجلي عن حرصه على جنسيته المارونية ومحافظة وآله الكرام عليها كالجوهرة
الثمينة ودعا لغبطته بطول العمر لحير الطائفة وسعادتها

وعلى الأثر وقف غبطته وفاه بن خطاب بديع خطبت فيه طيور الفصاحة
استهلّه بالدعاء لجلالة مولانا وولي نعمتنا ثم قال ما معناه :

ان النعمة السنية التي تدفقت عليك اخيراً ايها الوزير النجيب المحبوب من
مكارم الحضرة العلية السلطانية بترقيتك الى رتبة الوزارة السامية أثر الاحسانات
الملوكانية العديدة التي توالى عليك سابقاً قد جاءت دليلاً جديراً على حسن
صفاتك الحميدة وبرهاناً ساطعاً على صدق عبوديتك واخلاصك الممتاز في خدمة
جلالة سيدنا ومتبوعنا الاعظم وفخراً وشرقاً لطائفتنا المارونية العزيزة وباعثاً لنا
ولها على زيادة التمسك بالعرش الحميدي الثابت الدعائم فنقدم لدولتك واجب
التهنئة بما نلتَ عن جدارة واستحقاق ونسأله تعالى ان يسبغ عليك من العلى
آلاء اليمن ومواهب الفلاح ويزيدك تقدماً في معارج العلاء بظل الحضرة
العية أعزها الله راجين ان تكون هذه النعمة الجليلة الشاهدة على اخلاصك
باعثاً لمواصلة الاجتهاد والتنافس في خدمة الذات الملوكانية الشريفة والسعي في
تحقيق نياتها النبيلة الآلة لخير العباد و عمران البلاد لتستمر ودولة الوزير المحبوب
شقيقك سليم باشا وجميع اشقائك الاماجد الاعزاء موضوعاً لافتخارنا وافتخار
الطائفة باحرازكم دائماً الرضى السلطاني العالي ومحافظتكم على مارونيتكم من كل
وجه كما جريتم الى الآن ليكون كوكب الدين متلألئاً على الدوام في سماء مجد
الدنيا

« ما أحسن الدين والدنيا كما اجتمعا »

وثقوا كاكم يا اهل هذا البيت الكريم ان الفضل العميم الذي اختصنا به
بكم عظمة مولانا الخليفة الاعظم لم نجعل قيمته بل قابلناه وتقابل به مدى الدهر
بالشكر والدعاء بحفظ حياة جلالته الثمينة بالغز والاجلال ليقى العثمانيون عموماً
وطائفتنا المارونية خصوصاً متمتعاً في ظل عنايته الوارف بالدعة والخير والسلام
الى آخر الدهر . فأمّن الجميع على كلام غبطته وعلت التصدية والهتاف

الحضور العالي

اليوم العشرين من شهر تشرين الاول هو أشرف ما سَطَرَ على صفحات التاريخ الماروني وألطف ما لهج به اللسان اللبناني يوم ميمون الطالع بهي المطالع انهمرت فيه من أفق المجد غيوث النعم فسالت جداول وانهارا وسقت تربة الاخلاص فأنبئت خمائل وازهارا يوم عقدت فيه يد العلي فوق هام الصدق نخلاً وغارا فشفت قلوباً وأقرت انظارا

ففي الساعة العاشرة من صباحه أقبل على نزل الضيافة السلطانية حضرة عطوفتو بهجت بك افندي ودعا باسم جلالة متبوعنا المليك الاعظم غبطته والسادة المطارين ولفيف الحاشية الى قصر يلديز العاصر لحضور حفلة السلامك العالي والتشرف بنعمة المثل امام الحضرة العلية السلطانية فخف غبطته والسادة الاحبار وجميعنا وصاحبنا العزة نجيب بك السعد وبطرس بك حنّا ضاهر في العجلات السلطانية الى ذاك القصر الرفيع الشأن المشيد الاركان فاستقبل دولتو الحاج علي باشا غبطته بمزيد الحفاوة والتأهيل وما لبثنا ان دُعينا جميعنا الى ردهة السفراء وأعظم الناس الذين يأتون لشهود حفلة السلامك فوجدنا هناك بعضهم فحيّوا غبطته بما هو أهله من الاعتبار وبادلوه أرق الحاسات وأخذت الجنود المظفّرة على اختلاف طبقاتها وانواعها وملابسها فرساناً ومشاة تتدفق من ابواب الشكنات العديدة القائمة على جوانب القصر كالسيل وامام كل فئة موسيقاها وفي وسطها رايتها المنصورة وعلى اطرافها قادتها البواسل وكلها تمشي بهمة ونظام الى حيث مقرّها . وما برحت الجنود تتوج في الساحة الفسيحة الممتدة ما بين القصر والجامع الشريف كغابات النخل الناضرة بحركات فنية مذهشة الى ان ملأت تلك الناحية المأنوسة وثبتت في مواضعها

كالجبال الرواسي وكانت أشعة الشمس تتكسر على ألبسة المشيرين والوزراء والفرقاء وعلى أوسمتهم العالية المزدانة بها صدورهم فبدا لها مشهد رائع فتأن جمع بين العظمة والخشوع وبين العز والوقار وهو أعظم مشهد وقعت عليه عيوننا وارتاحت إليه قلوبنا وغدا موضوعاً لأعجابنا ومع شدة الازدحام كان للصمت والسكينة سيادة نادرة بحيث لم يكن مسموعاً إلا حفيف ورق الشجر وأنفاس الجنود المتصاعدة من الصدور كنسمات السحر. وبينما كنا نتقرب على أحر من الجمر بزوغ بدر اللطف والحنان وجوهر الحكمة والاحسان في هذا الزمان جلالة مولانا واميرنا الخليفة الأعظم أشرق علينا طلعه البهية الشريفة وهو في مركبته الملوكانية كالاب الشفيق يزينه الحسن والكمال ويخفّره البهاء والجلال فما تطألت الرؤوس لرؤية تلك الذات المقدسة حباً وهياماً حتى انخنت هيبةً واجلالاً وكانت العجلة السلطانية تسير على مهلٍ محفوفة بالمشيرين والوزراء واركان المماكة وجلالته أعزه الله يليق التحية يميناً وشمالاً ببشاشة وحنوٍ يثيران في الأفئدة عواطف البهجة والطرب ويطلقان الألسنة بالدعوات الخيرية لحراسة حياته الثمينة أباً وموئلاً للامة العثمانية

وحين كان يمرّ امام فئة من الجنود كانت موسيقاها تعزف بالنشيد الحميدي المذب الرخيم والجنود تصرخ داعية بالنصر الى ان وصل الى باب الجامع فانحدر من العجلة ودخل بورع وجلال وأدّى فريضة الصلاة ثم عاد الى القصر بموكبه الملوكاني في مركبة أخرى والى جانبه احد انجال عظمته الكرام حضرة صاحب الدولة والنجابة برهان الدين افندي ورجع الجند الى الثكنات على غاية الترتيب وعدنا نحن الى معاهد دولتو الحاج علي باشا. وبعد قليل جاء دولتو ابراهيم باشا رئيس التشريفات الهمايونية ودعا غبطته وجميعنا الى الحضور العالي فامثل أولاً غبطته والسادة ومعهم رئيس التشريفات المشار اليه ودولتو نجيب باشا

ملحمه وكان جلالة وليّ النعم صانه المولى واقفاً في صدر الردهة فرمق غبطته
بلا حظة الرضى الشاهاني وشمله بالرعاية الابوية والالتفات السامي وكان الترجمان
حضرة دولتواحمد عزّت باشا الكاتب الثاني للحضرة العلية فأسدى غبطته
واجب الشكر والدعاء وبعد الاستئذان لفظ النطق والدعاء الآتين :

﴿ يوم سعيد ﴾

ان هذا اليوم انما هو أسعد الايام للملّة المارونية اذ قيّض الله به للعبد الداعي
ولاخوانه المطارين ولن بمعيتهم ان يفوزوا بنعمة شرف المثل لدى اعتاب جلالكم
السنية ويرفعوا الى سدّتكم الملوكانية ما تـكن قلوبهم وضمايرهم من عواطف
الاخلاص والصدقة والعبودية للذات المقدّسة الشاهانية صانها باري البريّة .
كيف لا وجميعنا نعتقد باننا ماثلون الآن امام مليكنا الاعظم الذي قلّده الله
ادارة شؤوننا وتدبير امورنا وقد رأيناه وعرفناه بأنه أعظم وأحكم وأعدل سلطان
يفتخر به هذا العصر وقد طوق اعناقنا بقلائد منته السنية وغمر طائفتنا بأجر
مكارمه الخاقانية بما لم يسبق له من مثل قبل عهد الميمون . حقاً ايها المولى
العظيم انكم قد تفرّدتم بحكمكم السليمانية وشقتكم الداودية وفقتم من سلفكم
في كرم الاخلاق العثمانية فكم وكم من الايادي البيضاء وكم وكم من التعطّفات
والاحسانات التي شاءت جلالكم ان تفيضها من بحرها الطاني على عموم رعاياكم
وافرادها الامناء وكم وكم من الامتيازات والنعم الخاصة قد توالى بفضل عنايتكم
الابوية على عبيدكم اللبنانيين عموماً وعلى الملّة المارونية خصوصاً فنحن الداعون
وكامل الشعب اللبناني الذي يشاركنا في الوطنية والجامعة العثمانية نعترف سرّاً
وعلناً في كل زمان ومكان اننا وجدنا في ذاتكم المقدّسة اباً حنوناً لا يقتر عن
الاعتناء ببنيه لكي يخوّلهم تمام الراحة والرفاهية ويهطل عليهم غيث نعمه

واحساناته بنوع لا مزيد عليه حتى أصبح كل من عرفنا يحسدنا على حالتنا ويود
الانضواء تحت اللواء الحميدي الأسنى

فعند مقابلة هذا العبد الداعي ومن معه للحضرة البابوية وتبيان ما
للمسيحيين عموماً وللطائفة المارونية خصوصاً من المنزلة والاعتبار لدى مليكهم
الاعظم وكيف انهم جميعاً حاصلون على تمام الراحة والحرية الدينية في ظلّه
الشاهاني قد اهتزت طرباً ورفعت اكف الدعاء نحو السماء بدوام عزّ جلالكم
واقترارها وسأمتني رسالة خطيّة تعرب عن حاسّات اخلاصها وشواعر اعتبارها
وصداقتها لجلالتكم

ولمّا قابلنا رئيس الحكومة الفرنسية وأوضحنا عمّا تضمّ قلوبنا من خالص
التعلّق بعرشكم الأسنى معدّين اياديكم البيضاء واحساناتكم الغراء التي شملت
جميع المسيحيين العائشين في ظلّكم الوارف وبينّا ما اختصّكم به المولى من
المزايا الفريدة والسجايا الحميدة مبرهنين لحضرة ان مبدأ سعادة العثمانيين عموماً
والملة المارونية خصوصاً كان يوم جلوسكم المأموس على عرش اجدادكم الاسنى .
فحضرة أبدى لنا جزيل امتنانه وأعرب عن مزيد اعتباره لحكمتمكم الباهرة
التي تديرون بها شؤون الممالك المحروسة منذ سنين طويلة بالرغم عمّا صادفتموه
من المشكلات التي حلّتتموها بذكائكم الغريب وأثنى خاصّة على ما أظهرتم من
ثبات الجنان والشجاعة النادرة عند حدوث تلك الحادثة المفجعة التي اضطرب
لها العالم وان ذلك زاد في قلوب سائر الملوك اجلالهم ومحبتهم لذاتكم العلية
ولا يزال الجميع يلهجون بالثناء على جلالتمكم معجيين باجتماع كل المزايا الحسنة
والصفات المدوحة بذاتكم المقدّسة ولاسيما الاعتصام بالعزة الالهية التي حفظتمكم
وصانتكم من مكائد الاشرار وحرست حياتكم الكريمة لحياة الامة العثمانية
وصيانة الممالك المحروسة

أما نحن عبيدكم الاخصاء فلم تغفل عن اداء واجب العبودية والتعلق النبوي برفع الادعية الخيرية لباري البرية شكراً على تلك المنّة العظيمة

سيدي ومولاي : ان حبنا لذاتكم المقدسة وتعلقنا باهداب عرشكم الاسنى هما معلومان لدى جلالكم فنحن قوم نشأنا في حضن الدولة العثمانية وطبعت محبتها في قلوبنا من اجيال عديدة ولا تزال ثابتين على عهد الصداقة والعبودية للعرش العثماني الأنور ولا يفصلنا عنه مهما جرى من الحوادث وتقلبات الاحوال ولا فضل لنا في ذلك لاننا مقيّدون بسلاسل الحب من أوجه شتى وأخصها من وجه الدين الذي يوجب علينا فرضاً مقدساً اخلاص العبودية لمن ولّاه الله علينا لان كل سلطة هي من الله وهو تعالى انتخب جلالكم وسلطكم على الامة العثمانية التي تقتخر بالانتماء اليكم . ومن وجه معرفة الجميل وتقدير النعمة قدرها وقد توالى علينا احسانات وليّ النعم صانه المولى وليس لنا ما تقدمه برهاناً على الاعتراف بفضله سوى التعلق النبوي بذاته المقدسة والمحافظة على ما به رضاه الشاهاني وحاشا ان نكون من المغفلين أو الناكرين الجميل . ثم من وجه مصلحتنا العمومية والخصوصية القائمة بامانتنا نحو سديتكم الملوكانية والفوز بنعمة رضاكم الشاهاني

فبناءً عليه نستعطف مراحم جلالكم الى ان تثقوا بصدق تابعيتنا العثمانية وتعتقدوا تمام الاعتقاد باننا لكم لا لغيركم واننا لا نبتغي سوى رضاكم العالي الذي نعدّه من رضاه تعالى واليه سبحانه نضرع من صميم قلوبنا لان يحفظ لنا ولجميع العثمانيين الصادقين ذاتكم المقدسة ملجأ وملاذاً وفخراً وذخراً مدى الدهر وينعم علينا بان نعيش في ظلّكم ونموت في عهدكم

﴿ دعاء ﴾

اللهم ايد جلالة مولانا وولي نعمتنا بلا امتنان السلطان ابن السلطان الغازي

﴿ عبد الحميد خان ﴾ وصنه من طوارق الحدثان . اللهم اجعل النصر حليفه
 والمجد أليفه . اللهم احرس انجاله الكرام ليكونوا تعزية لقلبه وقرّة لعينه . اللهم
 اعضد وزراءه الفخام ورجال دولته العظام حتى يتمموا نيّاته الحسنة في سبيل
 خير عبيده الامناء واستجلاب دعواتهم الخيرية لصيانة ذاته الملوكانية . اللهم
 خول جنوده الظفر واكلاه بعنايتك الصمدانية مدى الدهر . اللهم استجب
 انك المجيب اللهم آمين

وعلى الأثر رفع لعظمته رسالة قداسة إمام الاحبار البابا بيوس العاشر
 الملك سعيداً فتناول جلالته الرسالة بمزيد الارتياح والاعتبار وهذا تعريبها :
 الى حضرة صاحب الشوكة والاقطار السلطان الاعظم عبد الحميد خان
 سلطان الدولة العلية العثمانية

لما انتهت إليّ البشرى بان عظمتكم الملوكانية قد نجت بعناية ربّانية من
 الخطر الذي تهددها مؤخراً خطري ان ارسل الى الاستانة وفداً خاصاً ليقدم
 لجلالتكم تهانيّ ومزيد ابتهاجي بوقايتكم

وبما ان السيد الياس بطرس الحويك بطريك الموارنة كان في التاريخ
 المذكور زائراً رومية واخبرني انه لدى عودته يرجع على عاصمتكم ليرفع الى
 عظمتكم فروض اخلاصه وتعلّقه استحسنت ان اكلفه بمهمة تقديم تهانيّ هذه
 لجلالتكم

ولما كان تاريخ رسالتي موافقاً لتذكاري يوم ارتقائكم الذي يحسبه العثمانيون
 جميعاً يوم سعد واقبال ففي فرصة هذا اليوم السعيد اكرّر لكم تهانيّ على وقايتكم
 بعناية ربّانية من الخطر . ثم اني اغتنم هذه المناسبة حتى التمس من عظمتكم
 ان تشملوا بالتفاتكم السامي الموارنة رعاياكم المخلصين الذين قد طالما كانوا
 موضوعاً لعوارفكم السنية الفائضة على جميع الرعايا دون فرق بين الجنسيات

والمذاهب . واختم داعياً بطول ايام عظمتكم الثمينة ودوام سعادتكم

أعطي في رومية في ٣١ آب سنة ١٩٠٥

البابا

بيوس العاشر

واذ ذاك تنازل جلالته ففاه بنطق سامٍ أغلى من جواهر الارض قيمةً وسناءً وأبهى من نجوم السماء جمالاً وضياءً وهذا ملخصه السامي :

- ﴿ اننا لوائقون بكما مثلت في خطابك من الحاسّات عن صدق اخلاصك ﴾
- ﴿ واخلاص طائفتك المارونية نحو سدتنا الملوكانية وقد ازددنا الان ثقة من ﴾
- ﴿ ذلك إذ ألفينا تلك الحاسّات ممزوجة بالفاظك الصادرة عن القلب . وان ﴾
- ﴿ سعيك لاستجلاب الدعوات الخيرية لنا من الحضرة البابوية التي نجّلها ﴾
- ﴿ ونحترمها كثيراً قد جاء دليلاً جديداً على صدق تابعيتك لانه لا يسمى ﴾
- ﴿ بمثل ذلك إلا الابناء المخلصون . وعليه فاننا نلتقي بمزيد الامتنان وعواطف ﴾
- ﴿ الحضرة البابوية الكريمة ونبدي لك الشكر والمحظوظية الصميعة وزيد ان ﴾
- ﴿ تستمرّوا دائماً ناهجين خطّة الاخلاص القويمة جرياً على عوائدكم وتقاليديكم ﴾
- ﴿ وتكونوا على ثقة من رضانا ومن عنايتنا الخاصّة التي تشمل بها عموم رعايانا ﴾
- ﴿ الامناء الذين يزيد ان يعيشوا كلهم بالراحة والعطمانينة والسلام وزيد ايضاً ﴾
- ﴿ ان تبأغ سلامنا العالي ورضانا الشاهاني الى ابناء طائفتك المارونية وجميع ﴾

﴿ اللبنانيين ﴾

فلا يخفى ما في هذا النطق العالي من دلائل الانعطاف السامي وعواطف الشفقة الابوية التي تفرّد بها جلالة مولانا وليّ النعم وكانت لرعايا الصادقين أفضل سلوى وتعزية آونة الشدائد والبلايا وأقوم طريق ترشدهم الى مواطن الرفاه والعمران

ثم استدعى رئيس التشريفات الحاشية الى شرف المشول فقطامنا لدى

الاعتاب السنية ثلاثاً بكل احترام وخشوع وكان غبطته يعلن اسم كل منا ووظيفته
فجادت ايضاً جلالتة بعبارة الارتياح والمحظوظية وكرر غبطته تقديم فروض المنّة
والشكر للالطاف الملوكانية على ما شاءت ان تختصّه به من الرعاية الممتازة
وخرجنا مأخوذين من هزّة البهجة والفرح ورافعين ألوية الفخر والشرف وناطقين
بالابتهالات الحارة للاله المتعال لان يرعى من أعلى سمائه جلالة مولانا وسيدنا
المتبوع الاعظم بالعز والنصر ويدراً عن ذاته المقدسة بوائق الدهر ويبقيه منبعاً
للفضل والاحسان على طول العمر

وقد استمرت هذه المقابلة السنية ٣٥ دقيقة هي أشرف دقائق الزمان
سندكرها بالمسرة والفخر الى ان يغيبنا القبر

ثم زار غبطته وبمعيته دولتو نجيب باشا ملحمه وعطوفتو بهجت بك افندي
وجميعنا أصحاب الدولة تحسین باشا باشکاتب المابین الهمايوني واحمد عزت باشا
الکاتب الثاني وابرهم باشا رئيس التشریفات فأحسنوا استقباله وأجلّوا مقامه
وهناؤه بما نال من التعطفات الملوکانية الخاصة وبادلوه من عواطف الحب والولاء
بما هو أطيب من الشهد فأفاض غبطته في وصف المکارم السلطانية التي انتهت
عليه وضیقت عليه عبارات الحمد والشکر واثني على حسن خلاصهم واكد لهم
ان الخدمة الصادقة التي يؤدونها بامانة واخلاص لجلالة ولي النعم فضلاً عن
انها واجب مقدس على كل عثمانی طيب السليقة والفضيلة فهي ايضاً خير عيم
للتابعية العثمانية التي لا راحة ولا حياة لها إلا برضى ورفاهية مليکها واميرها
مولانا المتبوع الاعظم . وقبل غروب الشمس عدنا الى نزل الضيافة والى جانب
غبطته عطوفتو بهجت بك افندي ولسان حالنا يقول :

يوم عريض بالفخار طويل لا تنقضي غرله وحجول

وقد نشرت الجرائد التركية في الاستانة نطق غبطته بعبارة غاية في الفصاحة

ونقلته عنها الجرائد الفرنسية والانكليزية واليونانية والارمنية وأزرت كل هذه الجرائد بكلمات المدح والثناء على صدق عثمانية غبطته وكرم عواطفه وصفاء اخلاصه للذات السلطانية

وعلى الأثر طير غبطته الى سيادة نائبه الهام المطران يوسف نجم الرسالة البرقية الآتية :

تشرّفنا اليوم والاخوان المطارين وسائر حاشيتنا بالمثل امام جلالة مولانا ووليّ نعمتنا بلا امتنان السلطان الغازي عبد الحميد خان ايده الله وأعربنا عن تعلّق طائفتنا المكين بعرشه العثماني الأسنى مؤكدين لجلالته اخلاصنا وصدق تابعية طائفتنا وعموم اللبنانيين فابان عن ثقته الوطيدة بامانة طائفتنا واخلاصها واعتقاده التام بصدق عبودية عموم اللبنانيين وأمرنا بابلاغهم سلامه الشاهاني دليلاً على التفاته الخاص فاقتضى ان نبشركم لتبأغوا ذلك الى عموم الابريشيات فيرفعوا الدعوات الخيرية في كل الكنائس والمعابد بحفظ حياته الثمينة ذخراً وفخراً وقيموا الزينات الباهرة في المدن والقرى اقراراً بالفضل والجميل

الاستانة في ٢٠ ت ١ سنة ١٩٠٥
الحقير الياس

بطرس البطريك

الانطاكي

فاسرع سيادته الى تنفيذ مآل هذه الرسالة البرقية في منشور نفيس أذاعه على ابناء الطائفة هذا نصه :

الى حضرة ابناء الطائفة الكرام والسلام والبركة

اما بعد حمد الله تعالى على آلائه السابغة فقد بشرت الانباء البرقية الصادرة عن الاستانة العلية ان غبطة ابينا المحبوب وبطريكنا المبجل قد بلغ بتوفيقه تعالى مع بطانته الكريمة في السابع عشر من الجاري عاصمة الممالك المحروسة

مطلع بدر الامة العثمانية ومجلى فخارها ومحط آمالها فلي هناك من تجليات
 الكرامة والاجلال ما يليق بمقامه الرفيع وحل على الرب والسمة بضيافة
 جلالة متبوعنا المعظم وسلطاننا المفخم ايد الله سرير سلطنته بالعز والاقتدار .
 وفي ٢٠ منه حظي بنعمة شرف المشول في الحضرة العلية السلطانية ذات المهابة
 والجلال فادى لديها اعزها الله اقدس فروض العبودية والاخلاص واعرب
 بين يديها عن امانة الطائفة واللبنانيين نحو العرش العثماني الاسنى فتجلت عليه
 آيات اللطاف وشملت المكارم السلطانية والعارف السنية من لدن حضرة
 ولي النعم ومصدر الكرم وتعطفت الذات الشاهانية صانها باري البرية بان
 افصحت عن ثقتها الوطيدة بامانة الطائفة وصدق عبودية اللبنانيين واهدت
 اليهم سلامها العاطر ايدانا برضاها العالي وتنوياً بصدق تابعتهم وصبغتهم
 العثمانية كما يستفاد من الرسالة البرقية المنفذة الينا من غبطة السيد البطريق
 السامي الطوبى . اما نحن فقد تلقينا هذه البشرى الميمونة بملء البهجة والافتخار
 ورفعنا على الاثر عريضة تلغرافية الى غبطته تتضمن احر الدعاء للغة الصمدانية
 بطول عمر جلالة المتبوع الاعظم سلطاننا الغازي عبد الحميد خان ادام الله عزه
 الباذخ ومجده الشامخ . وجئنا الان نذيع بينكم شرف هذه البشرى السنية
 التي تبيض لها الوجوه وتشرح بها الصدور ونحن على ثقة من انكم جميعاً
 تلقون السلام الشاهاني الجليل القدر المهدى اليكم من فيض العوارف
 السلطانية بمجالي السرور والافتخار ومظاهر الاجلال والاعتبار وتقابلون هذه
 النعمة السنية بترتيل آيات الحمد والشكر وترفعون الادعية الحارة للغة الالهية
 في سركم واعلانكم بحفظ وصيانة حضرة المتبوع الاعظم روح البلاد ومهجة
 العباد لا يرح محفوفاً بملائكة السلام على الدوام
 هذا وانتماراً باشارة غبطته المطاعة من حيث وجوب اقامة الدعوات

الخيرية ومظاهر الزينات الباهرة رأينا ان يجري ذلك في يوم مشهود تجتمع فيه القلوب وتأتلف فيه اصوات الدعاء وتتجلى فيه الزينة بمظهر بديع وعليه فقد عينا لقضاء هذه الفروض المقدسة يوم الاحد القادم الموافق ٢٩ منه ومن ثم فنامر اولاً : بان تزدان الكنائس والمعابد في المدن والقرى والمدارس والاديار وسائر المعاهد الخيرية في اليوم المعين وتلبس حلل البهجة والاحتفال

ثانياً : بان يبادر كهنة الرعايا الى الاحتفال بالقدس الالهي في وقت مناسب يشهده عموم ابناء الرعية ويتلى في ختامه منشورنا هذا على سماع الحضور ويشفع بخطاب في بيان مناقب الحضرة السلطانية ايدها الله وتقرض صلاة عمومية يتلوها الكاهن والشعب جملة لاجل حفظ حياة متبوعنا الاعظم وتأييد اريكته العثمانية

ثالثاً : بان تُقام مجالي الزينة والألعاب النارية في مساء يوم الاحد المعين في كل الكنائس والمعابد والمدارس والاديار والمنازل والبيوت وتقرع الاجراس ايداناً بالفرح والسرور

وفي الختام نسألكم ايها الابناء الاعزاء ان تدأبوا على ما فطرتكم عليه من اخلاص الطاعة والعبودية لدولتنا العلية ابد الله اركانها اينما حلتم تقديراً للنعم والآلاء السابغة على طائفتنا وعلى عموم اللبنانيين واعترافاً بالفضل والجميل وقياماً بما هو مفروض علينا ذمةً ودينياً ونسألكم خاصة ان تواصلوا الصلوات والابتهالات لاجل حفظ حيوة غبطة السيد السند بطيركنا المبجل الذي انما عانى مشاق رحلة طويلة حباً بخير جميعكم وسعياً وراء اعلاء شأن الطائفة أمتها الله بطول بقائه وأعاده اليها بالعافية والسلامة آمين

الخاتمة

صدر عن بكركي في ٢٤ ت ١ سنة ١٩٠٥
المطران يوسف نجم
الوكيل البطريركي

فعمّ الفرح والسرور في لبنان ولبست الكنائس والاديار والمعاهد واكثر
اليوت وقم الجبال رداء النور وارتفعت الصلوات والادعية باطالة حياة جلالة
المتبوع الاعظم

ثم ان غبطته رفع الى قداسة إمام الاحبار العريضة التلغرافية الآتي تعريبها :
الى قداسة البابا بيوس العاشر - رومية : الواتيكان

ان جلالة السلطان ملكنا المعظم المحبوب تازل امس الى مقابلتنا وشملنا
بالنعم الكريمة . وقد أبدى مزيد الشكر لقداستكم على التهاني والتمنيات التي
اودعتموها رسالتكم الى جلالته مؤكداً استمرار عنايته وانعطافه السامي نحو
الموارنة وكافة الكاثوليك الموجودين في الممالك الشاهانية المحروسة

الاستانة في ٢١ ت ١ سنة ١٩٠٥

الياس بطرس الحويك

بطريك الموارنة

فورد على غبطته من نيافة الكردينال وزير الدولة البابوية الجواب الآتي :

الى السيد الياس بطرس بطريك الموارنة - بيرا - الاستانة

ان الاب الاقدس تلقى بمزيد الارتياح تلغراف غبطتكم وبواسطتي يجدد
تأكيد انعطافه للموارنة ولبطريركهم الجليل المعتبر

الكردينال ميري

دلحال

الواتيكان في ٢٢ ت ١ سنة ١٩٠٥

﴿ زيارات ﴾

ويوم السبت في ٢١ منه زار غبطته والسادة الاحبار ولفيف الحاشية
صاحب الدولة والفخامة فريد باشا الصدر الاعظم في الباب العالي فاحتفي
فخامته بغبطته كثيراً وبالع في اكرامه وهنأه بما نال من الالطاف الشاهانية
السنية التي تدفقت عليه بغزارة من بحر الجود والفضل جلالة مولانا ولي نعم

فاخذ غبطته يعرب عن شدة تسمكه والطائفة المارونية باذيال الخلافة العظمى وعن عجزه في توفية المكارم الملوكانية حقها من الشكر والحمد إلا بمواظبة الدعاء للاله المتعال بجراحة سيدنا واميرنا الخليفة الاعظم بالعرز والاقبال . ثم شكر لفخامته رقة شمائله وشرف صفاته . وبعد ان تحدثنا بما أشرق له وجه الانس والاخلاص شيعة فخامته الى باب الردهة ولسانه يفيض بكلمات الامتان والاكرام . وفي اليوم نفسه تقبل غبطته زيارة دولتو ابراهيم باشا رئيس التشرقيات الهمايونية

غبطته في دار دولتو سليم باشا ملحمة

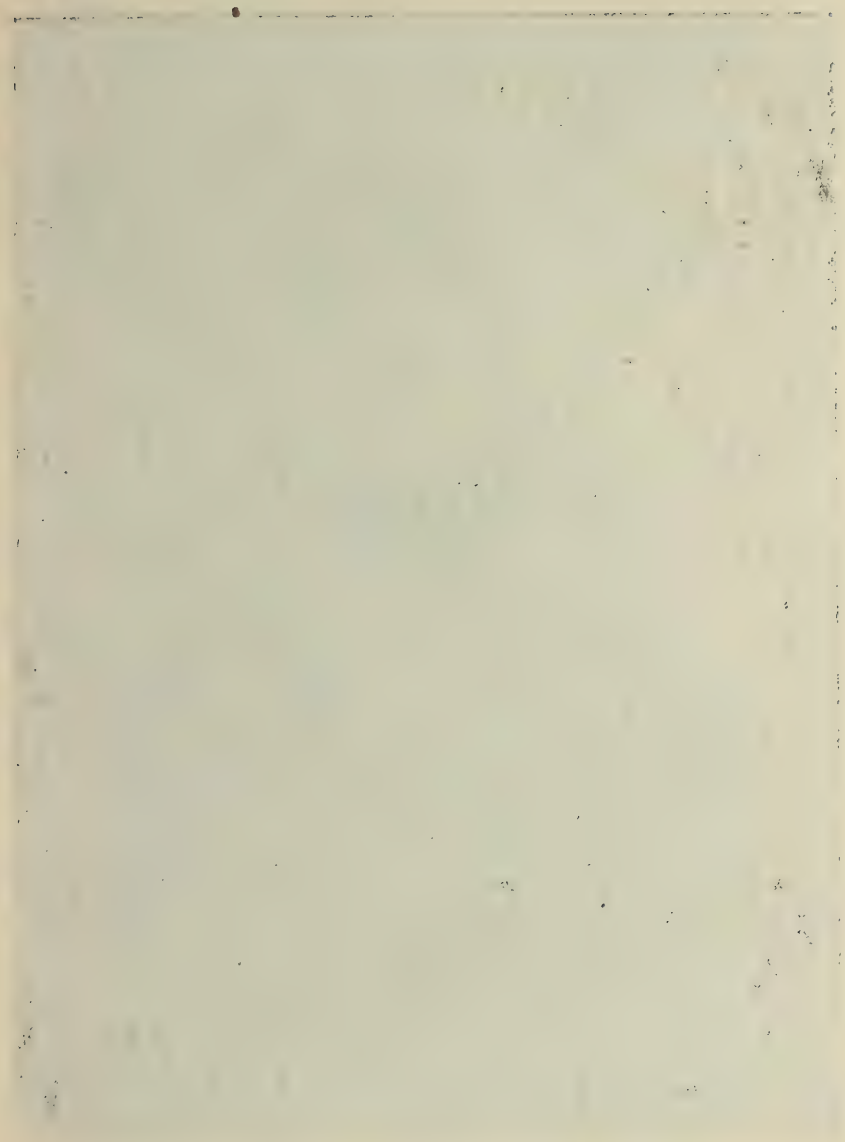
ويوم الاحد في ٢٢ منه اقام غبطته القداس في معبد نزل الضيافة حضره السادة الاحبار والحاشية وفي ختامه لفظ دعاء حاراً بمزيد تأييد الحضرة العلية السلطانية ودوام صولتها ومجدها فأمنا جميعنا على دعائه من جلعان القلب . وما لبث ان ركب ونحن نخدمته المركبات الى الرصيف وهناك نزلنا في فلاك خاص فخرى بنا على البخار في مياه البسفور الى دار حضرة دولتو سليم باشا ملحمة ناظر المعادن والغابات القائمة في طرابيه على ضفة البسفور في ناحية يكي كوي البعيدة عن العاصمة نحو ساعة وهي بقعة جميلة طيبة الهواء بديعة المنظر اختارها اكثر السفراء والعظماء مصيفاً لهم فبنوا فيها القصور المنيفة والحدائق اللطيفة حتى شغلوها بذلك على ابدع منوال من قمة الجبل الى ضفة البسفور

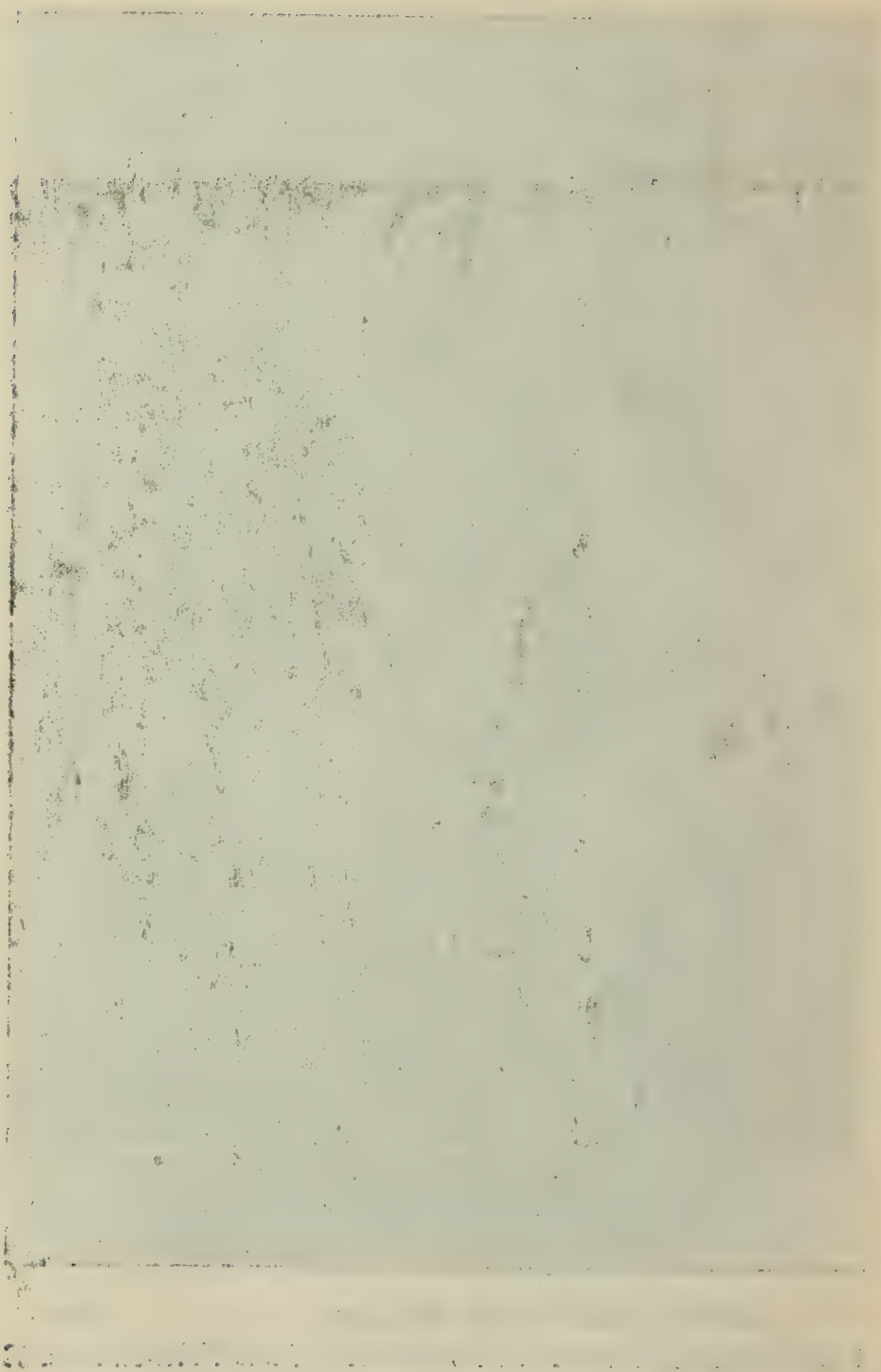
اما البسفور فهو خليج الاستانة المشهور طوله من بحر مرمر جنوباً الى البحر الاسود شمالاً نحو ٣١ كيلومتراً في شرقيه و٣٨ كيلومتراً في غربيه اما عرضه الأوسع فلا يتجاوز الثلاثة آلاف متر وهو يضيق بين قلعتي اوربا واسيا الى خمسمائة متر . وعلى ضفتيه القصور الزاهرة والحمامات الناضرة والمعاهد الرحبة التي كسته رواء فتاناً من الحسن والجمال . وقد مررنا تجاه قصر طوله بنجته الذي



SON EXC. SELIM PACHA MELHAMÉ
MINISTRE DE L'AGRICULTURE DES MINES & FORÊTS

حضرة الوزير الخطير صاحب الدولة سليم باشا ملحمه
ناظر الزراعة والمعادن والغابات







SON EXC. NEDJIB PACHA MELHAMÉ
SOUS-
SECRETAIRE DU MINISTÈRE DU COMMERCE ET DES TRAVAUX PUBLICS

حضرة الوزير الخطير صاحب الدولة نجيب باشا ملحمه
مستشار نظارة التجارة والنافعة

بناه السلطان عبد المجيد من الرخام الابيض سنة ١٨٥٥ وأنفق عليه القناطير من المال وتأنق في تربيته وزخرفته وأودعه أنفس الطرائف وأثنى الرياش وسوره بالاشجار والرياحين الزاهية حتى جاء غرة في جبين الفخامة والكمال وتحفة نادرة في عين الرغائب والآمال . فخف دواته واسرته الكريمة لاستقبال غبطته بابلغ حاسات الحب والتبجيل . وعند الظهر جلسنا الى مائدة أنيقة نبت فيها زنايق الكرم على مجاري طيب الشيم وفي ختامها وقف حضرة الوزير المشار اليه وأطال في الدعاء للحق سبحانه بصيانة موئل الامة العثمانية وقطب المحاسن البشرية جلالة متبوعنا الاعظم المحبوب وشرب نخب غبطته بكلام رائق بديع كأنه الدر المنظوم وتنى للطائفة ان ترداد سعادةً وهنا في عهد ابيه العالي المنار الذي وقف حياته الثمينة على خدمتها وايرادها موارد الخير والرخاء فجابه غبطته حالاً بخطاب جزل رشيق خلب الأبواب شكر فيه أولاً للعزة الالهية التي قيضت له هذه الفرصة السعيدة للحضور الى عاصمة السلطنة لتأدية واجبات الاخلاص وحقوق التابعة لجلالة مولانا سيد البلاد السلطان الاعظم وهي الامنية المقدسة التي كان يتوقعها بفروع الصبر من أمـدٍ طويل وهنا أسهب في وصف صفات تلك الذات الملوكانية الشريفة وحكمتها الباهرة وشققها الفياضة وكمالاتها النادرة التي جاءت غرة في جبين الدهر ونعمة لكافة العثمانيين في هذا العصر وأطنب في تعداد الايادي البيضاء التي تالت من أعلى العرش الحميدي الأنور على جميع العثمانيين ولاسيما على الطائفة المارونية فرقت بها الى ذروة الفخر والشرف

ثم أثنى كثيراً على أوصاف حضرة الوزير الحميدة وخدماته العديدة بالصدق والنشاط والامانة لجلالة مولانا ولي النعم صانه الله مما استوجبت له الالتفات الملوكاني الممتاز وكانت الاساس المتين الذي قام عليه مجده ومجد اشقائه الامثال

وسأل الله في الختام ان يجعل هذه الاسرة الطيبة الارومة مستظلة تحت افياء
الرضى الشاهاني العالي عنواناً لسرور الطائفة واقتنارها

وعند العصر رد غبطته والسادة الاحبار الزيارة لسفارتي فرنسا وانكلترا .
ولما توارت الشمس بالحجاب ودعنا حضرة الوزير واسرته المحبوبة وهي بالحققة
اسرة مسيحية كريمة قرنت الفضل بالفضيلة تتألف من سعادتلونهاد بك وشقيقه
حليم بك وشقيقهما حضرة السيدة فريدة عقيلة سعادتلورومي بك أحد حجاب
الحضرة السلطانية والاوانس مريم وسلمى وليلى وكلهم يعيشون في البيت تحت
ادارة حضرة الوزير والدهم وحضرة السيدة والديتهم الجليلة فيرضعناهم افويق
الاخلاص للذات العلية الشاهانية ويتلقون اللغات المتباينة والعلوم المتنوعة عن
كاهن لايتني راسخ في العلم والفضل وعن سيّدة ممتازة في الادب والصالح
ويشغلون كل اوقاتهم على اتمّ نظام وترتيب بحيث لا تقوتهم دقيقة من مواقيت
الصلاة والدرس والنزهة والقوانين الصّحية ولذلك يرون اغصاناً رطبة نابتة في
منارس الدين والالطف والادب يملأون العيون بحشمتهم وورصاتهم ويبهجون
القلوب بذكائهم وحصافتهم . وقد أسعدنا الحظ بمعرفة سعادتلورومي بك صهر
حضرة الوزير فوجدناه شاباً في غضاضة العمر وفي مكان من الطرف والادب

﴿ زيارات ﴾

ويوم الاثنين في ٢٣ منه وفيما تلاه زار غبطته والسادة الاحبار الوزراء
دولتو عطفو فتلورضا باشا السر عسكر ودولتو سماحتو جمال الدين افندي شيخ
الاسلام وابهتلو دولتو عبد الرحمن باشا وزير العدلية والمذاهب والاديان
 واصحاب الدولة ممدوح باشا وزير الداخية وتوفيق باشا وزير الخارجية وسعيد
باشا رئيس شوري الدولة وطرخان باشا ناظر الاوقاف وسليم باشا ملحمة ناظر



SA. BÉATITUDE MGR PAUL PIERRE SABBAGHIAN
PATRIARCHE DES ARMÉNIENS CATHOLIQUES

غبطة السيد بولس بطرس صباغيان بطريرك الارمن الكاثوليك



SA GRANDEUR M^{re} TACCI PORCELLI
LE DÉLÈGUE APOSTOLIQUE A CONSTANTINOPLE

سيادة المطران يوحنا تاكشي بورشلي القاصد الرسولي في الاستانة

المعادن والغابات وتوفيق باشا مستشار الصدارة العظمى وهاشم باشا وزير المعارف ونعوم باشا مستشار وزارة الخارجية فأجلّ الجميع استقباله . واخبر كل من حضرة السرعسكر وشيخ الاسلام غبطته ان جلالة وليّ النعم حدثهما بمضمون النطق الذي لفظه امام حضرته العلية وأودعه كل عواطف الاخلاص وصدق التابعية وأبدى لهما رضاه الشاهاني عن غبطته وعن صفاته وحاساته الصافية واطهر ارادته السنية بان يُستقبل في كل وزارات السلطنة باكرام ممتاز وهنأاه بهذه النعمة المثلّ

ثم ردّ غبطته الزيارة الى غبطة بطريك الارمن الكاثوليك ولسيادة القاصد الرسولي ولحضرات الآباء اللعازريين ولآل ملحمه الكرام ولصاحبي السعادة جرجي افندي حرفوش ويوسف افندي الحاج وأرسل سيادة المطران يوحنا مراد والمطران بولس بصبوص فرداً الزيارة لوكلاء الطوائف وبعض الوجوه والاعيان . وقد ردّ الزيارة لغبطته مستشار الصدارة العظمى من قبل دولتاو فيخامتلو الصدر الاعظم ثم صاحب الدولة طرخان باشا ونعوم باشا وكثيرون من مستشاري الوزارات ومأموريها

ويوم الاربعاء في ٢٥ منه قدم على الباخرة الفرنسية رفعتلو ابراهيم بك عقل مدير ناحية البترون لللاقاة غبطته فتلقيناه بمزيد السرور . وفي اليوم نفسه وصل النينا من رومية بالقطار الحديدي حضرة المنسنيور الياس شديد الوكيل البطريركي فيها ونزل كلاهما في دائرة الضيافة السلطانية

ويوم الخميس في ٢٦ منه تناول غبطته والسادة المطارين ولفيف الحاشية طعام العشاء على مائدة حضرة دولتلونجيب باشا ملحمه تبودلت فيها الانتخاب بما طاب من الكلام ولطف من الحاسات

ويوم الجمعة ٢٧ منه أجزى للوفد الحبشي حضور حفلة السلامك العالي

وابرهيم بك عقل والمنسنيور شديد الموما اليهما ولنحيب بك فرعون فشهدوا
هذه الحفلة الفخيمة وعلى اثرها تنازل جلالة مولانا الخليفة الاعظم فاهدى
اليهم بواسطة دولتو نجيب باشا ملحمة السلام العالي فجأروا بالادعية الحارة
بدوام تأييد عرشه الحميدي الأنور ومزيد شوكته واقتداره

وفي اليوم نفسه رفع غبطته للاعتاب السلطانية عشر قطع من الفسيفساء
الدقيقة الصنع تتل بعض آثار رومية العظمى فتلطّف جلالتة الى قبولها بكل
ارتياح وأبلغت غبطته بصورة مخصوصة شكرها وسلامها الملوكانى

ويوم الاحد في ٢٩ منه اقام غبطته قدّاساً في معبد نزل الضيافة حضره
آل ملحمة الاماثل وفي ختامه لفظ ايدهُ الله دعاءً حميمًا بحفظ حياة جلالة
مولانا الثمينة وسأل للحضور الكرام زيادة التوفيق والعلاء في ظلّ الحضرة
العلية السلطانية

ويوم الاثنين في ٣٠ منه تناول غبطته والسادة والحاشية طعام العشاء على
مائدة عطوفتو حبيب افندي ملحمة المستشار العام لادارة الرجي فرُفعت
الدعوات الخيرية بمزيد اقبال الحضرة العلية السلطانية وتبودلت الانخاب بكلام
رقيق صيغ من درر العواطف الشريفة

﴿ شهر رمضان المبارك ﴾

ويوم الثلاثاء في ٣١ منه أمّ غبطته قصر يلديز العاصر وجمعيته السادة الاحبار
وليف الحاشية وأدّى لجلالة مولانا واميرنا الخليفة الاعظم فريضة التبريك
باقبال شهر رمضان المبارك فتقبّل جلالتة ايدهُ الله عواطف غبطته بالشكر
والارتياح وأهدى اليه سلامه العالي ورضاه الملوكانى بواسطة دولتو المشير
نوري باشا أحد القرناء الكرام ودعاه الى الافطار على مائدة سلطانية فاخرة

جلس اليها دولتو فخامتو فريد باشا الصدر الاعظم ودولتو الحاج علي باشا رئيس القرناء ودولتو نجيب باشا ملحمه وكثيرون من الوزراء واكابر الدولة وقد بالغ فخامته والوزراء بملاطفة غبطته وتكريمه وأفاضوا في تهنئته بالتعطّفات السلطانية الممتازة التي نالها من جلالة وليّ النعم جزاء اخلاصه وصدق تابعيته للعرش الحميدي الأنور وصحة عبودية طائفته للدولة العثمانية العلية من غابر الزمن . فقابل غبطته هذه العواطف بالدعاء الحميم للعزة الصمدانية لان ترى بعينها الحليمة الساهرة جلالة مليكننا المعظم المفضي وان تحفظ باليمن والصفاء وزراءه الفخام فيخدموا جلالتهم بالصدق والامانة ويجاوبوا على افكاره النبيلة المنصرفة الى فائدة رعاياه وطمانيتهم . وقد صُفّت مائدة أخرى جلس اليها السادة المطارين والحاشية وبعض اكابر المابين الهمايوني . وبعد ان تحدّث غبطته مع دولتو وتحسين باشا الذي أبلغه المحظوظية السلطانية الممتازة رجعنا الى نزل الضيافة وآيات الشكر والدعاء تبلغ عنان السماء

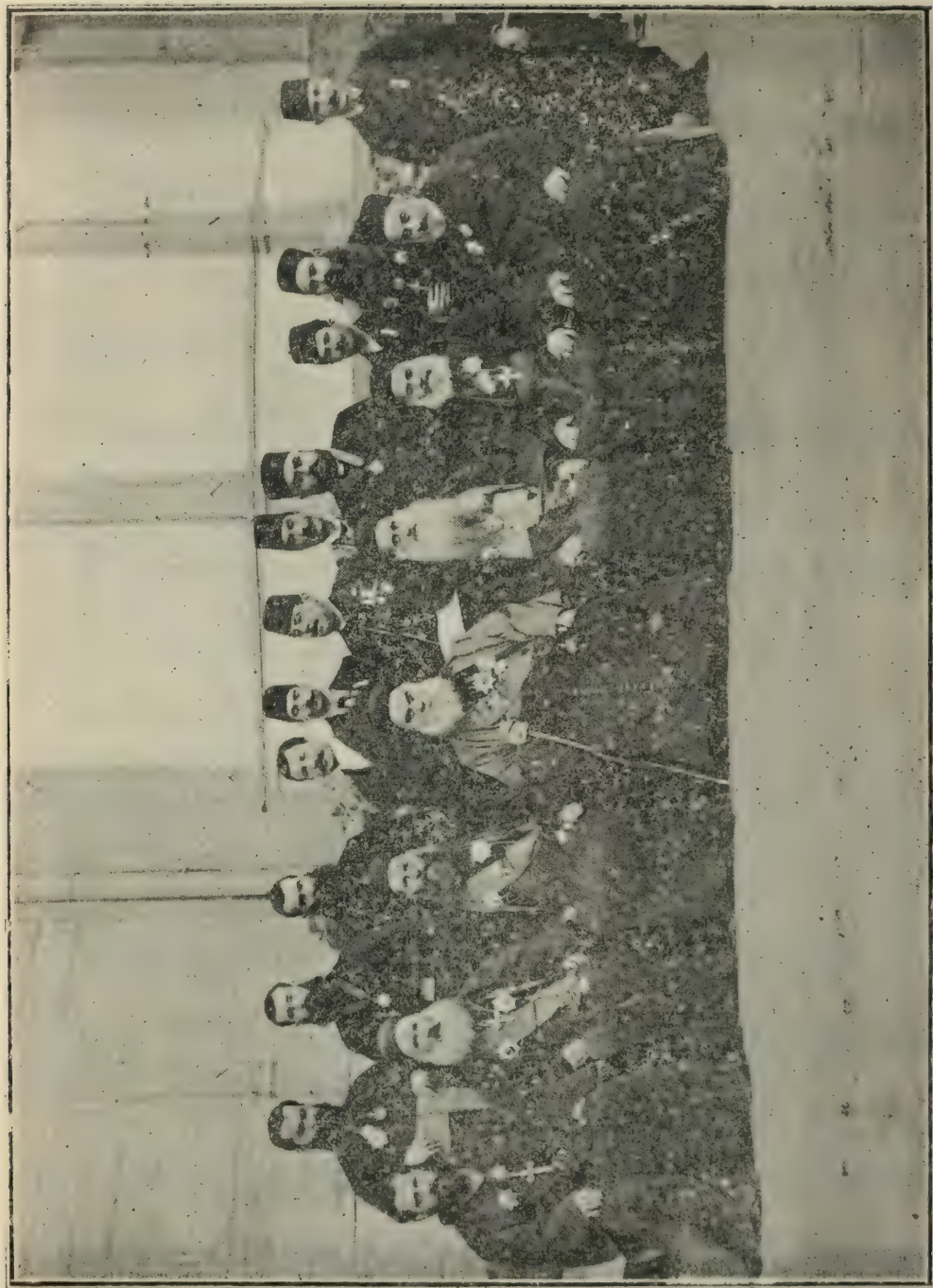
﴿ الوسامات السلطانية ﴾

ويوم الاربعاء في أول تشرين الثاني صباحاً أوفد غبطته الى المابين الهمايوني سيادة المطران يوحنا مراد والشيخ فريد الخازن للاستئذان بالسفر فعرض هذا الالتماس على مسامع الذات الشاهانية بواسطة دولتو تحمين باشا فتلطّفت صانها الله مجيبة الطلب بناءً على تقلّبات الجو في هذه الايام ومراعاة لصحة غبطته

وفي اليوم نفسه مساءً أبلغ الباب العالي الى غبطته ان الحضرة العلية السلطانية أنعمته بالوسام العثماني المرصع العالي الشأن وأنعمت كلاً من أصحاب السيادة المطران يوسف دريان النائب البطريركي والمطران بولس بصوص

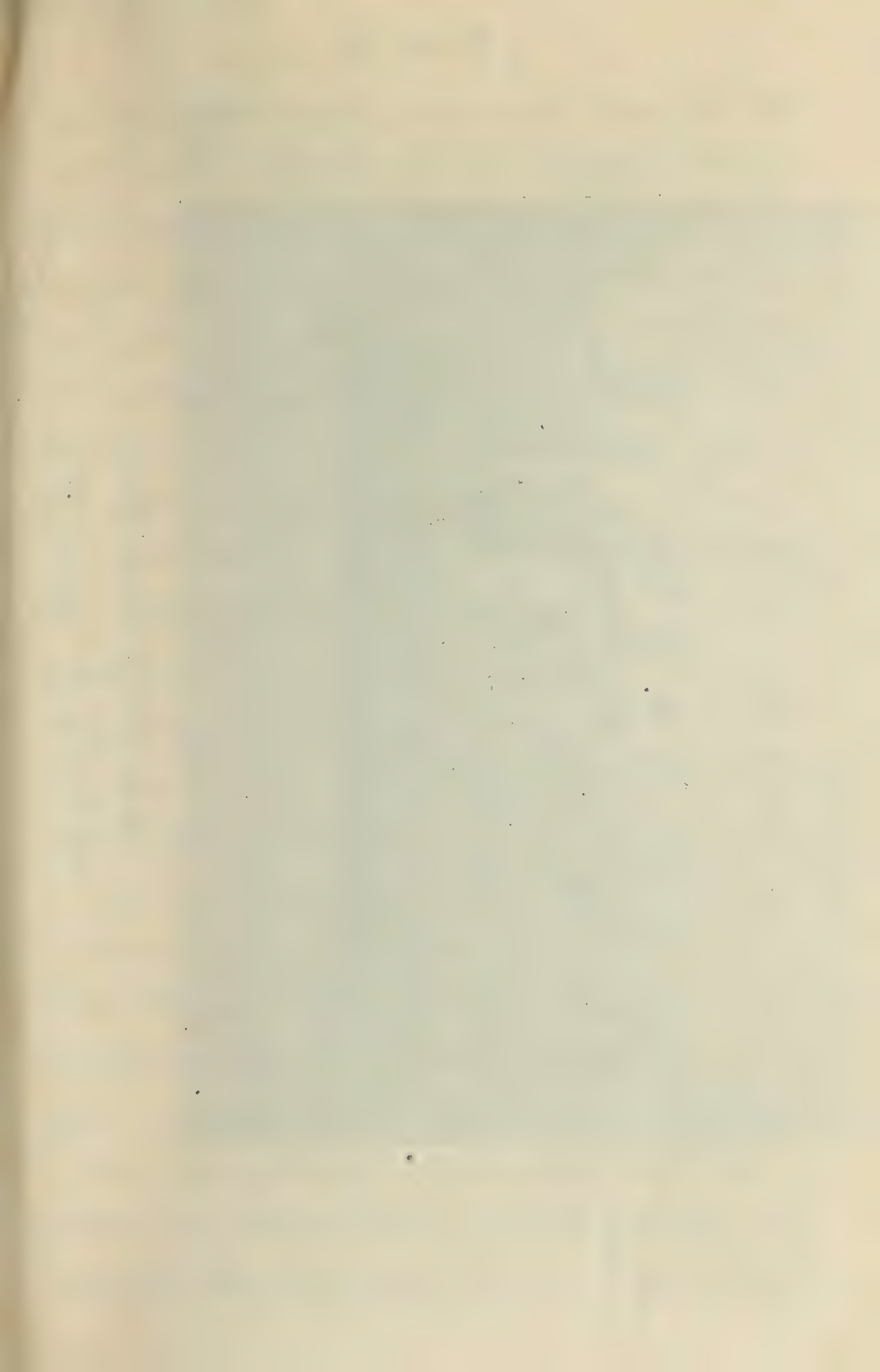
بالوسام المجيدي طبقته الاولى ترفيعاً والمطران يوسف نجم والمطران بولس مسعد
 مطران دمشق والمطران يوحنا مراد مطران بعلبك والمطران اسطفان عواد مطران
 طرابلس والمطران يوسف دياب مطران حلب والمطران يوسف اسطفان بالوسام
 العثماني طبقته الثانية تبديلاً والمنسنيور بولس الدبس رئيس مدرسة الحكمة
 بالوسام المجيدي طبقته الثانية وقديس الابائي لويس الخازن الرئيس العام
 والمنسنيور يوحنا كيرلوس والمنسنيور الياس شديد بالوسام العثماني الثالث
 والمنسنيور يوسف صقر كاتب اسرار غبطته ومؤلف هذا الكتاب بالعثماني طبقته
 الرابعة والمنسنيور يعقوب عواد والمنسنيور اسطفان حيش بالمجيدي طبقته
 الرابعة وكلاً من المنسنيورية كتيبة اسرار البطيركية الحوري انطون عريضة
 والحوري عبدالله خوري والحوري بطرس شبلي والحوري عمانوئيل فارس
 والقس اغناطيوس وهيبه بالمجيدي طبقته الخامسة وعزتلو نجيب بك السعد
 بالعثماني طبقته الثالثة والشيخ فريد الخازن بالرتبة الثانية وبطرس بك حنا
 ضاهر بالرتبة الثالثة وكلاً من الشمامسة فارس طراد ونعوم يوسف نوهرا
 روفائيل وشكري نجم بمدالية الافتخار . فقابلنا احسان جلالة مولانا العظيم
 المحبوب بفائق المنّة والشكر ورفع الدعوات الخيرية بدوام عزّه وتأييده

وظهر يوم الخميس في ٢ منه قصد غبطته والسادة وجميعنا قصر يلدز العامر
 فأدّى غبطته واجب الشكر والوداع لجلالة مولانا مولانا المتبوع الاعظم بواسطة
 حضرة صاحبي الدولة الحاج علي باشا وتحسين باشا فتعطف ايده الله واطال
 بحياته الثمينة وأبلغه بواسطة الوزيرين المشار اليهما سلامه العالي ورضاه الملوكاني
 ومحظوظيته السامية وتمنى له سفرًا ميمونًا وعافية تامة ورغب اليه ان يواظب
 الدعاء لحفظ ذاته الملوكانية الشريفة . وبالوقت نفسه فاضت بحور المكارم
 السلطانية فانعمت كلاً من السادة الاحبار يوسف نجم واسطفان عواد وبولس



LA MISSION MARONITE A CONSTANTINOPLE

الوفد البطريركي الماروني في الاستانة العلية



مسعد ويوحنا مراد ويوسف دياب ويوسف اسطفان بالمجدي طبقته الاولى
وقدس الابائي لويس الخازن والمنسنيورية يعقوب عواد ويوحنا كيرلوس
والياس شديد ويوسف صقر بالمجدي طبقته الثانية . وانطون عريضة وعبدالله
خوري وبطرس شبلي واسطفان حيش وعمانوئيل فارس والقس اغناطيوس
وهيبه ومؤلف هذا الكتاب بالمجدي طبقته الثالثة ونجيب بك السعيد بالرتبة
الثانية المتميزة وبطرس بك حنا ظاهر بالرتبة الثانية

ولا يخفى ان هذه النعمة الجديدة العالية النادرة برهان الرضى السلطاني قد
جاءت درة يتيمة في عقد الفخر وستستمر باهرة السناء على وجه الدهر فضجنا
بآيات الحمد والدعاء لرب السماء لان يحفظ ملكنا المفدى بالشوكة والاجلال
ما كرت الاجيال وشكرنا لحضرة الوزيرين وودعناها

❦ الوداع ❦

ثم قصدنا الباب العالي لتأدية واجب الوداع فلاقى دولتو فخامتو الصدر
الاعظم غبطته الى باب الردهة واكثر من الحفاوة به في كل معنى واكد له ثقة
الذات الشاهانية والدولة العلية بصدق اخلاصه وامانة طائفته لعرش الخلافة
العظمى واعتبار الجميع لصفاته واعماله الحسنة المدوحة وانه اي فخامته يتوق
جدا الى تلقي اخباره في كل فرصة وانه على اتم الاستعداد لقضاء ما يعرض
لغبطته من المهام عملا بارادة جلالة مولانا ولي النعم فأسدى غبطته الشكر
والدعاء وسأل فخامته ان يبتقى راسخا في اعتقاده بان الطائفة المارونية تلبث
الى ما شاء الله متمسكة بما فطرت عليه من صحة العبودية والانتها لدولتنا العلية
الابدية القرار ثم شيع فخامته غبطته الى باب الردهة . واذا ذاك جاء احد
مأموري التشريفات في الباب العالي ودفع الينا الاوسمة العالية التي أحسن بها

أولاً وقد كان الوسام العثماني المرصع العالي الشأن أرسل الى غبطته من المايين الهمايوني رأساً

وفي المساء ذهب غبطته وجميعنا بخدمته الى دار دولتا ونجيب باشا ملحمه لاجل توديعه فما استقر بنا المقام حتى وصل دولة الوزير المحبوب الكامل الاخلاق عائداً من القصر السلطاني حاملاً الاوسمة الشريفة التي أحسن بها ثانياً فاخذ كل منا وسامه الثاني بيد الاحترام والشكر وسلمت بقية الاوسمة الى غبطته

ويوم الجمعة في ٣ منه اخذ الكبراء والعظماء يفدون على غبطته لتأدية واجب الوداع في مقدمتهم غبطة السيد بولس بطرس صباغيان بطريك الارمن الكاثوليك وسيادة القاصد الرسولي ورؤساء الطوائف الشرقية والغربية واصحاب الدولة سليم باشا ملحمه ونعوم باشا والمسيو بوب مستشار السفارة الفرنسية . وعند الظهر ركب غبطته العجلة السلطانية والى جانبه سعادتلو طلعت بك افندي موفداً من قبل المايين الهمايوني والحكومة السنية عوضاً عن عطوفتلو بهجت بك افندي المريض . وجرت وراءها عجلات الحاشية والمودعين الى الباخرة اورينوك من شركة المساجيري ماريتيم الفرنسية فخف قومندانها المسيو بروتي الى ملتقاه بالاجلال والترحيب واستمر المودعون من ابناء الطائفة والاصدقاء يتقاطرون الى الباخرة افواجا حتى ملأوا فسحاتها وكان بينهم سيادة القاصد الرسولي والمطران اسحق رئيس اساقفة سيواس وطوقات من قبل غبطة بطريك الارمن الكاثوليك والمسيو بوب مستشار السفارة الفرنسية والمسيو ليدو الترجمان الاول فيها وعطوفتلو حبيب افندي ملحمه وشقيقه سعادتلو فيليب افندي واصحاب السعادة جرجي افندي حروفش وسليم افندي رعد ويوسف افندي الحاج وكتبة اسرار صاحبي الدولة الوزيرين سليم باشا ونجيب

باشا ملحمه . ولما ابدت الباخرة اشارة السفر أوعز غبطته الى حضرة التشريفاتي
طلعت بك افندي ان يعرض لدى الاعتبار الشاهانية تجديد حاسات التابعة
والاخلاص والشكر الحميم على ما أغدقت عليه من النعم السنية وان يقدم
ايضاً الى صاحب الدولة والفخامة الصدر الاعظم واجب الشكر على ما أبدى
من اللطف والتجمل . واخيراً جار بأدعية التأييد والنصر لجلالة مولانا المتبوع
الاعظم فأمّن الجميع على دعائه وأقبلوا على توديعه وتوديعنا وفي الجفن دمة وفي
القلب لوعة فمدح غبطته حسن خلاهم وكرم اخلاقهم ودعا لهم بالتوفيق
والنجاح في ظلّ الذات الشاهانية أيدها الله



السفر من الاستانة العلية

وعندها تحركت بنا السفينة وشقت بصرها العباب الساعة ٤٠ مساءً
قاصدة ازمير . وقد زailنا عاصمة السلطنة بعد ان قضينا فيها ١٨ يوماً نتقّب
على وثار النعمة الضافية ونتمتع في رياض المجد الناضرة بفضل احسان عظمة
وليّ النعم . فترامت الحاظنا الى قصر يلديز العاصر حيث يستوي على عرشه
الحميدي الرفيع العماد جلالة مولانا واميرنا الخليفة الاعظم فانحنينا اجلالاً
واحتراماً وحينئذ تلك الناحية المأنوسة تحية الابناء الصادقين وذكرنا اوقاتاً ثمينة
نعدّها من أسعد ايام الحياة ضرّفناها في معاهد البديعة فجاءت تلك الذكرى
كنسيم دقيق هبّ على قبس فزاده اضطراراً واشتعالاً أو كنقطة سقطت على
كأس طافحة فجرت على جوانبها سيولاً كيف لا وما يرح جلالة مليكنا المحبوب
المعظم منذ وصولنا الى دار السعادة العلية يوالي تعطفاته الابوية والطافه الملوكانية
المتارة على غبطته حتى أغرقنا في لجة فضله العميم واستنفد عبارات الشكر

واي قلم يحيط في وصف نعمه أو تعدادها وهي أصنى من الماء وأكثر عددًا من نجوم السماء ففي تلك الذات المقدسة شرائف الصفات ومحاسن الكمالات وينابيع الخيرات لازالت محروسة بعناية الله ممجدة منصوره بمنه تعالى وكرمه انه السميع المجيب

أما مرسى الاستانة فهو ولا نكير من أبهى مراسي الدنيا وأجلها موقعًا وأكثرها حركة وأجمعها شعبًا . وقد كنا نرى على يميننا القسطنطينية بارزة كالغادة الحسناء تحتال بمبانيها الباذخة ومنازلها المرتفعة وعلى شمالنا قرن الذهب موطن الكثيرين من ذوي النعمة والشرف وهو خليج من البسفور يمتد من الشرق الى الغرب الشمالي طوله نحو اربعة آلاف متر وعرضه نحو خمسمائة متر فبهنا هذا المشهد الطبيعي الذي كونه الله بقدرته العجيبة على ما شاء الكمال

وقد رافقتنا من الاستانة اللجنة الطبية المندوبة لامتحان تلامذة المكتب الطبي الفرنسي في بيروت وهي مؤلفة من سعادة الامير آلي الدكتور يوسف بك الراعي الماروني متقدم اللجنة ومن عزتو الدكتور خالد شاري بك وعزتو الدكتور رفعت افندي ومن ثلاثة اطباء فرنسويين هم الدكتور بوزي من مكتب باريس وهو احد مشاهير الجراحين في اوربا والدكتور رينغو من مكتب ليون والدكتور ابادي من مكتب بوردو . وجميعهم أظهروا كل غيرة ومروءة في السهر على صحة غبطته الثمينة وصحتنا فشكرنا لهم الشكر الذي تستحقه اخلاقهم الكاملة والطافهم الممتازة

وقد استمرت الباخرة تدوس درر البحار وتحترق ترائب الغمار واللواء العثماني يخفق فوقها الى ان بلغت ازمر الساعة الواحدة بعد الظهر فاقبل حالاً للسلام على غبطته المسيو بول ثرنار دي را في قنصل فرنسا في هذه المدينة حاملاً طاقة من الزهر من قبل القنصل العام الذي أبلى اعتذاره لدواع صحية وسيادة

المطران مارتنو اسقف المدينة وكاتب اسراره وخوري الرعية فتلقاهم غبطته بالانيس والاكرام وشكر لهم حاساتهم اللطيفة وسألوه كثيراً ان ينحدر الى المدينة اغتناماً للراحة فاعتذر مثلياً

وعند الساعة ٦ مساءً سارت الباخرة الى رودس فبلغتها الساعة ٢ بعد الظهر ثم استأنفت السير الساعة ٦ مساءً ولما تنفّس الصباح ظهرت امامنا والى يسارنا جزيرة قبرس سحابة النهار كله

والساعة ٩ من صباح الثلاثاء في ٧ منه وقفت بنا الباخرة في مياه بيروت ونحن على ما يرام من العافية والهناء لان البحر كان باذنه تعالى كل مدة السفر من الاستانة الى بيروت ساكنًا هادئًا والنسيم لطيفًا منعشًا والنهار جميلًا مبهجًا والليل مقمرًا رائعًا

بيروت

فابتسم الفجر عن قوم كرام من بيروت ولبنان تساتلوا على اختلاف المراتب والمذاهب فملأوا جادة الرفأ وباحاته ومنتدياته والشرفات المطلّة عليه حتى كانوا يمجون كالخمايل الزاهرة اذا هبت عليها نسيمات الاسحار وما كادت السفينة ترسو حتى تغطى البحر من حولها بالزوارق العديدة وصعد اليها المستقبلون يؤدّون لغبطته فريضة التهنئة بعوده السعيد في مقدّماتهم اصحاب المقامات الدينية والمدنية من مطارنة وامراء ومشايخ واعيان وادباء

وكان حضرة ملاذ الولاية العالي قد أوفد جناب عزتلو كيل بك اده ترجمان الولاية لتحية غبطته من قبله والترحيب بقدمه وأنفذ حضرة دولته متصرف لبنان للغاية نفسها سعادتلو فؤاد بك نجله وعزتلو حبيب بك البيطار قائم مقام قضاء كسروان . وذهب من قبل قنصلية فرنسا العامة جناب الميوقيات الترجمان

الاول وغيره من تراجمة بعض القناصل مع معتبري الاجانب فقابل ايده الله
جميعهم بكلمات الشكر والثناء وأثنى على عواطفهم

من الباخرة الى الكنيسة

وبعد نحو من ساعة لوصول الباخرة ودّع غبطته ربّانها شاراً له رحابة
صدره ونزل في زورق خاص أنفذه سعادتلو فائق باشا قومندان موقع بيروت
ولمّا بلغ اليابسة استقبله سعادة القومندان المشار اليه وحيّته فرقة من الجند
فركب عجلة دولة الوالي والى يساره حضرة ترجمان الولاية فحرت به يتقدّمها
اربعة من السواري ويتبعها اثنان فشقت غابة الجمع المتلاصق على جانبي
الطريق وكانت اصوات تصديته وهتافه مائة الفضاء وسارت وراءها مئات
من العجلات تقلّ السادة مطارين الطائفة والحاشية البطيركية وعلى صدورهم
الأوسمة العثمانية اللامعة ثم وفود الطوائف في مقدّماتهم سيادة الحبر المفضال
المطران اثناسيوس صوايا رئيس أساقفة بيروت وجبيل على الروم الكاثوليك
وتتلوهم عجلات الكهنة والوجهاء كسلسلة غير منقطعة من الرصيف الى كنيسة
القديس جرجس الكاتدرائية وكانت واجهتها مزدانة بالرايات العثمانية والناس
في خارجها كالبناء المرصوص يزحم بعضهم بعضاً فحيّاهم غبطته بوجه باش ثم
دخل الكنيسة التي كانت كالكوكب الساطع ودخل الجمع حتى لم يبق فيها
قيد شبر فارغاً . وبعد الصلاة لفظ خطاباً بليغاً في وصف الآلاء السنية التي
فاضت على غبطته والسادة الاساقفة وسائر الحاشية البطيركية وبشر الموارنة
بثقة جلالة المتبوع الاعظم بصدق عبوديتهم واخلاصهم للاركة العالية العثمانية
وبعد ان شكر لهم حفاوتهم بلّغهم الرضى الشاهاني والسلام الملوكاني الجليل
ودعا دعاءً حاراً بحفظ صاحب الشوكة والاقتدار ملاذ السلطنة العظمى

جلالة سيّدنا ومولانا السلطان الاعظم فأمن الجميع على دعاء غبطته
ثم دعا لقداسة حبر الاحبار البابا بيوس العاشر رئيس الكنيسة المنظور
ونائب المسيح على الارض دعاء حاراً وأعلن خضوع الموارنة القديم لتعاليمه
والتفات الكرسي الروماني الخاص اليهم

﴿ من الكنيسة الى مدرسة الحكمة ﴾

وخرج غبطته من الكنيسة الى الردهة الاسقفية وفيما هو راق على السلم
التفت الى الجموع الواقفة وسألها ان ترفع اصواتها بالدعاء للحضرة العلية
الشاهانية لاطالة بقائها الثمين فضجّت دعاء . ثم تناول شيئاً من المرطبات وتقبل
تهاني الجمعيات الخيرية وقد هنّأه بالنيابة عن جمعية اخوة الفقراء جناب
القانوني البارع عزتلوانطون بك شحير من وكلاء الدعاوى تهنئة فصيحة مؤثرة
دلّت على عواطف حامية وقلب صادق . ووليه حضرة الشاعر المطبوع شبلي
افندي الملائط استاذ البيان في مدرسة الحكمة فتلا قصيدة رثاء اهتز الحاضرون
طرباً برقة معانيها حتى استعادوا تلاوة عدد من اياتها وصفّقوا لها كثيراً واثني
غبطته على الناظم كما مدح الخطيب السابق معلناً سروره من العواطف النبوية
التي أوضحها كلاهما . وبينما الحفلة قائمة في داخل الدار الاسقفية كان الناس
يموجون في ساحة البرج ويسمعون الانتقام الرقيقة التي صدحت بها موسيقى
دير الايتام لحضرة راهبات المحبة من على سطح الدير المذكور الذي كان والباب
الكبير تحته مزدانين بالرياحين والرايات المتآخية

وعلى اثر ذلك خرج غبطته من الدار الاسقفية مستأنفاً المسير الى مدرسة
الحكمة وكان الناس قد ازدحموا في ساحة البرج ازدحاماً عظيماً وزادت عجلات
الملايين كثرة فجرت كلها وراء عجلة غبطته الذي لما بلغ محلة الجميزة عند دير

ترأسانطا وجد جمعاً غفيراً واقفين بانتظاره وقد عقدوا له أقواس الرياحين والآس وترنموا بقدود الترحيب وفاه كل من جناب عزتلو جان بك نقاش وجناب الاديب الاديب الياس افندي شديد بخطابين في تهنئته فشكر لهما ولسائر الجمع وسار والحشد يزداد حتى انتهى الى محلة مار نقولا فوقف غبطته تحت آوس جميلة من سعف النخل واغصان الرياحين نصبها هناك طائفة الروم الارثوذكس الكريمة ترحيباً بقدومه فوقف في الوسط جناب الاديب الخطيب المفوه الياس افندي حنيكاقي ونطق بكلام بليغ رحب فيه بغبطته نيابة عن طائفته وضمه أنبل العواطف فشكر غبطته كل الشكر له ولمن ناب منابهم وأثنى على توفر دواعي الإلفة بين الطوائف

وتابع السير بعد ذلك الى مدرسة الحكمة فتلقاه الاهالي الذين في جيرتها بالاهازيج ثم دخل المدرسة المشار اليها وكانت زينتها بديعة والألوية العثمانية تحف فوقها بكثرة فصدحت موسيقاها ترحيباً به واصطفقت تلامذتها صفين عن يمينه وشماله وهم يترنمون بالقدود ويصفقون بهجة وحبوراً

وكان الناس قد اندفعوا اليها كالسيل فملأوا ساحاتها وأروقتها على رحبها . ولما دخل غبطته ردهة الاستقبال وجد سعادة الميسوفوك دوبارك قنصل فرنسا بانتظاره فتبادلا كلمات التهئة والولاء وجلس غبطته في الصدر يتقبل الخطب والتصائد ومعتبري الطوائف وكان في مقدمتهم سيادة المطران فرديانو جانيني القاصد الرسولي وسيادة المطران جراسيموس مسرة مطران طائفة الروم الارثوذكس وسعادتلوعبد الرحمن باشا بيضون رئيس بلدية بيروت وتراجمة قناصل الروسية وانكلترة والمانيا والنمسا وايطاليا واميركا

وفي غضون ذلك فاه كل من حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ سعيد افندي الخوري الشرتوني وجناب الدكتور سليم افندي سليم ويوسف افندي خطار

غانم وحضرة الاب الفاضل الخوري بطرس حبيقه بخطب وقصائد ترحيبية

﴿ زيارات ﴾

وعند الساعة ٢٠ بعد الظهر زار غبطته والسادة المطارنة والحاشية دار الحكومة السنية والنياشين العثمانية تتلأأ على صدورهم فحيّتهم عند الباب الكبير ثلثة من العساكر الشاهانية وتلقّاهم دولة الوالي في الردهة الكبيرة بغاية الحفاوة . واذ ذاك سلّم غبطته الى دولته وسام بيوس التاسع طبقته الاولى الذي استهداه له من قداسة سيّدنا وابينا الحبر الاعظم فتناوله دولته بكل احترام شاكرًا التعطّفات الاب الأقدس ومثنياً على اخلاص غبطته للدولة العلية وعلى جميل عواطفه نحوه

وفي المساء برزت مدرسة الحكمة بزيّة ساطعة بالاضواء رافقتها السهام والألعاب النارية الكثيرة واقدت بها الكنائس المارونية ومنازل الكثيرين من من وجهاء الموارد . وفي المساء نفسه عقدت اخويّة القديس مارون برئاسة حضرة الابوين المنسنيور انطون عريضه والمنسنيور داود اسعد موفدين من قبل غبطته جلسة خاصّة فاض فيها المنظوم والمنثور من أفواه حضرات الابرار بطرس مبارك مدير الدروس في مدرسة الحكمة وبطرس حبيقه ويوسف مكرزل وجناب الادباء يوسف افندي خطّار غانم رئيس الاخويّة والدكتور سليم بك جالغ وشبلي افندي ملاط وموسى افندي صفير ونخلة افندي شكري وغيرهم وختم الحفلة حضرة الابوين المترسّين شاكرين ومثنيين

ويوم الاربعاء بعد الظهر ردّ دولة الوالي لغبطته الزيارة وتقبّل ايده الله زيارة المستر دريندهاي قنصل انكلترة العام ووفود الاسر الدرزية امراء ومشايخ واعياناً . ثم زار وبمعيّته السادة المطارين سيادة القاصد الرسولي وسعادة القنصل

الفرنسوي العام وسعادة قنصل انكثرة وسيادة المطران جراسيموس مسرة
وسعادتلوميشال افندي اده مدير الامور الاجنبية في بيروت . وقد اراد ان
يزور ايضاً سيادة المطران اثناسيزس صوايا ولكن لما كان سيادته مباشراً اذذاك
ترميم داره الاسقفية من تجديد بناء ونحوه اعتذر لغبطته شاكرًا فزاره سيادة
المطران يوسف نجم الذي ردّ ايضاً سائر الزيارات باسم غبطته

﴿ غبطته في كلية القديس يوسف ﴾

وفي اليوم نفسه أقبل مع السادة المطارنة الى زيارة كلية القديس يوسف
لحضرة الالباء اليسوعيين فتلقاه حضرة الفاضلين الاب كاتين رئيس الرسالة في
سوريا والاب غراسيان رئيس الكلية على الباب الكبير بواجب التجلّة والاكرام
وكان ان قرع الجرس فاجتمع سائر الالباء في الديوان الكبير فما ارتقى غبطته
السلم حتى تهافتوا لاثم راحتهم ودخلوا به الديوان حيث تصدر تحيط به كراسي
السادة المطارنة فوقف اذذاك حضرة الاب كاتين وفاه بخطاب وجيز ضمنه
الشكر الحميم لتنازل غبطته الى زيارة يعلها اليسوعيون دليل التفات خاص ثم
رحب به بكلمات صادرة عن قلب صادق وهنأه والطائفة المارونية بالفوز
العظيم الذي ناله في العواصم وأمل ان يكون عربوناً مؤكداً للفوز المستقبل
لتزداد الطائفة المارونية يوماً بعد آخر ازدهاراً ونجاحاً لخير عمومها وافرادها وفخر
الكنيسة ومجد الله الاعظم . وختم طالباً بركته على عموم الرسالة اليسوعية .
فاجاب غبطته بلهجة ابوية معرباً عما يتضمّن قلبه من المسرة بزيارة المرسلين الذين
طالما خدموا المواردنة بغيرة وتقان ولا يزالون يخدمونهم ايضاً صغاراً وكباراً
مذهبيين عقول الناشئة وناشرين في كل مكان لواء الانجيل والمدنية . ثم صرح
بانه يحفظ جيلاً للالباء الذين درس عندهم وصار الان يعتبرهم كأعزّ البناء .

ثم قال : بما ان قداسة الخبر الاعظم قد فوض إليّ ان امنح بركته البابوية في الاوقات الاحتفالية وكان هذا الوقت أفضلها وأهمها فيروقي ان امنح لاول مرة البركة البابوية للذين اشتهروا بتعلقهم بالكرسي الرسولي وغيرتهم ومحبتهم للموارة . وهنا خراً الجميع ورفع يده فباركهم

ومن الديوان الكبير نزل غبطته ولفيف الحاضرين الى الباحة الداخلية حيث كان التلامذة والاساتذة قد اجتمعوا صفوفاً بعضها وراء بعض على غاية الترتيب فبعد ان استقر غبطته والاساقفة في مقاعدهم تقدم التلميذ الذكي اميل يوسف يزبك فقراً تقريراً ترحيباً ذكر فيه ابتهاج الكل بعودة غبطته واقتخارهم بما ناله من الاماني في رحلته وشكرهم البليغ لزيارته لانهم يعتبرونه كأجل الاء وياهوون بانه مع عدد من البطاركة والاحبار الاجلاء قد شرفوا مدرسة يتمتعون اليها

فاجاب غبطته بما فطر عليه من الخنوق وقد تقطع جوابه مراراً بتصفيق الجبور لما تضمن من حاسات كريمة وتعطفات ابوية ختمها بافاضة البركة البابوية

﴿ وليمتان ﴾

ويومئذ تناول غبطته والسادة والحاشية وبعض الوجهاء طعام الظهر على مائدة جناب الوجيه الخواجا يوسف ثابت وطعام العشاء على مائدة جناب الوجيهين الخواجات يوسف ونجيب الهاني وقد توفرت في كلتا المادبتين الفاخرتين دواعي الاكرام وكانت دار الوجيهين الموما اليهما لابسة حلة النور الساطع

﴿ سفر غبطته الى بكركي ﴾

ونحو الساعة العاشرة من صباح الخميس زایل غبطته مدرسة الحكمة

تتبعه السادة المطارين وعدد كبير من جلة الاكليروس والوجهاء والاعيان حتى اذا وصل الى محطة بيروت الكبرى ركب قطاراً خاصاً أعدته شركة التراموي اللبناني وعهدت الى صاحبي العزة بشاره افندي المهندس وميشال افندي نينيو احد كبار الموظفين لمرافقة غبطته . وقد رافقه ايضاً الى صربا سيادة المطران اثناسيوس صوايا . وبعد ان شكر غبطته للمودعين سار القطار الى ضبيه وكان قد احتشد فيها الاهالي هازجين بتكريم ملقاه والتهنئة برجوعه وزينوا المحطة وجوارها بالرياحين وقدّموا لغبطته المرطبات وتقدّم جناب الاديب منصور افندي ضوميط رئيس الجمعية الخيرية المارونية فتلا خطاباً لطيفاً فباركهم وشكر لهم ثم مرّ بنهر الكلب بين زينة حسنة تأنق في تنظيمها جناب الاديب خليل افندي القرم ولبث مستأنفاً المسير حتى وصل الى محطة عينطورة حيث كان بانتظاره حضرة الاب المفضال ألفونس سالياج رئيس المدرسة ولفيف المعلمين والطلبة تتقدّمهم الرايات والاعلام فما كاد يقف القطار حتى صدحت الموسيقى ترحيباً واجلالاً وتقدّم التلميذ درويش دحداح وهناً غبطته باسم المدرسة فاجاب غبطته شاكرًا ومثنياً على حضرة الرئيس الهمام وسائر الآباء اللعازرين الأفاضل الذين يهتمون بتثقيف عقول الشبان وتنويرها وتربيتها على المبادئ القويمة وشكر له ولهم عواطفهم البنوية ومنحهم في الختام البركة البابوية فتقبلوها وهم ركع

ثم مشى القطار الى محطة صربا وكان فيها فرقة من الجند اللبناني فأدّت التحية لغبطته وعدد لا يحصى من الخلق فتسارعوا لاجتلاء طلعه الابوية وتقدّم جناب عزتلوحيب بك المطار القائمقام وهيئة الحكومة المحلية ورجال البلدية والكهنة والامراء والمشايع والاعيان مهئين فافاض عليهم البركات وركب العجلة وسار تتقدّمه خيالة الحكومة وجرت خلفها سائر العجلات فرّ في مدخل جونبة

تحت قوسين من الاشجار والرياحين حتى انتهى الى قوس اقامتها بعض عيال من الروم الارثوذكس فوقف يشاهد ألعاب السيف والترس ثم سار تحت عدد من الاقواس التي نصبها بلدية جونية وكانت عجلته تمشي على مهل بين صفوف من الخلق كلهم يهتفون فرحاً واستبشاراً برجوع ابيهم المحبوب ولما بلغ حارة صخر وجد جمّاً غفيراً من الاهالي في مقدمتهم عدد من الطلبة والطالبات في مدرستها الابتدائية وجميعهم حاملون الرياحين الخضراء وهم ينشدون قدود الترحيب على نعم الطبل والزمار تحت قوس جميلة ارتكزت في اعلاها الاعلام وما كان غير قليل حتى انتهى الى كنيسة غدير فشهد عدداً عديداً من الملاقين مع زينة متقنة وقوس خضراء ازدانت بالرايات العثمانية واجتمع تحتها لاعبو السيف والترس على نعم موسيقى القرية وحولهم طلبة المدرسة الابتدائية يترغنون بالقدود . وقد اعتنى بهذه الزينة المستحسنة حضرة الاب النيور اسطفان ثابت خادم الكنيسة . وبعد بضع دقائق مرت عجلة غبطته تحت قوس لا تقل عن السابقة جالاً واثقاً ورايات نصبها احتفاءً بغبطته جناب الخواجا كنعان ملكان العضيبي

بكركي

وبعد ذلك بنحو ثلاث ساعة وصلت العجلة القلّة غبطته الى بكركي مارّة تحت خمس اقواس بديعة محبوكة كلها من الرياحين وزينة بالرايات وكانت زينة مدخل المقام البطركي ابداع الزينات وانفسها لانها تضمنت فضلاً عن الغار والرياحين رايات كبيرة كانت تدلى بعظمة وابهة من اعلى المدخل حتى اوسطه فتكسوه هيبّة وجلالاً فنزل غبطته وولج الكنيسة وصلى شاكرّاً الله عزّ وجلّ ثم وقف خطيباً فبشّر السامعين بما ناله من تعطفات جلالة المتبوع الاعظم من النعم

السنية والالتفات السامي قائلاً انه شاهد في عظمته ابا شفيقاً بجميع الرعايا المخلصين محباً خيرهم وسعادتهم ورفاههم وان عظمته واثق كل الوثوق بصدق تابعة الموارنة عبيده واخلاصهم لعرشه ثم بلغهم سلامه الشاهاني السامي فضجوا هاتفين بالدعاء ثلاثاً « الله ينصره » ثم قص غبطته ما لاقاه من التفات قداسة الحبر الاعظم البابا بيوس العاشر رأس الكنيسة وبلغهم بركته وحبه الابوي لابنائهم الموارنة المخلصين

وصعد غبطته من الكنيسة بين صفين من تلامذة دير الكريم للرسالة اللبنانية كانوا يترنمون بالاناشيد البيعية باصوات رخيمة وألحان مطربة فلما جلس في الردهة الكبرى والى جانبه المطارنة والكهنة والاعيان تقدم جناب رفعتلو الشيخ رشيد صالح الحازن وهناً غبطته بعبارات رقيقة قوبلت بالاستحسان ووليه جناب الشاعر الاديب رفعتلو رشيد بك نخله فهناً غبطته بالنظم والنثر وعقبه حضرة الشماس الاديب مارون غندور الحوري غصن من تلامذة الكريم السابق ذكرها فقرأ خطاباً مستجاداً هنأ فيه غبطته برجوعه من السفر نائلاً من كل المراكز العالية كل ما كانت تعلقه الطائفة على درايته من الآمال الكبيرة وافتخر كغيره من الخطباء بشدة تمسك الموارنة بالكرسي الرسولي المقدس واستمرارهم اصدق البنين له . وختم التهناني جناب الاديب رفعتلو نسيب افندي الحوري باشكاتب القلم العربي في متصرفية لبنان الجميلة بايات كان لها أحسن وقع مع ايجازها . فاجاب غبطته على كل هذه التهناني بالشكر معلناً سروره البالغ من مشاهدة ابنائه بعد طول الغياب ومكرراً اظهار تعلقه الغير المنفصم بالسدة السلطانية وحيه وحيهم القلبي واخلاصهم للكرسي الرسولي المقدس . ولما خرج من الردهة ومر على تلامذة مدرسة الكريم اثني عليهم وعلى جمعيتهم وتمنى لها الازهار والتقدم حتى تظل على الدوام متعشة بالروح

الرسولية التي ربّأها عليها كل من المرحومين المطران يوحنا حبيب والخوري
الاسطفان قزاح

ولما كانت الساعة الواحدة بعد الظهر بسطت المائدة الفاخرة للحشد العديد
فتاوبوها مسرورين . وقد خطب غبطته في المائدة الاولى مكرراً ما قاله مراراً
من مناقب جلالة الحضرة العلية الشاهانية وقداسة الحبر الاعظم

وقبل الختام وقف جناب رفعتلونسيب افندي الخوري وترنم بصوته الرخيم
ببعض ابيات تتضمن الدعاء الحارّ لجلالة وليّ النعم فاستحسنها الكل . وخرج
غبطته من المائدة فوجد في الباحة الداخلية جمّاً غفيراً بمقدّماتهم أهالي جميعاً مع
موسيقى قريتهم تعزف بأطيب الألحان فوقف في أعلى السلم والمطارنة والاعيان
من حوله وشاهد ألعاب السيف والترس التي ختمها شيخ صلح القرية المذكورة
سليمان عيد بزجلية في مديح غبطته وتهنئته . فشكر غبطته وأثنى وبارك وعاد
الى الردهة الكبرى وأخذ المجتمعون يودّعون مكررين التهاني القلبية

وما كادت الشمس تغيب حتى ظهر المقام البطريكي بزينة ساطعة بالأنوار
مرتبة على هيئة قباب جميلة وصلبان مرّبة تأخذ بالابصار وأجريت الألعاب
النارية وتكاثر رشق السهام . وبدأت بمثل هذه الزينة جميع الكنائس في جونية
وغادير وحارة صخر وما جاورها وشاركها كثير من منازل الاعيان والوجهاء

ومن ثم أخذت ذوو المقامات والرتب العالية الروحية والزمنية ووفود الامراء
والمشايخ والاعيان وتلاميذ المدارس تتوافد تبعاً الى المقام البطريكي في
بكركي لتأدية فروض التهنئة لغبطته بالعود السعيد مظهرين امائر الفرحة ودلائل
الاحترام بالخطب والقصائد والانشيد والموسيقىات ونحو ذلك ممّا لا يفني القلم
بوصفه حتى كانت تلك الايام مواسم واعياداً بهيجة نادرة هيئات ان يأتي
الزمان بمثلها

فنحمد الله حمداً جزيلاً يملأ الأرض والسماء على أنه برحمته قيض لنا سفرًا
ميموناً وعوداً مسعوداً مقرونًا بتجليات اليمن والحظ والاقبال ونسأله عزّ ثناؤه
من اعماق القلب ان يحفظ لنا حياة ابينا وملاذنا البطريك الجليل المحبوب مرآة
للقداسة والحلم ونبراساً للفضل والعلم مؤيداً بالحكمة محفوفاً بالنعمة ما لاح
الكوكب السيار في آفاق الفلك الدوار بمنه تعالى وكرمه وبشفاعة البتول الطاهرة
وابونا القديس مارون والقديس انطونيوس الكبير آمين

لما اغتربت وأنت نجمٌ ثابتٌ	وبدت لمجدك في العلى آثارُ
وطلعت في أفقِ المغاربِ مشرقاً	وبهاج مجدك ما عراه سرارُ
رصدت عيون بنيك مطلع شمسهم	من جانب الارز البديع فحاروا
إذ قد بدا لهم جمالٌ باهرٌ	من قبل يطلع نجمك الغرارُ
فروت نجومُ الصبح وهي طوالُ	آياتِ مجدك وهي منه تغارُ
ولذلك قد بهرت عيونٌ إذ رأت	ما قد حكاها الكوكبُ السيارُ

هذا وقد كنا نودّ ان ثبت في هذا الكتاب القصائد والخطب التي قيلت
في وداع غبطته واستقباله وكلها من النظم الرائق والنثر البديع غير ان كثرتها
مع ضيق المقام حال دون هذا المرام. فنسأل هؤلاء الخطباء والشعراء الأفاضل
عفواً وعذراً والله المسؤول بجراستهم وتوفيقهم





SA BÉATITUDE MGR. HOUAYEK
PATRIARCHE MARONITE D'ANTIOCHE
& DE TOUT L'ORIENT

غبطة العلامة الملفان ماري الياس بطرس الحويك البطريرك الانطاكي
حيث رسمك يا غيور لربه
حيثك من أعلى العواصم آلهـ
لا تعجبوا إذ في الكتاب مسطر
والكوكب السيار صدري يشرح
بتجلة عظمى لمثلك تصاح
من كان مثلك يا إلهيا يمدح



[The text in this section is extremely faint and illegible, appearing as light gray shapes against the cream-colored background.]

فهرست الكتاب

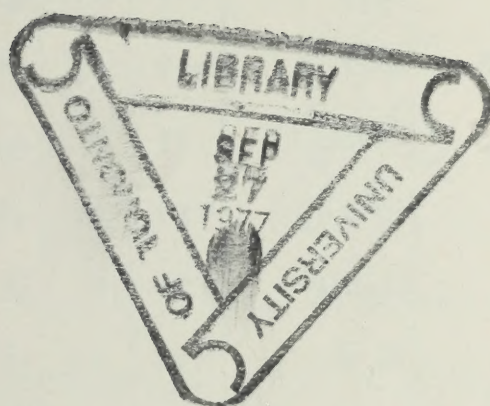
صفحة	صفحة
٨٧ الموكب البابوي	١ مقدمة الكتاب
٨٩ القداس الحبري	٣ حكاية المؤلف
٩٧ زياح القربان	٩ ترجمة غبطته
٩٩ السفر من الاسكندرية	١٤ درع الرئاسة « الباليوم »
١٠٠ رومية	٢١ الرحلة « بكركي »
١٠٣ احد الغنصرة	٢٤ تاريخ بيروت
١٠٦ المقابلة البابوية	٣٢ الباخرة
١١٨ قصر الواتيكان	٣٣ الرحيل
== زيارات ==	٣٥ يافا
١١٩ غبطته في دير مار انطونيوس	٤١ بورسعيد - مصر
١٢٢ تاريخ دير مار انطونيوس	٤٥ الاسكندرية
١٢٤ غبطته في دير جمعية سان سوليس	٥١ تاريخ الرسالة المارونية لرهبانيتنا
١٢٥ انعطاف حبري	الحلبية اللبنانية في القطر المصري
١٢٧ غبطته في كنيسة القديس	٧٢ تاريخ المطرانية الجديدة في القطر
اندرائوس بجانب الكويرينال	المصري
١٢٩ مقابلة بابوية	٧٩ الباخرة سميراميس
١٣١ غبطته في دير الالباء الكرمليين	٨٢ برندزي
١٣٦ تاريخ الدير الموما اليه	٨٤ المجمع القرباني المقدس في رومية
١٣٧ الكردينال ساتولي	٨٦ افتتاح المجمع القرباني

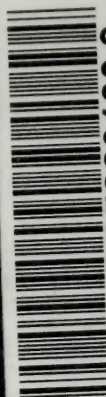
١٧٠	زيارة دياميس القديس كالست	١٣٨	غبطته في تيقولي
١٧٦	وداع قداسة الحبر الاعظم	١٣٩	عيد مار الياس النبي الحي
١٧٧	غبطته والمنكوبون في كالابريا	١٤٤	غبطته في معبد راهبات المحبة
١٨٠	انعامات بابوية	١٤٥	مونتي كاتيني
١٨٢	انعامات المجمع المقدس	١٤٦	مغارة جوستي
==	الوسامات البابوية	١٤٨	حديث في القطار
١٨٣	المنسنيورية	١٤٩	غبطته في شيشليانو
١٨٥	المرسل الرسولي	١٥١	تذكار انتخاب قداسته
١٨٨	تقويض الحبر الاعظم الى غبطته	==	تذكار تتويج قداسته
	بشأن الاخويات	١٥٣	تقويض قداسته الى غبطته
١٩١	المقابلات الحبرية الخاصة	١٥٥	عناية الله بجلالة مولانا السلطان
==	قدس الاب عمانوئيل البعبداتي		الاعظم
١٩٢	قدس الأباتي لويس الحازن	١٥٨	غبطته في تيقولي
١٩٧	سيادة المطران بولس مسعد	١٦٢	الكردينال فانوتلي
	وقدس الاب شكر الله خوري	١٦٤	عيد الجلوس السلطاني السعيد
٢٠٠	سيادة المطران يوسف اسطفان	١٦٥	غبطته في الكنائس الكاتدرائية
٢٠٢	سيادة المطران يوحنا مراد	١٦٦	كنيسة مار بطرس الواتيكانية
٢٠٥	سيادة المطران بولس بصبوص	١٦٧	كنيسة مار يوحنا لاتران
٢٠٩	حضرة الخوري اسقفي بولس	١٦٨	كنيسة مريم الكبرى
	الدبس والخوري يعقوب عواد	==	كنيسة مار بولس خارج الاسوار
٢١١	قداسة الحبر الاعظم	١٦٩	زيارة جريدة ايطاليا

صفحة	صفحة
٢٦٧ غبطته في معبد سيدة التعزية	٢١٤ الدوائر الواثيكانية
٢٦٩ السفر من باريس	٢١٦ تاريخ دير مار انطونيوس الكبير
٢٧٢ الاستانة العلية	٢٢٧ تاريخ مدرسة طائفتنا المارونية
٢٧٦ غبطته في دار نجيب باشا ملحمة	٢٣٦ السفر من رومية
٢٧٨ الحضور العالي	== قسمه ابرشية صور وصيدا
٢٨٩ زيارات	٢٣٨ ليثورنو
٢٩٠ غبطته في دار سليم باشا ملحمة	٢٤٢ عائلة كوبّا
٢٩٢ زيارات	٢٤٣ انطوش الرهبانية الحلبية اللبنانية
٢٩٤ شهر رمضان المبارك	٢٤٤ السفر من ليثورنو
٢٩٥ الوسامات السلطانية	== تورينو
٢٩٧ الوداع	٢٤٧ السفر من تورينو
٢٩٩ السفر من الاستانة العلية	٢٤٨ باريس
٣٠١ بيروت	٢٤٩ زيارات
٣٠٢ من الباخرة الى الكنيسة	٢٥٤ غبطته في دير جمعية سان سوليس
٣٠٣ من الكنيسة الى مدرسة الحكمة	٢٥٨ المطران نعمة الله سلوان
٣٠٥ زيارات	٢٥٩ غبطته في فرسايل
٣٠٦ غبطته في كلية القديس يوسف	٢٦٠ غبطته في قصر الاليزه
٣٠٧ وليمتان	٢٦١ غبطته في دير الراهبات
== سفر غبطته الى بكركي	٢٦٢ غبطته في أرّاس
٣٠٩ بكركي	٢٦٤ غبطته في رنسي
	٢٦٦ وسامات

اصلاح غلط

صواب	خطأ	صفحة	سطر	صواب	خطأ	صفحة	سطر
ليبيرانا	ليبيرانا	١٤٩	٩	انتظمتها	انتظمتها	٧	٢
مويد	مويد	١٥٣	٦	أرادت	ارادة	١١	١٧
مويد	مويد	١٥٣	١٧	بعث	أتى	٣٥	٧
كاتيلو	كاتيلو	١٦٢	٥	قبله	قبله	٣٥	١٥
ذاب	ذابه	١٦٣	٤	ليقضي	ليقضي	٣٧	٦
سبيل	سبيل	١٧٤	٢	عواطفه	عواطف	٣٩	٢
المبادئ	المبائى	٢٠٤	٢١	مشتتاً	مشتت	٥١	٩
الإفاضة	الإضافة	٢١١	١٨	ثيابنا	عيابنا	٨٢	١٠
مشتين	مثة	٢١٣	١٢	فالمنا	واسمقلينا	٨٣	١١
سمعان	سمعاني	٢٢٠	١	أكر	أكر	٨٨	١٥
دانيس	داليس	٢٢٧	١٩	الأقدس	الآقس	٩٠	٧
نلذذ	تلذذ	٢٣٧	٨	المجددة	المجدد	٩٢	٥
وتمتع	وتمتع	٢٣٨	١	الغرفة	الفرقة	١٣١	٧
وعينت	وعينت	٢٤٣	١٩	وخدمه	وخدمة	١٣١	٢١
الكنيسة كنيسة	الكنيسة			نحييها	تحييها	١٣٤	٢١
ترتيبها	ترتيبها	٢٥٦	٦	القصر	القصر	١٣٨	٩
ارياض	ارياض	٢٧٢	٣	جيزوزو	جيزوزو	١٤٢	١٥
جديداً	جديراً	٢٧٧	٣	وعلي	وعلى مؤلف	١٤٥	١٢
العشرون	العشرين	٢٧٨	٢	هذا الكتاب	هذا الكتاب		
				مبهمة	مبهجة	١٤٧	١٣





3 1761 07829130 9